

تاريخ
الطب والصَّيدلة المصريّة
العصر اليوناني - الروماني
الجزء الثاني
د. سمير يحيى الجمّال



تاريخ المصريين

٩٩

تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة

د. سمير سرخان

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

مصدر من

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الإخراج الفني :

هراد نسيم

تاريخ الطب والصَّيدلة المِصْرِيَّة

العصر اليوناني - الروماني

الجزء الثاني

د. سمير يحيى الجبال



الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة

١٩٩٧

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الطب والصيدلة المصرية » للدكتور سمير يحيى الجمال ، وهو الخاص بالعصر اليوناني - الروماني ، ويمتد على ألف عام تقريبا . وقد سبق أن صدر في هذه السلسلة الجزء الأول الخاص بمصر القديمة .

والكتاب يعد موسوعة مهمة تتبع فيها المؤلف خصائص العصر الحضارية التي تتناول النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية والفكرية والادارية والدينية ، وينتقل منها الى العلوم الطبية والصيدلية التي هي محور اهتماماته .

وفي هذا الجزء تناول المؤلف انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر ، وتطور الطب الاغريقي ، وأعلامه وأشهرهم « أبقراط » . كما تحدث عن الحضارة المصرية تحت الحكم الاغريقي ، ودور مدرسة الاسكندرية الطبية ، وتطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية ، والعقاقير المتداولة ، بأسمائها اللاتينية

وأسمائها المعربة ، في ثبت طويل هام . كما تناول أشهر الأطباء
الآغريق والرومان قبل « جالينوس » ، وتحدث عن البرديات الطبية
اليونانية التي عثر عليها في مصر ، ومفردات الصيدلة في العصر
اليوناني - الروماني في مصر ، كما تناول العلوم في مصر البيزنطية .
والحمامات العامة في مصر خلال العصر الروماني ، واللوحات
الاستشفائية والوقائية السحرية في مصر خلال العصر الروماني -
البيزنطي .

والكتاب على هذا النحو يعد عملا موسوعيا لا يكتفى بالطب
والصيدلة ، بل يتعرض لكافة المظاهر الحضارية في مصر على مدى
ألف عام تقريبا . فهو جدير بأن يحتل مكانا مرموقا في المكتبة
العربية ، وبأن يقرأه العالم المختص والمثقف .

رئيس التحرير

أ. د. عبد العظيم رمضان

مقدمة

هذا الكتاب هو الجزء الثانى من موسوعة تاريخ الطب والصيدلة المصرية عبر العصور ويتناول فترة العصر اليونانى - الرومانى وهى حقبة لها خطورتها وأهميتها فى التاريخ المصرى امتدت قرابة ألف عام وكان لها ظايعها الخاص بالنسبة لتطور الحضارة المصرية من كافة وجوها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والفنية والفكرية والادارية والدينية وغيرها ، كما تعتبر فترة انتقال كبرى من مصر الفرعونية الى مصر الاسلامية تعرضت لمؤثرات أجنبية مختلفة قبلت بعضها ورفضت أكثرها .

فبعد غزو الاسكندر المقدونى لمصر ضمها الى امبراطوريته المقدونية التى لم تعمر طويلا اذ انه توفى بعد سنوات قليلة وقسم قواده هذه الامبراطورية الواسعة فيما بينهم فكانت مصر من نصيب انتيجونس ، وتحول أطماع هؤلاء القادة الى حروب ضارية

ثم غزا مصر جيوش الرومان بعد ثلاثة قرون تقريبا واحتلوها وبذلك أصبحت ضمن امبراطوريتهم القوية المترامية الأطراف ولكن مصر لم تخضع لهم حضاريا وثقافيا بل احتفظت بدعائم حضارتها القديمة مما اضطر الرومان الى تبجيل هذه الحضارة العريقة ومعالمها الراسخة التي لم تصل اليها أبدا حضارة الرومان أو غيرهم .

كذلك لم يكن الرومان أسعد حظا من الاغريق الذين سبقوهم في حكم مصر أو غيرهم من الغزاة الهكسوس أو الفرس أو الآشوريين . اذ كانت الروح القومية والوطنية الجبارة لا تزال مشتعلة في صدور ونفوس المصريين وصمدت دائما لضغط الغزاة فكانت تخضعهم أو تطردهم . ويظهر تأثير ذلك في مختلف نواحي الحياة الحضارية المصرية وخاصة في العلم والعلماء والعلوم الطبية بأنواعها المختلفة أو في الاقتصاد والنظم الادارية أو في الفن والفكر والدين وغيرها . فقد استمرت الحياة في مصر دائمة التطور والتجديد معا رغم اختلاف شخصية الحاكم وجيوشه الغازية .

وقد حاولت في هذا الجزء الثاني من هذه الموسوعة أن أظهر قدر الامكان الحضارة المصرية عامة والعلوم الطبية والصيدلية خاصة خلال ألف عام من الحكم اليوناني ثم الروماني حتى دخول المسلمين أرض مصر فاتحين لها وناشرين دين الاسلام الحنيف عام ٦٤١ م حيث دخلت مصر في طور متجدد من الحضارة استمر حتى القرن العشرين .

والله ولي التوفيق ؟

دكتور سمير يحيى الجمال

تمهيد

دخل الاسكندر المقدوني مصر غازيا في خريف عام ٣٣٢ ق.م وضمها الى امبراطوريته المقدونية التي أنشأها في غضون سنوات قليلة ولكن انفرط عقدها بوفاته في صيف عام ٣٢٣ ق.م وقام قواد جيوشه باقتسام هذه الامبراطورية فيما بينهم بغرض حكمها باسم الأسرة المالكة المقدونية ظاهريا ولكنهم كانوا يضمرون فيما بينهم الاستيلاء عليها لأنفسهم وهذا ما حدث بالفعل . وكانت مصر من نصيب القائد الاغريقى بطلميوس بن لاخوس بينما أصبحت سوريا وبابل من نصيب القائد سليوقس ووقعت مقدونيا من نصيب انتيجونس ، وتحولت اطماع هؤلاء القادة الى حروب ضارية بينهم .

واستقل بطلميوس بحكم مصر وأصبح الحاكم المطلق فيها وأسس الدولة البطلمية واتخذ له لقب ملك في عام ٣٠٥ ق.م ، كما دعم مركزه معتمدا على قواته الاغريقية التي جلبها معه . وظلت هذه الدولة قائمة حتى غزت مصر قوات اغسطس قيصر

الامبراطور الروماني عام ٣٠ ق.م بعد أن هزم آخر ملوك هذه الأسرة وهي الملكة كليوباترة السابعة ، وأصبحت مصر إحدى مقاطعات الامبراطورية الرومانية القوية .

وقد حافظ البطالمة على استقلال مصر لأنفسهم من كافة النواحي الاقتصادية والسياسية وغيرها حيث أنشأوا قوة بحرية قوية في شرق البحر المتوسط كفلت لهم السيطرة على طرقه البحرية والتجارة فيه وبذلك جلبت لهم كافة ما يلزمهم من أخشاب ومعادن وصدرت ما يفيض على حاجتها الى دول تلك المنطقة .

كذلك لعب البطالمة دورا كبيرا في التحكم والسيطرة على منطقة بحر ايجيه وجزره من الناحية الاقتصادية وبلغ اتساع هذه الدولة في عهد الملك بطلميوس الثالث جدا وصل الى برقة غربا والى تراقيا في اليونان والى جزر قبرص وكريت وبعض جزر بحر ايجيه . ولم يمر قرن من الزمان حتى اضمحلت هذه القوة بسبب :

١ - ضعف نظام الحكم في عهد بطلميوس الرابع ومن بعده بطلميوس الخامس مما أضعف سلطتهم وسيطرتهم المركزية على البلاد كما أن المصريين قد دبّت فيهم روح الثورة والقومية والوطنية من جديد وكذلك ضياع أغلب المستعمرات المصرية خارجها خاصة في عهد بطلميوس الخامس ثم توالى غزوات الأجانب على مصر في عهد خليفته بطلميوس السادس .

٢ - تعاظم قوة ونفوذ روما في شرق البحر المتوسط مما جعلها تتدخل في شئون مصر بدرجة كبيرة ، خاصة أن مقدونيا قامت أيام حكم بطلميوس الخامس بالتهديد بغزو مصر وكذلك السلوقيون .

جيران مصر الشرقيون فاستنجد بروما لحمايته منهم . كما قامت روما منذ القرن الثاني ق.م بالاستيلاء على مستعمرات مصر نهائيا خاصة بعد أن ردت اعتداء السلوقيين على مصر . كذلك دب النزاع والصراع بين أفراد أسرة الملك بطلميوس السادس رغبة من كل فرد في الاستيلاء على كرسى الحكم لنفسه مما دفعهم الى الاحتكام لروما للتدخل لصالحهم وبذلك توطد نفوذ روما بدرجة كبيرة مما لم يبق للبطلمية من الاستقلال بمصر سوى الاسم فقط .

وحافظ البطلمية الأوائيل على وجود جيش وأسطول قوين لمنافسة قوة جيرانهم الذين جندوا الكثير من المقدونيين والاغريق والفرس مما ألجأ البطلمية الى تجنيد المرتزقة من الاغريق وغيرهم ومنحوهم كافة الامتيازات والاقطاعات الكبيرة لكي يكونوا رهن اشارتهم بينما أبعادوا المصريين عن الجندية خوفا من ثورتهم عليهم .

وظل الحال كذلك حتى عهد بطلميوس الرابع اذ جهز الملك السلوقي أنطيوخس الثالث جيشا كبيرا وتقدم صوب مصر لغزوها بينما أعد بطلميوس حوالى ٥٠٠٠ من المرتزقة كما جند حوالى ٢٠٠٠٠ من المصريين وتصدى بهم للغزاة فى معركة رفح عام ٢١٧ ق.م وانتصر عليه . وأدى ذلك النصر بفضل المصريين الى اذكاء روح الوطنية القومية لدى المصريين فقاموا بالثورة على البطلمية مما دفعهم الى تسريح المصريين من الجيش وتركوا لهم بعض الوظائف الثانوية فيه وأكثروا من استقدام الأجانب بدلا منهم .

وبالرغم من ثراء مصر اقتصاديا فان مطالب ومطامع البطلمية الكثيرة فى التوسع الحربى لم تستطع تغطيتها لذلك أقاموا حكومة مركزية ونظام حكم محلى قوى ونهضوا بمرافق البلاد الاقتصادية واستغلوها استغلالا دقيقا محكما لسد حاجة السوق المحلية

وتصدير أكبر قدر ممكن الى الخارج لمبادلتة بالذهب والفضة واستتبع ذلك استحداث نظام نقدي جديد . كما استعانوا برعوس أموال اغريقية من داخل مصر وخارجها لتمويل هذه المشروعات الاقتصادية .

وبنى البطالمة نظام ادارتهم المحلية القوية على أساس النظم المصرية القديمة المتوارثة بعد صبغها بالصبغة الاغريقية ولكنها أصبحت فاسدة في أواخر حكمهم . وكان الملك على رأس السلطة المركزية وركز كل السلطات في يده من مدنية ودينية كما كان كبير القضاة والقائد الأعلى للجيش والأسطول . واختار مساعديه الرئيسيين من الأجانب وأصبحوا يكونون في بلاطه عدة طبقات ولهم ألقاب فخرية تميزهم عن بعضهم .

ولم يغير البطالمة كثيرا من نظم الإدارة والقضاء في مصر وتركوها على حالتها الموروثة من مصر الفرعونية حيث كانت البلاد مقسمة الى مديريات وغيروا فقط في عددها وأسمائها التي حملت أسماء اغريقية وجعلوا على رأس كل مديرية حاكما يدعى « القائد » Strategos للدلالة على الحكم العسكرى الأجنبى . واحتفظت طيبة في القرنين الثانى والأول ق.م بسلطة عسكرية حيث كانت دوما معقل الثورات والحركات الوطنية ، كما كان القائد ومساعدوه دائما من الاغريق وظل الأمر كذلك حتى أواخر عهد البطالمة حيث قاموا بتعيين بعض المصريين فى هذه المناصب .

واستخدم البطالمة نظاما مزدوجا فى القضاء اذ كان المصريون يخضعون للقوانين المصرية القديمة ، فى حين خضع الاغريق للقوانين الاغريقية . كما اهتم البطالمة الأوائل باقتصاديات مصر فنهضوا بالزراعة واستصلاح الأراضى خاصة فى الفيوم ولكن الأمور تدهورت

منذ أواخر القرن ال ٣ ق م نتيجة الثورات الوطنية والنزاعات المستمرة بين أفراد الأسرة المالكة والغزوات الخارجية .

كذلك نشطت الصناعات والحرف نتيجة تنظيمها واحتكار الحكومة لبعضها ولكن مع تدهور الزراعة تدهورت الصناعة خاصة بعد فرض ضرائب باهظة على المصريين . وعنى البطالة أيضا بالتجارة الخارجية فزادت المبادلات مع دول شرق وغرب البحر المتوسط وجزر بحر ايجة والبحر الأسود وغيرها .

وهكذا أصبحت مدينة الاسكندرية من أهم المدن التجارية في العالم القديم ووصلت الفتوحات المصرية الى الصين شرقا وأسبانيا غربا وبريطانيا شمالا وأواسط افريقيا جنوبا ، وجنى البطالة أموالا طائلة ولكن بعد تدهور الزراعة والصناعة انكشبت المبادلات التجارية مما وضع حدا لنفوذ البطالة داخليا وخارجيا . ونظم البطالة التجارة الداخلية في مصر ففرضوا الضرائب على كافة المعاملات من بيع وشراء وحددوا الأسعار لمصلحتهم وزادوا من ضرائب الانتاج والمكوس والعوائد على السلع عند نقلها من مديرية لأخرى .

كما عمل البطالة على فتح أبواب مصر للأجانب ومنحهم كافة الامتيازات ليستقروا في مصر بحيث يكونون سنداً لهم واستقدموا المرتزقة من كل جهة لمواجهة توسعهم الحربي في كل مكان . كذلك أصبح غالبية الموظفين في الدولة من الأجانب ومنحهم الضياع الواسعة مما جعل الأجانب يعيشون عيشة أفضل بكثير من المصريين .

وعمل البطالة كذلك على نشر وتشجيع الثقافة الاغريقية في مصر ، فبعد بناء مدينة الاسكندرية على النمط الاغريقى أغرقوها

بالاغريق الذين مارسوا كافة مظاهر حياتهم العادية حتى غدت الاسكندرية أعظم المدن الاغريقية وأشهرها . كما أنشأوا بها مجلسا للشورى وحكاما ينتخبهم الاغريق فقط . كما أن بناء جامعة الاسكندرية وانشاء مكتبتها العظيمة جعل المدينة ذائعة الصيت في كل مكان وقدم اليها كافة طلاب العلم والعلماء للعيش فيها وبذلك ضمت الجامعة خيرة رجال الأدب والعلوم والطب والجراحة والجغرافيا والرياضيات وغيرها .

كما أنشأ بطلميوس الأول مدينة أخرى اغريقية تحمل اسمه هي بطوليميس (وتقع حاليا قرب اخميم) ، كما نعمت أول المدن الاغريقية وهي نقراطيس (التي أنشئت في القرن ال ٧ ق م وتقع في كوم جعيف بالبحيرة حاليا) بكل الرخاء . ومنع البطالمة التزاوج بين الاغريق والمصريين لابقاء العنصر الاغريقى نقيا خالصا ، لذلك كانت الحياة الاجتماعية والثقافية والأدبية والعلمية والفنية في مدن مصر الاغريقية وشعبه المستقلة ذاتيا ، اغريقية قلبا وروحا ،

كما أن الاغريق تفرقوا وعاشوا بعد ذلك في أنحاء مصر وكونوا مدنا جديدة وخاصة في الفيوم ، وكونوا جاليات لهم على غرار المدن الاغريقية لها قوانينها وحكامها وكهنتها ومنتدياتها ومعاهدها الخاصة . وبذلك احتفظوا باغريقتهم في كل نواحي جدهم وهزلهم وأصبحت معارفهم وآدابهم اغريقية فقط يتلقونها على يد أساتذتهم الاغريق ، وأحضروا معهم آلهتهم ومذاهبهم الوثنية وشيدوا المعابد لكل الآلهة الاغريقية .

واعترف البطالمة بالديانة الاغريقية دينا رسميا لمصر وخاصة في مدنها الاغريقية كما أنشأوا عبادة البطالمة وخصصوا معابد لعبادتهم وكان بطلميوس الأول قد جعل من قبل عبادة الاسكندر

فيتا اغريقيا عاما في مصر واعتبر نفسه خليفة لاسكندر في حكم مصر وبذلك أصبحت سلطته الهية ، وتبعه البطالمة من بعده حيث عبدوهم وهم أحياء وكذلك بعد موتهم .

وتقرب البطالمة للمصريين أصحاب البلاد الأصليين فاتخذوا صنفات الفراعنة وأقاموا المعابد مثلهم وصوروا أنفسهم على جدرانها في شكل الفراعنة ليبرروا مركزهم وسلطتهم المطلقة في نظر المصريين وبذلك أصبح لهم صفة الملوك الآلهة الاغريقية وصفة الفراعنة الآلهة المصرية . وسمحوا للمصريين بحرية عبادة آلهتهم القديمة ولكنهم فرضوا سيطرتهم على كهنة المعابد ورجال الدين خشية نشرهم روح الثورة الوطنية ، كما أنشأوا ديانة جديدة مشتركة بين الاغريق والمصريين محورها ثلاث مقدس يتألف من سيرايس وايزيس وحربوقراط ، وهي في الأصل آلهة مصر ألبسوها ثوبا اغريقيا ، وبذلك تقبلها الاغريق فقط بينما ظل المصريون على عبادتهم القديمة وتمسكوا بتقاليدهم ومجدهم الغابر وتحينوا الفرصة للخلاص ممن اغتصب بلادهم . كما رفض أكثر المصريين تعلم اللغة الاغريقية حرصا على عدم ضياع لغتهم القومية .

وفي وأخر القرن ال ٣ ق م اضطر البطالمة الى تغيير سياستهم نحو المصريين فنشروا الآداب والعلوم الاغريقية بين المصريين وشجعوا الزواج بين الاغريق والمصريين .

وقد وقعت أول ثورة شعبية في عهد بطلميوس الثالث نتيجة قسوة الحكومة في جمع الضرائب والمكوس خاصة وقد انخفضت مياه النيل بدرجة كبيرة وعم القحط ، وبعد أن قمع الثورة توالى غيرها كل فترة وخاصة عام ٢١٦ ق م في الدلتا ثم في الصعيد وخاصة في طيبة حتى قام بطلميوس التاسع بتخريبها تماما

عام ٨٥ ق.م ولكن ظلت نيران الثورة مندلعة حتى دخول الرومان أرض مصر فاتحين لها عام ٣٠ ق.م .

واستغل الرومان أثناء حكم البطالمة حدة نزاعهم على العرش فيما بينهم فزادوا من تدخلهم في شئون مصر حتى تولت الملكة كليوباترة السابعة عرش مصر عام ٥١ ق.م فحاولت استمالة يوليوس قيصر الذي كان يعد أقوى شخصية رومانية ثم اقتسم الرومان بعد مقتله الامبراطورية . وعمدت كليوباترة مرة أخرى الى استمالة انطونيوس حاكم شرق الامبراطورية فتزوجته وتطلعت الى غرب الامبراطورية كذلك طمعا فيها ولكن أغسطس قيصر هزم أنطونيوس واحتل مصر عام ٣٠ ق.م وبذلك انضمت مصر نهائيا الى الامبراطورية الرومانية .

واستغل الرومان موقع مصر الاستراتيجي ووفرة مواردها الغذائية لمدهم بالقمح وغيره من الحبوب فوضعوا مصر تحت اشراف الامبراطور شخصيا وأقاموا عليها حاكما عاما من طبقة الفرسان وأصبح يحمل لقب « حاكم عام » Praefectus . وظلت الأحوال كذلك حتى القرن ال ٣ م عندما اضمحلت أهمية مصر ولم تعد المصدر الرئيسي لقمح روما .

وأقام الرومان العديد من الحاميات العسكرية في بعض المدن المصرية وخاصة في الاسكندرية وذلك لحماية حكمهم وسيطرتهم حيث ان سكان الاسكندرية كانوا من الاغريق واليهود لذلك وضعوا بجوارهم حامية عسكرية كبيرة وعمدوا الى بث الفرقة بين اغريقها ويهودها مما جعلهم يقاتلون بعضهم بعضا .

وحافظ الرومان على نظام ادارة البلاد مثلما كان الحال أيام البطالمة ولمدة ثلاثة قرون تالية وهو في نفس الوقت نظام

فرعونى قديم وأدخلوا عليه بعض التعديلات الصغيرة . وظل تقسيم مصر الى مديريات ، على رأس كل منها قائد . كما كان الحاكم العام مهيمنا على كل شئون البلاد الادارية والمالية والقضائية والحربية ولكن تحت اشراف الامبراطور مباشرة ، كما فرضوا نظام السلطة المركزية فقسموا مصر الى ثلاثة أقسام رئيسية هي : الدلتا ومصر الوسطى ومصر العليا ووضعوا على رأس كل قسم منها حاكما رومانيا يدعى ابيستراتيجوس Epistatēgos يعينه الامبراطور ولكنه يخضع للحاكم العام .

وكانت عواصم المديريات خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين غير مستقلة محليا ، ثم أنشئت بعد ذلك بعض المناصب الادارية المستقلة فيها بحيث ينتخب لكل منها ثرى متطوع وبعد زمن أصبح أكثر من شخص يتحمل أعباء هذا المنصب .

وظلت مدن مصر الاغريقية تتمتع بنظمها القديمة ما عدا حرمانها من مجلسها الشورى الملغى (خاصة فى مدينة الاسكندرية) حتى كان عهد الامبراطور كراكلا (٢١١ - ٢١٧ م) عندما منح كل سكان مصر حقوق المواطنة الرومانية . ولما قسم الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) الامبراطورية الرومانية الى قسمين . . شرقى وغربى أصبحت مصر تابعة للقسم الشرقى وتحول نظام الادارة فيها ليصبح شبيها للولايات الرومانية الأخرى .

وفى أوائل القرن ال ٤ م ، قسمت مصر الى أقاليم Pagi بدلا من المديريات ، كما أبقي الرومان على القوانين القضائية الاغريقية المنفصلة عن المصريين بعد ادخال بعض التعديلات عليها وظلت الاغريقية اللغة المتداولة فى مصر ولكن أصبحت اللغة اللاتينية هى المستخدمة رسميا فى المكاتبات الحكومية . وأدخل القانون

الروماني في مصر وصدرت القوانين لتنظيم العلاقات بين المواطنين الرومان وسكان مصر الذين اعتبروهم من الأجانب . وكان الحانم العام يفصل في القضايا بأنواعها في أول سنى الاحتلال ثم أصبح ينوب عنه قواد المديریات في ذلك ثم حكام المقاطعات .

كما وجه الرومان عنايتهم الى منع التدهور في اقتصاد مصر خاصة في أيام حكم البطالمة فأقاموا حكومة قوية ونهضوا بمرافق البلاد واهتموا بالزراعة لتوفير القمح والكتان وغيرهما . وفرضوا ضرائب كثيرة متنوعة على كل المعاملات الزراعية ، كما نهضوا بالصناعة لسد حاجة البلاد وتصدير أكثرها للخارج كجزء من الجزية المفروضة عليها ولذلك اهتموا بالتجارة البحرية في البحر المتوسط والبحر الأحمر وكافة الطرق الصحراوية وغيرها . وبذلك حل الرخاء التدريجي على مصر بالرغم من أن الرومان استغلوها لمنفعتهم الخاصة ، وبعد فترة أعقبه ظهور بؤادر اضمحلال الحالة الاقتصادية فألغوا الضرائب الجائرة لتنتعش الحالة الاقتصادية ولكنهم كانوا يعودون لفرضها مرة أخرى .

وفي القرن الـ ٣ م أخذ اقتصاد مصر يسير من سيئ الى أسوأ بسبب فداحة الضرائب وغيرها مما دعا الامبراطور دقلديانوس الى ادخال تعديلات جوهرية على نظام الحكم . ويعرف عهده بالعصر البيزنطي ، واستطاع هو وخلفاؤه وقف تدهور الحالة الاقتصادية في بادئ الأمر ولكن ساء الحال أكثر بعد ذلك مما دعا المصريين الى الفرار للصحراء . حتى كان القرنان الخامس والسادس اذ تحكمت فئة قليلة من كبار الملاك في الأراضي واعتبرهم الامبراطور حكاما مسئولين في مناطقهم ، بينما كان منافسوهم الوحيدون هم

رجال الدين المسيحيين في الأديرة التي انتشرت في كل مصر وعمت
الفوضى بسبب تدهور الحالة الاقتصادية وانتشر الفقر بكثرة .

وحافظ الرومان على حرية العبادة لكل الطوائف في مصر
ومارسوا عبادتهم الأصلية التي أحضروها الى مصر ، كما حذا
أباطرة الرومان حذو البطالمة فاتخذوا صفة الفراعنة وشيدوا
المعابد للآلهة المصرية وصوروا أنفسهم على جدرانها بزي الفراعنة
وتخلوا عن احتقار معتقدات المصريين الدينية .

وبعد تسرب المسيحية الى مصر عبر فلسطين وانتشارها في
الاسكندرية والدلتا قام المسيحيون بتنصيب أساقفة للاسكندرية
وخاصة في القرن الثاني م ، ولكن انتشار المسيحية أثار مخاوف
الأباطرة الرومان فأخذوا في اضطهاد دعايتها وأنصارها خوفا من
تهديدهم لسلامة حكمهم في مصر ولاحتقارهم للآلهة الرومانية وبذلك
شرعوا في اضطهاد المسيحيين بدءا من حكم الامبراطور سبتيموس
سفيروس (١٩٣ - ٢١١ م) وبلغ أشده في أواخر عهد الامبراطور
دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) ولم يقف الا في عهد الامبراطور
قسطنطين الأول (٣٢٣ - ٣٣٧ م) عندما اعترف رسميا بالمسيحية
كدين مثل باقي الأديان .

وزاد انتشار التنسك في الأديرة وانتقل منها الى أوروبا
وأصبح من حق الأديرة تملك الأراضي والأموال وغيرها . كما
أجبر الامبراطور ثيودوسيوس (٣٧٩ - ٣٩٥ م) الناس على
اعتناق المسيحية في كافة أنحاء الامبراطورية الرومانية وأمر باغلاق
المعابد الوثنية . ثم انقسم المسيحيون في مصر الى طائفتين تبعا
للخلاف الذي نشب حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام .
الأولى اليعاقة وهم الأغلبية والثانية وهم الملكانيون وهم الأقلية

ونشب بينهما صراع دموى كبير نتج عنه انفصال الولايات الشرقية
للإمبراطورية عن الغربية ، بينما اتخذ ذلك الأمر طابعا وطنيا
في مصر . وقاد البطارقة المصريون مقاومة الأباطرة وأصبحوا
زعماءهم الوطنيين .

وقد أدى ذلك الى تقويض النفوذ الرومانى فى مصر بسبب
تدخل الحكام فى هذا الخلاف الدينى مما دعا الفرس الى غزو
مصر عام ٦١٦ م وحكموها نحوالى عشر سنوات حتى قام الرومان
مرة أخرى ببسط سيطرتهم على مصر وطردوا الفرس منها . وفى
عام ٦٤١ م كانت الأحوال فى مصر ميسرة لدخول العرب المسلمين
فاتحين وقضوا بذلك على الحكم الرومانى نهائيا فيها وبدأ عصر
جديد فى مصر هو العصر الإسلامى .

القسم الأول

الطب والصيدلة المصرية
خلال العصر اليوناني

مصر قبل غزو الاسكندر

يعد القرن السابع ق.م من أخطر فترات مصر القديمة ،
اذ كانت دول الشرق القديم تتصارع فيما بينها تصارعا كبيرا أفنى
قواها . فقد مدت دولة آشور سلطانها على جيرانها فضمت دويلات
سورية وفلسطين ثم غزت مصر وضمتها الى امبراطوريتها مما جعل
سكان شمال وجنوب مصر تفتح اعينها على حقيقة رهيبة وهى أن
دوام التفكك سيسبب خرابها التام ، لذلك سعى الملك تاف -
نخت من غرب الدلتا والملك بعنخي من دنقلة فى الجنوب الى الاتفاق
ليعيدا لمصر مجدها القديم .

وكانت بلاد اليونان قد اجتازت دور تكوين حضارتها وأخذت
شعوب جزرها ومدنها التى !نشأتها فى آسيا الصغرى أو مستوطناتها
فى شمال افريقيا تنشد نصيبها من الحياة سواء فى التجارة
أو فى ميدان الحروب وكان ذلك عاملا مهما لهم فى البحر المتوسط .
وقد أثر اتصال هذه الشعوب بمصر وشاطئى سورية على الحوادث

التي أوشكت على الظهور . أما في الشرق من آسيا فكانت هناك حركة من نوع مختلف .

ففي جبال ايران عاشت شعوب من أصل هندو - أوروبى لقرون طويلة في حياة البداوة ولكنها بدأت في القرن ال ٧ ق م تدخل في دور جديد وهاجمت بجحافل كبيرة بلاد ما بين النهرين واحتلتها . كما تطورت الحياة الاجتماعية في كل من الهند والصين بدرجة كبيرة نتيجة امتزاج الديانة الأصلية للهند بديانة الشعوب الهندو - أوروبية التي غزتها من الشمال ونتج من صلة الهند بحضارة كل من بلاد ما بين النهرين ومصر آراء دينية تطورت مع الزمن وظهرت بين حكماء الهند فلسفة جديدة هي الجينية التي كان لها أثر مباشر في ظهور بوذا مؤسس مذهب البوذية الذي ما يزال إحدى الديانات الرئيسية في شرق آسيا حتى اليوم .

وقد هاجم أسرحدون ملك آشور مصر عام ٦٧٩ ق م أثناء حكم الملك طهرقا بن بعنخي (حكم من ٦٨٩ - ٦٦٣ ق م) لتأديب مصر على تحريضها لشعوب فلسطين وفينيقيًا للثورة ضد الآشوريين وخاصة في مدينة صور ولذلك تقدم الجيش الآشورى واحتل مصر بعد أن ترك صور محاصرة قادما نحو وادى النيل عن طريق سيناء بمساعدة بدوها حتى وصل الى وادى الطميلات ثم اتجه رأسا الى منف واستولى عليها بعد أن هرب طهرقا وعائلته . وهكذا أصبحت الدلتا فقط تحت حكم الآشوريين المباشر في حين قام حكام باقى مصر بدفع الجزية للمحتل واعترفوا بسيادة ملك آشور عليهم . وبعد عدة سنوات ظهر طهرقا من جديد واحتل منف بجيشه وهزم الحامية الآشورية ثم استولى مرة أخرى على مصر كلها .

ولما سمع الملك الآشورى آشوربانيبال بن أسرحدون بما حدث في مصر جهز جيشا من الآشوريين والسوريين وأرسله

لمهاجمة مصر واستولى على منف وفر طهرقا ثانية الى طيبة ، واستمر الملك الآشورى فى اخضاع كافة أمراء الدلتا وتقدم فى آخر الأمر الى طيبة فأخضعها . وبعدها قامت عدة محاولات لطرد الآشوريين ولكنها فشلت واستمر حكم الآشوريين لمصر بقسوة . أما فى شمال البحر المتوسط فكانت قوة الدويلات اليونانية تظهر تدريجاً .

وبعد فترة قام الملك بسماتيك حفيد الملك تاف - نخت ملك الدلتا المصرية بمحاولة جمع الأمراء حوله ولكنه فشل فى ذلك مما اضطره للاختفاء لفترة فى مستنقعات الدلتا وبعدها لجأ الى الاستعانة بجنود مأجورين من المرتزقة الاغريق أمده بهم صديقه جيجس Gyges ملك ليديا (الذى كان قد اغتصب الملك فى هذه الدولة حديثاً) ، ولما وصلت القوات الاغريقية الى مصر تقدم بهم بسماتيك وأخضع الأمراء المصريين ثم استدار وهاجم الآشوريين وجعلهم يفرون الى فلسطين حيث تحصنوا فى مدينة أسدود . فتبعهم الى هناك وهزمهم وبذلك عاد لمصر شئ من مركزها الممتاز فى غربى آسيا (وكان سبب تحالف بسماتيك وجيجس هو تهديد الآشوريين لهما مما دعا الثانى الى نجدة الأول بجنود من المرتزقة لتوحيد صفوفهما) .

وأخضع بسماتيك بعد ذلك أمراء الصعيد وطيبة ثم قام بإنشاء جيش وأسطول كبيرين قوامهما من الاغريق المرتزقة وبعض الأجانب وقله من المصريين . واستمر حكمه من عام ٦٦٣ - ٦٠٩ ق م . استقرت خلالها أحوال مصر وازدهرت مرة أخرى خاصة فى التجارة الخارجية مع التجار الاغريق الذين كثر توافدهم على مصر لاستيطانها . ولكن كثرة استقدام اليونانيين وابعاد المصريين عن الجندية أضعفت الروح القومية المصرية . كما تكدست الثروة فى

أيدى التجار اليونانيين الذين انتشروا في طول وعرض مصر
يحميهم نفوذ الحاميات اليونانية فلم يستطع التجار الوطنيون
مجاراتهم .

ولم تندثر التقاليد الفنية المصرية خلال هذه الفترة العصيبة
من تاريخ مصر بل ظهر أيضا اتجاه جديد في الأدب والفن للرجوع
لمحاكاة القديم من الدولة القديمة والوسطى (الأسرة ال ١٢) وهو
صدى للشعور المؤلم الذى أحس به الفنانون والكهنة وباقي طوائف
الشعب المصرى عندما رأوا اليونانيين يقيمون بين ظهرائهم لذلك
خشوا على حضارتهم وتراثهم من الضياع . . ولكن هذا كان
أيذا بتدهور الحيوية المصرية .

أما في غربى آسيا فقد وصلت الأمور الى درجة الغليان
اذ اشتد النزاع بين مملكتى بابل وآشور الى أن تمكنت بابل في
النهاية من التخلص من سيادة آشور عليها . كما ظهرت مملكة
الميديين في ايران وأخذت تكيد لمملكة آشور فتحالفت مع بابل
وقامتا معا بتدمير مدينة نينوى عاصمة الآشوريين ، وقضتا بذلك
على مملكتهم واقتسم الحليفان امبراطورية آشور . . فاستولى
الميديون على جزء كبير من وادى دجلة شرقا وغربا في حين استولت
بابل على سورية .

وتولى الملك نكاو عرش مصر بعد بسماطيك وحكم من
٦٠٩ - ٥٩٤ ق م ، وقرر معاونة آشور لذلك جهز جيشا تقدم
به نحو العراق فتصدى له يوشيا ملك يهوذا حليف بابل ولكن
المصريين انتصروا على اليهود في معركة مجدو وخضعت يهوذا لمصر .
ثم أخضع نكاو باقى المدن السورية حتى وصل الى نهر الفرات
ولكن ملك بابل نبوخذنصر هزم المصريين في معركة قرقيش فعاد

نكاو مهزوما الى الدلتا حيث أخذ يعد أسطولا في البحر المتوسط.
وآخر في البحر الأحمر ودار بالأخير حول رأس الرجاء الصالح
ثم عاد الى مضيق جبل طارق ثم إلى مصر بعد ثلاث سنوات .

ثم تولى عرش مصر بعده الملك بسماتيك الثاني عام ٥٩٤
حتى ٥٨٨ ق.م ، وفي عصره ازدهرت تجارة اليونانيين وخاصة
المقيمين في مدينة نوكراتيس ، كما كثر عدد الجنود الاغريق حتى
أصبحت لهم ثلاث حاميات رئيسية كبيرة في ارض مصر واحدة منها
عند ماريا في غرب مصر على شاطئ بحيرة مريوط والثانية في دقنة
شرق مصر والثالثة في الفنتين (والأخيرة ازدهرت بشدة واقامت
فيها جالية يونانية كبيرة اعتمدت على التجارة) .

وتولى بعده الملك واح - اب - رع (المعروف عند الاغريق
باسم « ابريس » وحكم ما بين عامي ٥٨٨ و ٥٦٨ ق.م .

وفي غربي آسيا ، ازدادت الحالة سوءا نتيجة تطاحن
الدويلات السورية والفلسطينية فيما بينها وأطماع ملك بابل
فيهما . وقاومت مملكة اورشليم المواليه لمصر أطماع آشور ولكن
الملك نبوخذنصر هاجمها بجيشه واختلها ثم دمرها تماما وأسر
الآلاف من اهلها وساقهم أسرى أمامه الى بابل بينما فر الكثيرون
من اليهود الى مصر حيث رحب بهم ابريس وانتشرت جالياتهم
لذلك في كل أنحاء مصر وخاصة في الفنتين بجنوب الصعيد حيث
تكونت هناك جالية كبيرة منهم .

وقاد ابريس جيشا الى فلسطين بعد ذلك عبر البحر المتوسط
وهزم أهل صيدا ثم عاد الى مصر ليجد تدمرا من أهلها بسبب
ميله بشدة الى الاغريق مثل من سبقه وقرر المصريون أنه قد
آن الأوان لوضع حد لذلك . الى أن استنجد الليبيون بملك مصر

ليحميهم من تدفق اليونانيين عليهم خاصة بعد أن أنشأوا لهم مدينة قورينه عام ٦٣١ ق.م على يد رجل من أصل دورى يدعى باتوس Battos وكذلك بعد أن تدفقت أفواج جديدة منهم عام ٥٧٠ ق.م وقامت ثورة الليبيين ضدهم . فاضطر الملك ابريس الى ارسال جيش من المصريين لنجدتهم خاصة بعد أن استولى اليونانيون على الكثير من أراضي الليبيين . ووقع الجيش المصرى فى كمين أعداه له بعض اليونانيين الخونة حتى كاد يونانيو ليبيا أن يبيدوه وعادت الى مصر فلول الجيش المنهزم .

وقامت تبعا لذلك ثورة فى مصر أعلن العصيان فيها من نجا من جيش مصر فأرسل لهم الملك أحد قواده واسمه أحمس الذى استغل هيجان الجيش وأعلن نفسه ملكا على مصر وتلقى بيعة الجنود له وتقدم نحو مصر حيث هزم الجنود اليونانيين الذين احتفى بهم ابريس الذى أسره أحمس وفرض عليه أن يشركه معه فى حكم مصر وقبل مرغما . وبعد ثلاث سنوات قام الملك ابريس بشن الحرب ضد أحمس مستعينا بالجنود اليونانيين الموجودين فى مصر وساعد ذلك العمل على ازدياد نفمة المصريين على اليونانيين وقتل الملك ابريس وانفرد أحمس بحكم مصر .

وبدأ عصر الملك أحمس عام ٥٦٨ حتى ٥٢٥ ق.م فقام بتهدة ثورة المصريين ضد اليونانيين لعلمه أنه لا يمكن الاستغناء عنهم لحماية أرض مصر خاصة أن الحالة غربى آسيا كانت تتجمع ضد مصر كما ازدادت قوة اليونانيين كثيرا فى البحر المتوسط، لذلك قرر عدم التعرض للتجار اليونانيين أو غيرهم من الأجانب وسمح لهم بالاقامة فى مصر لكيلا يجلب عداوة جميع الدويلات اليونانية وبذلك يشل اقتصاد مصر . ولذلك استدعى كل أفراد الحاميات اليونانية على الحدود المصرية واستبدل بها المصريين

لامتصاص الغضب في نفوس الشعب وسرح الجنود اليونانيين وتركهم يعيشون في منف ، ثم جمع معظم التجار اليونانيين من مدينة نوكراتيس في غرب الدلتا وسمح لهم بتحويل المدينة الى مستوطنة كبيرة لهم تشمل معايدهم واسواقهم وسرعان ما ازدهرت وأصبحت مركزا رئيسيا للتجارة بين مصر وبلاد اليونان وغيرها . وحصن أحسن حدود مصر الغربية بالحاميات خوفا من هجوم يوناني من ليبيا .

وكانت دولة بابل تمتد بصرها نحو مصر نفسها ، لذلك قام أحسن في اول سنى حكمه بشن هجوم على فلسطين ولكنه هزم خاصة لأن جنوده كانوا من الاغريق وتقهقر الى مصر وحمد ربه لعدم دخول جيوش بابل ارض مصر . ثم أعد أسطولا كبيرا وهاجم به جزيرة قبرص واحتلها وعقد تحالفا مع كرويسوس ملك ليديا ، كما أنهى نزاعه مع قورينه غربا في ليبيا وتزوج أميرة منهم . وهكذا عاشت مصر خلال حكمه الطويل عهدا مزدهرا في كافة النواحي الى ان حل العام الأخير من عهده اذ أخذت السحب تتجمع ضد مصر ولكنه توفي وترك خليفته الملك بسماتيك الثالث ليتصدى للكارثة .

فقد ظهر ملك جديد للميديين في ايران اسمه قورش Cyrus عام ٥٥٥ ق.م وانقض كالصاعقة غربا فاستولى على ليديا وأسر ملكها كرويسوس كما استولى على مدينة بابل نفسها عام ٥٣٩ ق.م وأصبح بذلك سيد غربى آسيا دون منازع ولكنه كان يطمع في احتلال مصر لكن الموت سبقه عام ٥٣٠ ق.م قبل خمسة أعوام من وفاة أحسن . وخلفه ابنه قمبيز الذى قام باخضاع باقى دويلات آسيا الصغرى والجزر اليونانية ثم حشد جيشا كبيرا في آسيا لمهاجمة مصر ولكن أحسن توفي وتولى حكم مصر الملك بسماتيك الثالث الذى أعد جيشا كبيرا وتقابل مع جيش قمبيز الذى كان

تحت قيادة أحد القادة الاغريق الخونة من جيش أحمر بعد أن هرب لقمبيز ودله على نقط ضعف مصر .

وتقابل الجيشان عند بلوزيوم (تل الفرما) وانهزم جيش مصر وارتد معظمه الى منف حيث تحصن فيها ولكن الفرس حاصروه واستسلم الملك بسماتيك في النهاية لقمبيز الذي أكرمه وأطلق سراحه ، وتقدم قمبيز الى طيبة واستولى عليها ، وبذلك احتل الفرس كل مصر عام ٥٢٥ ق م وسقطت الأسرة ال ٢٦ وأسس الفرس الأسرة ال ٢٧ ودامت من ٥٢٥ حتى ٤١٥ ق م .

وعاث جيش فارس في أرض مصر فسادا ، وأساء معاملة المصريين والكهنة والآلهة كما نهب المعابد ، وبعد فترة هدأت الحال فقام قمبيز بطرد جنوده المعتدين من المعابد التي احتلوها وقام بإصلاحها ، ثم قام الفرس باضطهاد اليونانيين المقيمين في مصر . وقام قمبيز بإرسال جيشين أحدهما خرج من طيبة الى أثيوبيا طمعا في ثرائها الفاحش ورأس الجيش بنفسه حتى وصل الى مروي ولكنه هزم على أيدي ملوك نبتا . أما الجيش الثاني فقد خرج أيضا من طيبة الى الواحات الخارجة وكان أيضا على رأسه قاصدا الى واحة سيوة ولكن الجيش هلك عن آخره في الصحراء ولم يصل أحد الى سيوة .

وكان السبب الذي دعا قمبيز الى الذهاب الى سيوة هو أن العالم القديم منذ القرن السابع ق م أصبح يؤمن إيمانا كبيرا بنبوءات الوحي التي تأتي من بعض المعابد أو مراكز النبوءات الشهيرة في بلاد اليونان وعلى ساحل البحر المتوسط ومن بينها نبوءة آمون في سيوة التي آمن الناس بها إيمانا أعمى لدرجة أن العديد من الحكام من بلاد اليونان كانوا يحجون اليها ليسألوها

عن المستقبل فتتحقق نبوءاتها . كما سأل البعض كهنة آمون في
سيوة عن قمبيز ومصير غزو الفرس لمصر فأجابوا بأنهم سيرحلون
وأن قمبيز سيلقى سوء المصير في القريب العاجل .

ولما كان التنافس شديدا وضاريا بين اليونان وفارس ،
فان رد نبوءة آمون شد من عزيمة اليونانيين مما دعاهم الى
الاتحاد ضدهم ولهذا أراد قمبيز هدم ذلك المعبد في سيوة وقتل
كهنته لاثبات كذب هذه النبوءة . كما أذاع كهنة آمون أن الاله
قد صب جام غضبه على قمبيز وجيشه وتحقق ذلك في اليوم الرابع
لترك جيش فارس واحة الخارجة اذ قامت زوبعة رملية شديدة
ردمت الجيش كله تحتها ونجا قمبيز وقلة من جيشه وعاد
غاضبا لفشله في الحملتين وترك مصر راجعا الى بلاده ومات في
سورية بعد أن ترك واليا فارسيا في مصر اسمه اريانوس وجعل
مركز حكمه في منف .

وخلف داريوس أباه على الحكم وظل جالسا على عرش فارس
من ٥٢٢ الى ٤٨٥ ق.م وأمر واليه الفارسي بالهجوم على ليبيا
لتأديب العصاة ففشل هجومه وقتل قائد جيشه . ثم أعاد داريوس
النظر في القوانين الشديدة التي أصدرها والده ضد المصريين فألغاها
وكان من بينها مصادرة ايرادات معابد مصر كما أصلح ما تهدم
منها وأعاد العمل بالقوانين المصرية القديمة التي صدرت منذ
أيام حكم الملك أحمدس الثاني وبذلك هدأت الأمور بين المصريين .
وقدم داريوس مصر عام ٥١٨ ق.م وأصدر أوامره بمراعاة شعور
المصريين كما قدم القرابين للآلهة المصرية وخاصة للعجل أبيس
اذا كانت عبادته لاتزال مهمة جدا في منف .

كما أراد داريوس اخراج مصر من نفوذ اليونانيين التجاري
فأتم حفر القناة التي كان نكاو الثاني ملك مصر قد بدأها وبعدها

ازدهرت التجارة بين مصر والعالم القديم (وهى القناة التى تصل النيل بالبحر الأحمر) .

ولقد ظلت شعلة الوطنية ملتهبة فى افئدة المصريين خاصة بعد أن بدأ اليونانيون الحرب ضد الفرس . و جهز داريوس أسطولا كبيرا لغزو اليونان . وفى عام ٤٩٠ ق.م دارت الحرب بين الفرس واليونانيين هزم فيها الفرس فى موقعة ماراثون فأخذ يستعد بعدها للانتقام فقام بسحب بعض جيشه من مصر عام ٤٨٦ ق.م لتجهيز جيش جديد ، وهنا هبت ثورة كبيرة فى مصر فى منطقة الدلتا ضد الفرس مما جعل اليونانيين يهتزون فرحا لها .

وبعد وفاة داريوس خلفه ابنه كسر كسيس Xerxes (حكم من ٤٨٥ حتى ٤٦٤ ق.م) وأعد جيشا كبيرا للقضاء على ثورة المصريين حيث دخل مصر عام ٥٨٤ ق.م ، وقضى على الثورة وأحكم قبضته على البلاد بشدة ، وكان عزاء المصريين سماعهم أخبار هزائم كسر كسيس وجيوشه فى الحرب ضد اليونانيين . كذلك عاون اليهود فى الفنتين وغيرها من المدن المصرية جيش فارس ضد ثورة المصريين مما زاد من غضب أهل مصر ضدهم .

ولما قتل كسر كسيس عام ٤٦٤ ق.م تولى ابنه ارتاكسر كسيس الأول ، حكم فارس (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م) . وقامت عام ٤٦٠ ق.م فى مصر ثورة شديدة وكان على رأسها أميران من مصر واستعانوا بكثير من الأموال قدمها اليهما أهالى أثينا لكسر شوكة الفرس عدوهم فى مصر كما أرسلت لهما أسطولا من السفن لشده أزدهما ووصل الى منف قادما عن طريق البحر المتوسط واستطاع المصريون الانتصار على جيش الفرس المكون من ٤٠٠.٠٠٠ جندي ولكن قلوله فرت الى منف وتحصنوا فيها وحاصروهم المصريون لمدة

١٨ شهرا حتى وصلت الى المحاصرين نجدات من الخارج قويت بهم شوكتهم ولم يقدر المصريون على حصارهم أكثر من ذلك وتركوهم مما دفع الأسطول اليوناني الى العودة الى بلاده ولكن ظلت ثورة المصريين مستمرة بقيادة أحد الأميرين الذي أخذ يثير الشعور القومي بشدة .

ولما عقد الصلح بين فارس وأثينا عام ٤٤٩ ق.م ، قام الفرس باسترضاء المصريين فعينوا ابني الأميرين القائمين بالثورة ضدهم كولاة تحت سيطرتهم ولكن الثورة استمرت مع ذلك حتى وفاة ارتاكسركسيس . وخلفه ابنه داريوس الثاني عام ٤٢٤ ق.م على عرش فارس وحاول بدوره استرضاء المصريين لاختفاء الثورة ولكنه فشل واشتعلت بدرجة أكبر عام ٤١٠ ق.م حتى انتهت بتحرير مصر من الاحتلال الفارسي عام ٤٠٤ ق.م ، بعد أن اشتعلت أولا ضد اليهود الذين كانوا يناصبون المصريين العداء فهدموا معبدهم في الفنتين وقتلوا وشردوا منهم الكثيرين (وبعد فترة حاول اليهود الاستعانة بزعماء يهود الشرق لمساعدتهم ضد المصريين ولبناء معبدهم مرة أخرى) .

وقامت في مصر الأسرة ال ٢٨ (٤٠٤ - ٣٩٨ ق.م) بقيادة قائد الثورة آمون - حر (المعروف عند الاغريق باسم نفريتس) الذي أصبح ملكا على مصر بعد طرد الفرس وقام بترك بقايا اليهود للعيش في سلام بين المصريين . وبوفاة هذا الملك انتهت أسرته . ثم تأسست الأسرة ال ٢٩ عام ٣٩٨ ق.م على يد الملك نايف - عاو - رود أحد زملاء آمون - حر في الجهاد ضد الفرس خلال حرب التحرير وحكم حتى عام ٣٩٢ ق.م وخلالها تحالف مع الاسبرطيين ضد الفرس وأرسل لهم أسطولا بحريا كبيرا ولكن به تحطم في البحر نتيجة التنافس بين أثينا واسبرطة ولذلك نفّض

نفریتس یدہ منہما والتفت الی اصلاح امور مصر . وبعد وفاتہ خلفہ الملک موتیس لمدة عام واحد ثم الملک ہکر (اکوریس) الذی حکم من ۳۹۲ حتى ۳۸۰ ق م ووقف الی جانب اثینا فی حربہا مع فارس وعاونہا مالیا کما اهتم باصلاح الحالة الداخلية فی مصر ولكنه قتل وتولی بعده الحکم الملک بی - سا - موت عام ۳۸۰ ق م لمدة عام واحد وخلفہ الملک نفریتس الثانی وحکم أربعة أشهر فقط .

واستولی علی العرش بعده امیر قوی هو نخت - نبف الأول وأسس الأسرة ال ۳۰ ودامت من ۳۷۸ الی ۳۴۱ ق م ، وكان قد دعاه الی ذلك ضیق المصرین بالیونانیین ، الذین أظهروا الكثير من التلون أثناء نزاع مصر مع الفرس بالاضافة الی عدم امکان الاعتماد علیہم . وقد أعان هذا الملک كافة کھنة صا الحجر (سايس) الذین کانوا أغنی وأقوی کھنة مصر لکی یصل الی کرسی العرش مما دعاه بعد اعتلاء العرش الی تخصيص عشر الضرائب المحصلة من تجارة مدينة نوکراتیس وكذلك صناعتها لهؤلاء الکھنة . وخلال حکمه قدم الی مصر جيش جدید جمعه الوالی الفارسی علی سوریه لغزوها قوامه ۲۰۰ر۰۰۰ جندي و ۲۰۰ر۰۰۰ من المرتزقة الاغریق وتوغل هذا الجيش حتی وصل الی الدلتا ولكن أنقذ مصر حدث فیضان نهر النيل وقتها فحاصر الجيش المعتدی مما اضطره الی التقهقر الی سوریه ثانية .

وبعد وفاة هذا الملک ، تولى ابنه جدحر Teos الحکم عام ۳۶۱ ق م وكان عکس والده فی معاملته للیونانیین ، فعاود الاتصال بهم وتحالف مع اسبرطة کما کون لنفسه جيشا وأسطولا من الاغریق المرتزقة حصل علی تکالیفه من فرض الضرائب علی المصرین کما ألغی امتیازات کھنة صا الحجر واستولی علی کل ما فی المعابد من نفائس . واستعد بذلك لغزو آسیا لسحق الفرس

فقاد جيشا مكونا من ٨٠.٠٠٠ جندي مصري و ١٠.٠٠٠ من مرتزقة
الأثينيين و ١٠٠٠ من جنود اسبرطة كما كان أسطوله مكونا من
٢٠٠ سفينة وترك أخاه نائبا عنه في حكم مصر .

وسار الجيش المصري متقدما ولكن ثار ابنه نختنبو الثاني
ضده وقفل راجعا وكان معه عدد كبير من الجنود المصريين والجنود
الاسبرطيين وتولى الحكم في مصر كما رجع الجنود الأثينيون الى
بلادهم مما اضطر جدحز الى الالتجاء الى ملك فارس . وقد واجه
الملك نختنبو الثاني (حكم من ٣٥٩ حتى ٣٤١ ق م) تمردا من أحد
الأمراء من سلالة الأسرة السابقة فحاربه وانتصر عليه بمساعدة
أصدقائه الاسبرطيين واستقر بعدها على كرسى الحكم ، وازدهرت
أحوال مصر بعض الشيء وحاول خلالها الملك الفارسي ارتاكسر كسيس
الثالث عام ٣٥١ ق م الهجوم على رأس جيشه على الدلتا ولكنه
فشل ثم عاود وأعد جيشا أكبر عام ٣٤٣ ق م قوامه ٣٠٠.٠٠٠
جندي وأسطولا من ٣٠٠ سفينة وهاجم مصر من البر والبحر بينما
كان جيش مصر لا يزيد على ١٠٠.٠٠٠ جندي من المصريين والاغريق
والليبيين ، ودارت معركة انهزم فيها الجيش المصري واحتل الفرس
منف فهرب الملك نختنبو الثاني الى الصعيد حيث ظل ملكا عليها
لمدة عامين حتى أرسل الفرس جيشا آخر عام ٣٤١ ق م وأكمل
فتح مصر وبذلك دخلت البلاد مرة أخرى تحت حكم الفرس .

وخلال فترة الاحتلال الفارسي (٣٤١ - ٣٣٢ ق م) تجددت
الثورات المصرية فيها حتى أعلن أحد أمراء الدلتا واسمه خباشا
نفسه ملكا على البلاد من منف .

وكان نجم الاسكندر المقدوني قد بزغ في تلك الآونة وسار
في حملاته الناجحة ضد جيوش الفرس في آسيا حتى وصل الى
مصر فلم يلق عناء في فتحها ورحب به المصريون ظنا منهم أنه

سوف ينقذهم مما كانوا فيه من عناء بسبب الفرس . وأحسن الاسكندر معاملة المصريين لعلمه أن الاساءة لهم كانت من أهم أسباب ثورات المصريين ضد الفرس ، كما احترم عادات البلاد وديانتها وقدم القرابين للآلهة المصرية . وتم تتويجه ملكا على مصر وفق التقاليد القديمة بها في معبدى هليوبوليس ومنف . وكذلك أمر باصلاح المعابد ومنحها الكثير من الامتيازات .

وأعطى الاسكندر أوامره بإنشاء مدينة وميناء باسم الاسكندرية على شاطئ البحر المتوسط على أنقاض مدينة صغيرة اسمها راقودة . كما زار معبد آمون في سيوة حيث رحب به كبير كهنتها وأطلقوا عليه اسم ابن آمون . ودخلت مصر بعده عهدا جديدا خاصة بعد تأسيس دولة البطلمة اثر وفاة الاسكندر في فارس ، ومع أن البطلمة كانوا منحدرين من جد كان أجنبيا عن مصر فانهم تمصروا مع مرور الزمن ولم يعرفوا وطننا غير وادى النيل ولم تكن لهم ديانة غير ديانة المصريين بعد تحويلها لتلائم عادات وتقاليد الاغريق ، كذلك حاولت الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك هذه الأسرة القضاء على نفوذ روما وسلطانها مستغلة جمالها الساحر مع يوليوس قيصر ثم ماركوس أنطونيوس ثم مع أغسطس قيصر بغية رفع التحكم المسيطر من روما على مصر ولكنها فشلت حتى انتحرت عام ٣٠ ق م بعد دخول أغسطس الاسكندرية عقب هزيمة ماركوس أنطونيوس وبعدها أصبحت مصر ولاية رومانية حتى دخول العرب لها فاتحين عام ٦٤١ م .

نشأة الاغريق

تعرف بلاد اليونان في اللغة اليونانية القديمة والمعاصرة باسم هيللاس *Hellas* وشملت قديما شبه الجزيرة اليونانية والجزر المنتشرة في بحر ايجه (٤٨٣ جزيرة في شرقه و ١١٦ جزيرة في غربه) وكذلك بعض المدن اليونانية على الساحل الغربى لآسيا الصغرى . وقد أطلق الاغريق على أنفسهم اسم الهلينيين *Hellenes* بينما أسماهم الرومان *Graeci* (وهو اسم قبيلة هيلينية نزحت من اقليم بيوتيا *Boeotia* شمال شبه الجزيرة اليونانية الى جنوب ايطاليا وعرفوا بهذا الاسم منذ ذلك الوقت) . وقد اشتق العرب منه اسم الاغريق بينما اشتق اسم اليونان من اللغات السامية القديمة من لفظ « ياوانيين » ومن اسم « ايونى » نظرا لأن المستوطنات الايونية انتشرت في آسيا الصغرى حيث تاخمت حدودها دول الشرق الأوسط .

وكانت جزر بحر ايجه تعد بمثابة جسر بحرى يربط آسيا بأوروبا ، كما أن جزيرتى قبرص وكريت كانتا أقرب الجزر الى

مصر وليبيا وتعد المعبر الجنوبي للاتصال الحضارى والتجارى بينهما .

وقد قسمت طبيعة بلاد اليونان الجبلية هذه الأقاليم الى مجموعة من الوديان والسهول المنعزلة عن بعضها مما ساعد على انتشار المدن المستقلة وقيام الحروب بينها . كما ساهمت بلاد اليونان بسبب قربها من الشرق الأوسط منبع الحضارات سواء من مصر أو الشام فى أن تكون البوابة الشرقية لأوروبا بحيث تدفقت الحضارة اليها . وكانت جزيرة كوركيرا Korkyra تعد البوابة الغربية لبلاد اليونان حيث حمل التجار والمهاجرون الاغريق الحضارة الى شبه الجزيرة الايطالية . وهكذا استوردت بلاد اليونان حضارات الشرق وصدرتها لأوروبا كلها .

ونشأ فى الوديان الصغيرة المنعزلة فى شبه الجزيرة اليونانية نظام دويلات المدن Polis (وجمعها Poleis) وهو نظام عرفه السومريون منذ عام ٣٠٠٠ ق.م وكانوا كذلك أول من أوجد نظام مجلس الشيوخ ومجلس المحاربين أى المجلس الشعبى وهو ما طبقه اليونانيون فى حكمهم المسمى ديموكراسيا أى الديمقراطية . واعتمدت كل مدينة على نفسها اقتصاديا وجاهدت لتثبيت استقلالها السياسى وحريتها .

واتجه الاغريق لفقر بلادهم الى ركوب البحار للتجارة كوسيلة للعيش بدلا من زراعة أرضهم الجبلية . وقويت مدينة اثينا وأصبح أسطولها عاملا مهما من معالم الحضارة والتجارة وارتبط اسمها بالديمقراطية الاثينية . ولذلك سافر الاغريق الى كل بلاد المنطقة حوله وعاد ببذور وافكار حضارتها مما ساعده على تطوير حضارته . كذلك انتشرت المستوطنات الاغريقية فى مناطق كثيرة من الشرق والغرب .

كذلك جعل جو اليونان المعتدل سكانها يعيشون في حرية واستمتاع بالحياة خارج بيوتهم ولذلك خصصوا وقتا أكبر لمزاولة الرياضة البدنية ، كما كان يحدث في شئون المدينة مباحا خلال جلوسهم في سوق المدينة العام Agora وهو أهم معالم المدينة الاغريقية القديمة وهو ما أطلق عليه « السياسة » Politica بمفهوم مجتمع المدينة . كما ساعد التنوع الجغرافي في بلادهم على نمو الخيال الفنى عندهم وبذلك زخر تاريخهم بالكثير من الأساطير حيث مزجوا الحقيقة بالخيال .

آلهة الاغريق :

تصور الاغريق أن الآلهة الكبرى وعددها ١٢ ربا وربة (وأضافوا اليها اثنين أحيانا) كانوا يعيشون في مجمع أو « بانثيون » Pantheon فوق جبل الأوليمب برئاسة زيوس . وهم :

١ - زيوس Zeus :

عرفه الرومان باسم جوبيتر Jupiter ويعد رب الآرباب وحاكم الكون من فوق جبل الأوليمبوس . وكانت مدينة أوليمبيا Olympia في غرب اقليم البيلوبونيز من أشهر الأماكن اتصالا بزيوس ومركزا لعبادته حيث بنى معبده الشهير ما بين عامي (٤٦٨ و ٤٥٦ ق م) ، وكانت تجرى فيها أعياد كبيرة كل أربع سنوات تكريما له تحفل بالمهرجانات الرياضية . وظل هذا المعبد قائما حتى دمره زلزال في القرن ال ٦ الميلادى .

٢ - هيرا Hera :

عرفها الرومان باسم جونو Juno ، وهى شقيقة زيوس وقرينته الشرعية واختصت بشئون النساء وحامية الزواج والأسرة ، كما كان لها معبد في أوليمبيا وغيرها .

٣ - أثينا Athena أو العذراء بارثينوس Parthenos :

عرفها الرومان باسم Minerva Pallas وقد نتجت من ابتلاع زيوس لربة العقل والحكمة ميتيس Metis . وورثت أثينا الحكمة عن أمها وأصبحت ربة الحرب والنزال وأقيم لها معبد كبير سمي البارثينون Parthenon أى معبد العذراء فوق هضبة الأكروبول في مدينة أثينا الحالية .

٤ - أبوللون Apollon :

عرفه الرومان باسم أبوللو Appollo أو فيبوس Phoebus وهو رب النور والشباب والشعر والموسيقى وقد ولدته أمه ليتو Leto مع أخته ارتemis Artemis من زيوس . وعرف أبوللو أيضا برب النبوءات والطهارة ورد الأذى والأوبئة عن الناس . واشتهرت جزيرة ديلون بأنها مسقط رأسه ومركز عبادته وأقيمت الأعياد والمهرجانات كل أربع سنوات . وكان معبد أبوللو يعد بمثابة مركز لتقديم النبوءات في ديلوس حيث كانت تجلس كاهنة المعبد على مقعدها الشهير ذي الثلاث أرجل وتتمتم بكلمات من وحى الآلهة .

٥ - ارتemis Artemis :

عرفها الرومان باسم ديانا Diana ، وهي توأم أبوللو واعتبرت رمز الكمال والجمال العذري وفضلت أن تعيش عذراء وأصبحت ربة الصيد وحامية العذارى وشرفهن مثل أثينا ، كما تعاون النساء ساعة الوضع وارتبطت بالقمر (مثلما ارتبط أخوها أبوللو بالشمس) .

٦ - هرميس : Hermes

عرفه الرومان باسم مركوريوس Mercurius وهو مبعوث الآلهة وكان يصور وهو يحمل عصا الرسول ، كما عرف بأنه رب التجار وحامى الطرق وقائد الأرواح عبر سراديب العالم الآخر (وقد أقام الاغريق فى مصر مدينة نسبوها الى هذا الاله وهى مدينة هرموبوليس الكبرى ومكانها الآن الأشمونين مركز ملوى بالمنيا) وقد انتشرت عبادة هذا الاله فى مصر خلال العصرين اليونانى والرومانى وقورن بالرب المصرى أنوبيس وعرفت عبادته باسم هرميس مثلث العظامات (وظهر مصورا على جبانة كوم الشقافة بالاسكندرية وهو يقود أرواح الموتى الى مملكة هاديس) . كذلك اعتبر الاغريق الاله هرميس حامى الحدود ومعاهد الرياضة « الجمنازيوم » Gymnasium والمكتبات العامة وارتبطت صورته أيضا بعضو الاخصاب Phallos واعتبر رمزا لنظام الحكم الديمقراطى وارتبط بالتجارة وبالاستعمار التجارى للامبراطورية الاثينية .

٧ - ديونيسوس : Dionysus

عرفه الرومان باسم باخوس Bacchus واعتبر رب الحصاد والحدائق والكروم والخمر والمرح والشهوة والمتعة ، وكان الجدى حيوانه المفضل Tragos واشتقت اسم التراجيديا Tragedia من اسمه .

٨ - ديميتير : Demeter

عرفها الرومان باسم كيريس Ceres وعبدت كربة عظيمة للغلال والزراعة فى اثينا وصورت وهى تحمل سنابل القمح فى

يدها . وقد أدمج الاغريق في مصر عبادتها مع ايزيس في صورة واحدة باسم ايزيس ديميتير وانتشرت عبادتها في الفيوم بكثرة .

٩ - پرسیفونی Persephone :

عرفها الرومان باسم بروسيربينا Proserpina . وهي ابنة ديميتير وعبدت كربة مع أمها للزراعة .

١٠ - پوسيدون Poseidon :

عرفه الرومان باسم نبتون Neptune وهو رب البحار والمحيطات والينابيع والأنهار لذلك اذا أراد شرا بالناس هز الأرض فتحدث الزلازل . وقد عبد في منطقة خليج كورنثا حيث كانت تبدأ منها رحلات السفر الى ما وراء البحار ، وكان معبده في كالاوريا حيث كانت تقام له بها مهرجانات كبيرة .

١١ - افروديت Aphrodite :

عرفها الرومان باسم فينوس Venus وكانت ربة العشق والجمال والسحر الفتان وتعنى بأمور النساء من عواطف وعلاقات عاطفية لذلك كانت قلوب العشاق تتوجه لها بالدعاء (واشتق اسم جزيرة قبرص Cypris من احدى صفات افروديت وهي الشهوة Cypris) . وقد اقتبست عبادة افروديت من أصلها المصري ايزيس ومن سورية من الربة عشتار ولذلك امتزجت الربيثان معا في صورة واحدة في مصر أثناء العصر الهيلينيستي ، كما كان جمالها الخلاب يعد الغذاء الروحي والالهام لكثير من فناني الاغريق منذ القرن ال ٤ ق.م كما احتفظ الاغريق في مدينة الاسكندرية بلوحات صارخة لها في غرف نومهم . وارتبط ظهورها

مع ابنها الطفل ايروس Eros (المعروف عند الرومان باسم
كيوبيد Cupidus) حيث كان يرمى قلوب المحبين بسهم
الحب .

١٢ - هيفاستوس Hephaestus :

عرفه الرومان باسم فولكانوس Vulcanus وهو رب النار
الصادرة من البراكين أو التي يشعلها الانسان ورب الحدادة ،
وجعلته الأساطير زوجا لأفروديت .

١٣ - آريس Ares :

عرفه الرومان باسم مارس Mars وهو اله الحرب والوباء
وتمركزت عبادته في منطقة طيبة Thebes وثرانيا Thracia
واعتبره الاغريق الها دخيلا عليهم ولعب دورا كبيرا في الحرب
بين الاغريق والطرواديين .

١٤ - هستيا Hestia :

عرفها الرومان باسم فستا Vesta ، واشتهرت بعذريتها
وبأنها ربة الأسرة والساهرة على سعادتها وراحتها . وعبدت في
معبدها حيث كانت تقوم بالخدمة فيه راهبات عذراوات . وحفظت
كافة الوصايا والوثائق السياسية الخطيرة للدولة فيه لأن السرية
كانت مقدسة .

والى جانب هذه الآلهة الكبار كان هناك الكثير من الآلهة
الصغار مثل ايريس Iris وهيبى Hebe وجانيميد Ganymede
وغيرها .

أصل الاغريق :

عاش الاغريق في شبه الجزيرة اليونانية منذ العصر الحجري القديم وكانوا أصلاً من عنصر البحر المتوسط الذي انتشر في المنطقة كلها وامتهن الصيد وجنى الثمار . ثم دخل بلاد اليونان في العصر الحجري الحديث (٣٥٠٠ - ١٩٠٠ ق م) مهاجرون من غرب آسيا الصغرى سموا بالبيلاسجيين Pelasgians حيث عبروا مضيق البوسفور وتوغلوا جنوباً (ويحتمل أنهم توغلوا أيضاً في كريت وجزر بحر ايجه وساحل طروادة) . وكانت حضارتهم زراعية ويتكلمون لغة ليست هندو - أوروبية (وتركوا آثارها في أسماء بعض المدن مثل كورنثوس Corinthos وأولينثوس Olynthos وتيرينس Tiryns ومسينا Messene وسيليني Cyllene ولوريسا Loriae وانتيسا Antissa وبارناسوس Parnassos وهاليكارناسوس Halicarnassos وغيرها .

وقد امتزج البيلاسجيون مع سكان البلاد الأصليين وسيطروا عليهم حتى وصلت اليهم الهجرات الآرية عام ١٩٠٠ ق م (وتسمى الفترة من عام ٢٥٠٠ الى ١٩٠٠ ق م بالعصر الهيللادي Helladic باعتبار أنهم أجداد الاغريق) . وانتشرت حضارتهم الزراعية من تساليا شمالاً الى وسط البلاد ثم الى الجنوب وجزر بحر ايجه .

وكانت جزيرة كريت مهد الحضارة المينوية من أهم مراكز الحضارة الهيللادية ، واختلف أهلها عن الاغريق اللاحقين في الأصل واللغة . كما أن القبائل الآرية التي جاءت من شبه الجزيرة اليونانية قرب نهاية الألف الثانية ق م هي المسؤولة عن تدمير الحضارة

المينوية . وبعد عام ١٩٠٠ ق م بدأ عصر النحاس والبرونز كما هبطت موجات متتابعة من الغزاة لمدة طويلة على شبه الجزيرة اليونانية وكانوا طوال القامة وذوي بشرة شقراء ومن العنصر الهندو - أوروبي (خاصة من الفصيصة النوردية الألبانية) وجلبوا معهم أسرارهم ومتاعهم وأسلحتهم المصنوعة من النحاس والبرونز واشتغلوا بالصيد والقنص . كما كانوا يتكلمون لغة هندو - أوروبية (حيث تعتبر اللغة الأم لكثير من اللغات القديمة مثل السنسكريتية والفارسية القديمة والأرمنية واللاتينية ومشتقاتها من اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية واللغات الكلتية واللغة اليونانية القديمة والحديثة ولغات شعوب بحر البلطيق السلافية والألبانية وبعض لغات البحر المتوسط المنقرضة مثل الفريجية والحيتية والأليرية)

ويعتقد أن البيلاسيجيين قد جاءوا من أصقاع شمال أوروبا الشرقية أو من حوض نهر الدانوب أو شرق بحر قزوين وأواسط آسيا الصغرى ثم شقوا طريقهم جنوبا الى ثراكيا ومقدونيا وتساليا حتى الجنوب . وسيطروا بفضل أسلحتهم على السكان الأصليين وأصبحوا هم الحكام وفرضوا لغتهم الهندو - أوروبية ، وبحلول القرن ال ١٦ ق م كون العنصر الغازي والسكان الأصليون عنصرا جديدا هو الأخييون Achaioi وتركزت قبائلهم في شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز (وقد يسمون أحيانا بالموكينيين Myceneans اذ تمركزت حضارتهم في مدينة موكني Mycenae) . وقاد هذا العنصر الجديد الحرب ضد مدينة طروادة الواقعة شمال الساحل الغربي لآسيا الصغرى ، حوالي منتصف القرن ال ١٣ ق م .

ثم برزت شخصية الاغريقى الوطنى ، فأطلق الاغريق على أنفسهم اسم الهيلينيين Hellenes نسبة الى جد أسطوري

هو هيلين Hellen (وكانت هناك قبيلة تعرف بهذا الاسم تقطن في شمال بلاد اليونان ثم عمم اسمها على العنصر كله ثم على كل المتحدثين باللغة الهيلينية أي اليونانية سواء في بلاد اليونان أو على ساحل آسيا الصغرى أو جزر بحر ايجه أو حول البحر الأسود أو في جنوب إيطاليا) . كما سمي كل من هم غيرهم بالأجانب Barbaroi . (في حين أطلقت شعوب الشرق الأوسط على الاغريق اسم الياونانيين Yauna وتطور الاسم عند العرب الى اليونانيين) .

وقد هاجم هؤلاء الأخييون مصر أيام حكم الملك رمسيس الثالث (١١٨٤ - ١١٥٣ ق م) في الأسرة العشرين حيث أطلق عليهم المصريون اسم شعوب الأخايواشا والدانونا ، ونزلوا على شواطئ مصر الغربية والشرقية ولكنهم هزموا خاصة في معركة دارت رحاها على الحدود الشمالية الشرقية للدلتا بجيش وأسطول كبيرين (وقد خلد الملك هذه المعركة على جدران معبدته في مدينة هابو غرب الأقصر) . وقد تدفق الطامعون على مصر اثر الفوضى التي سادت بحر ايجه وشرق البحر المتوسط بسبب تدهور الامبراطورية الحيثية .

وفي مطلع الألف الثانية ق م وصل الى بلاد اليونان آخر موجات الهجرات وهم الدوريون Dorians وهي قبائل هندو - أوروبية تتكلم اللغة اليونانية وقصدوا شبه جزيرة البيلوبونيز حيث دمروا الحضارة الموكينية وخربوها ثم أقاموا قراهم الصغيرة على أنقاضها . . وكل ذلك بفضل معدن الحديد الذي جلبوه معهم وبذلك انتهى عصر النحاس والبرونز وبدأ عصر الحديد . وفر الهاربون من غزو الدوريين الى الشرق حيث استقروا في اتیکا حيث ظهر العنصر الأيوني في الشرق في مواجهة العنصر

الدوري الجديد . بينما هاجر البعض الآخر الى الشمال في بؤتيا وامتزجوا بسكانها وبذلك ظهر العنصر الأيولي الذي هاجر بدوره الى ساحل آسيا الصغرى وأسس الأيوليون هناك منطقة سموها أيوليس ، في حين احتل الأيونيون الساحل الأوسط وسموها أيونيا Ionia .

وهاجر بعض الدورين الى الجنوب الغربى من ساحل آسيا الصغرى وجزيرة رودس وكريت وسموها دوريس Doris
أى منطقة الدورين . وكان الفرق بين العناصر الثلاثة . . الدورين والأيونين والأيوليين في لهجاتهم فقط .

حضارة حوض بحر ايجيه (الحضارة الهيلادية) :

تعد الحضارة الهيلادية أقدم من الحضارة الهيلينية في بلاد اليونان وقد انبعثت الأولى من بعض جزر بحر ايجيه خاصة جزيرة ميلوس Melos حيث انتمت اليها كل حضارات بلاد اليونان في عصر البرونز وتشمل حضارة كريت وميكيناى وشمال غرب آسيا الصغرى (أى حضارة طروادة) . وينتمى أهل هذه الحضارة الى جنس البحر المتوسط وأصبحت مميزة بعد الألف الثالثة ق.م حيث بلورتها كريت بأسلوبها الخاص وازدهرت بدرجة كبيرة الى أن انهارت حضارة كريت فجأة حوالى عام ١٤٠٠ ق.م نتيجة غزو أجنبي دمرها تماما وبذلك اختفت هذه الحضارة .

ثم ظهر الأخيون وهم أصحاب الحضارة الموكينية . وحاربوا مدينة طروادة ودمروها في منتصف القرن ال ١٣ ق.م حتى تعرض الموكينيون أنفسهم للتدمير من قبائل أخرى هيلينية هبطت عليهم من الشمال حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م وقضت بذلك على آخر وريث لحضارات حوض بحر ايجيه .

حضارة كريت :

ورثت كريت حضارة حوض بحر ايجه ، وتعتبر أصل الحضارة الهيلينية ، ولعبت خلال العصر البرونزي دورا حضاريا كبيرا ، اذ تتحكم كريت في مدخل بلاد اليونان كما تقع بالقرب من سورية وفينيقيا مما جعلها ترتبط بحضارات الشرق الأوسط القديمة بأوثق الروابط وخاصة بحضارة وادي النيل . فمن مصر أخذت عنها صناعة معدن البرونز واستخداماته وجعلته محور حضارتها ، حتى كانت الألف الثالثة ق.م اذ بلوروا حضارتهم بدرجة مميزة . وأصبح شعب كريت بحارة مهرة وجابت أساطيلهم البحار بحثا عن الذهب والفضة والقصدير والنحاس والعاج وحجر اللازورد ، كما أقاموا بعض المحطات البحرية التي صارت سريعا أسواقا تجارية للتبادل والمقايضة .

ووضعت كريت أساس العمارة لحضارة أوروبا من طرق وموانئ وجسور عالية تحمل خلالها المياه والقناطر والقنوات وترع الري والصرف الصحي ، وظهر فيهم فنانون خلدوا أعمالهم على الفريسكو (الجبس الملون) كما شكلوا النحاس وصهروه في قوالب وكانت لهم مهارة كبيرة في صناعات دقيقة مثل الحلى وأدوات الزينة وغيرها ، ونحتوا الأحجار بأنواعها وصنعوا الأواني الفخارية وبرعوا في صناعة الزجاج وصنعوا تماثيل من الذهب والخزف الملون .

وظلت حضارة كريت مزدهرة قرابة ١٥٠٠ عام وتنقسم هذه الحضارة المينوية الى ثلاث فترات هي :

١ - العصر المبكر (٣٠٠٠ - ٢١٠٠ ق.م) :

ويشمل التطور من مرحلة العصر الحجري المتأخر الى عصر استخدام النحاس والبرونز (وتزامن في مصر مع عصر بناء الأهرام) .

واتصلوا بمصر عن طريق التجار الفينيقيين بسبب امتلاكهم سفنا أفضل من الكريتيين ١ بينما اتصلت كريت بمصر عن طريق أسطول مصر البحري القوى في عصر الدولة الحديثة واستوردت من مصر الكثير من مصنوعات ومحاصيلها الزراعية ومعادنها مثل النحاس والبرونز ٢ ولذلك قامت مدن كريت المهمة في طرف الجزيرة الشرقي ٣

٢ - العصر الوسيط (٢١٠٠ - ١٥٥٠ ق م) :

وتزامن في مصر مع عصر الدولة الوسطى وحكم الهكسوس ٤ . وخلال انتقلت الحضارة الكريتية من طرف الجزيرة الى وسطها وظهرت بذلك مدن كبيرة مثل كنوسوس Knossos عاصمة المينويين ومدينة فايستوس Phaistos وتيليسوس Tyllissos وغيرها ٥ . وسيطر الحاكم (المينوس) من قصره التيه (اللايرينث) على كل الجزيرة وزاد الرخاء والترف فظهرت طبقة من التجار الأغنياء ٦ . وفي عام ١٧٥٠ ق م حدثت بعض الزلازل في الجزيرة دمرت الكثير من قصورها ولكن أعيد بناؤها ٧ .

٣ - العصر المتأخر (١٥٥٠ - ١٤٠٠ ق م) :

وقد عاصر في مصر فترة حكم الأسرة ال ١٨ وظهور الامبراطورية المصرية الحديثة ٨ . وقد زاد خلالها اتصال مصر ودولة المينويين ووصلت سفن الكريتيين ٩ . وسماهم المصريون « الكفتيو » الى الشواطئ المصرية وكونوا جالية كبيرة فيها بعد أن سيطر المصريون على طريق التجارة في البحر المتوسط ١٠ . كما سيطر أسطول المينوس على بحر ايجه وموانئ بلاد اليونان ١١ . وبلغت الحضارة المينوية أوجها الى أن باغتتها غزوات مضادة هجومية من شعوب بحرية

دمروا مدنها وأحرقوها عن آخرها وبذلك اختفت الحضارة المينوية الى الأبد . ويعتقد بعض المؤرخين أن الموكينيين (الذين سماهم المصريون « حاوئيوب » أى شعوب البحر) هم المسئولون عن التخريب المتعمد فى كريت بعد أن هدمتها الزلازل فتسللوا اليها قبل قرن من الزمان ، اذ كان التنافس شديدا بين كريت وموكيناي وغيرها من مدن شبه الجزيرة اليونانية ولما تخلص الباقون من نفوذ كريت تكتلوا ضدها ودمروها .

وبذلك انتقل مركز القوة السيادية بعد عام ١٤٠٠ ق م من كريت الى بلاد اليونان وازدهرت مدينة موكيناي وغيرها مما دعا المؤرخين الى تسمية ذلك العصر بالحضارة الموكينية ، وسيطروا على جزر رودس وقبرص وبعض مدن فينيقيا مثل بيبلوس (بنت جبيل) وأوغاريت (رأس شامرة) ووصل الانتشار الى سواحل مصر . ولكن انهارت حضارة الموكينيين هى الأخرى بعد قرنين ونصف بسبب غزو قبائل الدوريين القادمين من شمال بلاد البلقان ومعهم أسلحتهم الحديدية وبذلك انتهى عصر البرونز . ومنها انتشر الدوريون حتى وصلوا الى كريت . حتى كان القرن الـ ٨ ق م اذ سيطر الدوريون على كل مدن كريت وبدأت عهدا جديدا حتى احتلها الرومان فى القرن الأول ق م .

وقد قدمت كريت للحضارة الهيلينية تراثها الدينى والفنى الذى ظل حيا فى الحضارة الموكينية ثم انتشر فى حضارة كل بلاد اليونان (اذ يوجد فى الأساطير الاغريقية الكثير من المنقول من حضارة كريت ، كما نهل فلاسفة الاغريق من الظواهر الاجتماعية فى حضارة كريت وأشهرهم افلاطون وأرسطو) .

الحضارة الموكينية :

يعد الموكينيون أجداد الاغريق الأولين ، اذ حط في بلاد اليونان خلال العصر البرونزي العديد من القبائل المتجولة والشعوب الغربية وهاجمت السكان الأصليين المنحدرين من جنس شعب البحر المتوسط وامتزجوا بهم وكونوا العنصر الذي سمي بالاغريق .

وفي الفترة من عام ١٩٠٠ حتى ١٨٠٠ ق م ظهر عنصر هو العنصر المينياني Minyan نسبة الى القبيلة التي سكنت مدينة أورخومينوس وانحدر منها الملك مينياس Minyas وأمكن تتبع أصله الى سهل طروادة على الساحل الشمالي الغربي لآسيا الصغرى ، واحتلت قبائل منهم منطقة موكيناي Mycenae وأدخلوا لهجة اضافية الى اللغة اليونانية . وقد تدفق اللاجئون الموكينيون الى منطقة اركاديا في شبه جزيرة البيلوبونيز حاملين معهم اللهجة الاركادية - القبرصية (وهي احدى اللهجات الأربع الكبرى في اللغة اليونانية وتعتبر أكثرها أصالة) . وقد وقعت جزيرة قبرص لفترة طويلة تحت تأثير الحضارة الموكينية نظرا لتدفق قبائل من أصل هندو - أوروبي منذ القرن ال ١٩ ق م على بلاد اليونان وقد أتت هذه القبائل عبر الشرق بطريق هضبة الأناضول ثم الى طروادة حتى وصلت الى موكيناي ، جالبة معها الجياد .

وعلى امتداد قرنين من الزمان اندمج الغزاة مع السكان الأصليين ونتج عن ذلك حضارة وثقافة مختلطة جديدة كما أدخلوا اللسان الاغريقي عليهم مما أحدث استقرارا سياسيا ورخاء اقتصاديا واطرادا حضاريا كبيرا ، وساعد على ذلك ازدهار التجارة البحرية والقرصنة بحيث فاقوا الحضارة الكريتية في السيطرة على البحار .

وتكونت عدة ممالك موكنية مثل مملكة يولكوس فى اقليم
ثساليا Thesalia ومملكة طيبة Thebes ومملكة أورخومينوس
Orchomenos فى بويوتيا Boeotia ومملكة أثينا فى اقليم
اتيكا Attica . ولكن كان مركز الثقل السياسى والحضارى
فى منطقة البيلوبونيز حيث فرضت مدينة بيلوس Pylos نفسها
على اقليم مسينيا Messenia ، كما فرضت مدينة موكناي
Mycenae سلطانها على منطقة أرجوليس Argolis .

وكانت كل مملكة تحتل سهلا أو واديا أو هضبة تطل على
واد تتوسطها المدينة الأم Metropolis ، وعاشت كل مملكة منعزلة
بريا ولكنها اتصلت فقط عن طريق البحر . وكان الموكينيون طوال
القامة صفر الشعر وذوى بشرة شقراء ولحية طويلة ويرتدون
سراويل قصيرة وأقمصة ذات أكمام قصيرة وأحزمة عريضة
وأحيانا يلتفون بعباءة واسعة ، أما النساء فكن يلبسن اللباس
الكريتى .

وكانت حضارة الموكينيين أكثر بساطة وأقل بذخا من
الحضارة المينوية ولكنهم كانوا أشد ميلا للنظام والنظافة . وكان
الملك هو الحاكم الأوحده كما احتل مركز الكاهن الأعظم
مما أضفى قداسة كبيرة على شخصيته (مثلما كان فراعنة مصر
وملوك بابل) ، ويليه قائد الشعب « لاواجيتاس » Lawagotae
أى وزير الدفاع ، ثم يأتى أصحاب الضياع Tereta وكانت
لهم حصانة دينية ثم الأتباع Bequetai وكانوا يكونون الجنود
والتجار والزراع . كما كانت ملكية الأرض بعضها خاصا والآخر
عاما أى وقفا لبعض المعابد .

وكانت ديانة الموكينيين تماثل بدرجة كبيرة تلك التي عند المينويين في كريت لذا يعتقد أنه كانت هناك ديانة مشتركة ربطت بين الحضارتين ودول البحر المتوسط بسبب الصلات التجارية والثقافية الوثيقة بينهم . وكانت أماكن العبادة تتكون من محراب صغير تقدم فيه القرابين ثم تطورت وبنيت أفخم المعابد على أنقاضها مثلما حدث في جزيرة ديلوس مركز عبادة أبوللون وفي مدينة أوليمبيا حيث عبد زيوس وهيرا وغيرهما .

واعتبرت الزراعة الدعامة الأولى والأساسية للحضارة الموكينية حيث اشتغل بها أكثرية السكان كما قامت بها بعض الصناعات المرتبطة بها وخاصة الصوف حيث كان يصدر منه الكثير ، كذلك استخدموا سبائك النحاس كوحدة للتعامل . وأقيمت المدن الموكينية على قمم التلال على نمط مدن الامبراطورية الحيثية ، تحوطها التحصينات الدفاعية وتخرج منها شبكة كبيرة من الطرق .

وكان الموكينيون شعبا ميالا للحرب والقتال وصنعوا أنواعا مختلفة من الأسلحة والعربات الحربية لاستخدامها في الحروب كما اهتموا بالأسطول فبنوا سفنا حربية وتجارية كبيرة لأن ظروف فقر بلادهم اضطررتهم الى الالتجاء الى البحر لنقل تجارتهم واستيراد ما يحتاجون اليه . . فصدروا الأواني الفخارية الى صقلية وجزر ليبارى في شمالها حيث كانت تعد محطة تجارية مهمة لهم في غرب البحر المتوسط ، كما استوردوا النحاس والقصدير لصناعة البرونز من شمال إيطاليا في سهل أتروريا Etruria ووصلوا أيضا الى شواطئ إيبيريا (أسبانيا) حيث توجد مناجم القصدير والفضة .

وعرفت كريت وموكيناى سبل التعامل الوثيق مع مصر
ولذلك أطلقوا عليها اسم مصرايو Misirayo وايكوبتاىو
Aikpitayo ، كما أطلقوا على قبرص اسم أراسيو Arasiyo
وأراداىو Aradayo ، ومدينة بيروت فى فينيقيا Perita
ومدينة صور ٠٠ صورى Turiyo ، وبلاد الفينيقيين Poniko
و Ponikiya . كما أقام الموكينيون عددا من المحطات التجارية
لتفريغ وارداتهم وشحن صادراتهم مثل ميليتوس Miletus
ورودس Rhodes وقبرص Cyprus وأوغاريت Ugarit
(رأس شامرة على الساحل السورى) وبذلك ازدهرت تجارتهم
بدرجة كبيرة خلال أعوام ١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق م .

وتعد مصر من أهم دول البحر المتوسط التى تعامل معها
الموكينيون اذ عثر بها على الكثير من الأواني المرمية المصرية فى
القبور الموكينية ، كما وجدت العديد من رسومات الحوائط فى مدينة
طبية المصرية خلال الأسرة ال ١٨ (القرن ال ١٥ ق م) وتصور رجال
كفتيو Keftiu أى أهل كريت وهم يقدمون الجزية من حلقات
ذهبية وفضية والجواهر الكريمة وغيرها .

ولما تدهورت سيطرة كريت البحرية ، انتقل مركز الثقل
التجارى الى الموكينيين حيث تعاملوا مع مصر بكثرة وأصبح خط
سير القوافل يمر بجزيرة رودس تفاديا لجزيرة كريت ثم بمحاذاة
ساحل آسيا الصغرى ثم الى أوغاريت ثم بيبيلوس ثم ساحل فلسطين
ثم ساحل سيناء ومنها الى موانئ الدلتا . وبذلك أصبحت جزيرة
رودس محطة بحرية موكينية مهمة تليها ميليتوس خاصة بعد أن

اغتنصبها الموكينيون من الكريتيين وبعدها توسعوا في ذلك فسيطروا على بعض جزر بحر ايجه وقبرص .

الحرب الطروادية :

وهى حرب خاضها الأخييون في بلاد اليونان ضد مدينة طروادة في شمال غرب آسيا الصغرى . فقد كان شعب الموكينيين من النوع العدوانى والمقاتل بغريزته بالإضافة الى أن ظروف بلاد اليونان الاقتصادية جعلتها تتنافس مع الدول التجارية الأخرى للسيطرة على البحار والانفراد بالأسواق الخارجية . كما أن مدينة طروادة الواقعة في شرق حوض بحر ايجه نافست الموكينيين على السيطرة البحرية بسبب تحكمها في بحر مرمرة Propontis وفرضها اتاوات على السفن المارة بهذه المنطقة بحيث أدى في النهاية الى محاولة كل منهما للاتقضاخ على الآخر . وسنحت هذه الفرصة - حسب ما أوردته الأساطير - عندما خطف باريس أمير طروادة هيلينا زوجة مينيلائوس Menelaos ملك اسبرطة واقتادها الى بلاده ، أو بسبب حادثة قرصنة بحرية في اعتقاد بعض المؤرخين .

فقد كانت طروادة تقع في سهل واسع غنى بالأراضي الزراعية وصدروا لذلك فائض انتاجهم الزراعى والكثير من الجياد الأصيلة كما كانت مركزا مهما لصناعة النسيج ودخلت بذلك في منافسة مع الموكينيين في تصدير المنسوجات . وانتهاز الموكينيون فرصة حدوث زلازل كبيرة في طروادة حوالى عام ١٣٠٠ ق.م سببت أضرارا كبيرة بها وتركها أضعف من ذى قبل وبذلك حشدت بلاد اليونان كل طاقاتها العسكرية وقاد جيوشها الملك أجاممنون شقيق الملك مينيلائوس ودارت حرب طروادة في الفترة ما بين عامى ١٢٦٠ و ١٢٥٠ ق.م (وقد سجلت الآثار المصرية أن شعوب البحر

هاجمت مصر من الغرب ثم بعد ذلك من الشرق ولكنهم ردوا على
أعقابهم خاسرين) •

نهاية العصر الموكيني :

قدمت قبائل غازية من آسيا الصغرى على اثر حدوث سلسلة
من الزلازل الكبيرة بها خلال القرن ال ١٢ ق م فسقطت الامبراطورية
الحيثية تحت أقدامهم كما تعرضت مصر لهجومين متتاليين من
الندويين الاغريق (وعرفوا لدى المصريين باسم غزوة الأخايواشا
Akhaiwasha وغزوة الدنونا Danuna) • كما ان القبائل
التي غزت بلاد اليونان أتت من الشمال برا وليس من البحر •
وتعد جزءا من القبائل الهندو - أوروبية من نفس العنصر الاغريقي
وعرفوا باسم الدوريين Dorians واحتلوا معظم شبه جزيرة
البيلوبونيز بعد مرور جيلين من سقوط طروادة •

وهاجمت هذه القبائل معظم القصور الملكية الموكينية خاصة
في مدن بيلوس Pylos ويولكوس Iolkos وغيرها عام ١٢٠٠ ق م
وحاصروا قلعة موكيناى لمدة نصف قرن حتى سقطت في آخر الأمر
بينما سقطت بعض المدن الأخرى في أواخر القرن ال ١٢ ق م مثل
تيرنس Tiryns وأرجوس Argos واسبرطة الموكينية بينما
ظلت باقى المناطق مزدهرة • وقد أحضر الدوريون معدن الحديد
وصناعاتهم معهم ونشروها في المناطق التي احتلوها ، كما فرضوا
لبس العباءة الاغريقية الفضفاضة Himation التي أصبحت
من أهم ملامح الرداء الاغريقي (وكان هوميروس قد أورد أمجاد
حضارة الموكينيين في ملحمة الالياذة وانتشرت منها الى باقى مدن
اليونان ومنها أثينا ثم الى ساحل آسيا الصغرى) •

دولة أثينا :

وقف اقليم اتيكاً وعاصمته مدينة أثينا في وجه الغزاة الدوريين وصدت هجوماتهم الذي وجهوه نحو تحصيناتهم فوق جبل الأكروبول ولذلك ظل الأثينيون يفخرون بأنهم سكان أصليون وأن حضارتهم استمرت بدون انقطاع مما عزز مركز أثينا ابان الحرب الطروادية وطوال العصر الموكيني . وتدفقت جموع الفارين من عنصر الأخيين (الموكينيين) الى أثينا ، كما طرد الغزاة الدوريون كل السكان الأيونيين من شمال البينوبونيز . وكون الأخيون الأثينيون جبهة دفاع مشتركة ضد الدوريين وامتزجا مكونين عنصر البيلو - اتيكى Pylian-attic . كما أن أحد ملوك أثينا وهو الملك كودروس Kodros يرجع أصله الى مهاجرين من بيلوس وسقط شهيدا وهو يدافع عن استقلال أثينا .

ثم انتشر رواج حضارى وثقافى في أثينا ساد خلاله بذخ وترف كبيران وذلك راجع الى تأثير الموكينيين المهاجرين من ناحية الفن والرسم على الفخار ، كما تحقق لأثينا نفوذ سياسى وتجارى وسيطرة بحرية عظيمة تعدتها الى آسيا الصغرى وجزر البحر المتوسط ، واستغرق ذلك من الدوريين قرونا من العمل الشاق قبل أن تنضج حضارتهم وينافسوا أثينا وكان ذلك بداية الصراع الشديد بينهما .

الهجرة الى ساحل آسيا الصغرى :

قبل سقوط طروادة : استعمر الاغريق جزيرة رودس وبعدها اقام الأخيون وخلفاؤهم الأيوليون (القادمون من سهل ثساليا Thessalia) مستوطنات لهم على ساحل آسيا الصغرى خاصة أن التشابه في التركيب الجغرافى بين هذا الساحل وبلاد

اليونان بدرجة كبيرة ، ونمت هناك دويلات المدن المستقلة على نمط النظام الاغريقى بالاضافة الى رخاء المنطقة الكبيرة بعكس بلاد اليونان .

وبعد أن تدفق المهاجرون الموكينيون والأيليون بكثرة الى أثينا ضاق بهم المكان حتى أدى الى انفجار سكانى بلغ أقصاه عام ٩٠٠ ق م مما دفع الأيليين من اقليم ثساليا وبؤوتيا الى شمال آسيا الصغرى حيث احتلوا فى طريقهم الى سهل طروادة جزيرة لسبوس Lesbos وأقاموا مستوطنات محصنة مثل بيتانى Pitane ومورينا Myrina وكومى Cyme وايجاي Aegae وسميرنا Smyrna وغيرها . كما أقام الأيونيون مستوطنات لهم بعد أن قدموا من جزيرة يوبؤيا Euboea الأيونية . اما المستوطنات الأخية - الأثينية فقد تركزت على المنطقة الساحلية الواقعة جنوب أيوليس Aeolis وسموها أيونيا Ionia وتزاوجوا مع سكان دولة ليديا Lydia المجاورة .

وهكذا نقل المهاجرون الأتيكيون والأيونيون كل حضارتهم الى آسيا الصغرى وبنوا هيللاس الجديدة هناك منذ القرنين ال ١٠ وال ٩ ق م وانشغلوا بالصراع الحربى مع سكانها الأصليين . بينما ترك الفرس المدن الأيونية الجديدة فى آسيا الصغرى وعلى سواحل البحر الأسود دون أن يتدخلوا فى شئونها الداخلية خلال القرن ال ٦ ق م ولذلك برز الفلاسفة الأيونيون ووضعوا أسس الفلسفة الاغريقية .

وقد استفادت أيونيا كثيرا من انفتاحها على دول الشرق الأوسط ذات الحضارة القديمة كما هبت أثينا لتدافع عن الاغريق

في آسيا الصغرى عندما احتلهم الفرس خاصة بعد أن قاموا بشن حملتين لتدمير أثينا . وقد ألف الشاعر الاغريقي الضريع هوميروس ملحمتيه الخالدتين الالياذة والأوديسا في القرن الثامن ق م بعد أن اقتبسها من الأساطير التي سمعها عن حرب طروادة . وكان للالياذة دور كبير في تنمية الروابط المشتركة بين الاغريق شرقا وغربا و خلقت بذلك روحا وطنية عالية وظلت تدرس لأبناء الاغريق بمصر حتى القرن ال ٤ م .

المجتمع الاغريقي حتى منتصف القرن ال ٩ ق م :

١ - الحالة السياسية :

ساد النظام الملكي بطريقة طبيعية وسمى الملك باسيلوس Basileus وأصلها في الأغلب مشتقة من بلاد الشرق ، وكان حكمه مطلقا وأحيانا كان يدعو الجنود الى اجتماع عام كمجلس شعبي ولكنه لم يتقيد برأيه . كما أنشأ مجلسا للشيوخ يخطط بالملك مكونا من رؤساء العشائر بمثابة جهاز استشاري . كما حتمت الضرورة أخذ رأى المواطنين قبل اعلان الحرب أو عقد السلام ولذلك كان المواطنون يجتمعون في السوق العامة « أجورا » Agora ليستمعوا الى قرارات الملك بلا اعتراض .

كذلك ظهر نظام دويلة المدينة المستقلة خاصة بعد ركود الغزو الدوري . . وقد شكل هذا النظام جوهر الحكم والعلاقات السياسية في كل بلاد اليونان طوال تاريخها ، كما تطورت النزعة الوطنية بحيث جمعت الاغريق لأول مرة ولكنهم رفضوا الاندماج السياسي في دولة واحدة . وبمرور الوقت بدأت الخلافات والصراعات بين هذه المدن بسبب سوء الحالة الاقتصادية .

٢ - الحالة الاقتصادية :

كان المجتمع اليوناني قد تطور الى مجتمع أرستقراطي اقطاعي بحيث لم يهتم كثيرا بعامّة الشعب ولكن بعد أن زاد عدد السكان ظهرت المشاكل الاقتصادية خاصة أن الأرض لم تعد تكفي لاعاشتهم بينما أورث قانون الأراضي كافة ما يملكه المتوفى الأكبر الذكور فقط مما عمل على زيادة عدد من لا يملكون الأرض . كذلك كانت السيادة البحرية في يد الفينيقيين وسكان دولة فريجيا Phrygia الآسيوية وزاد أيضا عدد العاطلين في بلاد اليونان بسبب زيادة عدد العبيد نتيجة الحروب المتتالية .

٣ - الحالة الاجتماعية والفكرية :

اضمحلت في هذه الفترة كافة مجالات المعرفة والتعليم خاصة بعد سقوط الحضارة الموكينية بينما استفاد الفينيقيون وغيرهم من دويلات آسيا بانتقال مركز الثقل الحضاري اليهم . ولكن بقي في بلاد اليونان الكثير من الفن الموروث كالعمارة والهندسة وغيرها كما ظهرت روح الحرية الفردية حيث عاشت النساء متساويات مع الرجال ولهن شأن كبير في الأسرة .

قيام جمهوريات المدن الحرة :

ابان ركود العصر الحديدي ، كانت بلاد اليونان عبارة عن مجموعة من القرى الفقيرة المتناثرة ثم بدأت الحضارة تبعث من جديد وسط كل ذلك متركة حول ما بقي من الحضارات المينوية أو الموكينية سواء في كريت نفسها أو في مدينة موكيناي التي نفضت عنها غبار التخلف وعاد اليها الكثير ممن هجروها وقاموا بتعميرها من جديد . كذلك بعثت حياة مدن أخرى قديمة مثل

مدينة أورخومينوس في بؤتيا (حيث كانت أول تجمع سكاني يكون نظاما سياسيا في كل تاريخ بلاد اليونان) . كذلك أعيد بناء مدينة كورنثا بعد الغزو الدوري لها ابان الألف الأولى ق م .

وكانت المدينة Polis تشمل عدة قبائل Phylai مختلفة وكلما كبرت المدينة ضمت اليها ما جاورها من القرى الزراعية وهو ما أطلق عليه مرحلة الادماج السكاني . . ومثال ذلك مدينة أثينا التي كونت اطارا زراعيًا حولها في اقليم اتيكيا بلغت مساحته ألف ميل مربع وبذلك أصبحت أكبر مدينة في بلاد اليونان . وأيضا أصبحت مدينة أرجوس Argos في شرق البيلوبونيز مدينة كبيرة وجذبت اليها مهاجرين كثيرين من موكناي حتى أصبحت أهم المراكز الحيوية في تلك المنطقة وظلت كذلك الى أن تطورت قرية صغيرة جنوبها هي اسبرطة Sparta وأصبحت مدينة كبيرة .

ولم يتحد الاغريق في دولة سياسية واحدة مثل المصريين أو غيرهم بسبب أن كل ما كان يربطهم ببعض هو السلالة واللغة والتراث المشترك ، ولذلك فان تاريخ اليونان هو تاريخ المئات من دويلات المدن المستقلة . وكان أول من وضع أساس جمهورية المدينة هم السومريون عام ٣٠٠٠ ق م في الحوض الأسفل لنهرى دجلة والفرات (بلاد ما بين النهرين) ثم انتشر هذا النظام في بلاد الشام وفلسطين (أرض كنعان) ثم الى فينيقيا . وهكذا ظهرت دويلات مدن سومرية مثل بابل وأوروبورسيا وكيش ونيبور وأوروك وغيرها كما كانت هناك دويلات مدن فينيقية مثل صور وصيدون (صيدا) وببيلوس وأرادوس ومستوطناتها في شمال افريقيا مثل قادش وقرطاجنة .

وفي عصر بيريكليس (القرن ال ٥ ق م) وصل عدد سكان أثينا الى ربع مليون شخص كما زاد عدد سكان معظم المدن الاغريقية مما دفعهم الى محاربة بعضهم البعض للاستيلاء على مدن الغير ولذلك أنشأوا نظام الألعاب الرياضية بحيث تعقد كل أربع سنوات لتفادي مثل هذه الحروب خلالها . وكان لكل مدينة ربوة عالية مرتفعة تسمى الأكروبول Acropolis تعد بمثابة القلعة المكونة لقلب المدينة . كما كان محور هذه المدينة هو السوق العامة أو الساحة حيث تركزت فيها كل الحياة الاجتماعية والتجارية وتحيط بها أروقة Stoa ذات بواكى وأعمدة مسقوفة تظل الناس من حرارة الشمس (وقد استخدم هذه الأروقة الكثير من الفلاسفة والخطباء وأصحاب النظريات لممارسة رسالاتهم حتى ان احدى المدارس الفلسفية في أثينا أطلقت على نفسها اسم المدرسة الرواقية Stoic نسبة الى الرواق الذي كانت تناقش فلسفتها من خلاله) .

دور مدينة أرجوس :

تقع مدينة أرجوس Argos وسط جنوب السهل الأرجوسى شمال شرق شبه جزيرة البيلوبونيز وكانت فى الأصل قرية صغيرة تبعد ثلاثة أميال من خليجها ومن سفح جبل لاريسا الذى اشتهر أيام الحضارة الموكينية ، ثم أصبحت أيام حرب طروادة مدينة كبيرة وقوية وغنية خاصة أثناء حكم ملكها ديوميديس Diomedes . وبعد هبوط جحافل الدورين على كل شبه الجزيرة ، سقطت كل مدن الموكينيين ومنها أرجوس فى قبضتهم وأصبحت مركزا لمهاجمة بقية مدن شبه الجزيرة . ثم تطورت المدينة وظلت مزدهرة حتى نهاية القرن ال ٨ واولائل القرن ال ٧ ق م

عندما بدأت مدينة اسبرطة في الظهور وانتزعت منها السيادة في المنطقة ولذلك قامت العداوة الشديدة بينهما .

وفي عام ٦٧٥ ق.م ، تولى عرش أرجوس ملك قوى هو فيدون Pheidon وهزم اسبرطة في معركة هوسياي Hysiai عام ٦٦٩ ق.م واسترجع ما فقدته أرجوس من نفوذ وأراض وكذلك أعاد تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاده . كما تقدم بجيشه غربا نحو مدينة أوليمبيا المقدسة واستولى عليها وأصبح بذلك أول دكتاتور يظهر في بلاد اليونان ويسقط حكم الارستقراطيين وجعل نظام الدولة ديناميكيا ، مما جعل باقى مدن اليونان تقتفى أثره . ولما توفى الملك فيدون هاجمت اسبرطة مدينة أرجوس وأخضعتها وورثت عنها كل خبرتها العسكرية وفنها القتالى .

كذلك قامت مدينة كورنثا في الشمال وحدثت من قوة أرجوس، كما أن أرجوس لم تنس هزيمتها المرة على يد اسبرطة لذلك تعاطفت مع أثينا عدوة اسبرطة التقليدية وقلدتها في كل مظاهر ديمقراطيتها . ولما وصل جيش الملك فيليب المقدونى الى شبه جزيرة البيلوبونيز خرجت أرجوس لتستقبله وترحب به أملا في سحق اسبرطة التى وقفت موقف العداء منه .

وفي قمة ازدهار أرجوس ، بدأت حركة الادماج السياسى تسود بلاد اليونان حيث اندمجت بعض القرى الصغيرة لتكون مدينة كبيرة جديدة تحمى سكان هذه القرى التابعة . ولذلك أصبحت المدينة هى النواة الأساسية والاجتماعية والاقتصادية للحياة في بلاد اليونان وهكذا بدأ التاريخ الفعلى للحضارة الاغريقية . وترجع فكرة انشاء هذه المدن الى أواخر الألف الرابعة وابان الألف الثالثة ق.م في منطقة الشرق الأوسط خاصة في بلاد بابل وآشور

وسوريا ثم اقتبسستها اليونان متأخرة جدا ، وأصبحت المدن الاغريقية بذلك مستقلة ذاتيا واقتصاديا .

ظهور مدينة دلفي كمركز روحي لكل الاغريق :

جاءت عبادة الاله أبوللو من جزيرة كريت ابان العصر الموكيني وأقيم لذلك معبد كبير له في مدينة دلفي فوق عين كبريتية ساخنة وأصبح للمعبد عرافة اسمها بيثيا Pythia . وبمرور الوقت أصبحت مدينة دلفي مقصد الزوار والحجاج من طالبي المشورة من كل أنحاء العالم الاغريقي . وسيطر على هذه المدينة المقدسة شعب مدينة كريسا Krisa ولذلك قامت اسبرطة بتكوين حلف ديني . وهاجمت كريسا ودمرت المدينة وأحرقت كل مزروعات السهل الذي يحيط بهذا المعبد المقدس . وبعد عام ٥٩٠ ق.م أصبحت دلفي مركزا دينيا مقدسا كما زخرت بالكثير من المعابد الصغيرة حول معبد أبوللو العظيم وأصبح لدلفي عيد يحج إليه الاغريق كل أربع سنوات . وبعد احتلال الرومان لمدينة دلفي قاموا بتدميرها وظل بها قلة من الناس يدينون بعقيدتهم السابقة ، ثم اختفت دلفي في القرن ال ٤ م .

الألعاب الأولمبية :

كانت الألعاب الأولمبية بما فيها من مهرجانات رياضية وثقافية ومؤتمرات سياسية بديلا لفشل وجود عنصر الدولة المتحدة ، لذلك ربطت هذه المهرجانات كل الاغريق وخاصة أن الدافع لاقامتها كان دينيا ومقدسا حيث كان القتال محرما خلالها . وكان للاغريق أربعة مهرجانات كبيرة هي :

١ - الدورة الأوليمبية (Olympic games) نسبة الى مدينة اوليمبيا Olympia المقدسة وبدأت عام ٧٧٦ ق.م وكانت تستغرق خمسة أيام زيدت بعد فترة الى سبعة تكريماً للاله زيوس رب الأرباب ثم توقفت عام ٣٩٤ م .

٢ - الدورة الاثمية (Isthmian games) نسبة الى خليج كورنثا Isthmos ، وأقيمت تكريماً للاله بوسيدون Poseidon عند خليج كورنثا .

٣ - الدورة البيثية (Pythian games) نسبة الى مدينة دلفي المقدسة موطن الاله أبوللون وبدأت عام ٥٨٦ ق.م وثوقفت بعد عام ٣٦٤ م .

٤ - الدورة النيمية (Nemean games) نسبة الى سهل نيميا في اقليم أرجوس تكريماً للاله زيوس وبدأت عام ٥٠٥ ق.م .

وكانت تفصل كل دورة عن الأخرى أربعة أعوام ، بحيث يكون في كل عام دورة رياضية في مدينة مختلفة . وقد ساعدت ظاهرة التجمع هذه في كل عام في احدي الدورات على نشر كافة المعلومات والأدب والسياسة والفكر وغيرها كما ساعدت على التصاهر وتناهي الخلافات وكانت كل أسرة تفخر بفوز أبنائها في هذه المباريات الرياضية المقدسة .

قيام وسقوط الحكم الأرستقراطي شرق البلاد اليونانية :

تمكن الاغريق من غزو شواطئ آسيا الصغرى والجزر المتاخمة لها وأقاموا فيها نظام دويلات المدن وأصبح لكل منها ملك

تحت رقابة شعبية ، وفي القرن الـ ٨ ق م تدهور النظام الملكي
المستبد وقامت بدله الجمهوريات التي كان يحكمها الأرستقراطيون
وتحول الملك الى موظف كبير ليس في يده كل السلطات كما كان
الحال في مدينة اسبرطة . وازدهرت المدن في ظل هذا النظام
الأرستقراطي حيث احتكرت الحكم والسياسة . وفي الفترة ما بين
أواخر القرن الـ ٨ وأوائل القرن الـ ٧ ق م ظهرت ثورة فكرية
وحضارية عميقة وصلت الى ذروتها حوالي عام ٦٥٠ ق م بسبب
اتصال الاغريق بحريا واقتصاديا بدول الشرق الأوسط وآسيا
الصغرى وهصر حيث انفتحوا على حضارتهم .

وبعد سقوط الحضارة الموكينية ، ورث الفينيقيون السيطرة
البحرية عنهم في البحر المتوسط وأصبحوا منفردين بها ابان القرنين
الـ ١٠ و الـ ٩ ق م (وينتمى الفينيقيون الى العنصر السامي الذي
يشمل العرب والعبرانيين والآشوريين والآراميين والكنعانيين وكانوا
يتحدثون بلغة تقرب من اللغة العربية القديمة والعبرية والآرامية) .
وقد أطلق الاغريق على الفينيقين اسم فينيكيس *Phoenikes*
أي شديدي الحمرة بسبب اشتغالهم بالأصباغ الحمراء الأرجوانية .
وقادت مدينتا صور *Iyre* وصيدا *Sidon* الحركة البحرية
والتجارية شرق وغرب البحر المتوسط حيث أقامت محطات تجارية
في قبرص ورودرس وكوس وفي غيرها من جزر بحر ايجه كما وصلوا
الى مناجم الذهب في شمال اتيكا وكونوا جاليات في مدن كورنثا
وأثينا وطيبة مما دفع الاغريق الى مهادنة الفينيقين لحاجتهم الى
التجارة معهم . وظل الفينيقيون سادة البحار حتى استرد الاغريق
عرش أجدادهم الموكينيين في نهاية القرن الـ ٨ ق م وقاموا بإنشاء
محطات تجارية على السواحل السوري في أوغاريت (رأس شامرة)
وأخرى عند مصب نهر الفاضى اشبمها بوسيدونيا . ثم وقعت حضارة

الفينيقيين في شرك الصراع بين مصر والحيثيين وكذلك بين الكنعانيين
(الفلسطينيين القدماء) والغزاة العبرانيين . كما دمرتها الزلازل
إبان نهاية الألف الثانية ق.م .

وعرف الفينيقيون الحضارة الكريتية والموكينية وتشربوا بها
وساعدوا على نقل الحضارات الشرقية إليهم وقاموا بإنشاء
مستوطنات في افريقيا أشهرها أوتيكا في تونس ثم في قرطاجنة
بجوارها عام ٨٢٤ ق.م . والأخيرة لعبت دورا كبيرا بعد تدهور المدن
الفينيقية الأم لسقوطها في يد الإمبراطورية الآشورية ثم الفارسية .
وكانت نقطة الضعف في الحضارة الفينيقية هي عدم وجود وحدة
تناسية بها إذ بدت كدولة يجمعها اتحاد مدن تجارية ، ولما
حاول الملك حيرام ملك صور توحيدها تصدى له الآراميون
(السوريون) ومنعوه بالقوة ، مثلما فشلت الوحدة التي أقامها
الفينيقيون مع الدويلات السورية وحطمها تحتمس الثالث في القرن
الـ ١٥ ق.م في معركة ماجيدو الشهيرة .

نشأة اللغة الاغريقية :

نقل الفينيقيون أبجديتهم من الأبجدية التي كانت منتشرة في
شبه جزيرة سيناء والمختصرة عن الأبجدية المصرية القديمة (بينما
يعتقد بعض المؤرخين أن الفينيقيين نقلوا أبجديتهم عن السومريين
وكتابتهم المسمارية) . وانتشرت هذه الأبجدية المنقولة بتحويل
في مدينة أوغاريت إبان القرن الـ ١٤ ق.م ثم اختصرت ببيلوس هذه
الأبجدية لتصبح ٢٢ حرفا بدلا من ثلاثين وهي الحروف الأساسية
للغة الفينيقية . وكان لدى الموكينيين عدة كتابات متداولة بينهم
منها الهيروغليفية والمسمارية والكتابة المقطعية التي ابتدعها أجدادهم
وكانت كلها صعبة ومعقدة ولذلك فضلوا عليها الكتابة الفينيقية

وعندلونها حسب طبيعتهم . (ويعتقد أن مستعمرة بوسيدونيا
التي أقامها الاغريق عند مصب نهر العاصي في سورية وتدعى
« المينا » حاليا في منتصف القرن الـ ٨ ق م هي التي نقلت الأبجدية
الفينيقية الى اليونان) .

عصر الاستيطان والانتشار :

أصبحت الحضارة الاغريقية قوة طاردة ديناميكية مما اضطرها
الى الانتشار والاستيطان خارج اراضيها وذلك منذ أيام الحضارة
الموكينية وبلغ أوجه في الفترة من ٧٥٠ الى ٥٥٠ ق م . وترجع
حركة الهجرة الى تدهور الامبراطوريات الشرقية القديمة وخاصة
الفينيقية وانحسار سيطرتها على مياه شرق البحر المتوسط التي
كانت تحد من نشاط الاغريق . كما أن الامبراطورية الاشورية
في الفترة من ٩٣٤ الى ٧٤٥ ق م قد قضت على القوة السياسية
للسعوب الارامية في سورية وفلسطين وفينيقيا وبذلك نشأ فراغ
في هذه المنطقة . ولم يعد ينافس الاغريق سوى مستوطنة
قرطاجنة التي انشأتها صور على ساحل شمال افريقيا .

كذلك فقدت مصر نفوذها في تلك المنطقة ولم يعد في آسيا
الصغرى من دول مستقلة سوى دولتي فريجيا وليديا ولكن لم
يديم ذلك طويلا اذ هاجمت فريجيا قبائل الكميرية القادمة من مناطق
الاستبس ودمرتها تماما بينما ظلت ليديا على وفاق مع الاغريق
وأقامت معها علاقات صداقة وتعاون . ولذلك كانت الظروف
مواتية لانتشار الاغريق في البحر المتوسط وأقامت العديد من
المستوطنات فيها حتى زحفت فارس نحو البحر المتوسط فجابهتها
بقوة بلاد اليونان ومستوطناتها .

وقد أدت الصراعات بين المدن اليونانية الى قيام حروب بين الاغريق وبعضهم مثلما حدث بين المدينة الأم كورنثا ومستوطناتها كوركيرا والذي جر كل مدن الاغريق الى حرب شاملة وهى الحروب البيلوبونيسية . وكانت فكرة المدينة المستقلة قد نشأت فى ايونيا ثم انتقلت الى بلاد اليونان ومنها الى المستوطنات ، ومن أشهرها مدينة نقراطيس فى دلتا مصر (حيث أقيمت على ضفاف الفرع الغربى من النيل بالقرب من سايس Sais صا الحجر حاليا) التى كانت عاصمة الأسرة الصاوية . وكان الملك بسماتيك (٦٦٣ - ٦١٠ ق م) أحد ملوك هذه الأسرة قد جمع الجنود والتجار الاغريق وأسكنهم مدينة قريبة من عاصمة مصر حتى يكونوا تحت بصره وكذلك احتراماً لمشاعر المصريين الذين أثارهم اعتماد هذه الأسرة على الأجانب خاصة فى الجيش .

ثم توسع الملك أحمس الثانى (٥٦٩ - ٥٢٨ ق م) فى هذا الأمر وخاصة أنه كان مشهوراً بصداقته للاغريق فمنح المقيمين أو العابرين منهم أراضى ليقيموا عليها معابدهم ومحاريبهم وساحاتهم المقدسة بالإضافة الى خوفه الزائد من تعاظم خطر الامبراطورية الفارسية على مصر مما اضطرهم الى الاعتماد على الاغريق بدرجة كبيرة فى الجيش ، كما أحضر خبراء فى بناء الأساطيل من كورنثا ليبنوا سفناً حربية له من ثلاثة طوابق لكى يعيد لمصر مجدها ونفوذها القديم . كما تخوف ملوك هذه الأسرة من ثورة المضربين عليهم ولذلك جمعوا الاغريق فى مكان قريب من عاصمتهم لكى يدافعوا عنهم ويحموهم .

ويعتقد أن تجار جزيرة ميليتوس هم أول من أسسوا مدينة نقراطيس ثم تبعهم تجار خيوس ثم تجار ثيوس لحاجتهم الى القمح المصرى لإعاشتهم وبعدهم جاء تجار رودس ثم الأثينيون فى

القرن ال ٤ ق م . كما تميزت نقراطيس بالقوانين الاغريقية الصارمة حيث حرمت زواج مواطنيها من غير الاغريقيات حفاظا على العنصر الخالص ، وفضل سكانها البقاء على الحياد ازاء الصراع الفكرى والسياسى الناشب بين اثينا واسبرطة ولكن حضارة مصر ساعدت على تطور نقراطيس بدرجة كبيرة من الناحية العلمية والفكرية والفنية .

ومرت نقراطيس بحركة رواج وازدهار ابان العصر البطلمى وأصبحت مركزا تجاريا دوليا وخرج منها الكثير من رجال الفكر والفن والعلم أمثال فيليستوس Philistus وابولونيوس Apollonius وبوليخارموس Polycharmos وخارون Charon (وكذلك ليكياس Lykeas فى العصر الرومانى) وخايريمون Chairemon والكاتب الشهير اثيناىوس Athenaeus والمؤرخ يوليوس بوللكس Julius Pollux وغيرهم .

وفى نهاية القرن ال ٢ م بدأت نقراطيس فى التدهور تبعا لتدهور الامبراطورية الرومانية فانهار معبدها الكبير وهجرت منازلها واختفت قرافقها ومدرستها حتى اضطر آخر اساتذتها وهو بروكلوس Proklos الى الهجرة لاثينا عام ١٩٠ م . كما قامت ثورة الرعاة من فلاحى الدلتا عام ١٧٥ م فدمروا ما بقى من المدينة وبذلك تلقت الضربة القاضية وبقيت بعد منتصف القرن ال ٣ م ذكرى حتى اختفت فى القرن ال ٨ م وأصبحت أطلالا .

ومن أشهر المستوطنات الاغريقية الأخرى :

١ - فى آسيا الصغرى :

بوسيندونيا Poseidonia وانشئت عام ٨٠٠ ق م .

٢ - في صقلية :

سيراكوزة Syracuse جنوب شرق الجزيرة وأنشئت
عام ٧٣٤ ق م ، وهيميرا Himera في الشمال ، وجيلا Gela
في الجنوب .

٣ - في جنوب أوروبا :

ماسيليا Massilia (مارسيليا حاليا) في جنوب فرنسا
وأنشئت عام ٦٠٠ ق م .

٤ - في ليبيا :

قورينة Cyrene (شرق برقة حاليا) وأنشئت في القرن
ال ٧ ق م .

٥ - في غرب مضيق البوسفور :

بيزنطة Byzantium وأقامها أهل ميجارا في منتصف
القرن ال ٧ م ، وقد ورثت الحضارة الاغريقية ومن بعدها
الامبراطورية الرومانية .

٦ - في منطقة ثراكيا وشمال غرب حوض بحر ايجيه :

بواتيديا Potidaea وأنشأتها كورنثا .

٧ - السواحل الغربي لبلاد اليونان :

مستوطنة في جزيرة كوركيرا (كورفو حاليا) وابيدامنوس
Epidamnus على الساحل الأدرياتيكي . (وقد قام نزاع

كبير بين كورنثا وكوركيلا حول ابيدامنوس جر العالم الاغريقى
الى الحروب البيلوبونيسية) .

وقد أحدث هذا الاستيطان والتحكم فى منافذ العالم رواجاً
اقتصادياً وتجارياً كبيراً أثرى المدن الاغريقية وبذلك ظهرت طبقة
النبل الفاحشة الثراء مما جعلهم يتحكمون فى مقاليد الحكم ، وزاد
بذلك لهيب الصراع الاجتماعى والطبقى وباتت المدن الاغريقية
على حافة بركان رهيب عمل على تحطيم النظام الاجتماعى والطبقى
القديم . كما أن هذا الانتشار ساعد على نقل الحضارات
المختلفة الى الاغريق ثم بعد تفاعلها معهم قاموا بتصديرها
للخارج .

الدولة الاسبرطية :

عندما غزا الدوريون شبه جزيرة البيلوبونيس فى القرن
ال ١١ ق م قاموا بتدمير الحضارة الموكينية بعد أن أخضعوا الأخيين
سكانها الأصليين لهم ولكن صدتهم قرية أموكلاى Amyclae
فقرروا بناء قرية مجاورة هى اسبرطة Sparta بعد أن أدمجوا أربع
قرى صغيرة مع بعضها ، وبمرور الوقت أخضعوا أموكلاى نفسها
وضموها اليهم ثم ضموا بالتدريج معظم شبه الجزيرة وتزعمتها
لتنافس أثينا .

وكرست اسبرطة نفسها للحرب والعسكرية وتحكمت السلطة
المركزية التى أنشأتها فى حياة كافة المواطنين ، فقد اختص الرعايا
من الأخيين بالأعمال غير العسكرية مثل التجارة والصناعة بينما
عومل السكان الأصليون الذين أخضعهم الأخيون معاملة العبيد
Helots واستغلوهم فى فلاحه الأرض . كما تمتع الاسبرطيون
بكامل الحقوق المدنية وجندهم وكان لهم فقط حق الترشيح فى

الانتخابات ويكونون الجمعية العامة ويعملون بالعسكرية فقط .
كما انقسموا فيما بينهم الى ثلاث قبائل :

١ - الهلليين Hyleis

٢ - البامفولييين Pamphyleis

٣ - الدونامينيين Dynamenes

وتكون الدستور الاسبرطى من اربع هيئات تنظيمية :

١ - الملكية المزدوجة .

٢ - مجلس الشيوخ أو الجيروسيا Gerousia .

٣ - الجمعية العامة أو الابيللا Apella .

٤ - نقباء الشعب أو الأيفورات Ephors .

وظلت اسبرطة مدينة محصنة بالرجال والجنود لكثرتهم ولم يكن لها أسوار حتى عام ٢٠٠ ق.م . ولما وجد الاسبرطيون ان بلادهم تقع بعيدا عن البحر توسعوا داخل شبه جزيرة البيلوبونيز نظرا لضعف جيرانهم . وقد خاضت حروبا مع سكان منطقة ميسينيا Messenia كانت اولها في الفترة من ٧٣٦ الى ٧٢٠ ق.م والثانية من ٦٥٠ الى ٦٢٥ ق.م ، وظلت اسبرطة على هذا النظام الحربى القاسى حتى خضعت لروما عام ١٨٩ ق.م .

الدولة الأثينية :

استطاعت مدينة أثينا فرض زعامتها على اقليم اتিকা تدريجيا منذ العصر الموكيني وأصبحت وحدة سياسية متماسكة في مساحة كبيرة تبلغ ألف ميل مربع لتصبح أكبر دويلة في بلاد اليونان .
وانفتحت أثينا بحريا وتجاريا على جزر بحر ايجه عن طريق مينائها بيريه . كما نشأ بها ثلاثة أحزاب سياسية طبقا لتضاريس اتিকা وهي السهول والجبال والسواحل . . فحزب السهل يتكون من أصحاب الضياع الشاسعة وكبار ملاك الأراضي ولذلك احتكروا الحكم والسلطة ، ثم حزب الساحل وقام على اكتاف التجار وأصحاب السفن في حين أن حزب الجبل تكون من سكان المناطق الداخلية الفقيرة ويعملون بالرعى .

وتعود علاقة أثينا مع كريت الى الألف الثالثة ق م وكان قلب أثينا هو الأكروبول الذي يتكون من هضبة ترتفع ٢٠٠ قدم استخدمت كقلعة لحماية السكان ، وفيها مركز الحكومة والمكان المقدس للمعابد والتجمع في المناسبات العامة والمهرجانات أي مركز إدارة المدينة وقلعتها وقلب الدولة المتحدة .

ولم تكن أثينا مشهورة أيام الحرب الطروادية في القرن ال ١٣ ق م لأن دورها كان صغيرا بسبب كونها قرية صغيرة ، ومنها هاجر الكثير من السكان خاصة بعد الغزو الدوري الى غرب آسيا الصغرى حيث قامت مدن ايونيا وفيها بزغت شمس الحضارة الاغريقية الجديدة بعد امتزاجها مع حضارات الشرق لتعود مرة أخرى الى اتিকা لتجعل منها مركز الحضارة الاغريقية .

وظهرت في أثينا بعد مرحلة الملكية الأرستقراطية نظام الديمقراطية الجديد ويرجع سبب ذلك الى ظهور النقود حيث جاءت

فكرتها من آسيا الصغرى (من مملكة ليديا) بعد عام ٧٠٠ ق م وتبارت المدن الاغريقية في سك نقودها ما عدا اسبرطة التي استخدمت القضبان الحديدية بدلا منها . وقد ساعد سك النقود على ظهور الثورة التجارية الكبرى وبناء السفن الكبيرة وبالتالي الى ظهور حركة الاستيطان الكبرى . كما كان ذلك بداية لثورة اجتماعية كبرى نتيجة لازدياد عدد الفقراء .

وتمركزت السلطة في يد الملك وقائد الجيش والارخون (أى رئيس الوزراء) ، وكان شغل هذه الوظائف مدى الحياة ثم انقضت الى عشر سنوات في منتصف القرن ال ٨ ق م ثم الى سنة واحدة في عام ٦٨ ق م ، وأضيف الى هذا الثالث مجلس للعدالة مكون من ستة من الفقهاء للتشريع ومراقبة تطبيق القوانين .

عصر الدكتاتورية الاغريقية :

نشأ حكم الدكتاتورية Tyrannos ابان القرنين ال ٧ و ال ٦ ق م عندما انتزعت طائفة معينة من الشعب - وعادة كانت الطبقة الوسطى - الحكم عن طريق السلاح من الأرستقراطيين . وكان الدكتاتور يقيم من نفسه وصيا على الفقراء لكي يكسبهم الى جواره . وأصبح الجيش يعتمد على جنود الطبقة المتوسطة ولقيت نفسها بالشعب Demos ، وبرز من صفوفها زعماء شهرون كما أصبح قائد الجيش خاصة بعد عودته منتصرا من الحرب ينتزع السلطة بقوة السلاح ويصبح دكتاتورا أى جاكما منفردا غير شرعي . وظل هذا النظام قائما حتى أواخر القرن ال ٢ ق م أى قبل سقوط بلاد اليونان في يد روما . بينما يؤرخ البعض حكم الدكتاتورية من عام ٦٥٠ الى ٥١٠ ق م .

كورنثا :

احتلت كورنثا المركز الثالث بعد أثينا واسبرطة من الناحية السياسية والحضارية نظرا لموقعها الجغرافي المهم ، اذ تقع على بزخ كورنثا وعلى الخليج الواقع شمال البيلوبونيز وبذلك أصبحت كورنثا مركزا بحريا وتجاريا وميناء بلاد اليونان الأول . وكذلك اهتمت المدينة بالصانع أكثر من الجندي بعكس اسبرطة وأصبحت كورنثا ثرسانة للصناعات والفنون كما ازدهرت المدينة وأصبح عدد سكانها أكثر من ٥٠.٠٠٠ نسمة .

لذا برز التنافس والعداء المرير بين كورنثا وأثينا ، وازمعت كورنثا تدمير أثينا كلية فألبت عليها اسبرطة باستمرار ، ولكن ظهرت روما من الجانب الآخر من البحر الأدرياتيكي كقوة ضاربة دمرت كورنثا عن آخرها عام ١٤٦ ق م (وهو نفس العام الذي دمرت روما فيه قرطاجنة) . ولما نشبت حرب طروادة ، كانت كورنثا عاجزة عن إرسال حملة عسكرية كبيرة مثلما فعلت موكيناى وبيلوس لمساعدة الأخيين . ولما هاجم الدوريون كورنثا ظهرت بعدها مدينة جديدة .

الصراع بين الفرس والاغريق :

كان جوهر الصراع في التاريخ القديم في منطقة الشرق الأوسط وبلدان البحر المتوسط هو محاولة فرض النفوذ البحرى فيه . ففي أيام الإمبراطورية المصرية كانت لها السيادة والسيطرة على هذا البحر وتحقق السلام بين دوله وعاش في كنفه شعوب كريت وفينيقيا . ولما انهارت قوة مصر في الألف الأخيرة ق م حاول الفيتينيون ملء هذا الفراغ ولكن نافستها في ذلك دولة آشور وحرمتها منه . وكانت الشعوب الاغريقية المعروفة لدى المصريين

باسم الأخايواشا والدانونا - وهم الأخيون - قد هجمت على مصر
بحرا وصدهم كل من الفراعنة مرنبتاح ورمسيس الثانى فوجهوا
أبصارهم صوب مدينة طروادة وبذلك وقعت الحرب الطروادية) :

وبزغ نجم بلاد فارس كقوة بحرية وعاش الفينيقيون فى كنفها
واستفادوا كثيرا من حمايتها لهم ضد المنافسة القوية من العديد
من الدويلات الاغريقية التى نشرت مستوطناتها فى صقلية وجنوب
ايطاليا وشمال افريقيا وبذلك دخل الفرس فى حلبة الصراع على
السيادة البحرية فى البحر المتوسط .

قيام الامبراطورية الفارسية :

منذ آلاف السنين هاجرت بعض القبائل الهندو - اوروبية
من شمال شرق بحر قزوين متجهة صوب جنوب غرب آسيا وكانت
من بينها فصيلة تدعى الايرانيين نسبة الى اصلهم الآرى ،
فاستوطنت هضبة ايران والمزتفعات التى تشرف على الخليج العربى
من ناحية الشمال الشرقى . ثم تسبللوا الى ما بين النهرين
(العراق) حتى امتد نفوذهم من بحر قزوين الى بحر العرب .

أما بقية القبائل الآرية الأخرى فقد سكنت فى مناطق مختلفة ،
فالبيديون سكنوا جنوب بحر قزوين والبارثيون فى خراسان
والبكتريون فى هضاب الهند وكوش الشمالية وبذلك تكونت أقاليم
كثيرة مثل اقليم ميديا واطليم بارثوماش واطليم فارسا ثم انقسمت
الى مقاطعات صغيرة حوالى عام ٢٠٠٠ ق م .

وقامت هذه القبائل بإدخال الخيول الى منطقة الشرق
الأوسط وانتشرت بدرجة كبيرة حتى اعتمد عليها كليلة الجيش
الآشورى كما أدخل الفرس دينا جديدا يعتمد على الثنائية أى على

وجود قوتين احدهما ايجابية وهى الخير وربها « اهورا مزدا »
والثانية الشر وربها « اهريمن » ، وجعلوا الصراع بينهما ابديا
(مثلما كان الصراع بين اوزيريس وست عند المصريين) . وجعلوا
الانسان يقف بين القوتين وله الحرية فى اتباع احدهما وهذه
الديانة كانت تدعو الى الحق والسلوك الحسن والأخلاق الحميدة .
وانتشرت هذه الديانة مع توسع الامبراطورية الفارسية خاصة
بعد ظهور نبيهم الأول « زرادشت » عام ٦٥٠ ق.م وأسس
عقيدته على عبادة النار اذ أنها كانت فى نظره أنقى مظهر يظهر فيه
رب النور والخير وهو اهورا مزدا ، ولكن بمرضى الوقت احتكرت
طبقة من الكهنة وهم المجوس Magi هذه الديانة وحولتها الى
طلاسم مما اضطر الناس الى الاعتقاد فى الأفكار الدينية الفارسية
لما قبل الزرادشتية .

واعتقد الفرس أنهم ولدوا ليحكموا العالم لذلك ركبهم الغرور
وحب العظمة كما نقلوا كل فنون البابليين والآشوريين وبنوا
خضارتهم عليها . وأقام الميديون نظام الدويلات أو الامارات منذ
الآلف الأولى ق.م ولكن احتلتها دولة آشور وضمتها اليها فى الفترة
من ٧٠٥ الى ٦٢٦ ق.م ، ثم برزت بعدها ميديا كمملكة قوية
تحالفت مع البابليين ومع مملكة ليديا والمصريين وهزموا الآشوريين
ودمروا عاصمتها نينوى عام ٦١٢ ق.م .

ونجح الفرس فى توحيد بلادهم فى الفترة من ٥٩٣ الى ٥٥٠ ق.م
الى ان تولى العرش امير منهم هو قورشن Cyrus وأسس الأسرة
الأكمينية وقاد عدة حملات توسعية أخضع بها ليديا واستولى على
عاصمتها سارديس Sardis عام ٥٥٦ ق.م بالرغم من مساعدة
جيش مصر والإغريق والكلدانيين لهم ثم قام قورشن بالاستيلاء
على بابل عام ٥٣٨ ق.م واستمر فى إعلان الحروب على جيرانه

حتى وفاته عام ٥٢٩ ق.م وترك خلفه امبراطورية كبيرة امتدت من بحر ايجيه الى جبال الهندوكوش ومن بحر قزوين حتى صحراء العرب .

وبعد وفاة قورش تولى الحكم بعده ابنه قمبيز Cambyses (٥٢٩ - ٥٢١ ق.م) وسار على منواله في الفتوحات حتى وصل الى البحر المتوسط ليواجه المدن الاغريقية ، حيث قرر حرمانها من خيرات مصر وليبيا لذلك غزاها واحتلها . وبعد وفاته تولى ابنه دارا Darius (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) وكان حاكما معتدلا ونجح في ادارة امبراطوريته الواسعة عن طريق تقسيمها الى عشرين مسترابية وعلى رأس كل ستراب منها وكيل للملك ويساعده مجلس من أعيان وشيوخ الاقليم .

كما أنشأ الطرق الطويلة بين كافة أقاليمها وسك عملة رسمية ذهبية سماها « داريكوس » Dareikos وعملات أخرى فضية في كل اقليم . وترك الأقاليم شبه مستقلة مع دفع الجزية ولم يتدخل في عقائدهم أو عاداتهم ، كما أعاد تنظيم التقويم الرسمي للامبراطورية على أساس التقويم المصري القديم ، وحاول استمالة المصريين اليه ففك أسر أحد الكهنة المصريين وأعاد معززا مكرما بعد أن علم أنه عالم في الطب وسمح له بفتح مدرسة للطب والتشريح في مصر . (وقد حاول الاسكندر المقدوني بناء امبراطوريته على غرار الامبراطورية الفارسية كما استفادت روما في عهدي يوليوس قيصر وأغسطس من كل هذه التجارب السابقة) .

وهاجمت أثينا نظام الحكم التوسعي المهدد لها من قبل الفرس كما حارب الكثير من المرتزقة الاغريق في صفوف الجيش الفارسي حتى أثناء غزو فارس لأثينا ، في حين أن بعض الاغريق أرادوا استيقاظ

النظام الديمقراطي الوجودى فى أثينا لأنه أحدث صراعا فى العديد من مدن اليونان ولهذا امتنعت اسبرطة عن مساعدة الأثينيين عندما غزا دارا بلاد اليونان لأول مرة .

ورغبت فارس فى السيادة على البحر المتوسط فتحالفت مع الفينيقين الذين قدموا سواحلهم لتكون قواعد للأسطول الفارسى فى مقابل حماية الفرس لهم أثناء نشرهم للمستوطنات الفينيقية فى افريقيا من عدوان الاغريق . كما حرض الفينيقيون الفرس لمهاجمة الشام ومصر وليبيا (وخاصة مدينة قورينة التى كانت تنافس قرطاجة الفينيقية عند تونس حاليا) .

ولما طردت الجمهورية الأثينية الوليدة الطاغى هيبياس منها وأعلنت عودة النظام الديمقراطي تزعمت الدعوة الى طرد الطغاة وصعد الاحتلال الفارسى لمدن أيونيا وعلى مدن البحر الأسود ثم أعلنت عن انشاء الامبراطورية الأثينية مما أذكى نار الثورة فى كل مكان وأشعل الصراع بين الفرس والاغريق .

ثورة المدن الأيونية على الفرس :

عاش الأيونيون مع الفرس فى سلام لمدة طويلة حتى تولى العرش الملك دارا فأعاد تقسيم الامبراطورية الفارسية وزاد من تحصيل الضرائب فباعدتهم أثينا للقيام بالثورة ضد الفرس ولكنهم هزموا عام ٤٩٤ ق م بعد مناوشات دامت خمسة أعوام ودمر الفرس مدينة ميليتوس وقرروا معاقبة الأثينيين عام ٤٩٢ ق م فأرسلوا اليهم حملة بقيادة ماردونيوس ولكن هيناج البحر أفضل الغزو . وفى عام ٤٩٠ ق م نجح الفرس فى انزال جنودهم فى سهل الماراثون الذى يبعد ٢٦ ميلا عن أثينا فأعدت أثينا جيشا لصدهم

مكونا من ١٠ر٠٠٠ جندي وحاولت اشراك اسبرطة معها ولكنها
رفضت وانهزم الفرس برا وبحرا .

الحملة الفارسية الثانية ضد اليونان :

بعد وفاة الملك الفارسي دارا الأول عام ٤٨٦ ق.م أعد خليفته
وابنه كسر كسيس Xerxes جيشا وأسطولا كبيرين وسار عبر
مضيق الدردنيل لمهاجمة الاغريق ولكن دمرت العواصف أسطوله .
وفي ربيع عام ٤٨٠ ق.م تقدم الجيش الفارسي مرة أخرى بأعداد
بلغت ٣٠٠ر٠٠٠ مقاتل واخترق اقليم ثراقيا فتحالفت أثينا
واسبرطة ضده وحصنوا مضيق ثرموبيلاي Thermopylae
ولكن الفرس اخترقوه وأحرقوا أثينا في حين حاصر أسطول فارس
مع قوة مصرية مضيق سلاميس وسدوه ولكن الاغريق استطاعوا
تدمير الأسطول الفارسي في سبتمبر ٤٨٠ ق.م ، كما نجح الاغريق
في الانتصار على القرطاجيين بصقلية في معركة هيميرا Himera .
ثم هزمت القوات الاسبرطية بقايا الجيش الفارسي في معركة
بلاطيا Plataea عام ٤٧٩ ق.م مما دعا الفرس الى الانسحاب
من كل بلاد اليونان نهائيا . وفي عام ٤٧٨ ق.م فتك الأسطول
الاغريقي بالأسطول الفارسي في موقعة موكالي Mokale بالقرب
من ميليتوس بآسيا الصغرى وتحورت أيونيا بذلك .

وهكذا أصبح الأثينيون بمفردهم محرري بلاد هيللاس كلها
ووضعوا أقدامهم على الطريق الموصل الى انشاء الامبراطورية
الاغريقية الكبرى الموحدة وعادت اسبرطة الى الغيرة من أثينا وبدأ
الصراع والعداء بينهما مرة أخرى .

الإمبراطورية الأثينية :

قامت أثينا بتكوين حلف دفاعي ضد الفرس مع المدن الأيونية والأيولية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى الغربى وجزر بحر ايجه بينما رفضت عدوتها وغريماتها اسبرطة الانضمام وفضلت التوسع فى شبه جزيرة البلوبونيز . وفرضت أثينا سيادتها على باقى بلاد الاغريق وأعلنت عن انشاء الامبراطورية الأثينية خاصة بعد تولى كيمون الحكم فيها . ثم أرسلت أثينا أسطولاً عام ٤٥٤ ق.م مكوناً من ٢٠٠ سفينة لمساعدة الثائر ايناروس أحد ملوك مصر ضد الاحتلال الفارسى ولكن الأثينيين هزموا فى موقعة ممفيس واحترق أسطولهم وتفرق الجنود الأثينيون وساروا على الإقدام حتى وصلوا الى مدينة قورينة بليبيا . كما شددت أثينا على باقى حلفائها وقامت بنقل كل أموالهم اليها فزادت بذلك قوتها .

ولما خربت الزلازل اسبرطة استنجدت بأثينا فأرسلت قوة عسكرية بقيادة كيمون ولكن اسبرطة تخوفت منهم فردتهم . وبعدها نفى كيمون عام ٤٦١ ق.م وتولى الحكم فى أثينا بعده بيريكليس Pericles لمدة ٣٠ عاماً . وعادت أثينا تتحرش باسبرطة ولذلك غزت كورنثا وايجينا أصداق اسبرطة عام ٤٥٩ ق.م ، حتى كان عام ٤٤٨ ق.م عندما اعترف الفرس بسيطرة أثينا على بحر ايجه خاصة بعد سقوط قبرص فى يد الأثينيين وعقدوا معهم معاهدة سلام . كما عقدت أثينا الهدنة مع اسبرطة لمدة ٣٠ عاماً ابتداء من عام ٤٤٥ ق.م ، ولكنهما فى الحقيقة كانتا تستعدان لحرب طويلة بينهما اندلعت عام ٤٣١ وظلت حتى ٤٠٤ ق.م هزمت فى نهايتها أثينا وفقدت بالتالى امبراطوريتها .

الفلسفة والعلوم الاغريقية :

تقدمت العلوم بدرجة كبيرة في القرن الخامس ق.م عند الاغريق وخاصة في الطب حيث عرفوا أن المخ هو مركز الاحساس والحس والتذوق والمتحكم في الأعضاء كما عرفوا تدفق الدم في الشرايين بفعل ضربات القلب . ومن أشهر أطباء تلك الفترة ابقراط ومن أشهر اكتشافاته أن المرض ينتج من عوامل طبيعية وأن خير علاج له يكمن في اتباع نظام غذائي خاص مع الكثير من الراحة والهواء الطلق .

الحروب البيلوبونيسية الكبرى (٤٣١ - ٤٠٤ ق.م) :

قامت هذه الحروب بين أثينا واسبرطة وبدأت المدن والجزر الاغريقية تعلن عن تأييدها للطرف الذي تناصره ، فساندت كافة مدن البيلوبونيس اسبرطة في حين اعتمدت أثينا على حلفائها في الشرق وبعض الجزر الايجية . وأعدت أثينا أسطولاً كبيراً ليقل محاربيها من الرجال بعكس اسبرطة التي أعدت جيشاً كبيراً وخططت لجر أثينا الى حرب برية بينما فضلت أثينا التحصن داخل أسوار عاصمتها . وبدأت الحرب في مايو ٤٣١ ق.م ولكن تفشى وباء الطاعون في أثينا بعد قدومه من ميناء بيريه قضى على حوالي ثلث سكان أثينا ، مما دعاها الى استخدام أسطولها فضربت اسبرطة في عقر دارها وانتهت الحرب الأولى عام ٤٢١ ق.م بتوقيع معاهدة سلام لمدة خمسين عاماً .

ولكن الحرب بينهما استؤنفت بصفة متقطعة الى أن دمرت اسبرطة الأسطول الأثيني بأكمله وهزمت أثينا نهائياً . وهنا قام الفرس بالتحالف مع اسبرطة المنتصرة واستردت ممتلكاتها في أيونيا

مقابل محاربة الأسطول الأثيني في شرق بحر ايجه وتم للفرس القضاء عليه عام ٤١٢ ق م .

وقام نظام الأقلية أو الأوليجارخية Oligarchia في أثينا بدلا من النظام الديمقراطي حيث تكون من مجلس قوامه ٤٠٠ عضو لإدارة شئون البلاد ولكنه فشل في ذلك وعاد النظام الديمقراطي مرة أخرى لأثينا . ثم تحالف الفرس مع اسبرطة ضد أثينا بسبب اطماع الفرس في أيونيا والجزر القريبة منها وقامت بذلك الحرب مرة أخرى بين أثينا واسبرطة عام ٤٠٧ ق م وهزم أسطول أثينا مرة أخرى واستسلمت أثينا لشروط اسبرطة عام ٤٠٤ ق م من حيث اقتصار الامبراطورية الأثينية على اقليم اتيك وجزيرة سلاميس مع احتفاظها فقط بعدد ١٢ سفينة تجارية واعتراف أثينا بزعامة اسبرطة على بلاد اليونان .

الامبراطورية الاسبرطية (٤٠١ - ٣٧١ ق م) :

بعد هزيمة أثينا على يد اسبرطة في الحروب البيلوبونيسية ، انفردت اسبرطة بالسيطرة وحدها على بلاد اليونان وبدأت في التوسع مستخدمة أثينا كراس حرب لل قوات الاسبرطية وشددت قبضتها على جيرانها حتى انهم تمنوا عودة الامبراطورية الأثينية بدلا من اسبرطة . وقامت الصداقة بين فارس واسبرطة مرة أخرى اذ طمح الفرس في اقامة امبراطورية جديدة لهم فاستعانوا باسبرطة لمدهم بالمرتزقة الاغريق فأرسلت لهم ١٣٠٠٠ جندي لمساعدة الأمير قورش في صراعه مع أخيه ارتاكسيركسيس ولكن قورش قتل وتولى العرش ارتاكسيركسيس الذي غضب من اسبرطة وبذلك توترت العلاقات بينهما . وخلال ذلك ثارت المدن الاغريقية في آسيا الصغرى مستغلة الصراع الداخلي في فارس ولكنها قمعت بالقوة .

وأيقنت اسبرطة أن الحرب مع فارس قادمة لا محالة خاصة أنها رغبت في نهب مدن آسيا الصغرى الغنية واخضاع بلاد فارس لها كلية ، ولذلك أرسلت حملة لفرض السلام مع فارس عام ٤٠٠ ق م ولكن الفرس رفضوا . وفي عام ٤٩٦ ق م قام ملك اسبرطة الجديد اجيسلاؤس بحملة لمساعدة الملك المصرى تاخوس فى غزوه لفينيقيا الفارسية ، ولكن الخلاف دب بينهما ولكن لما برز نختانبو كمدع لعرش مصر سارع اجيسلاؤس بتأييده وبذلك تحولت حملته عن هدفها الأساسى من طرد الفرس من مصر الى التدخل فى الصراع على العرش مما أثار استياء المصريين كثيرا من الملك الاسبرطى) .

كذلك قامت بعض المدن الاغريقية المتحالفة مع أثينا بالانتصار على اسبرطة عام ٣٩٤ ق م وقادت كورنثا الحرب وعرف ذلك بالحروب الكورنثية . وكانت كورنثا أكبر المتحمسين لاستمرار الحروب ضد اسبرطة وتدميرها وقامت طيبة بتدمير المؤامرات مما أشعل الحرب ضد اسبرطة . ثم قامت اسبرطة بالهجوم على كورنثا عام ٣٩٤ ق م بعد تحالفها وتصالحها مع الفرس لاخضاع المدن الاغريقية وقامت ببيع آسيا الصغرى للفرس نظير ذلك مما أثار العداء والسخط فى أيونيا ضد خيانة اسبرطة لها .

ولما انهزمت أثينا فقدت بذلك الأمل فى استعادة امبراطوريتها القديمة فتوسعت اسبرطة اثر ذلك فى العدوان على الكثير من المدن الاغريقية المضادة لها واحتلتها وقتلت وحدتها وأخضعتها لها ومنها طيبة وأثينا . وبعد فترة استعادت طيبة لرد الضربة لاسبرطة فحاربتها وهزمت جيشها ثم قامت أثينا وأنزلت بالأسطول الاسبرطى هزيمة ساحقة مما دفع الجميع الى الاتفاق على صيغة صلح تضمن استقلال كل المدن الاغريقية لاحراج طيبة وهو ما يعد حلا للامبراطورية

الأثينية الثانية ولحلف اسبرطة وذلك عام ٣٧١ ق م . ولكن الحرب اندلعت مرة أخرى بين اسبرطة وطيبة وانهزمت فيها الأولى في موقعة ليوكترا وسقطت امبراطوريتها في نفس العام .

وبذلك انفردت طيبة بالسيادة الاغريقية ولكن بعد فترة دب فيها الضعف الى أن انهزم آخر ملوكها نابيس Nabis عام ١٩٥ ق م على يد القائد الروماني فلامينيوس Flaminius واندمجت بذلك مع شمال البيلوبونيز في دولة متحدة اسمها ولاية أخايا Provincia Achaia . وفي العصر الروماني ازدهرت اسبرطة ابان حكم الامبراطور هادريان في القرن ال ٢ م بسبب عشقه للحضارة والثقافة الاغريقية . كذلك تعرضت اسبرطة عام ١٦٧ م لهجوم من القبائل البربرية وصدتها ولكنها لم تنج عام ٣٩٥ م من الدمار الشامل الذي ألحقه بها قبائل القوط الغازية لها بقيادة آلاريك Alaric .

الامبراطورية الأثينية الثانية (٣٧٨ - ٣٣٨ ق م) :

لما هزمت أثينا في الحروب البيلوبونيزية عام ٤٠٤ ق م على يد الملك الاسبرطي لوساندر قامت اسبرطة بتجريدتها من كل الحصون والأساطيل والممتلكات وأسقطت نظامها الديمقراطي ولكن أثينا قامت بعد فترة ببناء قوة عسكرية كبيرة بعد ازدهار اقتصادها كما لعب القائدان الأثينيان كونون Conon وثراسيبولوس Thrasybulus دورا عظيما من أجل احياء الامبراطورية القديمة . وساعدت أثينا ثوار طيبة ضد اسبرطة كما عقدت معاهدات صداقة مع الكثير من المدن والجزر الاغريقية ودعت الى انشاء اتحاد كونفدرالى لوقف العدوان الاسبرطي .

ثم ثارت بعض المدن الاغريقية ضد أثينا بقيادة بيزنطة Byzantium ودارت الحرب بينهما عام ٣٥٦ ق م ، وانتهز الملك فيليب ملك مقدونيا هذه الفرصة وراح يتوسع شمالا في ثراكيا وطرد الأثينيين منها واستمر في تقدمه فتحالفت معه بيزنطة ضد أثينا وهزماها عام ٣٣٨ ق م . كذلك حاولت طيبة اقامة امبراطورية خاصة لها في المدن من ٣٧١ الى ٣٦٤ ق م لفرض زعامتها على الدويلات الاغريقية ولكنها فشلت في ذلك .

ظهور مقدونيا :

ظلت بلاد مقدونيا القديمة تشغل الحيز الذي تتقاسمه حاليا كل من البانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وبلاد اليونان وكانت عاصمتهم ايجاي Aegae . ثم قام الاغريق بتكوين مستوطنات حول خليج سالونيكى وما جاورها لاغلاق الأبواب عليهم وبذلك حالوا بينهم وبين الانطلاق للخارج فانعزلوا وظلوا بدائيين يعيشون على الرعى والصيد . وكان الشعب المقدونى من أصل شمال أوروبا وخاصة من حوض نهر الدانوب واعتبرهم الاغريق برابرة ولم يتعاملوا معهم للحفاظ على دمهم النقى . ولما غزا الدوريون بلاد اليونان في بداية القرن ال ١٢ ق م لقيت مقدونيا نفس مصير الحضارة الموكينية اذ احتلوها ودمروها .

ويعود أصل ملوك مقدونيا القدامى الى جد أول هو برديكاس الأسطورى . وبعد وفاته تولى الحكم عدد من الملوك منهم الملك أمونتاس Amyntas (٥٤٠ - ٤٩٨ ق م) وبعد وفاته تولى الحكم ابنه الاسكندر الأول ليجد أمامه مملكة متسعة قوية ، ولذلك أعترفت باقى المدن بمقدونيا كجزء من الوطن الاغريقى خوفا منها خاصة أن الفرس قد أزمعوا التقدم لغزو اليونان لذلك فضلوا

حماية ثراكيا ومقدونيا لحدودهم من ناحية آسيا الصغرى وبعد
مدة وقعت ثراكيا تحت النفوذ الفارسي .

تم تحالف الاسكندر الأول مع الملك دارا الأول الفارسي
عام ٤٩٢ ق.م وسمح لجيوش فارس بالدخول الى بلاد اليونان عبر
بلادهم ولكن الاغريق هزموا الفرس عام ٤٩٠ ق.م في معركة
ماراثون Marathon . ولكن في الحرب الفارسية الثانية
عام ٤٨٠ ق.م ساعد الاسكندر جيرانه الاغريق في هزيمة الفرس
بعد اعترافهم بانتماء مقدونيا للدم الاغريقي .

وتوفي الاسكندر الأول عام ٤٥٤ ق.م وخلفه ابنه برديكاس
Perdikaas الذي سار على منوال أبيه في نشر الثقافة
الهيلينية في مقدونيا وفتح أبواب قصره للشعراء والأدباء والمفكرين
والعلماء وكان منهم الطبيب الشهير أبقرط .

وفي الحروب البيلوبونيسية بين أثينا واسبرطة عام ٤٣١ ق.م
تذبذب موقف مقدونيا بينهما حتى استنزفت الدويلات الاغريقية
طاقاتها وقوتها فأصبح المستقبل مفتوحا لمقدونيا ، خاصة أن فارس
حل الضعف بامبراطوريتها . ثم تولى الحكم في مقدونيا الملك
ارخيلاؤس Archelaos عام ٤١٣ ق.م وعمل على زيادة نشر
الثقافة الاغريقية في بلاده ولكنه قتل عام ٣٩٩ ق.م وبعده سادت
الفوضى حتى تولى الملك أحد الأمراء وهو أمونيتاس الثاني الذي
كان ميالا لاستعراض القوة العسكرية فقام بعدة حملات ارهابية
لتأديب القبائل المتمردة من حوله ولكنه قتل عام ٣٦٩ ق.م ، ودب
الصراع بين أفراد الأسرة المالكة حتى أن طيبة وأثينا تدخلتا فيه
الى أن تولى العرش الملك فيليب الثاني Philippus عام ٣٥٩ ق.م ،
وكان فيليب قد ولد عام ٣٨٢ ق.م وظهر طموحه الكبير خاصة

بعد أن أصبح قائدا عسكريا خلال تعلمه لفنون الحرب في طيبة
ولما تولى العرش نظم قواته وكون فرقة للفرسان لعبت دورا
حيويا في التكتيك العسكري الجديد .

وأصبحت مقدونيا صاحبة أكبر قوة ضاربة عرفها الاغريق
وورثت أمجاد اسبرطة وطيبة . وتزوج فيليب وأنجب ابنه
الاسكندر Alexandros عام ٣٥٦ ق.م وبعدها بدأ شن الحرب
ضد الاغريق وخاصة أثينا التي كانت قد أيدت في الماضي أحد
المطالبين بعرش مقدونيا واسمه ارجايوس ضد الملك فيليب . وبدأ
فيليب الحرب على المستوطنات بساحل ثراكيا ولكن الخطر الفارسي
لاح من جديد بقيادة الملك ارتاكسيركسيس الذي أعد حملة
عسكرية جديدة ضد بلاد اليونان . ودعت أثينا كل الدويلات
الاغريقية لتكوين جبهة عسكرية موحدة نشن الحرب ضد الفرس في
عقر دارهم بزعامة مقدونيا ولكن فيليب قرر اخضاع هذه
الدويلات أولا . فهاجم ثساليا في الشمال عام ٣٤٦ ق.م ثم بيزنطة
عام ٣٤٠ ق.م وكان معه ابنه الاسكندر وعمره ١٦ عاما ولكنه
هزم نتيجة امتلاء بيزنطة بالأثينيين .

واستدار فيليب لارهاب جنوب بلاده للحيلولة دون تحالفهم
ضده . بقيادة أثينا وطيبة فهزمهم قرب مرتفعات خايرونيا وقضى على
طيبة وحل التحالف مما دعا كل دويلات البيلوبونيز الى الاعتراف
بزعامة مقدونيا عليهم ما عدا اسبرطة وهنا ظهرت مقدرة الاسكندر
الحربية . وبعدها دعا فيليب الى عقد مؤتمر حضرته كل الدويلات
الاغريقية عام ٣٣٨ ق.م فاستجابت لذلك كلها ما عدا اسبرطة
وتم عقد تحالف اغريقي مقدوني لمنع تفككهم وصراعهم مع بعض
وتنصب نفسه قائدا عاما عليهم كما دعاهم في العام التالي للاعداد

لحملة عسكرية ضد الفرس ردا على حملتهم ضد بلاد اليونان في القرن ال ٥ ق م .

ولكن الملك فيليب اغتيل بخنجر عام ٣٣٦ ق م وكان ابنه الاسكندر لم يتجاوز العشرين ربيعا ولذلك قامت الثورة ضده في أثينا واسبرطة وغيرها من المدن الاغريقية فسار اليهم بجيش جرار فخافوا منه واستسلموا له . كما وافقوا على تعيينه قائدا عاما لقوات تحالف الاغريق والمقدونيين لمحاربة الفرس عام ٣٣٥ ق م .

وفي ربيع عام ٣٣٤ ق م عبر الاسكندر مضيق الدردنيل قاصدا مدينة طروادة القديمة وبعدها قامت معركة كبيرة مع الفرس وهزمهم فبايعته المدن الايونية وتقدم بعدها داخل آسيا الصغرى منتصرا في كل حروبه مع مدنها وخاصة في شتاء عام ٣٣٣ ق م حتى وصل الى مدينة أنكورا Anchura (أنقرة حاليا) ثم الى طرسوس متجها صوب سوريا وهزم الفرس قرب مدينة سسوخى وهزمهم وأسر كل عائلة الملك دارا .

ثم دخل مدن بيلوس وصيدون وصور (وحاصر الأخيرة سبعة أشهر) ثم سقطت غزة في يديه في خريف عام ٣٣٢ ق م . وفي منتصف شهر نوفمبر ٣٣٢ ق م وصل الاسكندر الى مشارف مدينة بيلوزيوم المصرية Pelusium (الفرما) بوابة مصر الشرقية (وتبعد حوالى ١٨ ميلا شمال شرق مدينة بورسعيد حاليا) . ولكنه لم يجد مقاومة أمامه فاحتل قلعتها وتقدم لمصر زاعما أنه جاءها محورا اياها من عبودية الفرس فرحب به المصريون .

وعبر الاسكندر وجيوشه الصحراء الشرقية ومر بمدينة هليوبوليس (المطرية حاليا) مقر معبد الشمس الكبير وجامعة أوون القديمة ثم عبر النيل الى منف (ميت رهينة حاليا) بغرب النيل

وكانت مقر معبد بتاح ومقر عجل أبيس المقدس ، فقدم الأضاحى
للالة بتاج وزوجته الآلهة سخمت وابنتهما نفرتوم ، كما قبله
المصريون ابنا لآمون وفرعوننا عليهم وتوج في معبد بتاح .

وبعد قضاء الاسكندر عدة أسابيع في ممفيس سار حتى مدينة
كانوب القديمة شمالا وشاهد بحيرة مريوط Mareotis
واختار الشريط الضيق الذى يفصلها عن البحر المتوسط ليقم عليها
مدينة جديدة تحمل اسمه مكان قرية راقودة Rhacotis
وأمر بدم البحر بينها وبين جزيرة فاروس Pharos (مكان
قلعة قايتباي) مكونا ميناءين . كما أمر ببناء وتخطيط المدينة بعد
استشارة مهندس دينوقراطيس Deinocrates .

ثم سار الاسكندر غربا لفتح مدينة قورينة وتحريرها من
سيطرة الفرس حتى وصل بعد فترة الى مدينة بارايتونيوم
(مرسى مطروح حاليا) فوجد أن وفدا من قورينة قد سبقه اليها
وقدم البيعة له . ثم قرر زيارة معبد آمون في واحة سيوة وذلك
في شتاء عام ٣٣١ ق.م وبقي هناك عدة أيام أقر له كهنة المعبد
ببنوته للالة آمون ثم رجع الى ممفيس واضعا على رأسه قرني
كبش آمون لذلك سمي ذا القرنين .

وقام الاسكندر بتعيين نائبين مصريين أحدهما لإدارة شئون
مصر العليا واسمه بيتيسيس Petesis والآخر لإدارة شئون
مصر السفلى واسمه دولواسبيس Doloaspis ، كما أعطى شئون
الخزانة لاغريقي من نقراطيس اسمه كليومينيس Cleomenes
قاصدا من ذلك تأسيس حكومة مصرية اغريقية ، وترك حاميات
في مدن بيلوزيوم وممفيس وأسوان .

وبعدها فتح الاسكندر مدن مصر لكى يتدفق عليها الاغريق
بأعداد كبيرة ومن بينها مدن ممفيس وسائس وطيبة ونقراطيس
بينما ظلت ممفيس عاصمة مصر كلها حتى عام ٣١٢ ق م عندما
اكتمل انشاء مدينة الاسكندرية ولم تزدهر الاسكندرية الا أيام
الملك بطلميوس الثانى (٢٨٥ - ٢٤٦ ق م) . وبذلك قضى
الاسكندر فى مصر خريف ٣٣٢ - ربيع ٣٣١ ق م .

وغادر الاسكندر المقدونى مصر فجأة فى أوائل مايو عام
٣٣١ ق م متجها صوب بلاد ما بين النهرين اثر وصول اخبار عن
تحرك دارا ملك الفرس ضده ، فوصل أولا الى بلاد الشام
واستمر فى حروبه المنتصرة مع الفرس حتى وصل الى الهند ثم
قرر العودة ولكنه أصيب بحمى توفى اثرها فى ١٣ يونيو عام
٣٢٣ ق م وهو فى مدينة بابل ولم يكن قد أتم عامه الثالث والثلاثين
واقسم قواده امبراطوريته فوكت مصر من نصيب القائد
بطلميوس بن لاجوس الذى أقام فى مصر مملكة مستقلة باسم
الدولة البطلمية .

مظاهر الحياة الحضارية عند الإغريق

وفد حوالى عام ٢٥٠٠ ق م على شبه جزيرة البلقان جماعات رحل بعضها من أواسط آسيا ومن جنوب غرب آسيا الصغرى والبعض الآخر من جزيرة كريت بعد تعرضها لعدة زلازل شديدة دمرت الكثير من مدنها مما دعا أهلها الى الفرار الى شبه الجزيرة البلقانية .

ثم هاجرت جماعات أخرى في القرن الثانى عشر ق م من شمال اليونان الى سواحل آسيا الصغرى المقابلة لبلادهم اثر طردهم من تلك المناطق الشمالية وكونوا مدنا اغريقية على نفس النمط الذى عاشوا فيه فى بلادهم الأصلية واستعمروا الكثير من جزر بحر ايجه . ثم اثر حروب اهلية قامت فى شبه جزيرة البلقان فى القرنين الثامن والسابع ق م .

هاجر الكثير من الإغريق الى الشمال والغرب وكونوا مدنا جديدة فى ايطاليا وفرنسا والأندلس فى حين اتجهت جماعات

منهم صوب شمال افريقيا وبخاصة مصر حيث أنشأوا في الدلتا مدينة نقراطيس وكان أغلب سكانها من أهالي مدن آسيا الصغرى .

ولقد تطورت حضارة الاغريق على مدى القرون بحيث ظهر تأثير ذلك على الكثير من مظاهر حياتهم ، ومنها :

١ - الحياة السياسية :

عاش الاغريق في نطاق نظام قبلي يمتنحن الريعى والتنقل ولكن سرعان ما تغير هذا النظام اثر احتكاكهم بالكثير من المدينيات التى عاصروها ومنها الحضارة المصرية القديمة والحضارة الفارسية والهندية . وغيرها من الحضارات الآسيوية ، ولذلك بدأوا فى تكوين المدن المتكاملة ذات الحكومة المستقلة وجيشها الخاص واله يحميها وأطلقوا عليها اسم بوليس (Polis) أى مدينة أو دولة حرة ، مع نفورهم من تكوين حكومة مركزية تضمنهم جميعا ويرجع ذلك بسبب وجود الجبال العالية الفاصلة وكثرة الخلجان والجزر المتناثرة . وبذلك انطوت كل مدينة على نفسها واكتسبت كل واحدة منها شخصية متميزة وتعبص أهلها لها فقط وبذلك لم يكونوا دولة واحدة أبدا طيلة حضارتهم القديمة ، وحتى عندما نظمت المدن الاغريقية فى القرن الخامس ق.م علاقتها مع بعضها البعض لم يكن اتحادا حقيقيا بل كان موجها خصيصا لمجابهة خطر الغزو التوسعى الفارسى . وظهر هذا الاتحاد تحت رئاسة وزعامة مدينة أثينا القوية ، ولكن الشئ الذى كان يجمع بين هذه المدن المستقلة هو وحدة الجنس واللغة والدين وهو ما أطلق عليه اسم العالم اليونانى ، وعن طريقه كانوا يشتركون فى مسابقات الألعاب الرياضية الأولمبية والتنافس بين الشعراء والمنشدين والفنانين

مما دفع حضارتهم الى الازدهار واستوعبوا الحضارة الشرقية بكافة مقوماتها وأخرجوها في ثوب جديد .

وقد اتجه الاغريق الى البحر وذلك راجع الى ضيق مساحة أراضيهم الزراعية ، وسبقت مدينة أثينا معظم المدن الاغريقية وأصبحت أكبر مدينة - دولة بحرية وفرضت زعامتها على كافة المدن الأخرى .

وفي القرن السادس ق.م تحولت المدن الاغريقية الى جمهوريات أرستقراطية بدلا من النظام الملكي ، وبذلك سادت فيها الديمقراطية ، واعتبروا أن أى مواطن يملك قدرا معيناً من الأرض مسموح له بحضور جلسات مجلس الشعب ويسمى مواطنا حرا . وكثر بها العبيد وكان ذلك أمرا مسلما به وطبيعيا حيث كان الاغريق يعتمدون عند استعمارهم أى بلد أن يعتبروا كل أهله عبيدا لهم وهم سادتهم وكذلك يحتكرون كل موارد الثروة بها .

٢ - الحياة الاجتماعية :

كان الاغريق شعبا يميل الى الاندماج في جماعات . وحتى اثناء هجرتهم الى بلد آخر ، كان ما يعنيهم في غربتهم هو استمرار حياتهم الاجتماعية في النوادي حيث المساواة والتشاور في حرية تامة . ومن أبرز صفاتهم : الحيوية والنشاط والجرأة وحب المغامرة والمعرفة بالمجهول ولذلك هاجروا الى أقصى البلاد ونبغوا بدرجة كبيرة في الفلسفة وخاضوا الحروب الكثيرة وعدوها من مفاخر الحياة الكبرى . ثم أخذوا يمجدون الأبطال الذين خاضوا غمار الجروب في أساطيرهم مثلما وردت في الالياذة والأوديسة للشاعر هوميروس وعدوها من المفاخر الكبرى .

ومن أبرز مظاهر حياتهم الاجتماعية . . السوق العامة (الأجورا) ونادى الألعاب الرياضية (الجيمنازيوم) .

فالأجورا كانت في الأصل عبارة عن سوق للبيع والشراء ثم تحولت الى مركز لكل النشاطات مثل السياسية والقضائية (المحاكم) والدينية حيث كثرت بها المعابد والمباني الحكومية مثل دار البلدية ودار حفظ السجلات العامة والدواوين وحوانيت التجار والصيارفة ، وفي وسطها كانت تقوم نافورة مياه والكثير من التماثيل الخاصة بالهتهم وأبطالهم وكذلك كثرت بها الأشجار والمتنزهات بحيث أسهمت في ازدهار الروح السياسية والحركة الفكرية والفلسفية .

أما الجيمنازيوم فكان لتأدية الألعاب الرياضية المحببة لديهم والأساس عندهم ، ثم تحولت بمرور الوقت الى مراكز للحياة الاجتماعية وكثرت بها الحدائق والمعابد والتماثيل . وأشهرها في مدينة أثينا « الأكاديمية » و « الليقيون » و « الكينوسارجيس » . وكانت الأكاديمية هي أشهر معابد التربية (ومشتق اسمها من اسم الاله أكاديموس) وكان بها العديد من محارب العبادة للآلهة زيوس ، هيرميس وهيراكليس وأثينا في حين كان الليقيون يعد معبدا للاله أبوللو ، أما الكينوسارجيس فكان في رعاية الاله هيراكليس .

وفي القرن الرابع ق.م تحولت هذه النوادي الى مدارس فلسفية تجري فيها مناقشات في السياسة والأخلاق والطبيعة وغيرها .

ولقد أقام اليونانيون القدماء الألعاب الأولمبية عام ٧٧٦ ق.م وذلك كل أربع سنوات ، وظلت تقام لمدة ألف عام ، وذلك في مدينة أوليمبيا تكريما للاله زيوس ، وكانت تقام كذلك في مدن نيميا واستموس ودلفي ، وذلك للألعاب الجري والقفز والملاكمة والمصارعة وقذف الرمح والقرص وسباق المركبات والخيول .

وكان سباق الجرى أهمها ويقام في حلبّة تسمى « استاديوم » . ولقد أهمل اليونانيون القدماء منازلهم فكانت بسيطة الأثاث ، وكانت المرأة تختص بالمنزل فقط ولم يسمحوا لها بالتعليم ولا مخالطة الرجال ما عدا زوجها وأهلها . وكان مركزها الاجتماعي أقل من الرجل وليس لها حقوق سياسية ولا تدير أعمالا أو إدارة وتظل تحت وصاية زوجها ، ومن حق الرجل طلاق زوجته في أى وقت ويعاشر ما شاء من الخيلات .

٣ - الديانة اليونانية :

اعتقد الاغريق في البداية بوجود أرواح غريبة تحيى الأشجار وتميتها وتملأ الينابيع وتحفظها وتسكب المطر وتحبسه وتتحكم في الناس ولهذا عملوا على ارضائهم بعبادتها وتقديم الطعام والهدايا لها . ثم اعتقدوا أن هناك آلهة يمثلون مظاهر الطبيعة المختلفة ويسكنون فوق جبل أوليمبوس على هيئة البشر بكل مظاهرهم ولكنهم خالدون (ذكرهم هوميروس بأنهم يكونون حكومة ملكية يرأسها الاله زيوس ويحكم الآلهة كلها وهم يأتون بالخوارق وينصرون البشر الذين يتقربون لهم بالهدايا مهما كانت أخلاقهم . وكان لزيوس زوجات عديدة وأنجب منهن الكثير من الأبناء والبنات ومنهم أبوللون وأرتميس وأثينا وهيلين وكليثا منسترا وبرسفوني وهاديس وبوسيدون وهيليوس وسيلين واسقلابيوس وهيغايا وهرميس وهيراكليس وايروس وافروديتى وآريس وديونيسوس . وغيرهم !)

وكان الانسان في رأى هوميروس يتكون من جسد ونفس ، والجسد مكون من تراب وماء ، وبالموت ينحل عائدا اليهما في حين أن النفس هواء لطيف يتحد بالجسد ويتشكل بشكله وينطلق

عند الموت الى العالم السفلى فى جوف الأرض وهو يتألم لأنه يعيش حياة باهتة مملة بعكس تلك التى على الأرض وليس هناك حساب بعد الموت .

وهكذا قامت ديانتهم على مجموعة من الأساطير والخرافات التى تمجد القوة فقط وتنكر الفضائل ولهذا شاع الانحلال والردائل . وعندما اتصلوا بالديانات الشرقية وخاصة الفرعونية ، أقاموا لهم ديانات خاصة أهمها الديانة الأورفية (نسبة الى البطل الأسطورى أورفيوس) وذلك فى القرن السادس ق.م التى تؤمن بتعدد الولادات المتعاقبة فى آلاف السنين حتى يتحقق للنفس البشرية خلاصها من الشر . وهذه العقيدة يحتفل بها وتمثل قصة موت ديونيسيوس وقيامته من قلبه الذى تبقى وتلاوة صلوات مثل صلوات كتاب الموتى الفرعونى وتأثرها بقصة أوزيريس وقيامته فى حين أن التناسخ مقتبس من الهند وأن الهها يتميز بالخير والحب . وقد اعتنقت هذه العقيدة الطبقة المثقفة وأثرت فى فيثاغورس واكسانوفان وسقراط وأفلاطون .

وكان للاغريق كهنة ولكن ليسوا بنفوذ كهنة مصر وكانوا ولعين بالتنبؤ والعرافة .

٤ - الأدب اليونانى :

نقل الفينيقيون الأبجدية المختصرة التى كانت متداولة فى سيناء ونقلها عنهم الاغريق كحروف مستقلة وبدأوا بها حضارتهم . ونشأ أدب القصة والشعر الملحمى عندهم حيث شغفوا بالحروب والأبطال . وظهر فيهم الشاعر هوميروس (القرن ال ٩ ق.م) صاحب الإلياذة والأوديسة حيث نال منزلة عظيمة . ثم ظهر فى القرنين

السابع والسادس ق.م شعر المراثى والغناء حيث ولعوا بهذا الأخير وأخذوا يغنونه فى أعيادهم وحفلاتهم على أنغام الناي والقيثارة (اللير) .

وفى أواخر القرن السادس ق.م ظهرت التراجيديات وبعدها بقرن واحد الكوميديا ، ومنها المسرحيات التى كانوا يقيمونها أثناء الاحتفالات بالاله ديونيسيوس اله الخمر حيث كان الكورس يغنى ثم غناء فردى بالتوالى . ثم ظهر الديالوج الغنائى أيام ايسخيلوس وبعدها ظهر فى أيام سوفوكليس مسرحيات بها ممثل ثالث وهكذا - ثم تطور الى رواية درامية كاملة - حتى كان القرن الخامس ق.م اذ ظهرت المسارح تحت رعاية الدولة حيث تشرف لجنة حكومية على النصصوص الملائمة لتمثيلها . ومن أشهر الشعراء بعد هوميروس الشاعر هزيود والكمان والشاعرة ساقو ثم سوفوكليس وايسخيلوس ويوريبيدس أئمة المسرح التراجيديات فى حين كان أريستوفانس أعظم كتاب الكوميديا . ومن الشعراء الغنائيين ظهر بنداروس وهيبيريديس . . ومن الخطباء ديموستينوس ومن الأدباء كاليماخوس فى القرن الثالث ق.م ، ومن المؤرخين هيرودوت فى القرن ال ٥ ق.م الذى زار مصر وكذلك ثوديسيوس ومن الفلاسفة أفلاطون .

٥ - الفلسفة اليونانية :

وهى من أبرز مظاهر الحضارة الاغريقية وأكثرها خلودا وهى التى وضعت الأسس الأولى للتفكير والبحث العلمى ، وأثرت فى كل المناقشات العقلية واللاهوتية فى القرن الخامس ق.م حتى الآن مروراً بأيام ظهور المسيحية .

ولقد تدرجت الفلسفة في عدة مراحل هي :

١ - الطبيعيون الأوائل :

وأول هؤلاء الفلاسفة هو ثاليس (٦٢٤ ق م) الذي طاف كثيرا بالبلاد وزار مصر وتبحر في الرياضيات والفلك ، ونادى بأن الكون أصله ماء وأن هناك نفسا منبثة في العالم هي التي تعطي الحياة لكل الأحياء . . فالعالم هو مادة حية وهي ما عرفت باسم نظرية الفلسفة الطبيعية . ثم جاء تلميذه انكسيماندر الذي نادى بأن المادة الأولى هي اللامتناهى وهي مزيج من الأضداد جميعها التي كانت متعادلة في البدء ثم انفصلت وتألقت الأجسام التي لا تلبث أن تتحلل وتعود الى اللامتناهى ويتكرر ذلك الى ما لا نهاية في حين أن الأحياء تولدت في البحر من التراب والماء والهواء . ثم جاء تلميذه انكسيمانس الذي نادى بأن المادة الأولى هي الهواء وأن الأشياء توجد من تكاثفه وتخلخله .

ثم جاء من بعده هيراكليطس الذي نادى بأن الأصل هو النار وأن الأشياء في تغير مستمر ولولا التغير لم يكن شيء الآن الاستقرار موت وعدم ، وعرف النار بأنها نسمة الهية حارة حية عاقلة أزلية أبدية تملأ العالم وهي الله ذاته ، وأن الأشياء لا تلبث أن تضمحل وتعود نارا صافية . ثم يتكرر ذلك الى ما لا نهاية ، وأن النفس الحية قبس من النار الالهية وهي تحكم الجسم ، فهو بذلك يؤمن بوحدة الوجود وبالتغير وعلى هذا التعارض قام شك كبير في نظريته .

٢. - الفيثاغوريون :

أنشأ المدرسة الفيثاغورية الفيلسوف فيثاغورس (القرن السادس ق م) وكان من أتباع العقيدة الأورفية ، وسمى بالمعلم لأنه أنشأ مذهباً دينياً فلسفياً خاصاً يكثر فيه الصلاة والتراويل والعفة ، وكان هو وأتباعه يشتغلون بالفلسفة والطب والفلك ، واعتقد أن العالم خلاء لا بداية له ولا نهاية ، وأن به هواء لطيفاً وأن الأشياء وجدت بتكاثفه وتخلخله بنسب معينة ، وأن الكائن الحي مركب من كميات متضادة كالحر والبارد واليابس والرطب ، وآمن بالتقمص للنفس في أجسام الإنسان أو الحيوان أو النبات حتى يتم تطهيرها .

٣ - الإيليون :

أسسها بارمنيدس واكسانوفان ثم تزعمها بعدهما زينون ثم ميليسيوس . ويعتقد أتباع هذه المدرسة أن العالم موجود واحد وطبيعة واحدة وأنه ساكن وموجود منذ الأزل لاستحالة نشأته من العدم وسيظل إلى الأبد ، ويعتقدون بوجود إله واحد وليس مركباً على هيئة الإنسان وهو ثابت ويحرك الكل ، وبهذا آمنوا بعقيدة التوحيد الأول مرة في القرن السادس ق م .

٤ - الطبيعيون المتأخرون :

أسسها أمبادوكليس وديمقريطس وأنكساجوراس في القرن ال ٥ ق م ، حيث نادى أمبادوكليس بأن للوجود أصولاً أربعة هي الماء والهواء والنار والتراب وأن الأشياء تحدث بانضمام هذه

العناصر وانفصالها بمقادير معينة ، وأن الأحياء تتكون من نفس وجسد وتنشأ من العناصر الأربعة ولكن النفس تتكون أكثر من الهواء والنار ، وأن النفوس تتقمص جميع الصور الفانية حتى يتم لها الخلاص عن طريق الطهارة والزهد والخير .

أما ديمقريطس فقد اعتقد أن الوجود عبارة عن ذرات مادية دقيقة أزلية لا بداية لها ولا نهاية . وبتلاقيها تحدث الأشياء وبافتراقها تتحلل وتفنى ، وأن الإنسان مكون من مجموعة من هذه الذرات (الجسد والنفس) في حين أن أناكساجوراس اعتقد أن الوجود مكون من مبادئ دقيقة جدا تجتمع في كل جسم بمقادير متفاوتة يترتب عليها بقاؤه أو فناؤه ، وأن الكون كان في البداية ذا مزاج واحد ثم تحرك وتميز إلى مختلف الأشياء .

٥ - السوفسطائيون :

وكانوا في البداية معلمى بلاغة وبيان ثم انحرفوا إلى التجارة وانقلبوا إلى مجادلين لمنفعتهم الشخصية ، ومن أشهرهم بروتاغوراس وغورغياس ، ولقد أشاعوا التشكك في الدين وفي كل القيم بأن السعادة هي اللذة وعلى الإنسان أن يسعى إليها ، ولقد نادى بروتاغوراس بأن الآلهة قد يكونون موجودين أو غير موجودين وأن كل شيء في تحول مستمر وأن الخير والشر والعدل والظلم ترجع إلى تقدير كل إنسان على حدة ، في حين أن غورغياس نادى بأنه لا يوجد شيء وإن كان موجودا فلن يمكن إبلاغه لغيره ، وهؤلاء الناس السوفسطائيون كادوا أن يقضوا على الفلسفة لولا أن سقراط تصدى لهم .

٦ - سقراط :

كان سقراط ينصح الأثينيين بالتححرر من كل قيد ومن كل المذاهب القديمة ، وعلى هذا اتهمه الحكام بالالحاد وقتلوه بالسسم ، وقد نادى بأن الانسان مكون من جسد وروح وعقل ، وأن العقل يسيطر على الجسد ، ويجب أن يحترم القوانين العادلة لكيلا يلقي جزاء سيئاً في حياته أو في حياته المقبلة ، ويجب عمل الخير وأن الدين هو تكريم للضمير النقي أمام العدالة الالهية بدلا من تقديم القرابين والصلاة ، وأن العناية الالهية قد حددت لكل انسان مهمة خاصة في الحياة ، والنفس مكونة من مادة غير مادة الجسد ولا تفنى بموته وتعود بعد الوفاة الى صفاء طبيعتها الخالدة ، وبهذا قضى على الفلسفة المادية واعترف بقدرة الله .

٧ - افلاطون :

يعد افلاطون أعظم تلاميذ سقراط ، ورحل بعد موته الى مدينة ميغاري ثم الى مصر حيث درس في مدرسة عين شمس اللاهوتية ثم عاد الى أثينا ونادى بأن المنطق هو السبيل الى المعرفة وهو الذي يؤدي بنا الى ادراك المثل الأعلى لكل ما يحتوى عليه الوجود المحسوس ، وأنشأ مدرسة الأكاديمية واعتقد أن لهذا الوجود غاية ولكل شيء فيه غاية حيث تتمثل في العقل الذي يوجد في النفس وعلى قمة كل العالم يوجد الله ، والله بسيط ثابت صادق وقد رتب كل شيء في العالم عن قصد وهو متصف بالجمال والخير والعدل والرحمة والكمال ، ولقد صنع الله العالم والآلهة ، والآلهة خلقت الانسان ، والصالح منهم يعود بعد الموت الى عالم الآلهة . أما الشرير فانه يولد ثانية في مخلوقات دنيئة ليكفر عن شروره وهكذا حتى يندو صالحا فيعود الى عالم الآلهة . والنفس بهذا

خالدة لا تموت مع الجسم وسعادتها بالخلاص من عالم المادة ، وأنكر أن سعادة الانسان توجد في اللذة بل توجد في الفضيلة والعدالة لكي يتغلب بها على كل متاعب الحياة وهو بذلك سعيد مهما لقي من عذاب . ولا يصل الى العدل الا الحكيم الذي يزدري الحياة الدنيا مشتاقا الى الحياة الأخرى عن طريق اتباع العفة لتنقية روحه حتى تغدو خالصة ، وكذلك السياسة الصالحة هي العدالة في الدولة .

وبهذا فقد جمع كل مزايا العقل ومزج بينها وبين الروح ونقل الدين الى الفلسفة ، وظلت مدرسته قائمة الى القرن السادس الميلادي حتى أغلقها الامبراطور جوستنيانوس مع كل المدارس الفلسفية .

٨ - أرسطو :

يعد أرسطو أعظم تلاميذ أفلاطون ، وكان المسئول عن تعليم وتثقيف الاسكندر الأكبر ثم بعد فترة تركه وأنشأ مدرسة الليقيون . واشتهر مع أتباعه بلقب المشائين ثم اتهم في أواخر أيامه بالالحاد فترك مدرسته . وقد وضع علم المنطق على أساس جعله أداة للبحث في كل العلوم وأن العالم أزلي أبدي وقديم وأن الانسان مكون من نفس وجسد ولكن العقل فقط يبقى بعد الفناء وهو قوة خالصة . والحكمة هي أعلى العلوم لأنها تبحث في جوهر الوجود ووجود الله . وأهم غاية للحياة هي الخير وأن التفكير ينبع من عقل الانسان وأن الحكمة تقضى بالفضيلة والرجل الفاضل أسعد من الرجل الشرير .

وموضوع الارادة دائما هو الخير والرجل الفاضل يستطيع أن يميز الخير من الشر ويفضل عمل الخير وذلك عن طريق الحكمة .

أما عن السياسة فقال ان مهمة الدولة هي توفير الأسباب المادية والأدبية ليبلغ شعبها السعادة أى اكتمال الأسباب الأمنية فيسود الرخاء . وقد ترك أرسطو آثارا خالدة فى كل الفنون .

ومن أبرز تلاميذه ثاوفراسبطوس وأوديموس ومينون واستراتون وغيرهم . . ولقد استمرت مدرسته مزدهرة حتى القرن الثانى الميلادى .

٩ - تلاميذ سقراط الآخرين :

بخلاف أفلاطون وتلميذه أرسطو اشتهر كذلك اقليدس انتستانس وأرستيبوس ، ومن أقوال اقليدس ان الوجود واحد والخير واحد وما ليس خيرا فلا وجود له ولكن الخير يسمى بأسماء كثيرة فيقال له الله أو العناية أو العقل .

أما انتستانس فكان يشترط على أتباعه التنازل عن خيرات الدنيا وعن مكانتهم الاجتماعية فيلبسوا لباسا شعبيا رخيصا ويرسلون شعر اللحية والرأس ويحملون العصا والجراب ويطوفون مثل رهبان الهند متسولين ويأوون فى المعابد . وأن الفضيلة هى الشئ الوحيد الضرورى للحياة ويجب ازدياء اللذة . ومن أشهر أتباعه ديوجينيس . أما أرستيبوس فكان يقيم الأخلاق على أساس الشعور باللذة والألم حيث ان اللذة هى الخير الأعظم ومقياس القيم جميعا ، وأنكر هو وأتباعه وجود الله .

١٠ - ابيقورس :

عاش فى القرن الرابع ق.م وأنشأ مدرسته فى مدينة أثينا وأخذ يعلم الناس حياة اللذة السهلة ونادى بأن كل الأحياء

نشأت اتفاقا وأن النفس الانسانية جسم حار لطيف وهى تتآلف مع الجسم وتنحل بانحلاله ، وكذلك توجد الآلهة وهم خالدون وبعيدون عن العالم لا يعنون بالبشر وأن السعادة عنده هى اللذة الجسمية والحسية لأنه بعد استبعادها لا يبقى شيء للانسان ويجب عليه تجنب اللذة التى تؤدى الى الألم ويجب تحمل الألم الذى يؤدى الى اللذة ويتجنب الخوف من الموت لأن الخلود مستحيل والزواج يجر الى المتاعب واذا كان فى الخروج على القانون منفعة فليفعل ذلك بشرط ألا يصيبه أذى وأن العدالة لا وجود لها .

١١ - الرواقيون :

انشأ هذه المدرسة الفيلسوف زينون (عاش فى القرن الرابع ق.م) وكان تلاميذه ماديين وكل معرفة فى رأيهم هى معرفة حسية وكل موجود هو جسمى حتى العقل . والجسم مركب من مادة ونفس حار (حيث تتحد بالمادة وتؤلف مزيجا دون أن يفقد كل منهما شيئا من جوهره) . وبداية الحياة كانت النار ثم توترت وتحولت الى هواء توتر هو الآخر الى ماء ثم الى تراب . وقد انتشر فى المياه نفس حار تولدت منه بذرة مركزية . والعالم ازلى وهو الهى بالنار والله هو العقل الكلى والعناية الالهية تشمل الكون وتريد الخير فقط والخطيئة ترجع الى حرية الانسان وتصرفاته وتفكيره ، والطبيعة فى الحيوان بالغريزة وفى الانسان بالعقل لتحقيق أسمى الغايات وعلى الانسان أن يطلب الخير والفضيلة التى نعرفها بالحكمة وأن يعلم أن كل ما يحدث انما مقدر عليه (كذلك كان سقراط ينادى بأن الفضيلة علم والرذيلة جهل) واستمرت هذه المدرسة الرواقية فى ممارسة نشاطها حتى عصر القياصرة الرومان .

١٢ - مدرسة الشك :

بسبب كثرة المدارس الفلسفية تولد الشك عند البعض وألفوا طائفة الشكاك ومنهم بيرون وأغريبا وسكستوس وغيرهم وذلك في القرن الرابع ق.م وهي باقية حتى العصر الحديث . ومذهبهم هو اللأدرية حيث أنكروا العلم واليقين وكل قضية يمكن الجواب عنها بالإيجاب أو بالسلب والحكمة في العدول عن الإيجاب والسلب والامتناع عن البحث والجدل لاضفاء الراحة على الانسان، وعدم امكان العلم الوصول الى الحقيقة . أما سكستوس الطبيب (القرن الثاني - الثالث الميلادي) فانه هو وأتباعه التجريبيين قد اكتفوا بالتجارب دون حاجة الى التفكير في حقائق الأشياء وأقاموا الفن بدلا من العلم ، ونادوا بأن الانسان يجب أن يتبع الطبيعة فيأكل عند الجوع ويشرب عند العطش ويلبى سائر الحاجات الطبيعية وأن يدرك الظواهر وترابطها ليكتسب تجربة تؤدي به الى توقعها عند حدوث بعضها دون أن يكون لهذا التوقع أى أساس في الحقيقة .

١٣ - الأفلاطونية الجديدة :

ظهرت هذه المدرسة الحديثة في القرن الثاني ق.م في اليونان بين الطبقة الراقية ثم بعدها بقرن نهضت الفيثاغورية واختلطت النزعتان بعد تأثرهما بالديانات الشرقية ثم في القرنين الأول والثاني الميلاديين اشتد الجدل حول فلسفة أفلاطون . ومن أشهر مؤيدي هذه المدرسة فيلون اليهودي الاسكندري (في مدينة الاسكندرية) التي خلفت مدينة أثينا كمركز للفلسفة وزخرت بالعلماء من مصريين وأغريق ورومان ويهود تشبعوا بالثقافة اليونانية وصوروا التوراة وشرحوها رمزيا كأنها قصة النفس مع الله وأن

الله خلق عقلا خالصا ثم صنع آدم وحواء ثم طاول العقل الحس وانقادا للمدة وهي الحية .

وسار فيلون على منوال ذلك في كل أبحاثه الفلسفية واللاهوتية ونادى بأن الله خلق العالم وأنه يعتنى بالبشر عن طريق وسطاء هم الكلمة ثم الحكمة ثم آدم ثم الملائكة ، وأنه بالطهارة والتقوى والعبادة تصعد النفس من وسيط الى وسيط حتى تصل الى الله حيث الاتحاد به اتحادا كاملا . ثم ظهر بعده أفلوطين وهو يعد من أكبر مجددى الأفلاطونية (وقد ولد في مصر عام ٢٠٥ م وتعلم في مدينة الاسكندرية على يد أمونيوس السقاى ثم رحل الى الشرق ومنه الى روما) . وقد قسم أفلوطين العالم الى أربعة جواهر هي المادة والنفس والعقل والجوهر الأول ، ونادى بأن الوجود الحقيقى هو التأمل والفكر وأن علة الطبيعة هي النفس وعلة وحدة النفس هي العقل وفوق العقل يوجد الواحد الذى يربط الأشياء جميعا . وأن الوجود الحقيقى كامل ولذلك يفيض وينشأ شئ غيره حيث يصير عقلا ثم ينشأ صورة منه وهي النفس الكلية ، وأن اتصال النفس بالمادة هو أصل نقائصها وشرورها وتطهيرها لا يكون الا بتخليصها من المادة والعودة الى حالة النفس الأولى عن طريق الفلسفة حتى تصل الى الأول الواحد وذلك عن طريق الانجذاب الذى هو أرفع من الفكر والمعرفة وهو الاتحاد بالله . ولقد عاشت هذه المدرسة لمدة ألف عام حتى أغلقها الامبراطور جوستنيانوس مع غيرها من المدارس الفلسفية وظل تراثها موجودا حتى بعد زوالها .

٦ - العلوم اليونانية :

كان الاغريق الأوائل يفتقرون الى المعرفة والبحث العلمى وكان أى خروج عن الأفكار الموروثة أو التقاليد أو العقائد يعد كفرا والاتحادا

ويحاكم مرتكبسه بالموت ولذلك كانت قيمة علمائهم الأوائل في أنهم
أجبروا على ممارسة البحث العلمى .

وقد نقل الاغريق عن مصر وفارس الكثير من العلوم مثل
الفلك والهندسة والطب والعلوم الاجتماعية وغيرها وزادوا عليها
وتعمقوا في بحثها حتى أصبحوا أساتذة فيها . ولقد وضع أرسطو
قواعد للبحث الغنى تقوم على الاستقراء والاستنباط وتجميع
المعلومات ودراستها واستخلاص النتائج منها . ففي الفلك كان
القدماء يعتقدون أن الشمس والقمر والكواكب تدور حول الأرض
حتى صحح علماء الاسكندرية هذا الخطأ . أما في الهندسة فإن
فيثاغورس وأفلاطون قد كشفوا عن الكثير من النظريات الرياضية
التي ما زالت تدرس حتى اليوم . أما في الطب فإن أبوقراط قد استقى
أغلب قواعده الطبية من مصر ، وفي الجغرافيا رسموا خرائط
للبحر الأبيض ومثله بالعالم فقط .

وفي علم الحيوان كان أرسطو يجمع الأبحاث والملاحظات
وأرسي كثيرا من القواعد في حين أن تلميذه ثيوفراستوس واستراتون
قد اهتموا بعلم النبات وجمعا الكثير من الحقائق عنه واكتشفوا
عن حياة النبات وأنواعه الكثير ودونها ثيوفراستوس في كتابه الشهير .
وترك أفلاطون وأرسطو كتباً كثيرة عن السياسة وأساليب الحكم
شرحا فيها مبادئ العدالة وأسس الدولة العادلة .

٧ - الفنون اليونانية :

ازدهرت العمارة والنحت عند الاغريق حيث استقدموا كثيرا
من قواعدها من مصر وآشور وفينيقيا ثم طوروها حتى اكتسبت
طابعا يونانيا مميزا . وأقاموا الكثير من المعابد لآلهتهم ولا سيما
في مدينة أثينا مثل الأكروبوليس والبارثينون والكثير منها في عدة

مدن أخرى • ويمتاز الفن المعمارى ذو الاكليل الدورى الضخم
أو الاكليل الأيونى الرشيق أو الاكليل الكورنثى الذى يشبه باقة
الزهور •

ولم يهتم الاغريق كثيرا ببناء القبور مثل قدماء المصريين ولكنهم
تركوا القليل منها ذا جمال رائع مثل قبر ماوسولوس وكان من
أثرياء مدينة هليكارناسوس بآسيا الصغرى ومصنوع من الرخام
الأبيض وهو شاهق الارتفاع • فى حين كان فن النحت متأثرا بالطابع
الدينى حيث استخدم فقط فى زخرفة المعابد وصنع تماثيل الآلهة
داخلها ، ثم استخدم فى صنع تماثيل الأبطال الرياضيين التى كانت
توضع فى الميادين والأسواق العامة والجمنازيوم أو فى تخليد ذكرى
انتصاراتهم الحربية مثل تمثال النصر فى مدينة أوليمبيا • وكذلك
أقيمت النصب الجنائزية عن طريق لوحات منقوشة بارزة تمثل
المتوفى فى حياته اليومية أو لوحات متوجة بحليات زخرفية بديعة
أو تماثيل كاملة أو نصفية للمتوفى أو للآلهة •

واستمد النحاتون القصص الأسطورية فى الإلياذة والأوديسة
لصنع تماثيلهم مثل مناظر المعارك الحربية بها ومناظر الآلهة •

ومن أشهر المثالين الاغريق فيدياس وبوليكليتوس والكامنيس
وبراكسيثليس • وغيرهم • ومن أشهر التماثيل زيوس فى معبد
بأوليمبيا الذى صنعه فيدياس (فى القرن الخامس ق م) من
الذهب والعاج وتمثاله عن أثينا العذراء فى معبد البارثينون
بأثينا ، وكذلك كانت هناك تماثيل للفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون
وايسخيلوس • وغيرهم •

٨ - الحياة الاقتصادية :

شهدت بلاد اليونان منذ القرن السادس ق.م رواجاً اقتصادياً عظيماً في التجارة والصناعة واكتسبت المدن التجارية مركزاً مهماً في البحر الأبيض ، إذ كانت تصدر النبيذ والزيت والأواني الخزفية كما كانت تستورد كثيراً من السلع الغذائية مثل القمح ، وقاموا بتقليد المصنوعات الواردة اليهم لا سيما تلك التي تأتي من مصر وبذلك ازدهرت هذه الصناعات لديهم .

ومن أقدم مدنها وموانئهم كورنثوس وإيجينا في أوائل القرن الخامس ق.م ثم لحقتها وسبقتها مدينة أثينا حيث كانت تصدر النبيذ والزيت . ثم انفردت مدن ثيساليا ومقدونيا وصقلية بتصدير الحبوب وتحولت الاقتصاديات والمعاملات إلى استخدام النقود بدلاً من المقايضة في القرن الخامس ق.م وكانت النقود الأثينية هي الأداة الأساسية في التعامل وكانت موارد الحكومات هي الضرائب غير المباشرة . ونعمت بذلك المدن في القرن الرابع ق.م بالكثير من الرخاء .

انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر

أثرت الحضارة المصرية القديمة بدرجة كبيرة جدا على الكثير من البلدان المجاورة لمصر وخاصة بلاد اليونان موطن الاغريق القدماء وجزرها العديدة المتناثرة في بحر ايجه وخاصة في جزيرة كريت التي كانت تربطها بمصر علاقات تجارية وثيقة ترجع الى ما قبل القرن السادس عشر ق.م عندما وصلت الى شواطئ مصر وموانئها الكثير من أهل كريت قاصدين تبادل التجارة مع شعب مصر عندما بهروا بمدى تقدم الحضارة فيها فعمدوا الى التوطن والاندماج في الشعب المصرى ونقلوا الكثير من العادات والصناعات والثقافة الحضارية الى بلادهم .

وبمرور الزمن ازدادت العلاقات قوة بين مصر وكريت وتجاوزت مداها الى باقى الجزر اليونانية حتى وصلت الى الأراضى الاغريقية ومستعمراتها فى الجانب الغربى من آسيا الصغرى وتغلغلت

الحضارة الفرعونية الى داخل عقول وحياة الاغريق القدماء
مما ساعد على ارتقائهم الفكرى والثقافى . . .

ونال الطب الاغريقى الكثير من الحضارة الفرعونية وتأثر بها
تأثرا واضحا . فقد بدأت خطواته الاولى فى جزيرة كريت وبعض
الجزر القريبة منها فى حالة بدائية جدا كما هو وارد فى كتابات
الشاعر الاغريقى القديم هوميروس ثم بدأ الطب يرتبط تدريجيا
بالسحر والأدعية والتعاويذ وذلك بسبب اختلاطهم بشعوب آسيا
الصغرى حيث تكونت فى غربها عدة مستعمرات اغريقية كانت متأثرة
بالطابع الآسيوى ومنها الطابع الحضارى الآشورى .

وفى نفس الوقت كانت العلوم المصرية القديمة تقبع على
أرض راسخة وذلك راجع الى الأعداد الكبيرة من المدارس الطبية
والصيدلية التى كانت تكون جزءا من نظام جامعة المعبد المتواجد
فى عواصم الأقاليم الكبيرة مثل مدن آنو (أون بالعبرية وهليوبوليس
بالاغريقية) وممفيس وسائس (صا الحجر حاليا) وطيبة (الأقصر
حاليا) . . . وغيرها .

وبالرغم من أن الطب كان مركبا من خليط من الايمان والعقل
فان السحر استطاع أن يدخل فى العديد من تقاليده . وهذه
الحضارة العلمية المتقدمة للمصريين القدماء استطاعت أن تلفت نظر
محبى العلوم فى كل مكان الذين تدفقوا على مصر للاستزادة من
المعرفة والخبرة وكان الاغريق القدماء فى طليعة هؤلاء . . . ومن أشهر
علمائهم العباقره نجد ثاليس (من ميليتوس) وفيثاغورس (من
سناموس) من ضمن أشهر ناقلنى ومقتبسى الحضارة العلمانية
المصرية لليونان .

ودليل اقتباس الاغريق القدماء للعلوم الطبية المصرية نجده واضحا في البرديات الطبية والجراحية المصرية التى تعد من أهم الدساتير الطبية العالمية وأولها ظهورا حيث يرجع تاريخ كتابتها الى ما قبل عام ٣٢٠٠ ق م بقرون عديدة ٠ (ويشير التاريخ الى الطبيب امحوتب وزير الملك زوسر « ٢٨٠٠ ق م » كأشهر شخصية طبية ظهرت فى ذلك العهد) .

وفى هذه البرديات نجد الاصطلاحات الطبية التى سمع العالم بها لأول مرة مثل لفظ « المخ » الذى سمي « جري » فى الطب المصرى القديم ولم يكن له أية تسمية فى أية لغة من اللغات المعروفة فى ذلك الوقت وورد ذكره فى بردية أدوين سميث الجراحية بمسافة زمنية تقرب من ٢٠٠٠ سنة قبل ورودها فى مؤلفات الاغريق الطبية حيث وصفت تعاريج المخ كأنها ثنيات على سطح من صفيح معدنى .

وكذلك وصفت اصابات المخ فى البرديات المصرية بأنها تحدث اضطرابات فى السيطرة الطبيعية على عضلات الجسم من الرأس حتى القدم ، ويأت تشوه الوجه ينشأ عن ثقب الفواصل بين المراكز الحيوية العصبية (حالة رقم ٧) وكذلك الشلل الذى يصيب الأقدام ينتج من شرخ مركب فى الجمجمة (حالة رقم ٨) .

وقد انتشرت عدة مدارس طبية شهيرة فى مدن هليوبوليس وممفيس وسائس ٠٠ الخ ومن أشهر الأطباء فى العصور الفرعونية المختلفة : نترحوتب (حوالى ٣٢٠٠ ق م) وامحوتب (حوالى ٢٨٠٠ ق م) وامنحوتب ابن حابو (حوالى ١٥٥٠ ق م) والكثير من أمثالهم .

وكانت التذاكر الطبية في ذلك العهد تحتوى على مواد مثل
زيت الخروع ولبان الذكر والمر والميعة والحنظل والعرعر والسنتط
والتربنتين والجعة واللبن .. وغيرها .

واستخدم الأطباء والجراحون المصريون آلات جراحية عديدة
وذلك ثابت من العينات الموجودة في المتحف الموضى وكذلك
المحفورة على جدران معبد كوم امبو بالصعيد) تكون من
خطاطيف ومشارط وملاقط ومقصات .. وغيرها .. وكانت
الجراحة تعتبر علما من العلوم الخاصة التى خصصت لها العديد
من الكتب لشرح كافة العمليات الجراحية مثل بردية ادوين سميث
الجراحية وغيرها .

ويمكن اعتبار أن المعرفة بالتشريح كانت متقدمة بشكل عام
عند قدماء المصريين : فقد عرفوا عظام الجمجمة والفقرات العظمية
وعظام الظهر والصدر والضلع والحنجرة والقصة الهوائية
والقلب والنبض والكليتين والحالبين والمثانة والغدة النخامية والجل
الشوكى وتلافيف المخ والسائل الشوكى وتشريح العين من طبقات
صلبة وشبكية .. وغيرها .

وهكذا انتقلت الحضارة الطبية والصيدلية المصرية القديمة
الى كريت ومنها الى كل جزر اليونان حيث زادوا عليها وأضافوا
اليها من فلسفتهم وأعادوا دراستها وتدريسها في جامعة الاسكندرية
القديمة أيام البطالمة . وبذلك اختلطت الفلسفة اليونانية وعلومها
مع التراث والعلوم المصرية القديمة التى ظلت مدرستا عين شمس
(هليوبوليس) ومنف (ممفيس) الشهيرتان ومدارس سايس
وطيبة وأبيدوس تبثها في عقول المصريين طوال قرون طويلة فتكون
بذلك خليط تبلور الى نتاج وتراث حضارى حمل مشعله الأقباط
طوال العصر الرومانى حتى اذا أقبل الفتح الاسلامى على مصر

عام ٦٤١ م كانت لجهود علمائهم وأطبائهم وصيادلتهم وفلاسفتهم أكبر الأثر في ازدهار الحضارة في مصر وانتشار نورها الى البلاد المجاورة مع انتشار الاسلام .

كذلك نجد هذا التأثير المصرى القديم واضحا في الحضارة المينوية التى ازدهرت في جزيرة كريت في فترة معاصرة لبداية عصر الأسرات في مصر والتي وصلت أوجها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ثم حدثت بعدها سلسلة مروعة من الهزات والزلازل الأرضية قضت على كل حضارتهم حتى نسيها التاريخ . وتدلنا عظمة القصور الملكية في مدينة كنسوس وأخرى في مدينة هاجيا تريادا عن فترة معاصرة لوجود الهكسوس في مصر . كل هذه الآثار وما وجدت بداخلها من كتابات قديمة أظهرت مدى تأثير الطب والصيدلة في كريت بتلك التى سطعت شمسها في مصر القديمة والتي زادتها انتشارا كثرة تبادل الزيارات والعلاقات التجارية والثقافية بين ملاحى كريت والموانئ المصرية على البحر المتوسط . فقد عثر على طبق مصنوع من الذهب (محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس) عليه نقوش وكتابات تقول « هذا الطبق هدية تقديرية من الملك تحتمس الثالث الى الأمير والكاهن الذى يرضى مملكه في كل مكان والجزر التى تتوسط البحر والذى يملأ الخزانة بالأججار الكريمة مثل اللازورد والفضة والذهب باعتباره كذلك حاكم البلدان وقائد الجيش والمحبيب الى قلب الكاتب الملكى « توتائى » . (ويتضح من ذلك أن « توتائى » قد أهدى الى الملك تحتمس الممالك البحرية الشمالية) .

فقد وصلت الفتوحات المصرية القديمة في جنوب وادى النيل حتى السودان ، بينما في الشرق نجد أنها امتدت حتى احتلت اراضى الشام وبلاد بين النهرين وفي الشمال أصبح كل من جزيرتى

قبرص وكريت وجنوب بلاد اليونان في قبضة الفراعنة وخاصة بعد موت الاسكندر المقدوني حتى عام ١٤٦ ق م عندما غزتها جيوش الرومان . وقد تبع هذه الغزوات تغلغل الحضارة المصرية في تلك البلاد وبهذا نجد أن جانبا كبيرا من الطب والصيدلة الاغريقية مأخوذ ودقتبس من الحضارة المصرية القديمة .

ولهذا السبب فإن من السهل أن يتبين مقدار الاقتباس من الطب المصري في الطب الاغريقي . مثال ذلك يبدو واضحا في بردية كاهون الطبية (كتبت حوالي عام ١٩٠٠ ق م) حيث يكثر الكلام عن أمراض النساء وتصفها بأنها ناتجة عن التهاب في الرحم ومثيل ذلك واضح تماما في مؤلفات أبقراط (في القرن الخامس ق م) .

وتصف بردية ادوين سميث الجراحية ، اصابات الجمجمة بطريقة منظمة دقيقة تذكرنا بكتابات أبقراط عن اصابات الرأس . وكذلك وصف الأعراض المرضية في أجهزة الجسم المختلفة المصاحبة لاصابات المعدة يمكن مقارنته بسهولة تامة في كتابات الطبيب والفيلسوف الاغريقي الكساندر تراليانوس Alexander Trallianos وكذلك يبدو التماثل واضحا في بردية ايبرس الطبية في القسم الخاص بالأورام وكتابات الطبيب الروماني جالينوس الخاصة بالأورام غير الطبيعية . وكذلك الكلمة الوصفية المصرية القديمة « سيتيت » التي تماثل بوضوح الكلمة الاغريقية فليجم « أي البلغم » (*) .

(*) History of Medicine, by F.H. Garrison, Philadelphia, U.S.A. 1919.

المدارس الطبية والفلسفية الاغريقية

ومن أشهر المدارس الطبية والفلسفية الاغريقية التي دفعت بالعلوم الطبية الى التقدم والتطور الآتى :

١ - المدرسة الفلسفية Philosophical School :

تأسست في القرن ال ٧ ق.م في مدينة أيونيا Ionia على الساحل الشرقى لآسيا الصغرى (تركيا حاليا) ، ومن أشهر فلاسفتها أناكسينماندر من ميليتوس Anaximander of Miletus وهيراكليتيس من أفسوس Heraclitus of Ephesus .

٢ - مدرسة كنيدس Cnidian School :

تأسست في القرن ال ٧ ق.م في مدينة كنيدس Cnidus واشتهرت كثيرا في القرن التالى ، وقامت بتحديد اعراض المرض وشرحها ولكن بدون تسلسل مع وصف علاجات الأمراض بطريقة عشوائية .

٣ - المدرسة الالياتية : Eleatic School

تأسست في مدينة ايليا Elea بجنوب إيطاليا في القرن
ال ٦ ق م ، ومن أشهر فلاسفتها بارمينيدس Parmenides
وزينو Zeno .

٤ - مدرسة صقلية : Sicilian School

تأسست في القرن ال ٥ ق م في جزيرة صقلية Sicily
بجنوب إيطاليا ، وكان أعضاؤها يشرحون جثث الحيوانات وشددوا
على أهمية الغذاء وتنظيمه كوسيلة فعالة للشفاء من الأمراض .
ومن أشهر فلاسفتها أكرون من أجريمنتوم Acron of
Agrimentum في القرن ال ٥ ق م وفيليسستيون Philistion
(القرن ال ٤ ق م) .

٥ - مدرسة المشائين : Peripatic School

تأسست على يد الفيلسوف الشهير أرسطو Aristotles
(٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) وسميت كذلك لأنه كان يعلم تلاميذه أثناء
مشيهم جيئة وذهابا في أورقة الليسيوم (Lycium) . (أى
الأكاديمية) بمدينة أثينا .

٦ - المدرسة الدجماتية : Dogmatic School

(أى مذهب اليقين الاعتقادي الصارم) وتأسست في مدينة
كوس Cos الاغريقية في القرن الرابع ق م وتعد أولى مدارس
الطب الشهيرة بعد عصر أبقرراط ترسخت فيها كل تعاليمه

ذات المنهج الطبى العلمى المتفتح والممتزجة بالتقاليد الصارمة التى كانت تهتم بدرجة كبيرة بالأسلوب الجامد لتفسير الأمراض بدلا من البحث فى أسبابها . ومن أشهر فلاسفتها ديوكليس من كاريستوس Diocles of Carystus (حوالى عام ٤٠٠ ق.م) وبراكساجوراس من كوس Paraxagoras of Cos . وقد قسم اتباع هذه المدرسة العلوم الطبية الى خمسة أفرع هى :

Physiology	وظائف الأعضاء
Etiology	الأسباب
Hygiene	الصحة
Semeiology	الأعراض
Therapeutics	العلاج

٧ - المدرسة الرواقية Stoic School

تأسست على يد الفيلسوف زينون Zeno (٣٤٠ - ٢٦٠ ق.م) فى مدينة أثينا وكان يعلم تلاميذه فى رواق خاص به يدعى رواق بايكنلى بهذه المدينة ، ومن أشهر أتباع هذه المدرسة الفيلسوف الرومانى كاتو الصغير Cato وسينيكا Seneca وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius .

٨ - المدرسة الأبيقورية Epicuric School

أسسها الفيلسوف الاغريقى أبيقورس Epicurus (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م) . حيث نادى بأن المتعة هى أحسن شئ فى الحياة .

٩ - المدرسة التجريبية : Empiric School :

أسسها بمدينة الإسكندرية بمصر الفيلسوف الاغريقى فيلينوس من كوس Philenos of Cos عام ٢٨٠ ق.م وتعد الثانية مدرسة طبية شهيرة بعد عصر أبقراط ، واشترك معه في تأسيسها الفيلسوف الاسكندري سيرابيون Serapion . وقامت هذه المدرسة بمناقضة مدرسة الدجماتيين اذ نادت بأن البحث عن الأسباب الرئيسية للأمراض يعد عبثا لا طائل له ويجب البحث بنشاط كبير في محاولة اكتشاف أسباب الأمراض الحقيقية ، واهتموا بصفة خاصة بمجموع أعراض المرض والملاحظات الاكلينيكية مسترشدين في علاجهم الطبى بالملاحظة والخبرة .

١٠ - المدرسة النظامية : Methodic School :

أسسها الفيلسوف ثيميسون Themison (حوالى عام ٥٠ ق.م) وتركز عملها في ممارسة فن الطب على قواعد ونظريات محددة بغض النظر عن الخبرات والتجارب السابقة ، وسارت على منوال مدرستى التجريبية والدجماتية وركزت اهتمامها على دراسة فتحات الجسم وأهميتها لصحته .

١١ - مدرسة القوى الهوائية الحيوية : Pneumatic School :

أسسها الطبيب الاغريقى أثيناوس Athenaues في منتصف القرن الأول الميلادى . وكان قد مارس الطب في مدينة روما وتركز عمله هو واتباعه على دراسة فعل النيوما Peneuma

(الهواء الحيوى) الذى يمر من خلال الرئتين الى القلب والشرائين
ثم يتغلغل داخل كل أنسجة الجسم ، ومن ابرز اتباع هذه المدرسة
اجاثينيس من اسبرطة Agathinus of Sparta وأرخيجينيس
من اباميا Archigenes of Apamea واريتاوس من كبادوكا
Aretaeus of Cappadocia وانتيللس Antyllus .

تطور الطب الاغريقى

بدا الطب الاغريقى القديم بفضل مجهودات الطبيب الاسطورى
اسكليبيوس Asclepios والملقب باله الطب الاغريقى
(وعرف عند الرومان باسم اسكولابيوس Aesculapius)
ويعتقد أنه شخصية حقيقية عاشت في القرن ال ١٢ او ال ١١ ق م
في مدينة اثينا الاغريقية وقام بعلاج المرضى واعادة الحياة للأموات
بعد أن قدم مصر وتعلم الطب في مدارس الطب الشهيرة خاصة
في مدينتى أون (هليوبوليس) ومنفذ (ممفيس) ثم عاد الى مدينته
اثينا حيث مارس مهنة الطب فترة ثم غادرها الى مدينة أبيداوروس
حيث أنشأ بها معبدا كبيرا والحق به مدرسة للطب ومستشفى على
غرار معبد ومدرسة أمحوتب الطبيه في مدينة منف وأطلق عليها
تلاميذه اسم « الاسكليبيون » Asclepieion واشتهر أتباعه
باسم « الاسكليبيون » وكانوا يختارون من طائفة الكهنة ويدرسون
الطب وعلومه ثم يمارسون المهنة فيه ، وبمرور الوقت انتشرت هذه

المدارس في مدن كنيديس وكوس وبرجاموم ومنها انتقلت الى مدينة روما عام ٢٩٣ ق م حيث أنشئت بها أول اسكليبيينون .

وكان شعار اسكليبيوس وخلفائه هو عصا يلتف حولها ثعبان وقد اقتبس من شعار أطباء مصر القديمة كلية () وقد اختير الثعبان لأنه يغير جلده عدة مرات أثناء حياته فاعتبر الكهنة ذلك بمثابة تجديد لشباب الثعبان ، كما إن سم الثعبان كان يستخدم ترياقا لبعض الأمراض (السَّوْم) لذلك كانت الحيات تقدر وتحتفظ في معابد اسكليبيوس بمدينة أبيداوروس وغيرها ، وكان الديك هو القربان المفضل عادة لهذه الحيات وقد اقتبس من القربان المصرى القديم وهو الطائر ايبس Ibis الذى كان يقدم في معابد أمحوتب لكى يمنح الإله الشفاء للمرضى .

وكانت معابد الاسكليبيوس الطبية (الاسكليپيا) تقام عادة على قمة التلال وتحيطها الأشجار العالية أو على منحدرات الجبال وبالقرب من ينابيع المياه النقية أو المعدنية مما جعلها تصلح كمنتجعات صحية ممتازة ، وكان يديرها كهنة مدرّبون طبيا ، وقبل دخول المريض الى المنتجع كان يطهر بدنه بالاستحمام في ميناء الينابيع المعدنية الجارية كما يقوم أشخاص مدربون بتدليك جسده بالزيوت العطرية المطهرة ثم يقوم المريض بتقديم قربان من أحد الديكة للإله اسكليبيوس لكى يمنحه بركة الشفاء من مرضه ويتلون عليه أعمال ومآثر هذا الإله ونجاحة العظيم في علاج الأمراض المزمنة داخل هذه المعابد ، ثم يقوم المريض بالدعاء والصلاة الى الإله لكى يمنحه الشفاء .

ثم يقاد المريض الى المكان المخصص للنوم أو للاسترخاء

الروحى (وكان أغلب المرضى يعانون من حالات الهستيريا ومن العنة والعقم وخاصة عند النساء الراغبات فى الحمل وإنجاب الأطفال بمساعدة الإله) . ثم يقوم أحد الكهنة ليلا بإرتداء لباس الإله ويمر على المرضى فى الظلام ويلمسهم بيديه لأشعارهم بأن الإله قد زارهم ثم يتركون ليحلموا وفى الصباح يقصون على الكهنة ما قد خلموا به ثم يفسرون هذه الأحلام ويعطون المرضى العلاجات التى وردت فى الأحلام والتى يقولون لهم ان الإله قد وصفها لهم ، وتتكون من أعشاب طبية وعقاقير حيوانية وكيميائية .

وفى القرن السابع ق.م وصلت مدرسة كنيديس الطبية الى ذروة شهرتها العلاجية حتى كان عام ٦٠٠ ق.م عندما انتشرت طريقة شفائهم للأمراض معتمدة على تشخيص المريض من الأعراض التى يشكو منها بدون فحصه . (واشتهرت هذه المدرسة بتدريس أمراض النساء والولادة) . ثم ظهرت مدرسة كوس وأخرى فى رودس (والأخيرة بلغت أوج عظمتها فى القرن الـ ٤ ق.م) .

كما قدم الكثير من سكان اليونان الى مصر بموجنات فوق العادة خلال القرن السابع ق.م. وكانوا مستعمرة كبيرة لهم فى شمال الدلتا أسموها « نقراتيس » ، وتبع ذلك تعلم الكثير منهم كافة العلوم المصرية التى كانت تدرس فى مختلف المعاهد التعليمية العليا والملحقة بالمعابد الكبيرة وأشهرها فى مدن أون (هليوبوليس) ومنف وسائس وأبيدوس وطيبة وغيرها . وبعد حصول هؤلاء الطلاب الإغريق على تعليمهم العالى عادوا الى مدنهم الأصلية ومعهم نسخ من كافة المؤلفات العلمية والطبية المصرية حيث نشروها هناك بدون الإشارة الى أصحابها الأصليين وهم المصريون .

ومن هؤلاء الفلاسفة الاغريق الذين تعلموا في مصر ونقلوا الآراء الفلسفية المصرية الى الطب الاغريقى حيث تحول الطب وعلومه هناك الى الأسلوب الفلسفى كان ثاليس *Thales* وفيثاغورس *Pythagoras* وامبادوكليس *Empedocles* والكاميون *Alcmaeon* واناكساجوراس *Anaxagoras* وغيرهم .

ثاليس *Thales* (٦٢٤ - ٥٤٦ ق.م) :

فيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد في مدينة ميليتوس *Melitus* ويعد احد احكم سبعة فلاسفة في كل اليونان القديمة . أسس مدرسة طبية في مدينة كوس بعد عودته من مصر حيث تعلم الطب في مدارس معبدى أون ومنف . (وكانت هذه المدرسة تعلم الفلك والرياضيات والفلسفة أيضا) ، ويعد ثاليس مؤسس علوم الرياضيات والفلك والفلسفة الاغريقية ، وسجل كسوف الشمس ووضع أسس علم الأجرام السماوية للاغريق .

وأعلن عن نظريته الخاصة بأن أول ما تكون من مواد في الكون هو الماء ثم خلق كل شيء منه ، كما يعد أول من اقترح تفسيراً علمياً لحقائق الكون .

اناكسيماندر *Anaximander* (٦١١ - ٥٤٧ ق.م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد في مدينة ميليتوس *Melitus* وبرع في علم الفلك بعد ان تتلمذ على يد ثاليس ويعتقد أنه أول من اكتشف ظاهرة انحراف الكسوف الشمسى ومخترع الخرائط الجغرافية والساعة الشمسية (نقلا عن قدماء المصريين) ، كما

نابى بأن المادة الأولية التى صنع منها الكون تعد أزلية وغير قابلة للتدمير . كما إعتقد أن كل المخلوقات الحية قد نشأت من مواد رطبة بعد أن نجفتها أشعة الشمس . وأن الانسان - مثل كل الحيوانات الأخرى - كان فى الأصل سمكة تعيش فى البحار وأنه تطور من أجناس حيوانية بىباقة لزمانه وبنى اعتقاده على أن كل الحيوانات تبدأ فى البحث عن طعامها حالما تولد ما عدا الانسان الذى يأخذ وقتا أطول فى الرضاعة من ثدى أمه . كذلك إعتقد بأن الانسان الأول كان على هيئة سمكة ثم تطور الى قرش لكى يستطيع حماية نفسه ضد هجمات الحيوانات الضارية ثم ألقى به بعد ذلك الى الشاطئ لكى ينقذ نفسه من الهلاك والفناء .

وكانت هذه النظرية منطقية بالنسبة الى أناكسيماندر الفيلسوف والبيولوجى والمعاصريه إذ كانت لا ترتبط بالسحر أو بالقوى الخفية (بينما كانت مرفوضة لقديماء المصريين وإسكان بلاد ما بين النهرين) . وقد عاش أناكسيماندر وتوفى فى مدينة ميليسيا Milesia .

فيثاغورس Pythagoras (٥٧٦ - ٤٩٧ ق م) :

فيلسوف وعالم رياضيات اغريقى شهير ، ولد فى مدينة ساموس Samos . درس الرياضيات والفلسفة والطب فى مدارس مصر الشهيرة ثم عاد الى موطنه حيث مارس نشاطه هناك ، واعتبر أن المنح هو العضو المركزى المسئول عن كل النشاطات الحيوية العليا فى الانسان كما تبني نظرية الأخلاط الأربعة (تقلا عن قدماء المصريين وحورها أبقرات بعض الشئ وظلت مسيطرة على عقول الأطباء فى كل العالم حتى أوائل القرن ال ١٦ م حتى رفضها

العلماء في أوروبا ابان النهضة هناك مع أن هناك حاليا اتجاهها الى الاعتقاد الجزئي بهذه النظرية وفقا لتأثير الغدد الصماء على الصحة ومدى حدوث الأمراض بالجسم (وهذه النظرية تنص على أن الجسم يحتوى على أربعة اخلاط هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء بنسب متوازنة مع بعضها بحيث تحفظ الصحة للجسم في حين أن اختلال هذه النسب أو تغيير توزيعها تسبب الأمراض . ويعد أول من نادى في بلاد الاغريق بكروية الأرض نقلا عن المصريين وأنها تدور حول نفسها ، وآمن بخلود الروح وبأنها تنتقل من جسد لآخر وتختلف في اختيار الجسد حسب حسن سيرة صاحبها في حياته فالأشرار تحل أرواحهم في الحيوانات ولذلك حرم أكلها على أتباعه . كما درس فيثاغورس في مصر سر الأرقام وما تحمله من قوى سحرية خفية وظاهرة تناسخ الأرواح وكافة علوم الميتافيزيقا والرياضيات بكافة أشكالها .

وقد نفى فيثاغورس الى جنوب إيطاليا عام ٥٢٩ ق م حيث أسس مدرسته الطبية والفلسفية الشهيرة في مدينة كروتونا . وتنص نظريته الخاصة بالأخلاط الأربعة على الترتيب التالي :

الطعام (في الفم)

↓ المعدة (أولى عمليات الخلط والهضم)

↓

↓

جزء مغذ (الكيلوس)

يذهب الى الكبد عن طريق الوريد البابي حيث يلتقي مع الأوردة القادمة من المعدة وغشاء البطن وتبدأ ثانية عمليات الخلط والهضم

↓ السلغم

(الخلط الرابع)
(لا يوجد مكان محدد)

↓ بقايا غير مغذية
(يلفظها الجسم خارجة)

↓

يحتوي الدم على

مواد مختارة

(الخلط الأول)

حيث يذهب الى

القلب عن طريق الوريد

الكهفي العلوي ويلفظ

على هيئة سائل عن طريق

الكليتين ويفرز خارج الجسم (البول)

بينما يتوزع الباقي بواسطة الشرايين

على بقية أعضاء الجسم حيث تبدأ ثالثة عمليات الخلط والهضم .

↓

الحمالة أو

الصنفراء

(الخلط الثاني)

وهو راسب التخزين

في الحويصلة المرارية

رواسب السوداء
(الخلط الثالث)
يتغزن في الطحال

أناكسيمينيس Anaximenes (القرن ال ٦ ق م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة ميليتوس Melitus ونادى
بأن الهواء هو المادة الأولية التى نشأت عنها كل المخلوقات .

الكيميون Alcmaeon (٥٥٠ - ٥٠٠ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كروتونا الايطالية Crotona
وتتلمذ على يد فيثاغورس . يعد أول من اكتشف العصب البصرى
وقنوات استاكيوس فى الأذن وأول من قام بتشريح جثث الحيوانات
فى بلاد اليونان وذلك بعد أن تعلم الطب فى مصر ، ونادى بأن رأس
الجنين هو أول جزء يتم تطوره وأن المخ هو العضو المركزى المسئول
عن النشاطات العليا وأنه الأصل الذى تنشأ منه الأعصاب .

هيراكليتس Heraclitus (٥٢٠ - ٤٥٠ ق م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد فى مدينة افسوس Ephesus
ويعد مؤسس علم الميتافيزيقا الاغريقية ، كما اعتقد أن الأسباب
الحقيقية لخلق كافة الكائنات الحية (على الأقل بالنسبة للحيوانات)
لا يمكن ارجاعها الى الطبيعة فقط كعملية ميكانيكية بدون غرض ،
واعتبر أن النباتات والحيوانات هى أجساد حية لا يمكن تفسير
الحياة فيها على أساس الوزن أو الحجم الجسدى وأن الطبيعة
بصفتها الأصل والعامل المحرك لكل هذه الأجسام الحية تعد فى
النهاية هى الحياة نفسها .

كذلك نادى بأن الطبيعة تحب أن تخفى نفسها وأن النار هى
المادة الأولية التى تتحكم فى الكون كله وتؤثر فيه بدرجة كبيرة .
كما أن فكرة القوة الحيوية والشخصية الغامضة للطبيعة قد تطورت

وانحرفت بعيدا عن الشئون الخاصة للآلهة مثل زيوس وأبوللو
وأثينا التي ورد ذكرها في مؤلفات الشاعر الاغريقى القديم
هوميروس .

لوكيبوس Lucippus (٥١٠ - ٤٤٥ ق م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد في مدينة ساموس Samos
ويعد مؤسس النظرية الذرية .

إمبيدوكليس Empedocles (٤٩٠ - ٤٣٠ ق م) :

شاعر وفيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد في مدينة أجريجنتون
Agrigentum بجزيرة صقلية بإيطاليا . درس الطب في مصر
ثم عاد الى موطنه ومارس مهنته هناك . نادى بأن هناك أربعة
عناصر ثابتة هي النار والهواء والأرض والماء تكون كل شىء
في الحياة ، كما كتب أشعارا تختص بالطهارة وكذلك عن العلوم
الطبيعية وصرح بأن هناك علاقة قوية بين العدوى بمرض الملاريا
ووجود المستنقعات بجوار المناطق الموبوءة (كما نادى بأن المادة
مزيج من العناصر الثابتة وأن المادة لا تتغير لكن التغير في تركيباتها
يؤدى الى التغير في الظروف والأحوال ، وأن دراسة ظروف النبات
والحيوان والانسان تؤكد نظرية التطور ، مما سبب طرده ونفيه من
بلده بسبب آرائه الفلسفية والسياسية) .

اناكساغوراس Anaxagoras (٥٠٠ - ٤٢٨ ق م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد في مدينة سميرنا Smyrna ،
سافر الى مدينة أثينا حيث درس الفلسفة والمعرفة وأصبح صديقا
لثاليس ثم رحل الى مصر حيث درس الطب . اهتم بدرجة كبيرة

بأصل النباتات والحيوانات وكذلك الاختلاف بين الأجسام الحية وغير الحية وخلص في النهاية الى أن كل المواد تتكون من ذرات واحدة ولكن تختلف في طبيعتها ، (تتركز نظريته الذرية في أن كل المواد الموجودة في الطبيعة تتكون من ذرات وأن العقل يؤثر على مجموعات من هذه الجزيئات لتكوين المواد بحيث يمكن رؤيتها) . كما توصل الى فكرة العقل الأكبر الذي يحكم الدنيا وتوصل الى فكرة خلود المادة (*) .

كذلك اعتقد ان الأجرام السماوية هي كتل انفصلت عن كوكب الأرض وبأن الانسان وكافة الحيوانات قد نشأت من الطين الدافئ الرطب ، كما اعتقد أن أي مادة خفية يمكنها أن تتجسد ودلل على ذلك بتجسد الهواء عن طريق نفخه في كيس من جلده الحيوان فانتفخ . وقد قام بتدريس الفلسفة والطب في مدينة أثينا لمدة ثلاثين عاما ثم أسس مدرسته الفلسفية المعروفة باسم المدرسة الالياتية ، نسبة الى مدينة اليا Elea بجنوب إيطاليا) وبعد فترة نفى خارج أثينا مدى الحياة بسبب بعض آرائه المخالفة للتقاليد السائدة هناك عام ٤٥٠ ق م وبسبب صداقته للسياسي بيريكليس .

بيريكليس Pericles (٤٩٠ - ٤٢٩ ق م) :

فيلسوف اغريقى ، ولد في مدينة أثينا Athens . درس الطب في مصر ثم عاد بعدها الى مدينته حيث قام بتدريس العلوم الطبية المصرية ثم في مدرسة كوس كأساس لفلسفته الطبية

(*) L. Taylor, Henry Osborn : Creek Biology and Medicine, New York, 1922.

الخاصة • تتلمذ على يد أناكساجوراس وتأثر بآراء بروتاجوراس
عالم الفيزياء الشهير •

ديموكريتس Democritus (٤٥٠ - ٤٢٠ ق م) :

فيلسوف وطبيب وجراح اغريقى ، ولد فى مدينة أبديرا
Abdera فى اقليم ثراس Thrace • برع فى التشريح
بدرجة كبيرة وسمى أبا علم الفيزياء الاغريقية ، وعاصر أبقراط
وكان من أبرز تلاميذ المدرسة الالياتية التى أسسها أناكساجوراس •
كذلك تأثر بآراء الفيلسوف لوكيبوس وقاما معا بدراسة
أصل الكائنات الحية وسبب نشأتها ومختلف مراحل نموها
وتركيبتها وكيفية خلق الكون (بالرغم من أن هوميروس اعتقد أن
قدر ومستقبل الانسان والحيوان يتحكم فيه رغبات وإرادة الآلهة
ولكنهما رفضا هذا الاعتقاد ولم يتأثرا به وظلا يناديان بأن الطبيعة
تختار خلق كل الأجناس وليست الآلهة وأن هذا هو الأساس
الوحيد الصادق والمقبول لأصل الحياة على الأرض) • ويرجع
لديموكريتس الفضل فى تطوير نظرية الذرات حيث نادى بأن المادة
تتكون من ذرات صغيرة لا ترى وتدور حول نفسها • وقد تأثر
سقراط فى آرائه الفلسفية بنظريات الفلاسفة الرواد أمثال
ديموكريتس ولوكيبوس بدرجة كبيرة ، بالرغم من أنهما لم يتمكنوا
من التفرقة بين أسباب ظهور بعض التطورات فى الكائنات (وهو
ما أمكن لأرسطو التوصل اليه فيما بعد) •

كذلك كان ديموكريتس مادى التفكير ودعا الناس الى نبذ
الأساطير الدينية • وقد طور ديموكريتس النظرية الذرية بدرجة
كبيرة حتى عد المؤسس الحقيقى لها كما نادى بأن الطبيعة هى أصل
كل الكائنات وتحتوى كل القواعد الأساسية التى تولد الحيوية
والحركة للنبات والحيوان كما تتحكم فيهما تماما وأن هذه القوى

المحركة قد تتوقف أو تنقص بطريقة آلية . كذلك أمكنه أن يثبت وجود الألوان الرئيسية الأربعة وهي الأبيض والأسود والأحمر والأخضر كما اعتقد أن المرض ينشأ عن انسداد في فتحات الجسم . وقد تأثر ديموكريتس بالفيلسوف لوكيبوس Lucippus فقد كانا يبحثان عن مصدر وسبب وجود هذه الكائنات الحية ومظاهر نموها وتكوينها وعن تكوين الكون . وفي مؤلفات الشاعر الاغريقي هوميروس Homer نجد أن مستقبل ومصير الرجال والحيوانات تحدده رغبة الآلهة .

ولكن في رأى هؤلاء الباحثين عن الحقيقة ، كانت هذه العقيدة ليس لها أى تأثير عليهم وتبلورت عندهم عقيدة بأن اختيار الطبيعة للأنواع والأحياء - وليست مجموعة الآلهة - هو الأساس السليم الذى بنى عليه تفسير نشأة الحياة .

وهؤلاء الفلاسفة الرواد ، وهم ما أطلق عليهم اسم « ما قبل سقراط » لم يستطيعوا التفرقة بين أسباب التطور وبعضها ولم يمكن تحقيق ذلك إلا أيام أرسطو . وكانت الطبيعة في رأيهم هي أصل كل المخلوقات وكانت تحوى كل الأسباسيات التى تبعث الحركة في عالم النبات والحيوان وكانت تتحكم فيها تماما . وهذه القوى المحركة قد تنزوى أو تختفى بطريقة آلية كما عرفت في النظرية الذرية لديموقريطس Democretus .

وقد لاحظ بعض الفلاسفة الاغريق أن الأسباب الواضحة لخلق الكائنات على الأقل بالنسبة للحيوانات لا يمكن ايعازها الى الطبيعة كوسيلة ميكانيكية وبدون هدف ، وكذلك فان النباتات والحيوانات كائنات حية ولا يمكن تفسير الحياة بمقياس الوزن

أو الحجم فقط ، ولهذا فإن الطبيعة باعتبارها الأصل والمحرك لكل الكائنات الحية فإنها تعتبر في النهاية الحياة نفسها .

سقراط Socrates (٤٦٩ - ٣٩٩ ق م) :

فيلسوف اغريقي ، ولد في مدينة أثينا Athens
وعند واحد من أحكم الرجال في اليونان أيامه . التحق بالخدمة العسكرية في شبابه ثم درس بعدها الفلسفة ولقنها فيما بعد لبعض تلاميذه ومن أشهرهم زينوفون Xenophon وأفلاطون Plato
ولم يترك سقراط كتباً تحوي آراءه الفلسفية ولكن ذكرها أفلاطون في محاوراته وكذلك في مذكرات زينوفون (٤٣٥ - ٣٥٥ ق م)
المعروفة باسم الندوة Symposium (يعتقد أن سقراط قد كتب مقالة في علاج الأمراض العقلية ولكنها فقدت) . وألقى بسقراط في السجن بتهمة افساد عقول الشباب بآرائه الفلسفية وبشذوذه الجنسي وأرغم في النهاية على تناول نبات الشوكران السام فمات لتوه .

وتتركز فلسفة سقراط في أن هناك حقائق علمية ثابتة يمكن استخلاصها من المتغيرات الحادثة حول الإنسان وأنه ان عرف الفضيلة عن طريق عقله فسيسير طوال حياته على هذا المنوال إذ أن العلم والفضيلة يمثلان نفس الشيء ولن يتغيرا مهما تغير سلوك البشر .

أبقراط ودوره في تقدم وتطور العلوم الطبية الاغريقية

اعتبر الطب والجراحة الاغريقية فنا وأطلق عليه فن الشفاء والعلاج ، ومارس هذا الفن فئة من الرجال والنساء بدون استثناء ، وتأسس على مبادئ أبقراط الفلسفية مع احتفاظه بالخبرة الطبية السابقة على عصره مع التفكير المستمر في أسباب الأمراض وأرجعوا بعضها الى اختلاف البنية الأساسية عند الانسان من وقت لآخر وتبلور ذلك الفكر الى نظريات تكون المرض . وبهذا ارتبط الطب الاغريقي بالنظريات جنبا الى جنب مع الاعتماد على نتائج ملاحظات المرض وأصبح علما وفنا في آن واحد وفي نفس الوقت .

وقد درس أعضاء وممارسو فن العلاج علمي التشريح والفسولوجيا (كما يطلق عليه في عصرنا الحاضر) اللذين يعتبران

من العلوم البيولوجية المهمة ، وبهذا قدر للطب الاغريقى والفلسفة الطبيعية (أو العلوم) أن يتقدما معا جنبا الى جنب .

ومن أبرز المؤلفات الطبية التى ساعدت على تقدم الطب الاغريقى مؤلفات الفيلسوف الطبيب أبقراط التى استمرت وازدهرت فى مدرسة الاسكندرية الطبية الشهيرة ثم انتشرت فى كل أرجاء الامبراطورية الرومانية متمثلة فى النظام البديع الذى أنشأه جالينوس .

أبقراط Hippocrates (٤٦٠ - ٣٧٧ ق م)

أشهر أطباء الاغريق ، ولد فى جزيرة كوس Cos ، ودرس الطب على يد والده الطبيب هيراكليدس Heraclides الذى كان يطبب فى اسكليبيوس كوس (الذى أنشأه الفيلسوف ثاليس فى القرن السابق) ووالدته فركسيتا . درس الطب بعد ذلك على يد ديموكريتس ثم فى أثينا وبغدها سافر الى مصر حيث تعلم الطب فى المدارس الطبية الشهيرة بمدينتى أون ومنف ثم عاد الى مدينة كوس حيث أصبح أحد أساتذة أسكليبيون كوس ثم أسس مدرسته الطبية الشهيرة عام ٤٣٠ ق م (بعد أن نقل ما وجدته فى أسكليبيون أثينا من طرق العلاج حيث مارس الطب هناك لفترة قصيرة) (*) . وبعد وفاته قام تلاميذه بالمحافظة على مدرسته الطبية التى كانت فى الواقع امتدادا لمدرسة ثاليس الطبية بعد تطعيمها بالنظم الطبية المصرية القديمة التى تعلمها فى مصر أثناء تعلمه الطب بها ولكن مدرسة أبقراط الطبية سرعان ما فقدت حيويتها

(*) Hippocrate, L'Ancienne medecine Introduction, Traduction, et Commentaire, by A.J. Festugiere, Paris, 1948.

ونشاطها اذ ركزت على بعض المعلومات الفسيولوجية الخاطئة
كأساس للتفسير الطبى المنظم . وأطلق أبقراط اسم (أخسندوكين)
على المستشفى .

وقد فصل أبقراط الطب عن الخرافات والسحر والدين وبذلك
أسس قواعد جديدة علمية لمهنة وفن الطب ، كما ذكر أن العلاج
الطبى يعتمد على الملاحظات الاكلينيكية والتجارب العلمية التى
ستكشف الغطاء عن أسباب المرض فتهدى الطبيب المعالج الى
العلاج المناسب . كما قام بادماج نظرية العناصر الأربعة (وهى النار
والهواء والماء والأرض) فى نظرية الأخلاط الأربعة (الدم والبلغم
والسوداء والصفراء) وأنشأ بذلك نظريته الخاصة عن سبب
المرض ، ولقب بأبى الطب الاغريقى وكان على خلق عال وله آراء
نبيلة فى الحياة .

وعندما اندلعت نيزان حرب البيلوبونيز (٤٣١ — ٤٠٤ ق م)
بين مدينتى أثينا واسبرطة ، قام أبقراط بانقاذ مدينة أثينا من
وباء الطاعون القاتل وذلك بواسطة علاجاته الصائبة . وقد تجول
أبقراط فى معظم مدن اليونان وتوفى فى مدينة لاريسا Laressa
بإقليم ثيسالى Thessaly وكان دقيق الملاحظة ومن أشد
المؤيدين للجراحة .

وقد تأسست مدرسة أبقراط الطبية فى مدينة كوس المدرسة
الطبية فى مدينة كنيديس Cnidus (التى تواجه مدينة كوس
على الشاطئ المقابل لآسيا الصغرى حيث تأسست قبلها بسنوات
طويلة وكان رئيس أطبائها الطبيب يوريفون (Euryphon)
واعتنقت هذه المدرسة نظرية تصنيف الأمراض بدون الاعتماد على
تشخيص وفحص أسباب حدوثها أو تطوراتها المستقبلية وهكذا كان

هذا التقسيم خاطئاً بدرجة كبيرة وأصبح العلاج فاشلاً بطبيعة الحال بينما كان الواجب تقسيم الأمراض حسب دراسة أعراضها إذ أن أى اختلاف فيها سوف يحدث اختلافاً في التشخيص السليم للأمراض . . وهكذا لم يتمكن أتباع مدرسة كنيديس من التمييز بين الأعراض المهمة للأمراض وغير المهمة (، بينما اهتمت مدرسة كوس بدراسة تشخيص حالات الأمراض وأصبح أسلوبها لذلك مهما جداً للأطباء ومثيراً لاعتجابهم وحافزاً لآلهامهم .

كذلك أسس أبقراط مدرسته الفلسفية الشهيرة باسم المدرسة الدجماتية في مدينته كوس ومن أشهر تلاميذها صهره بوليبيوس Polybus وابنه ثيسالوس Thessalus (الذى أصبح الطبيب الخاص لملك مقدونيا أرخيلاوس Archelaus) وديوكليس Diocles وبراكساجوراس Praxagoras (الذى خلف ديوكليس وأصبح أستاذاً للطبيب الإغريق الإسكندري الشهير هيروفيلوس) ، كما تقلد ديساخينوس (Deschinus) وهو الابن الثانى لأبقراط على يد أبيه لتعلم مهنة الطب كذلك أنجب ابنة اسمها « مالانا أرسا » التى أصبحت طبيبة بارعة . كما ترك في مدرسته بعد وفاته حوالى ١٤ تلميذاً ساروا على منواله .

واعتمد طب أبقراط كلية على التجارب والملاحظات الاكلينيكية الظاهرة على المرضى مما يدل على أن فن الطب قد نما بدرجة كبيرة لديه من خلال ملاحظاته لاحتياجات المريض وأسباب أمراضه وليس على بعض النظريات الفلسفية العقيم عن أسباب حدوث الأمراض . كذلك كان أسلوب تغذية المريض يحظى بدرجة كبيرة من الأهمية في نظام العلاج والشفاء عنده وخاصة في حالة الأمراض الحادة إذ ذكر في أحد مؤلفاته أن أى تغيير في نظام الغذاء يمكن إحداثه

فقط في حالة نشوء أعراض جانبية للغذاء غير الموافق لصحة المريض وخاصة في حالة الحميات • وقد أدت هذه الملاحظة بالنسبة لنوعية الغذاء المقدم للمريض وتأثيره عليه لكي يوافق حالته الصحية الى حدوث تقدم هائل في فن العلاج •

كذلك أيد أبقراط بشدة نظرية الأخلاط الأربعة مثلما فعل من سبقوه من العلماء والتي تنص على أن جسم كل انسان يتكون من أربعة أخلاط هي :

١ - الدم :

• ويحوى خاصية الحار الرطب •

٢ - الصفراء :

• ويحوى خاصية الحار الجاف •

٣ - السوداء :

• ويحوى خاصية البارد الجاف •

٤ - البياض :

• ويحوى خاصية البارد الرطب (ويتكون في المخ) •

وانه بالرغم من أن هذه الأخلاط الأربعة لا توجد في كل شخص بنفس النسب فان الصحة تعتمد على مقدار امتزاج هذه الأخلاط مختلطة واذا ما حدث زيادة لخلط منها بدرجة غير طبيعية عندئذ يحدث المرض • وبالرغم من أن هذا الخلل الجسماني قد يحدث في

عضو محدد فقط فان أعراضه المرضية تظهر على كل الجسم، ويمكن علاج هذا الخلل عن طريق تناول غذاء مناسب فيعيد التوازن الى أخلاط الجسم وتعود الصحة الجيدة الى الشخص مرة أخرى .

وهكذا أصبحت نظرية الأخلاط الأربعة وما يحدث للجسم في حالة اختلال توازن نسبها هي العمود الفقري للعلاج الطبى لفترة طالت أكثر من ألفى عام وأصبحت من التراث الطبى الحى لأوروبا .

وبالرغم من أن هذه النظرية لم تحرز موافقة جماعية فى الطب الاغريقى فانها لقيت استحسانا كبيرا عند الطبيب الاغريقى الشهير جالينوس (القرن ٢ م) وعند الطبيب الاسلامى الشهير ابن سينا (القرن ال ١١ م) ولم يعترض عليها أحد سوى العالم السويسرى الشهير باراسيلسوس (Paracelsus) (١٤٩٣-١٥٤١م) الذى صرح بأن نظرية الأخلاط هذه لا تستند الى أية قواعد طبية صحيحة ، الا أن الاعتقاد بحدوث الأمراض نتيجة اضطراب فى هذه الأخلاط بالجسم سادت بعده لسنوات طويلة فى عقول العلماء حتى القرن ال ١٩ م .

كذلك أوضح أبقراط أن الجسم الانسانى يتكون من وحدة واحدة متكاملة واذا مرض جزء منها فسوف تتأثر بذلك باقى الأجزاء وتمرض حسب نظرية الأخلاط الأربعة التى وجدها صالحة تماما وموافقة لملاحظاته الدقيقة فى كيفية حدوث الأمراض . وهكذا دخل جزء متميز من النظريات الفلسفية لأبقراط فى العلاج الطبى فى كل بلاد اليونان بعكس حال الطب فى مصر القديمة وعند البابليين الذى كانت نظريات حدوث الأمراض عندهم أكثر منها عملية ولم يهتموا كثيرا بنظريات الاغريق الطبية الفلسفية .

كما بين أبقراط في مؤلفاته الطبية أن الأمراض تحدث نتيجة لأسباب طبيعية وعلى الانسان أن يجاهد في سبيل ايجاد الطرق المناسبة لازالة هذه الأسباب . . وهذا يمثل خطوة مبدئية على الطريق الصحيح للعلاج الطبى ، وبين لمن عاصره وجاء بعده أنه كان حريصا ودقيقا في ملاحظاته عن الأعراض الظاهرة على المريض بالرغم من قلة المعلومات الخاصة بعلوم التشريح والفسولوجيا في زمانه .

وبين أبقراط أيضا أن مرض الصرع الذى كان يعتبره الناس مرضا مقدسا ليس فيه شىء من هذه التسمية (وكانوا يرجعون له نتيجة لضربة مفاجئة من الأرواح السماوية الشريرة) بل هو مرض مثل باقى الأمراض الأخرى التى تحدث لأسباب طبيعية . ونادى أيضا بأن الدم الموجود فى الجانب الأيمن للقلب أسود اللون بينما الدم الموجود فى الجانب الأيسر منه ذو لون أحمر زاه .

وذكر أبقراط فى أحد مؤلفاته وهو كتاب « الطب الطبيعى » (Medicatrix Naturae) كافة النظريات الفلسفية التى سبقته وربطها جميعها بالآراء والأفكار الطبية الجديدة التى انتشرت فى أيامه ، كما أرسى قواعد لعدة نظريات حول دور الطبيعة فى تجميع القوى فى الأعضاء الداخلية للكائنات الحية .

كذلك اعتبر أبقراط أن أذنى القلب يعدان بمثابة أدوات يمر الهواء عن طريقهما الى داخل الجسم وأن صانعهما خالق ماهر جدا ، كما أن فى وسع الطبيعة اكتشاف طرق هذه الصناعة بدون محاولة فهمها أو التفكير فيها كما أن فى وسعها خلق الغدد والشعر وطرق مقاومة الموت وخلق الأنواع الحية الطبيعية ولغاتها المتعددة. لكل المخلوقات . ويمكن للطبيعة اخفاء أعراض المرض عند

حدوثه أحيانا ولكنها تضطر للافصاح عنها في حالة اشتداد المرض .

وذكر كذلك في بعض مؤلفاته الكثير من المعلومات القيمة عن علم الحيوان ووصف تقسيما عاما أوليا للنباتات والحيوانات وناقش بذكاء كبير أسباب الاختلاف بين أنواع النباتات والحيوانات مما يدل على عظم تأثيره بفلسفة وآراء أرسطو أستاذه الكبير وبذلك بلور كل النظريات الفلسفية التي سبقته وربطها بالفكر الطبي الذي ساد في ذلك الوقت .

وترك أبقراط العديد من المؤلفات الطبية أشهرها « المجموعة » (Collection) وتتكون من ٧٨ مقالة في ثلاثين مجلدا اشتهر منها اثنا عشر مجلدا هي :

الجنين - طبيعة الانسان - الأهوية والمياه والأماكن - القواعد
Aphorisms - التشخيص Prognostica - علاج
الأمراض الحادة - أمراض النساء والولادة - الأوبئة - الأخلاط -
الغذية - تعليم الطبيب - الكسور .

وقد انتشر تعليم وتدريس ما جاء بمؤلف « المجموعة » بدرجة كبيرة ولكنه أهمل بمرور الوقت ، ثم قام العرب بعد ظهور الاسلام بأحياء المؤلفات اليونانية الطبية فترجموا بعض أجزاء المجموعة لأبقراط من نسخة قديمة وجدوها في آسيا الصغرى وفي صقلية ، كما اعتبر أبقراط أن علم التشريح مهم جدا للتعليم الطبي ولكنه أهمل بمرور الوقت حتى قام العرب بأحيائه .

كذلك ترك أبقراط مؤلفات أخرى يمكن تقسيمها كالآتي :

القسم الأول :

- ١ - كتاب « الأساس للأطباء » .
- ٢ - كتاب « الأساس للإنسان العادي » .
- ٣ - مجموعة أبحاث .
- ٤ - محاضرات أو مذكرات لطلبة الطب والمستجدين .
- ٥ - مقالات لبعض الفلاسفة الذين يعتقد أنهم لم يمارسوا الطب وكانوا أشخاصا عاديين مهتمين بالعلوم الطبية ورغبوا في تطبيق نظرياتهم الفلسفية .
- ٦ - مذكرات ومسودات .

القسم الثاني :

حوالى ٢٤ مؤلفا لا يتفق أسلوبها مع أبقراط ولكنها تعد بمثابة مذكرات في الطب والفسولوجيا والتشريح وتضم كتباً عن :

الجراحة - القلب - أماكن في الإنسان - الغدد - التشريح - طبيعة العظام - البصر - التسنين - الأمراض جزء أول - الأمراض جزء ثان وثالث ١ وفيه يظهر تأثير آراء وفلسفة مدرسة كنيدس الطبية) - الأمراض الداخلية - القروح - النواسير - البواسير - Prosthetic II - الطبيب - الأزمات - الأيام الحرجة - المسهلات - استعمال السوائل - الطفل المولود في سبعة أشهر - الطفل المولود في ثمانية أشهر - الخلق - Generatione - طبيعة الطفل - الأمراض جزء رابع - أمراض النساء - عقم

النساء - أمراض الفتيات - طبيعة النساء - إبادة الجنين
(الاجهاض المتعمد) - تضخم حجم الجنين - النظام في الصحة -
النظام جزء ثان وثالث مع الأحلام .

القسم الثالث :

مؤلفات يغلب عليها الطابع الفلسفى أكثر من العلمى وتشمل :

كتاب « التغذية » - كتاب « النظام » جزء أول .

كذلك ألف أبقراط كتابا عن « الأخلاق في مهنة الطب » ضمنه
قسمه الشهير الذى كان الأطباء الخريجون الجدد يحلفونه قبل بداية
ممارستهم لمهنتهم (وهذا القسم منقول بتصرف من قسم تحوت عند
قدماء المصريين) ونصه :

« أقسم بالطبيب أبوللو وأسكولابىوس وهيجيا وباناكيا ، كما
استشهد بكل الآلهة والآلهات لكى تحفظ هذا القسم حسب قدرتى
وحكمى .. أن اعتبر عزيزا لى كوالدى ذلك الذى علمنى هذا
الفن وأن أعيش تحت قيادته وأن أشاركه عند الضرورة فى متاعى
وأن أسهر على أطفاله كأنهم اخوتى ، وأن أعلمهم هذا الفن اذا رغبوا
فى ذلك بدون أجر أو وعود مكتوبة ، كما أعلم الأولاد معلمى
الذى علمنى ولتلاميذه الذين أقسموا ووافقوا على قواعد هذه
المهنة كل مبادئها وتعاليمها .. سوف أصف العلاج لصالح مرضاى
حسب مقدرتى وحكمى ولا أحاول الاضرار بأحد .. ولن أحاول كتابة
أى دواء قاتل لارضاء أى شخص ولا أعطى نصيحة تسبب الاجهاض .
وسوف أحافظ على طهارة حياتى وفنى .. ولن أقطع الجسم
لاستخراج حصاة حتى لو كان المرض ظاهرا فى المرضى وسوف
أترك تلك العملية للأخصائيين فى هذا الفن . وكل منزل أدخله

سيكون لمصلحة المرضى مبعداً نفسى عن كل شر مبيت وعن الاغراء وخاصة متعة الحب مع النساء أو مع الرجال سواء أكانوا أحراراً أم عبيداً ، وسوف أحفظه سرا كل ما أعلمه من خلال ممارسة مهنتى أو خارج نطاقها أو فى المعاملات التجارية اليومية مع الرجال رالتى لا يجب اذاعة أمورهما للخارج ولن أفصح عنها بتاتا . وإذا حافظت على هذا القسم بكل اخلاص فسوف أتمتع بحياتى وأزاول فنى وأنا محترم من كل الرجال وفى كل الأوقات وإذا لم أحافظ عليه أو أخرقه فليكن نصيبى عكس ذلك » .

وبعد عام ٣٠٠ ق.م زاد تداول مؤلفات أبقراط الطبية وكثر ما أضيف اليه فى القرون التالية والمنسوب اليه خطأ ، الا أن هذه المؤلفات الثلاثين فقدت على مر السنين وأهملت دراسة الكثير منها بينما ظلت اثنا عشر منها فقط تدرس للطلبة .

ويعد أبقراط وحياته ومؤلفاته بداية لعصر نظام الطب الاكلينيكي فى بلاد الاغريق لأول مرة والذي نقله أبقراط عن الطب المصرى القديم أثناء تعلمه لفن ومهنة الطب فى مدارس مصر القديمة الطبية مما دعا العلماء من بعده بتلقيبه بـ « أبى الطب الاغريقى » .

وتذكر بردية كاهون الطبية المصرية الخاصة بأمراض النساء (ويرجع تاريخ كتابتها الى عام ٢٠٠٠ ق.م) أن هذه الأمراض ترجع الى حالات مرضية فى الرحم ، وهذا القول وجد منقولاً جرفياً فى أحد مؤلفات الطبيب الاغريقى الشهير أبقراط (القرن ال ٥ ق.م) وهو كتاب « أمراض النساء » (الفصل الثانى) (De Morbis Mulierum) . كذلك احتوت بروية أدوين سميث الجراحية المصرية (ويرجع تاريخ كتابتها الى عام ١٥٥٠ ق.م) على وصف دقيق لاصابات الجمجمة ومرتبة بنظام دقيق وجد مثله

في كتاب أبقراط « اصابات الرأس » (De Capites Vulneribus) .
 ومن ألفاظ أبقراط الحكيمية : « الطب قياس وتجربة » و « ان
 الانسان لو خلق من طبيعة واحدة لما مرض أحد لأنه لم يكن هناك
 شيء يضادها فتمرض » و « كذلك العادة اذا قدمت صارت
 طبيعة ثانية » و « ان الزجر والفأل حس نفساني » و « ان
 أحذق الناس بأحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه »
 و « ان الانسان ما دام في عالم الحس فلا بد من أن يأخذ من الحس
 بنصيب قل أو كثر » و « ان كل مرض معروف السبب فان
 شفاؤه موجود » و « ان الناس تغدوا في حالة الصحة بأغذية
 السباع فأمرضتهم فغذيناهم بأغذية الطير فصحوا » و « اننا نأكل
 لنعيش ولا نعيش لنأكل » و « كذلك لا تكل حتى يحين وقت
 الأكل » و « ان يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة
 تفزع الى عادتها » و « الخمرة صديقة الجسم والتفاحة صديقة
 النفس » و « لا تشرب الدواء الا وأنت محتاج اليه فان شربته
 من غير حاجة ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث
 مرضا » وقال : « مثل المنى في الظهر كمثل الماء في البشر ان
 نزفته فار وان تركته غار » وقال : « ان المجامع يقتدح من ماء
 الحياة » وقال : « ان أمهات لذات الدنيا أربع : لذة الطعام
 ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث لا يتوصل
 اليها ولا الى شيء منها الا بتعب ومشقة ولها مضار اذا استكثر منها
 ولذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من
 النصب » وقال : « العافية ملك خفي لا يعرف قدرها الا من
 عدوها » وقال : « الجسد يعالج جملة على خمسة : اضرب ما في
 الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقىء وما في البدن بأسهال البطن
 وما بين الجلدین بالعرق وما في العمق وداخل العروق بإرسال

الدم » وقال : « الصفراء بيتها المرارة وسلطانها في الكبد والبلغم
بيته المعدة وسلطانها في الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها
في القلب والدم بيته القلب وسلطانها في الرأس » .

وقال : « استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب
وبترك الامتلاء من الطعام والشراب » و « العقلاء يجب أن يسقوا
الخمير أما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق » - « اعطاء المريض
بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه » .

وقد ألف أبقراط ودون الكثير عن صناعة الطب وجعل أسلوبه
في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طرق التعليم ، أحدها على
سبيل اللغز والثانية على غاية الإيجاز والاختصار والثالثة على
طريق التساهل والتبيين ، وقد كتب ٣٠ كتابا ولكن الذي كان
يدرس من كتبه ١٢ كتابا هي :

١ - كتاب الأجنة :

وهو ثلاث مقالات : المقالة الأولى تتضمن القول في كون المنى
والمقالة الثانية تتضمن القول في كون الجنين والمقالة الثالثة تتضمن
القول في كون الأعضاء .

٢ - كتاب طبيعة الانسان :

وهو مقالتان ، ويتضمن القول في طبائع الأبدان وبماذا
تركبت .

٣ - كتاب الأهوية والمياه والبلدان :

وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى يعرف فيها كيف تتعرف
أمزجة البلدان وما تولد من الأمراض البلدية ، والمقالة الثانية

يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تولد من الأمراض البلدية كائنة ما كانت .

٤ - كتاب الفصول :

وهو سبع مقالات ، وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من أعمال الطب وهو يحتوى على جملة ما أودعه في سائر كتبه ، وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه في مقدمة المعرفة وكتاب الأهوية والبلدان وكتاب الأمراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بابيديما وتفسيره الأمراض الوافدة وفصولا من كتابه في أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الأخرى .

٥ - كتاب مقدمة المعرفة :

وهو ثلاث مقالات ، وضمنه تعريف العلامات التي يقف بها الطبيب على أحوال مرض في الأزمان الثلاثة : الماضي والحاضر والمستقبل ، وعرف أنه اذا أخبر بالماضي وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على ما توجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغي من الأدوية وغيرها واذا عرف المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله في أن يتلقاه بما ينبغي .

٦ - كتاب الأمراض الحادة :

وهو ثلاث مقالات ، المقالة الأولى : تتضمن القول في تدبير الغذاء والاستفراغ في الأمراض الحادة ، المقالة الثانية : تتضمن المداواة بالتكميد والقصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك ،

والمقالة الثالثة : تتضمن القول في التدبير بالخمير وماء العسل
والسكنجيين والماء البارد والاستحمام .

٧ - كتاب أوجاع النساء :

وهو مقالتان ، ضمنه أولا تعريف ما يعرض للمرأة من العلل
بسبب احتباس الطمث ونزيفه ، ثم ذكر ما يعرض في وقت الحمل
وبعده من الأسقام التي تعرض كثيرا .

٨ - كتاب الأمراض الوافدة ويسمى أبيديا :

وهو سبع مقالات - ضمنه تعريف الأمراض الوافدة وتدبيرها
وعلاجها وذكر أنها صنفان : أحدهما مرض واحد فقط والآخر مرض
قتال يسمى « الموتين » ، ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي ،
وذكر في هذا الكتاب تذاكير (ولقد أورد جالينوس في شرح
لهذا الكتاب أن المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب
مدلسة وليست من كلام أبقراط - وبين أن المقالة الأولى والثالثة
فيهما القول في الأمراض الوافدة وأن المقالة الثانية والسادسة
تذاكير أبقراط ، أما أن يكون أبقراط وضعها وأما أن يكون ولده
أثبت لنفسه ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل
ما بينه وقاله جالينوس فإن الناس قد تركوا النظر في المقالة
الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندurst) .

٩ - كتاب الأخلاط :

وهو ثلاث مقالات ، وتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط
أعنى كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها
والحيلة والتأني في علاج كل واحد منها .

١٠ - كتاب الغذاء :

وهو أربع مقالات - ويستفاد من هذا الكتاب علل وأسباب مواد الأخلاط أعنى علل الأغذية وأسبابها التي بها تزيد في البدن وتنمية وتختلف عليه بدل ما نحل منه .

١١ - كتاب قاطيطيرون :

أي حانوت الطبيب ، وهو ثلاث مقالات : ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ، ورد الخلع والتنطيل والتكميد ، وجميع ما يحتاج إليه (ولقد ذكر جالينوس أن أبقراط بنى أمره على أن هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وسماء الحانوت الذي يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والأجود أن تجعل ترجمته كتاب الأشياء التي تعمل في حانوت الطبيب) .

١٢ - كتاب الكسر والجبر :

وهو ثلاث مقالات ، تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن .

كتب أبقراط الأخرى :

« كتاب أوجاع العذارى ، كتاب في مواضع الجسد ، كتاب في القلب ، كتاب في نبات الأسنان ، كتاب في العين ، كتاب إلى بسلوس ، كتاب في سيلان الدم ، كتاب في النفخ ، كتاب في الحمى المحرقة ، كتاب في الغدد ، كتاب إلى ديمطريوس الملك (ويعرف

كتابه هذا بالمقال الشافى) كتاب منافع الرطوبات ، كتاب الوصايا ، كتاب العهد (ويعرف أيضا بكتاب الايمان وقد وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وألا يخالفوا ما شرطه عليهم فيه ، وأن ينفى بما ذكره الشنعة عليه في نقله هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة ، وكتاب ناموس الطب وكتاب الوصية (المعروفة بترتيب الطب) ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب عليه من الشكل والزى والترتيب وغير ذلك ، وكتاب الخلع ، وكتاب جراحات الرأس ، وكتاب اللحوم ، وكتاب في مقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء ، كتاب طبائع الحيوان ، وكتاب علامات القضايا (وهو الخمس والعشرون قضية الدالة على الموت) ، كتاب في علامات البحران ، كتاب في حبل على حبل ، كتاب في المدخل الى الطب ، كتاب في المولودين لسبعة أشهر ، كتاب في الجراح ، كتاب في الأسابيع ، كتاب في الجنون ، كتاب في البثور ، كتاب في المولودين لثمانية أشهر ، كتاب في الفصد والحجامة ، كتاب في الأبطى ، رسالة في مسنونات أفلاطن على أرس ، كتاب في البول ، كتاب في الألوان ، كتاب الى أنطيقن الملك في حفظ الصحة ، كتاب في الأمراض ، كتاب في الأحداث ، كتاب في المرض الالهى (وقد ذكر جالينوس في المقالة الأولى من شرح مقدمة المعرفة عن هذا الكتاب أن أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله يكون سبب الأمراض) ، كتاب الى أقطيغيوذكس قيصر ملك الروم في قسمة الانسان على مزاج السنة ، كتاب طب الوحى (وهذا الكتاب ذكروا أنه يتضمن كل ما كان يقع في قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له) ، رسالة الى أرطحسشت الكبير ملك فارس لما عرض في أيامه للفرس الموتان ، رسالة الى جماعة من أهل أديرا (مدينة ديمقراطيس الحكيم) جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس ، كتاب اختلاف الأزمنة واصلاح الأغذية ،

كتاب تركيب الانسان ، كتاب في استخراج الفصول ، كتاب
تقدمة القول الأول ، كتاب تقدمه القول الثاني .

ويقول أبقراط :

ولقد نشأ الاعتقاد بأن الصرع ينشأ من سبب الهى من جراء
الجهل والتعجب لأنه ليس له مثيل بين كافة الأمراض الأخرى ،
في حين أنه توجد أمراض أخرى يمكن أن يطلق عليها الهية مثل
الحميات الرابعة (حمى الملاريا) .

وينهى أبقراط كلامه بأن كل مرض له منشأ ، ولا يمكن للمرض
أن يحدث بدون أسباب طبيعية ، وهذه العبارة ذات الدلالة الكبيرة
تجعل أبقراط في مصاف الذين أدوا خدمات جليلة للإنسانية .

عصر ما بعد أبقراط

توفي أبقراط مخلفا وراءه سلسلة من أطباء تشبعوا من مبادئه ، ولكن شتان بين المعلم وتلاميذه ، فعلى مر السنين فقدت المدرسة الأبقراطية حيويتها واتخذت العناصر القليلة من الفسيولوجيا الموجودة في مذهبها الطبي أساسا لتفسيرات طبية منهجية لا تخلو من التصنع . فنهضت مدرسة الاسكندرية التجريبية (Empirical School) ضد هذا التيار العقلي المتزمت وقالت انها لا تهتم بعزل الأمراض كما تهتم بعلاجها : « ليس المهم ، على قولهم ، أن نعرف ماهية الهضم بل ما هو سهل الهضم » .

وقد جمعت الكتب الأبقراطية في الاسكندرية ولكن الطب هاجر بعد ذلك الى روما التي أصبحت مركز الحضارة . والذي حقق هذا الانتقال هو اسقليبيوس (Aesclepius) (القرن الأول ق.م) وكان طبيبا ذا شخصية قوية متضلعا في الطب والفلسفة . وسريعا ما أصبح الطبيب الرسمي للطبقة الراقية

في روما ، وكان يعتنق الفلسفة الذرية (Atomism) للوقيبوس (Leucippus) وديمقريطس (Democritus) وابيقورس (Epicurus) التي كان قد أدخلها الى روما الشاعر لوكريتوس (Lucretius) في كتابه «في طبيعة الأشياء» (De Rerum Natura) وقد حاول أحد تلاميذ اسقليبيوس التوفيق بين النزعتين المتضادتين فأسس المدرسة المنهجية ، وأشهر ممثل لهذه المدرسة هو سورانوس الملقب بالذهبي (Soranus of Ephesus) (القرن الأول ق م) مؤسس فن الولادة وأمراض النساء .

وقد وجد ، حتى قبل المدرسة الأبقراطية ، أشخاص في اليونان كانوا يختصون بالأعشاب الطبية ، يجمعونها في الوقت المناسب ويخزنونها ويبيعونها وكانوا يسمون العشابين (Rhizotomoi) وكتبوا ما كانوا يعالجون به المرضى بأنفسهم . وقد واصلوا تجارتهم أثناء رواج المدرسة الأبقراطية وبعدها (*) .

من المعروف أن علم البيولوجيا الحديثة نشأ من جراء جهود هؤلاء العلماء أمثال ليوناردو Leonardo وفيساليوس Vesalius وذلك نتيجة قيامهم بتشريح الجسم الانساني وليس عن طريق دراسة الكتب (**) .

ومن هنا نجد ان هناك فروقا أكبر بين البيولوجيا الاغريقية وتلك المعاصرة لنا الآن من حيث المنشأ وارتباطها بعلوم أخرى وطرق وظروف عديدة . فنجد أن العلوم الاغريقية قد نشأت

(★) كتاب تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعهد الوسيط للدكتور الأب ج. شحاتة قنواى ، دار المعارف ١٩٥٨ ، القاهرة .
(★★) Greek Biology and Greek Medicine, by C. Singer, Oxford, 1922.

نتيجة الرغبة القوية لمعرفة التركيب الأساسي وطرق وظروف نشأة وخلق العالم . وقد تصدى لدراسة هذه الظواهر أناس اصطلح على تسميتهم بالفلاسفة وبمرور الوقت وتدرجاً انفصلت الفلسفة عن الفيزياء . فقد تميزت الفلسفة الاغريقية بكونها تستخدم بكثرة أصول المنطق والظواهر التي لا يدركها الحس العادي (الميتافيزيقيا) ، ومن هنا ظلت العلوم البيولوجية تتطور متخذة أسلوب الملاحظة الدقيقة والاستنتاج الصحيح ، ولكنها لم تنفصل تماماً عن الفلسفة وأحياناً اتخذت نفس الوسائل التي استخدمها الفلاسفة في أبحاثهم . ومن هنا كانت النتيجة أن ظهر رجال علماء وفلاسفة في نفس الوقت كما يطلق عليهم أحياناً « الميتافيزيقيون » Metaphysicians ، ومن هنا فقد كان أعظم البيولوجيين الاغريق هم في نفس الوقت الفلاسفة العظام ومن أشهرهم البيولوجي ارسطو Aristotles الذي لم يختلف في تفسيراته عن أرسطو الفيلسوف (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) ، في حين أننا نجد حالياً في عصرنا الحديث هذا أن البيولوجيا الحديثة لا ترتبط بأية صلة بالفلسفة الحديثة .

ومن هؤلاء العلماء والفلاسفة :

ديوجينيس Diogenes (اشتهر عام ٤٦٠ ق.م) :

طبيب اغريقي ، ولد في مدينة أبولونيا Apollonia وأصله من القبائل الدورية التي نزحت من آسيا الصغرى . ألف كتاباً شهيراً عن الطبيعة أسماء «De Natura» .

ديوكليس Diocles (٤٤٥ - ٣٨٠ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كوس Cos
ويمت بصله قرابة الى أبقراط وتعلم على يديه ، ثم ذهب الى
مدينة أثينا لمواصلة تعلم الطب . ألف كتابا شهيرا فى الطب وعلم
السموم وعلم الأدوية والصيدلة ، واعتبر الحمى أحد الأعراض
المرضية وفرق بين الالتهاب الرئوى والتهاب البللورة (البرسام
أو ذات الجنب) واعتبر أن القلب هو مصدر للدم كما وصف
المرىء وجوف البطن والحالبين والمبايض وقنوات فانلوب وشرح
أمراض السكتة القلبية والصريع وسقوط الرحم وكذلك ذكر الأفيون
ويعد أول من شرح فى كتاب كل ما يخص تشريح الجثث بعد
اصابتها بالأمراض (الطب الشرعى) .

زينوفون Xenophon (٤٣٥ - ٣٥٥ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أثينا وتعلم على يد سقراط
وبعدها كان له تأثير كبير على أبقراط . ألف كتابا مهما من علم
البيولوجيا والفيزياء .

ثيسالوس Thessalus (٤٣٠ - ٣٦٠ ق م) :

طبيب اغريقى وابن أبقراط ، اشتهر كطبيب وفيلسوف أيضا
ويظن انه المؤلف الحقيقى لبعض مؤلفات والده المنسوبة لأبقراط .
كما قام بتأليف بعض الكتب الخاصة به ذكر فيها بعض « آرائه
الطبية الخاصة مثل » ان زيادة افراز الحويصلة المرارية تدل
على حدوث مرض بها » .

أفلاطون Plato (٤٢٧ - ٣٤٧ ق م) :

اسمه الأصلي اريستوكليس Aristocles . فيلسوف اغريقى شهير ، ولد في مدينة أثينا وتعلم على يد سقراط وأصبح بعد فترة أستاذا لأرسطو . سافر الى مصر وقرينيا وصقلية كما جال في الكثير من أراضى شبه الجزيرة اليونانية . ثم أسس عام ٣٨٧ ق م مدرسته الفلسفية الخاصة في مدينة أثينا وأطلق عليها اسم « الأكاديمية » وأصبحت فيما بعد أول جامعة في كل اليونان وظلت تمارس عملها بكل نشاط حتى أغلقها الامبراطور الرومانى جوستانيانوس عام ٥٢٩ م .

وقد اعتقد أفلاطون أن الأوعية الدموية قد نشأت من القلب الذى يعد مركز الروح أيضا ، كما أن الرئتين تبرد القلب وأن الكبد يتغذى بالمرارة التى ترد اليه من الدماغ .

أرسطو Aristotles (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) :

عالم بيولوجى وفيلسوف اغريقى ، ولد في مدينة ستاجيرا Stagira باقليم مقدونيا Macedonia وتوفى في مدينة خاليس Chalcis . كان والد نيكوماخوس Nicomachus طبيبا في بلاط ملك مقدونيا وتعلم الطب منه . كما تعلم أرسطو على يد الفيلسوف أفلاطون لمدة عشرين عاما (٣٦٧ - ٣٤٧ ق م) الذى عده أفضل تلاميذه . ثم سافر الى مصر لدراسة الطب وعاد بعد فراغه منها الى موطنه ثم هاجر عام ٣٤٣ ق م الى اقليم مقدونيا وأصبح المعلم الخاص لالاسكندر ابن ملكها فيليب . (كذلك عمل مساعدا لوالد الطبيب في بلاط جد الاسكندر) .

وعاد أرسطو الى مدينة أثينا عام ٣٣٥ ق م حيث أسس مدرسته الخاصة التي عرفت باسم مدرسة المشائين Peripatos ويعتد أرسطو أعظم من فسر وطور العلوم القديمة واثرت آراؤه الخاصة على الفكر الطبى فى بلاده بدرجة كبيرة وظلت فلسفته لمدة ألفى عام مقبلة تمثل القواعد الثقافية الرئيسية للإنسانية اذ كان النظام الطبى لايمكن فهمه بدون بعض المعلومات الأساسية لبيولوجيا أرسطو . (كانت هناك مدرسة فلسفية قديمة اسمها مدرسة Peripatetic التي أسسها بعض الفلاسفة الاغريق القدماء) .

ويظهر تأثير أرسطو واضحا بخصوص بعض الآراء البيولوجية الأساسية مثل . . « هناك أربع صفات أولية وأساسية متضادة وهى : الحرارة والبرودة - الرطوبة والجفاف ، وهذه الصفات تتجمع فى تكوينات ثنائية لتكوين العناصر الأربعة للوجود الحى والتي تدخل بنسب متفاوتة فى تكوين كل المواد وهى : الأرض والهواء والنار والماء ، وعلى ذلك فان الماء رطب وبارد والنار حارة وجافة وهكذا . . » .

كذلك قام أرسطو بتشريح جثث الحيوانات ورسم خرائط تشريحية لها وعلقها على جدران مدرسته الليسيوم Lycium . كذلك تفوق أرسطو على أستاذه أفلاطون فى دقة ملاحظته للطبيعة ونبغ فى علم الأجنة والتاريخ الطبيعى كما درس تطور نمو الكتكوت وضربات قلب الجنين الأدمى وأغشيته المحيطة به وأطلق على شريان القلب الرئيسى اسم الأورطى Aorta .

~ وألف أرسطو ثلاثة كتب مهمة عن الحيوان هى :

Historia Animalium

١ - تاريخ الحيوان

De Partibus Animalium

٢ - تفصيلات أجزاء الحيوان

De Generatione Animalium

٣ - خلق الحيوان

كما ألف كتابا ضخما أسماه « أورجانون » Organon (العضو أو الآلة) وذكر فيه كل آرائه الخاصة بالمنطق والفلسفة والسياسة ، كما ألف كتابا آخر أسماه « الحياة » De Anima ويختص بالروح الحية . كذلك ألف كتابا في الطب « كتاب سوفسطس » و « كتاب ما بعد الطبيعة » و « كتابا في تدبير الغذاء » و « كتابا في النبض » ، وكتبا في السياسة وغيرها .

كذلك لاحظ أرسطو أن العلوم الاغريقية قد نشأت كنتيجة لاحتاجة الشديدة لكشف التكوين الرئيسى للكون وطرق وظروف خلقه وتطوره فحاول الكثيرون دراسة هذه الظواهر مما حدا بالناس الى اطلاق اسم الفلاسفة عليهم . وبمرور الوقت انفصلت الفلسفة عن الفيزياء كما استخدمت الفلسفة الاغريقية الكثير من الأفكار المنطقية التي لم يكن في مقدورهم التوصل اليها بالطرق العادية مثل علم الميتافيزيقا .

ولهذا السبب داومت العلوم البيولوجية على التطور المستمر مستخدمة في ذلك الملاحظات الدقيقة والنتائج الصحيحة ولكنها لم تنفصل تماما عن الفلسفة ، كما استخدمت طرقا مماثلة للتي استخدمها الفلاسفة في أبحاثهم مما أدى الى ظهور رجال يجمعون بين العلم والفلسفة في نفس الوقت أو ما أسموه « الميتافيزيقيين » . ولذلك فإن أعظم البيولوجيين الاغريق كانوا فلاسفة عظاما في نفس الوقت وكان أرسطو أعظمهم . . . اذ كان بيولوجيا ولم يختلف كثيرا

عن الفيلسوف (بعكس ما يحدث في العصر الحديث اذ لا يوجد أدنى صلة بين البيولوجيا والفلسفة) .

وقد تطورت البيولوجيا الاغريقية نتيجة مؤلفات أرسطو المهمة التي كان أبقراط قد توسع فيها من قبل من خلال مدرسته الطبية الشهيرة ، وظهر ذلك في كتبه الثلاثة عن الحيوانات التي شرح فيها ملاحظاته غير العادية ومحاولاته العديدة لمعرفة الحقيقة عن السلوك الحيواني مما ساهم في تطور البيولوجيا الاغريقية بدرجة كبيرة بالرغم مما واجهها من انتقادات قاسية .

وقد حصل أرسطو على معلوماته القيمة من العديد من العلماء الذين سبقوه ومن خلال تجاربه الشخصية في تشريح جثث الحيوانات التي تظهر تفاصيلها جلية في مؤلفاته ، كما حدد بدقة وذكاء كبيرين كافة أعضاء الحيوانات التي شرحها . وقد قسم الحيوانات الى أجناس وأنواع بادئا بالحيوانات الأولية وصولا الى الرتبة العليا وهي الثدييات وبلغ عددها الكلى في كتاباته حوالي ٥٤٠ حيوانا بما فيها الحشرات (ويصل عددها حاليا الى مليون نوع مقسمة الى أجناس تماثل تقريبا ما قام به أرسطو من تقسيم) .

كذلك اعتبر أرسطو أن النباتات أكثر تطورا من الجماد بسبب الروح التي دخلتها ، كما اعتبر الحيوانات أكثر تطورا من النباتات بسبب ما بها من روح وقدرتها على الحركة واعتبر الانسان أكثر تطورا من الحيوانات بسبب قابليته للتعلم والثقافة . كما ذكر أنه يجب وجود سبب وقانون يتحكم في عملية الخلق وفي تكوين كل حيوان من أطراف وأعضاء ، اذ أن الطبيعة لا تخلق أى شيء الا اذا كانت له فائدة أو قيمة . كذلك قسم الحيوانات الى ذوات الدم والتي بدون دم (أى التي لا تحوى دما حقيقيا بل

بها سائل مختلف ومخصص لتغذيتها) وهو مشابه للتقسيم المتبع حاليا من حيوانات فقارية ولا فقارية (وتشمل الحيوانات ذات الدم الحيتان والزواحف والطيور والبرمائيات والأسماك العظمية والغضروفية) .

كما لم يتمكن أرسطو من معرفة تركيب مبيض الحيوانات لعدم وجود ميكروسكوبات في ذلك الوقت البعيد ، واعتبر جنين الانسان مخلوقا منفصلا داخل الرحم وله حياته الخاصة به ولكنه يختلف في مراحل تكونه عن بيض الزواحف والأسماك والطيور . كذلك ألف أرسطو كتابا عن حياة النباتات ولكن بدقة أقل عن النباتات ، وقد فقد للأسف .

ثيوفراستوس Theophrastus (٣٧٠ - ٢٨٦ ق م) :

فيلسوف وعالم نبات اغريقى ، ولد في مدينة اريسوس Eresos وتعلم على يد أفلاطون ثم أرسطو من بعده . ألف كتابه المشهور « تاريخ النبات De Historia Plantarum » وضمنه كل ما أمكنه وصفه من مختلف أنواع النباتات ، كما ألف كتابا أقل شهرة عن النبات أيضا أسماه « أحوال النبات » De Causis Plantarum (نقل ثيوفراستوس كل ما كتب المصريون القدماء عن النباتات وضمنها كتابه بالاضافة الى النباتات الاغريقية . ثم أصبح مديرا لمدرسة أرسطو الفلسفية بسبب كونه ابن عمه وظل يحتل هذا المنصب سنين طويلة . ونبغ في التاريخ الطبيعى وفي تقسيم النباتات ولذلك أطلق عليه اسم « أبو النبات الاغريقى » (بالرغم من أن أرسطو قد سبقه في كتابة مؤلفه عن حياة النباتات وفوائدها الطبية) . ولم يستطع ثيوفراستوس تقسيم النباتات الى

مجموعات محددة بالنسبة لتركيبها الطبيعي . ولهذا تأخر علم النبات الاغريقي بدرجة كبيرة عن علم الحيوان ، كما يعتقد بعض المحققين ان كتاب ثيوفراستوس لا يعبر عن آراء ارسطو بالنسبة لدراسة الحيوانات ، كما لا يصلح أيضا كأساس لدراسة العلوم الحديثة (وقد قام الفيلسوف الاغريقي كاطيغورس Categorias بشرح هذا الكتاب وتفسيره) .

كذلك استفاد ثيوفراستوس من مناقشات وملاحظات ارسطو بالنسبة للاختلافات بين النباتات والحيوانات والمقارنة بين أوجه الشبه بينها لكنه انحرف في مرات كثيرة عن الطريق الصحيح . وقد استطاع رغم ذلك التفرقة بين الأعضاء التناسلية المؤنثة والذكورية في الزهور كما توصل الى فكرة التلقيح بين الأنواع المختلفة الأشجار نخيل البلح عن طريق ملاحظة زراعتها والعناية بها لمدة طويلة اذ ذكر أن هناك أشجارا مذكرة وأخرى مؤنثة وأن الأخيرة هي التي تحمل الثمار فقط كما شرح امكانية نثر الزهور الذكورية فوق الأنثوية فيلتصق غبارها عليها وبذلك تتكون الثمار .

ويمكن استخلاص بعض النتائج العلمية المهمة من أعمال ثيوفراستوس وهي :

- ١ - أمكنه التفرقة بين مختلف الأعضاء للنباتات وكذلك أعطى لكل منها اسما خاصا بدءا من الجذور حتى الثمار بطريقة متسلسلة وبفلسفة متميزة .
- ٢ - أمكنه وصف تركيب الزهرة بصفة عامة ولكنه لم يستطع تفسير كيفية عمل أعضاء التكاثر .
- ٣ - استطاع أن يصنف ولكن بطريقة بدائية أول تقسيم عام لمختلف أنواع النباتات .

٤ - استطاع ملاحظة طريقة تكوين البذور وحدد الى حد ما الفرق ما بين احادية الفلقات وثنائية الفلقات .

٥ - برهن على وجود بعض الروابط بين التكوين العام للنبات وعاداته وكذلك التوزيع الجغرافي لمختلف الأنواع النباتية .

٦ - بين أن هناك حاجة شديدة لتقسيم عام للنباتات وقدم بعض المحاولات المبدئية في نظام معين قام بذكره في مؤلفاته ولكنه لم يحز القبول لدى معاصريه بسبب كونه غير عملي .

٧ - بين أن هناك علاقة عامة بين تركيب النبات ووظائفه .

(وقد قام ديوسقوريدس بإضافة الكثير من المعلومات عن النباتات الى كتاب ثيوفراستوس الشهير عن النباتات (وأحيانا يطلق عليه اسم « المجموعة ») كما أضاف اليه أيضا الطبيب الشهير جالينوس الكثير) .

وقد برز ثيوفراستوس في مجال العلوم الطبيعية بدرجة كبيرة وركز على تاريخ النباتات وعلمها بصفة خاصة ، كما زود كتابه بحوالي ٣٠ رسما لشخصيات حية مثل المنافق والمقامر وغيرها .

باراكساجوراس Paraxagoras (٣٦٠ - ٢٩٠ ق م)

طبيب اغريقى ، ولد في مدينة كوس Cos . تعلم الطب وبرع في التشريح وأصبح استاذا لهيروفيلوس ، واستطاع التعرف على الفرق ما بين الشريان والوريد .

ومن أشهر الأطباء الاغريق بعد أبقرط :

— سنبلقيوس (مفسر لكتب أبقرط) .

Anchelaus I — انقيلاوس الأول

Erisistratus II — أرسيسطراطس الثاني

Lucus — لوقس

Mylene II — ميلن الثاني

Galus — غالوس

Methridates — مثريداطوس (صاحب العقاقير)

Scalus — سقالس (مفسر كتب أبقرط)

Mantias — مانطياس (مفسر كتب أبقرط)

Gaulus — غولس الغازنطائي

Magnus — مغنس الخنصي (صاحب كتاب البول)

Andromachus — اندروماخس

Abras — أبراس

— سوناخس الأثيني (صاحب الأدوية والصيدلة)
Sonachus of Athenes

الجراحة عند الإغريق

الى الشمال من سواحل مصر الفرعونية ظهر في جزيرة كريت بالبحر المتوسط منذ ما قبل القرن ال ١٨ ق م شعب كانت له حضارة متقدمة عرفت باسم الحضارة المينوية وكان رسم الشعبان رمزا للشفاء من الأمراض ، ووجد فرسوما بكثرة على التماثيل والحمامات وكانت لهم اتصالات تجارية وثقافية كبيرة مع مصر حيث تقبلوا الكثير من حضارتها الى جزيرتهم ومنها نظريات وطرق العلاج الطبى . ثم ظهرت حضارة قوية في شبه الجزيرة اليونانية (عرفت بحضارة ميكينة) نتيجة نزوح قبائل من شبه جزيرة البلقان جنوبا وأثروا في الشعب الأصلي وازدهرت حضارتهم خاصة بعد أن دمرت كريت في القرن ال ١٣ ق م نتيجة الزلازل القوية . كما ظهرت نظريات طبية في جزيرة ديلوس ببحر ايجه التى تعد حسب أساطيرهم مكان ولادة أبوللو اله الصحة وبمرور الوقت أصبحت هذه الجزيرة كعبة للحجاج يأتونها التماسا للعلاج في معبدها الذى اعتقدوا أن اله الطب أسكولابيوس قد بناء بعد أن تعلم أصول مهنة الطب

من أبوللو . (يعتقد أن أسكولاببيوس إله الطب الأسطوري قد عاش
حوالي عام ١٢٥٠ ق م) .

وتنخر مؤلفات الشاعر اليوناني الضيرير هوميروس (القرن
ال ٨ ق م) في الإلياذة والأوديسة بالكثير من المعلومات عن علاج
المصابين في حرب طروادة حيث قام الجراحون باستخراج السهام
من أجسادهم ووقف نزيف جروحهم وذكرت أن أسكولاببيوس
وولديه بودالاريوس وماخاون يقومون بالعناية بالجرحى . وقد
تعلم أسكولاببيوس الطب هو وأخيلس وجاسون فنون الطب
والجراحة من خيرون إله الجراحة الذي تعلمها من أبوللو . ثم
أصبحت الجزيرة القريبة رينيا مقرا لمستشفى للولادة وجزيرة دلفي
مكانا مقدسا لعبادة إله أبوللو .

وعبد أسكولاببيوس كإله للطب والعلاج في كل الجزر اليونانية
بعد أن مارس معجزات الشفاء في جزيرة دلفي ومنها إعادة الحياة
إلى الموتى ، ثم انتقلت طريقة العلاج في الأسكليبييا إلى مدن كثيرة
ومن أشهرها أبيدوروس وكوس وأثينا وبرجاموس وكنيسس
وغيرها . وأتى إلى هذه الأسكليبييا منذ عام ٨٠٠ ق م آلاف المرضى
لكي يمارسوا طقوس الشفاء من أمراضهم عن طريق النوم في هذه
المعابد بعد أن يذبح ضحية من الحيوانات حال وصوله ثم يظهر
يحسده بالاستحمام في ينبوع ماء حار ملحق بالمعبد ، ثم يستلقي
أرضا وينام في بهو طويل تحوطه أعمدة ومفتوح من الجانبين بحيث
يمر الهواء من خلال الأعمدة ، وأثناء الليل يظهر إله أسكولاببيوس
للمنائمين في أحلامهم ويغطيهم ارشاداته ونصائحه ، وفي حالات كثيرة
يجرى عليهم العمليات الجراحية وفي الصباح يغادر المرضى المعابد
مقافين . كما كانت هناك أقاع غير ضارة تقوم بلعق أعين المرضى
فتشفى أمراضها وفقدان البصر أو تلعق قروحهم المزمنة فتشفئها .

وكانت هذه الأفاعى تببت في بناء صغير ملحق بكل معبد ومكون من حائطين مزدوجين من الحجر على شكل دائرتين واحدة خلف الأخرى وتحوطها ، ويظن أن هذا المكان كان يضحي فيه وتلقى لحوم الأضاحى للشعابين لتتغذى بها .

وكانت الرؤى التى تظهر للنائمى فى أحلامهم عبارة عن ظهور الاله أسكولابىوس تحوطه أنوار باهرة وأحيانا أخرى يسمعون صوته فقط . ويمكن اعتبار هذا العلاج نوعا من العلاج النفسى ويظن أن معظم حالات الشفاء من الأمراض قد تمت عن طريق المعجزات بعد يأس المرضى من العلاج الطبى . وكان العلاج فى معبد أسكولابىوس بمدينة برجاموس (على الشاطئ الغربى لآسيا الصغرى) يتضمن دهان المريض لجسده بالطين حسب أمر الاله ثم يغتسل فى ميناء البئر الملحقة بالمعبد ثم يجرى ثلاث مرات حول المعبد وبذلك يتم شفاؤه . وأحيانا كان العلاج يتضمن علاجاً طبيعياً يشمل نظاماً غذائياً خاصاً ومداومة الاستحمام والتدليك ومزاولة الرياضة ؛ وأحيانا أخرى كان المريض يمكث بالمعبد لمدة أيام وأسابيع لاستكمال العلاج مع شرب مياه الينابيع والاستحمام فى مياهها الجارية مع اتباع نظام غذائى ومزاولة أنواع متعددة من الرياضة البدنية (مما يماثل ما يتم حالياً فى المنتجعات الصحية الحديثة) .

وكانت هذه الاستكلىيا تختار بحيث تقع فى مناطق جبلية خصبة وبها الكثير من النباتات والزهور والأشجار فى جمال طبيعى أخذ يسر العيون ويساعد على تحسن صحة المريض ونفسيته مع وجود ينابيع مائية جارية آتية من أعالي الجبال بالإضافة إلى وجود مسارح دائرية ممتعة للترفيه عن المرضى حيث تقدم لهم بعض التمثيليات المرحية (وكان فى مدينة أبيدأوروس مسرح يُسعى حوالى ٢٠٠٠ متفرج) . وهذه العادات الصحية ما زالت تمارس حتى

الآن في جزيرة تينوس المقدسة القريبة من جزيرة ديلوس حيث
تقام هذه الطقوس مرتين كل عام عن طريق نوم المرضى داخل
كنيستها انتظارا لمعجزات الشفاء ، كما تتم نفس الطقوس في
جزيرة رودس وبعض المدن اليونانية والتركية .

كذلك مارس الجراح اليوناني الكيميون من كروتونا (عاش
حوالي عام ٥٠٠ ق م) وتلميذ العالم الرياضي اليوناني الكبير
قيثاغورس تشريح مختلف جثث الحيوانات ووصف في كتاب ألفه
بعض الأعصاب ومنها الخاصة بالابصار وقنوات استاكيوس
بالأذن كما فرق بين الشرايين والأوردة ولكنه أيد النظرية التي
تقول ان الشرايين تحوي هواء وذلك بعد ان فتح بعض الشرايين
في حيوان ميت فوجدوها خالية . كما أوضح ان المنع هو فصل
كل الحواس والذكاء وليس القلب ، وان المرض ينشأ عندما يختل
التوافق بين عناصر الجسم وان الصحة الجيدة تعتمد على هذا
التوافق (الهارموني) .

كذلك نادى الطبيب أمبيدوكليس من أجريجينتوم بصقلية
(٤٩٠ - ٤٣٠ ق م) بأن القلب يقوم بتوزيع الحيوما (اي الحياة
والتنفس) خلال كل اجزاء الجسم ، كما اعتقد ان التنفس يتم من
خلال فتحات الجلد بالاضافة الى الرئتين وان كل الكائنات الحية
تحتوي اتانين من اللحم ليس بها دم تنتشر تحت الجلد في كل
الجسد وتبرز الطبقات العليا من الجلد عند قوّهات هذه القنوات
ويشكّل قنوات تظل الدم داخلها بينما توجد فتحات خاصة لكي
يمر الهواء داخلها .

ونظّر الطبيب ابقراط في جزيرة كوس (بجوار الساحل
الغربي لاسبانيا الصغرى) وكان ينتمى الى طائفة المعالجين بطريقة

أسكولابيروس (بينما يرجح بعض المؤرخين أنها لم تصل الى جزيرة كوس الا بعد وفاة أبقراط) . وابتدع أبقراط طريقة في العلاج الطبي تختلف تماما عن طريقة الأسكولابين اذ أنه بعد أن عاش طويلا في جزيرة كوس رحل الى اثينا ثم ثيسالي وعدة مدن أخرى قبل أن يشد رحاله الى مصر حيث استزاد من علومها الطبية وخاصة في معابد أون (هليوبوليس) ومنف (ممفيس) ثم رجع الى بلاده ومعه نظريات طبية جديدة ومعلومات متطورة وعالج بواسطتها مرضاه الى أن توفي في مدينة لاريسا ودفن بها .

وأهم كتب أبقراط « المجموعة » التي تضم أكثر من مائة كتاب حوت كل طرقه ونظرياته الطبية ، ومن أهمها كتاب « الأمثال الحكيمة » الذي ظل أهم المراجع الأساسية في تعلم الطب في أوروبا حتى بداية القرن ال ١٩ م والذي أظهر أنه أول اغريقى فصل الطب عن الفلسفة (وكانت الفلسفة قد اختلطت بكل المعلومات الطبية التي اقتبسها كل من سبقه من الأطباء الاغريق من العلوم الطبية المصرية التي كانت تخلو تماما من أية نظريات فلسفية عقيم) . وذكر أبقراط في هذا الكتاب أن علاج السرطان سوف يقصر من عمر المريض لذا يجب تركه بدون علاج وسوف يعيش مدة أطول .

وكانت الجراحة في عصر أبقراط مهنة لا يليق بالطبيب أن يمارسها بيديه وخاصة عند القيام باستخراج الحصى من المثانة لذلك تركت لكي يزاولها شخص أقل مكانة منه ، ولذلك قام أبقراط بأجراء الجراحات بالرغم من أن معلوماته عن التشريح ووظائف الأعضاء كانت محدودة جدا وهذا ما وضح في كتابه عن الصرع والحميات بينما رفض فكرة أن المرض هو عقاب تنزله الآلهة على الإنسان غضبا منها ، كذلك وضح في كتابه « التشخيص »

الخطوات التي يجب على الطبيب اتخاذها عند فحص المريض حيث يبدأ بوجهه ثم جلده ثم لونه ووضع المريض عند جلوسه على السرير وطريقة التنفس وشكل البصاق مما جعل أبقراط رائداً في الملاحظات المرضية عند الاغريق .

كذلك قامت المنافسة بين أبقراط ومدرسته الطبية في جزيرة كوس ومدرسة أخرى في جزيرة كنيدس اذ قامت الأخيرة بعلاج المرضى معتمدة على التشخيص والعلاج فقط بدون البحث في أسباب المرض أو التفكير فيما سوف يحدث له من مضاعفات . وقد استعان أبقراط بأقل القليل من العقاقير في العلاج وراقب تطور المرض وترك للطبيعة أن تأخذ مجراها ولم يتدخل في طريقها ونصح باستعمال الحمامات والمكمدات وشجع اتباع نظام غذائي خاص لكل حالة وكان الغذاء المفضل للمرضى في نظره هو عصيدة الشعير وعسل النحل (المخلوط أحياناً بالخل) ووصف للعطش مخلوط العسل مع الماء .

ومن العمليات الجراحية التي برع أبقراط في إجرائها كانت استخراج الصديد من الجروح وجبر الكسور ورد العظام المخلوعة الى مكانها كما أجرى أحياناً عمليات التربئة للجمجمة (كما ورد في كتابه عن إصابات الرأس) واستعمل القطران كمطهر للجروح . أما كتابه عن آداب الجراحة فقد نصت على أنه « يجب أن تكون أظافر الجراح قصيرة وتكوين أصابعه طبيعياً بحيث يقابل الإبهام السبابة ، ثم يقوم بإجراء كل أنواع العمليات الجراحية مستخدماً يداً واحدة أو الاثنتين » ، ويشرح طريقة استعمال الماء الساخن وموضع الاضاءة ونوع الآلات الجراحية المستخدمة وكذلك مواصفات مساعدى الجراح مع التأكيد على أهمية مقدرة الجراح وسرعته في الأداء مع عدم إحداث ألم للمريض . . وغيرها .

كذلك وصف أبقراط في كتابه « الأمثال الحكيمة » كافة الأمراض التي لا يمكن للطب أن يشفيها بل يشفيها السكين (أي الجراحة) وتلك الأمراض التي لا يمكن للسكين أن يشفيها بل يمكن للكى أن يشفيها وتلك التي لا يشفيها الكى فيمكن اعتبارها غير قابلة للشفاء .

ثم ظهر الفيلسوف أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) المولود في استاجيرا بمقدونيا وتعلم البيولوجيا ليصبح بعد ذلك أحد كبارها وأرسى قواعد علوم التشريح والأجنة خاصة أنه كان يمارس تشريح أعداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأسماك والأصداف البحرية .

الحضارة المصرية تحت الحكم الآغريقى

بعد وفاة الإسكندر المقدونى عام ٣٢٣ ق م اجتمع قواد جيشه وقسموا مملكته الواسعة عليهم بحيث يظل اثيباتروس على بلاد الآغريق نفسها كالسابق وتقسم باقى المستعمرات بين القواد ، ولكن النزاع دب بينهم وظل مستمرا لعدة سنوات حتى انتهى الأمر بتقسيم المستعمرات بين : أنتيجونوس على مقدونيا واليونان وأوروبا ، وسيليوكوس على سوريا وفارس ، وبطلميوس على مصر وشمال افريقيا •

وهكذا قامت الدولة البطلمية فى مصر وظلت لمدة ثلاثمائة عام يعاملون أهل مصر معاملة العبيد فى حين كان الآغريق هم سادة فيها ولهم كل الثراء والمناصب العليا وكان هذا جزاء المصريين حين رحبوا بالآغريق كفاتحين لانقاذهم من استعمار الفرس ، وظلوا كذلك حتى وقعت مصر تحت سيطرة الرومان حين غزاها القيصر

الروماني أغسطس عام ٣١ ق.م بعد أن هزم جيش كليوباترة
السابعة وبذلك دخلت مصر في نطاق الضيقة الخاصة للامبراطور
الروماني حتى دخول العرب مصر فاتحين عام ٦٤١ م .

١ - النظام السياسي :

قدم مصر القائد بطلميوس الأول (عام ٣٢٣ ق.م) وذلك بعد
وفاة الاسكندر المقدوني بصفته واليا عليها وقام بقتل الحاكم
كليومنيس الذي تركه الاسكندر ، وقام بتكوين جيش كبير من
الاغريق الذين تدفقوا على مصر بكثرة واعتمد عليهم في ادارة البلاد
وأعطاهم المناصب الكبيرة فيها في حين أبعد المصريين من الجيش خوفا
من انقلابهم عليه وعاملهم كالعبيد وجعلهم في طبقة أدنى من طبقة
اليهود الذين نزحوا بالآلاف من فلسطين واشتغلوا بالتجارة .
واستقل بطلميوس بمصر استقلالا تاما وأخذ يتطلع الى السيادة
على بحر ايجيه .

ووضع بطلميوس الأول سياسة صارمة لاستغلال كل موارد
مصر في تكوين جيش وأسطول قوين لتحقيق سيطرته ولتكوين دولة
وامبراطورية كبيرة ، وسار على منوال ذلك باقي خلفائه الذين
عملوا على اعتبار مصر ضيقة خاصة لهم امتلكوها بحق الفتح
وجعلوا أبناءها عبيدا لهم . وقام بطلميوس الأول بإنشاء جيش
عظيم من الاغريق المقيمين في مصر ومن المرتزقة النازحين اليها ووضع
نظاما اداريا دقيقا يكفل له الهيمنة على كل موارد البلاد الزراعية
والصناعية والتجارية واستخدام المحاصيل الزراعية في تحقيق
أهدافه . وقام بتعيين موظفين اغريق قساة القلوب ساموا الشعب
كل أنواع الهوان والذل .

وقام بطلميوس الأول بغزو برقة وفلسطين وفينيقيا وسوريا وآسيا الوسطى وقبرص والكثير من الجزر غيرها . وتابع بطلميوس الثاني سياسة والده مستخدما أساليب الخديعة والمناورات وأضاف مستعمرات جديدة الى ملكه وبذلك أصبحت مصر تمتلك امبراطورية واسعة في حين أصبح شعبها أضعف الشعوب وأتعبها نتيجة تعسف الحكام . واستمر بطلميوس الثالث في اتباع نفس سياسة الظلم والطغيان في حين بدأ الانهيار أيام خلفه بطلميوس الرابع نتيجة انغماسه في ملذاته ، فأهمل الجيش والأسطول ولهذا انتهز الملك أنتيوخس الثالث ملك سوريا ضعف مصر فقام بالزحف عليها فاضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين في جيشه وذلك لأول مرة منذ الغزو المقدوني وبالفعل هزم بهم العدو . فكان هذا التاريخ بداية المواجهة بين شعب مصر والبطالة واستعاد المصريون الثقة بأنفسهم وثاروا على حكم البطالة وأرغموهم على التنازل عن جبروتهم وطغيانهم وانتهاج سياسة جديدة في معاملتهم .

وكذلك ظهرت قوة الرومان العسكرية مما هدد سيطرة البطالة على العالم الاغريقي الهلينستي . ولما تولى الملك بطلميوس الخامس وكان ضعيفا انفصلت سوريا عن مصر وكذلك تبعها جزر بحر ايجيه ولم يبق في حوزة مصر سوى جزيرة قبرص ومدينة برقة . ومع ذلك استمرت ثورة المصريين على حكم وظلم البطالة طوال عهده .

ولما تولى بطلميوس السادس حكم مصر غزا ملك سوريا حدود مصر ولكنه انسحب عندما تدخلت روما ومنذ هذا التاريخ دخلت مصر تحت نفوذ وحماية الامبراطورية الرومانية . وطوال عهد البطالة من السابع حتى الثاني عشر ظلت الثورة المصرية

مشتعلة وانشغل البطالمة بالتالى بالقضاء عليها وازدادت مصر ضيعا وزاد بالتالى نفوذ الرومان فيها . . حتى جلست على عرش مصر الملكة كليوباترة السابعة آخر ملوك العصر البطلمي فحاولت استعادة الممتلكات القديمة عن طريق اغراء الحكام الرومان واحدا تلو الآخر ولكن نهايتها كانت بشعة اذ قتلت نفسها بعد ان تسببت في مقتل كل عشاقها من القادة الرومان . وبموتها انهار عرش البطالمة ودخلت مصر في حوزة الرومان عام ٣١ ق م كولاية خاصة مملوكة للامبراطور الرومانى .

٢ - النظام الادارى :

اعتبر البطالمة انفسهم ملوكا لمصر وآلهة لها في نفس الوقت فكان الملك هو المسيطر على دنيا المصريين ودينهم ، وهو رأس السلطات ومصدر القوانين والمتحكم في مصائر الناس في الأرض وفي السماء وله عليهم وحده الخضوع والعبادة والولاء .

واستغل البطالمة مدى تغلغل الدين في نفوس المصريين ومدى تقديسهم للفرعون واعتباره الها ومنحدرا من نسل اله فكان كل ملك يقيم نفسه فرعونا بنفس التقاليد والطقوس الدينية التى كانت تقام للفرعنة ، ورفع نفسه لمرتبة الاله وذلك اتباعا لما بدأه الاسكندر المقدونى من تتويج نفسه فرعونا واتخاذه الألقاب الفرعونية ومن ادعائه أنه ابن آخر الفرعنة المصريين الذى تقمص الاله آمون صورته وأنجبه من أمه أوليمبيا بعد هربه الى بلاد الاغريق .

وسار البطالمة عي منوال الاسكندر وادعوا أنهم من نسل الآلهة وحتموا على المصريين عبادتهم . كذلك عملوا على اخضاع الإغريق المقيمين في مصر لسلطانهم الملكى لأنهم كانوا يميلون للنظام الجمهورى المطبق في بلادهم الأصلية . فأوعزوا الى الفلاسفة

بكتابة رسائل يدافعون بها عن النظام الملكي مبررين ذلك باعتبارات دينية وبأن الأشخاص الممتازين يجب اعتبارهم آلهة (كما كتب أرسطو من قبل) . وسار بذلك بطلميوس الأول على منوال الاسكندر فادعى أنه ابن الاله زيوس كذلك .

وفرض بطلميوس الأول عبادة الاسكندر دينا رسميا في مصر ورفع نفسه ومعه زوجته (وكذلك فعل كل خلفائه) الى مصاف الآلهة وخصص كهنة لعبادتهما مع اقامة احتفالات كبيرة دينية كل أربع سنوات ، مما خضع له الاغريق في مصر فزاد ذلك من قوة وسيطرة البطالمة .

وكان الملك وتولى العرش من نصيب أكبر الأبناء الذكور ويتم تنويجه في مدينة الاسكندرية ثم في معبد بتاح بمدينة منف ، وعاش البطالمة في بذخ كبير وفي قصور فخمة .

وكان الملك هو الحاكم المطلق الذي تتركز في يده كل السلطات وهو رأس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية كما كان هو الكاهن الأعظم والقائد الأعلى للجيش والأسطول .

وكان يعاونه شبكة دقيقة من الموظفين برئاسة الوزراء والمديرين وقواد الجيش وكهم من الاغريق . أما المصريون فقد جرمهم من كل المناصب الادارية وترك لهم الوظائف الصغيرة والحرف البسيطة والفلاحة . وبذلك سيطر البطالمة على كل شيء وقام الموظفون الاغريق المتجردون من الرحمة والضمير باستخدام القسوة والرشاوى مما جعل الفساد يتغلغل بينهم حتى عجز البطالمة عن السيطرة عليهم فتركوهم في غيهم حتى أهلكوا المصريين وهلكوا معهم .

وقد كانت مصر مقسمة منذ القدم الى مقاطعات عددها ست وثلاثون ولكل منها عاصمة وعدد من المراكز والمدن والقرى .
فقام البطالمة باستبقائها مع تغيير أسمائها الى أسماء اغريقية وجعلوا على كل منها مديرا اغريقيا وكذلك عينوا لها قائدا عسكريا اغريقيا على رأس حامية اغريقية بها ، ولم يلبث أن أصبح هذا القائد هو الحاكم الفعلى لها وأصبح له مساعدان أحدهما للشرطة والآخر للقضاء .

وكذلك كان لكل قرية حاكمها وعمدتها ورئيس شرطتها ويساعد كل حاكم جماعة من شيوخها . و فرق البطالمة المقاطعات فقد كانت فى الفيوم جالية كبيرة من الاغريق ووضعوا لها نظاما خاصا حرا فى حين كانت طيبة يسكنها مصريون فأقاموا عليها حتى الشلال الأول حاكما اغريقيا مع وضع نظام عسكري صارم ، وأطلقوا على المدن الاغريقية الخالصة اسم « بوليس » ووضعوها تحت حكم وإدارة مستقلين وسمحوا لهم بامتلاك الأراضى وكفلوا لهم كل الحرية .

وكانت هناك ثلاث مدن اغريقية هى نقراطيس والاسكندرية وبطوليميس ، وكانت مدينة نقراطيس قد أسسها التجار الاغريق من مدينة ميليتوس أثناء الأسرة السادسة والعشرين وما قبلها ثم هاجر اليها العديد من سكان مدن شبه الجزيرة البلقانية ومن جزر بحر ايجه والأناضول . واحتكرت هذه المدينة معظم تجارة مصر مع دول البحر المتوسط وأصبحت لها شهرة كبيرة وازدادت ثراء ، وكانت تزخر بكل معالم المدن الاغريقية من معابد ومسارح ونواد وملاعب وأسواق عامة ويحكمها مجلس أرستقراطى من أبنائها على غرار المدن الاغريقية وبذلك أصبحت دولة اغريقية داخل الدولة المصرية ، وظلت طيلة أيام البطالمة محتفظة باستقلالها مع

عدم السماح بزواج الاغريق من المصريين فظلت بذلك اغريقية
الدم خالصة .

أما مدينة الاسكندرية فقد أنشأها الاسكندر المقدوني ونمت
بسرعة وأصبحت مركزا للحضارة الاغريقية في العالم الهلينستي
وبذلك أفل نجم مدينة تقراطيس وأصبحت الاسكندرية عاصمة
لمصر كلها وميناءها الأول ، ولعبت دورا كبيرا في حياة مصر
الاقتصادية من استيراد وتصدير لكل نواحي التجارة . وظلت
مدينة الاسكندرية تعتبر مدينة اغريقية ولها مجلسها الشعبي الخاص
ومحاكمها الخاصة وكذلك حكامها المستقلون ومنهم رئيس
الجمنازيوم .

كذلك أنشأ البطالمة مدينة جديدة أسموها بطوليميس في
مقاطعة سوهاج وكان لسكانها فيها كافة حقوق المواطنة الحرة كما
في بلاد الاغريق . وكان هذا الاستقلال لا يتعارض مع سياسة
البطالمة ولا لسيادة ملوكهم وكانت تعتبر وحدات ادارية تخضع
لسياسة الدولة العامة .

وكانت هناك بعض المدن الأخرى ذات الجاليات الاغريقية
والتي كان سكانها يتمتعون بنوع من الحكم الذاتي ولهم كافة
الامتيازات التي تجعل منهم طبقة أرفع من المصريين .

كذلك ألف اليهود جمعيات خاصة لهم لكي يكتسبوا بها
امتيازات وحقوقا أكثر مما لدى المصريين . وسار على منوالهم كافة
الجاليات الأجنبية من كل الدويلات الآسيوية والأوروبية الذين
قدموا مصر وعاشوا فيها .

. وأقام البطالمة جيشا ضخما . لحمايتهم وكانت نواته جيش الاسكندر الذى تركه فى مصر ودخل تحت رئاسة بطلميوس الأول بعد اقتسامه لملك الاسكندر . وضم اليهم بطلميوس الأول الكثير من المرتزقة من الاغريق بحيث أصبح يزيد على سبعة وثلاثين ألف مقاتل وأنفق عليه الكثير من أموال المصريين وكذلك ضم اليه الكثير من اليهود والأدوميين وغيرهم من المرتزقة الأجانب ، وأعطى بطلميوس الأول لهؤلاء المرتزقة من الاغريق الكثير من الاقطاعات الزراعية لئلا يبقوا فى خدمته وأبعد المصريين عن الجيش ما عدا بعض الأعمال التافهة به .

ولما اضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين فى حربه مع سورية قبل على مفضض تجنيد المصريين فى جيشه حيث بلغ عددهم أكثر من عشرين ألفا رغم خوفه من ثورتهم عليه بعد الحرب ، وهذا ما حدث تماما . وقام البطالمة بعد انتصار المصريين فى الحرب بالسماح لهم بعد ذلك بالانخراط فى الجيش الدائم ولكن بأعداد ضئيلة ، وبمرور الوقت أصبح المرتزقة الاغريق بعد حصولهم على اقطاعات زراعية كبيرة يسلكون سلوكا كالمدينين وفقدوا بذلك الروح الحربية وضعفوا وضعت بذلك دولة البطالمة معهم .

وكان البطالمة فى أول عهدهم قد كونوا أسطولا ضخما مكونا من حوالى أربعمئة سفينة وكل بحارتها ومحاربيها من الاغريق . أما المجدفون فكانوا من المصريين الذين استعبدوهم تماما ، وأصبحت الاسكندرية أعظم ميناء بحرى فى العالم الاغريقى .

وكان يساعد البطالمة وموظفيهم فئة من رجال الشرطة من الاغريق الذين كانوا يستنزفون دماء المصريين ويهدرون كرامتهم .

وأنشأ بطلميوس الأول سورا حول مدينة الاسكندرية لحمايتها
وبنى بها الكثير من المعابد والقصور الفخمة والمسارح والأسواق
والحدائق وبنى جامعة كبيرة ، وألحق بها مكتبة ضخمة ومنارة
لارشاد السفن .

وكان يقطن الاسكندرية خليط من مختلف الجنسيات من
اغريق ورومان وليبيين وسوريين وأثيوبيين وفارسيين وهنود
وغيرهم ، ومع ذلك كان أغلب سكانها من الاغريق وبعض اليهود .

وكانت الطبقات الموجودة في مصر مقسمة كالآتي :

١ - طبقة الاسكندريين أو المواطنين الكاملين :

وهم من الأسر الاغريقية ولهم كافة الحقوق السياسية
والشخصية والاجتماعية ووظائف الكهنة والاعفاء من الضرائب .

٢ - طبقة أنصاف المواطنين :

وهم الذين لم يسجلوا أسماءهم في أحد الأحياء الاغريقية ولهم
بذلك قدر محدود من الحقوق فلا يستطيعون الشراء أو البيع .

٣ - طبقة المقدونيين :

وكانوا الغلبة في القصر والجيش .

٤ - الطبقة الفارسية :

وكانوا قد اصطبغوا بالصبغة الاغريقية ولهم بعض الامتيازات .

٥ - طبقة عامة الاغريق :

وكانوا من المهاجرين الذين تدفقوا من كل انحاء العالم الاغريقى ولم يكن لهم حقوق ولا امتيازات المواطنين الكاملة .

٦ - طبقة اليهود :

وكانوا يكونون جالية كبيرة ولهم دستور خاص وامتيازات تعادل أنصاف المواطنين .

٧ - طبقة المصريين :

وكانوا يأتون في نهاية السلم الاجتماعى وترك لهم تولى بعض الأعمال والصناعات الصغيرة وكانوا يعتبرون عنصرا أجنبيا وليس لهم أية امتيازات من حقوق سكان الاسكندرية .

٣ - النظام الاقتصادى :

اعتمد البطالة في تدعيم قوتهم على اتباع سياسة اقتصادية تقوم على استغلال كل موارد مصر واستنزاف جهود أبنائها لزيادة الانتاج بغرض زيادة موارد ودخل الدولة وذلك لمواجهة نفقات التوسع العسكرى والنفوذ والبذخ والاسراف ، فاهتموا بالزراعة ولجأوا الى اتباع كافة وسائل الضغط على المصريين الفلاحين بغرض زيادة انتاجهم والعمل في الحقول ولزيادة الأرض المزروعة وتحسين المزروعات . فاستخدموا نظام السخرة في شق القنوات واقامة الجسور واستخدام الحديد من وسائل الرى مثل الطنبور ، وأدخلوا الحديد في صناعة الأدوات الزراعية بدلا من

الخشب ، وأكثروا من زراعة القمح والشعير والذرة والعدس والفول والسمسم والخروع والبقول والنخيل والكروم . كذلك أدخلوا زراعة البرسيم والحلبة والبسلة والحمص والترمس حتى أصبحت مصر أول وأكبر دولة منتجة للقمح في المنطقة بأسرها ، وكذلك الزيتون والحبوب الزيتية وأدخلوا أيضا زراعة الجوز والتين والرمان والمشمش والتفاح والكمثرى واهتموا بتربية الماشية ، وكانت كل المواشى والمراعى ملكا للملك وكثيرا ما عمدا الى سلب ماشية الأهالى .

ولهذا زادت الرقعة الزراعية وخاصة في الفيوم التي كان أكثر سكانها من الاغريق ، ولكن في أواخر عهد بطلميوس الثالث تناقصت الأراضي الزراعية وبالتالي نقصت المحاصيل بسبب قسوته على الفلاحين الذين هجروا أراضيهم وقاموا بالثورة عليه وبذلك بدأت عوامل انهيار وتدهور الاقتصاد في مصر .

وعمل البطالمة كذلك على تشجيع الصناعة لكي تدر المال الوفير لهم وأصبحت مدينة الاسكندرية أهم مدينة صناعية في مصر والعالم . وكان للمعابد المصرية فضل كبير في ازدهار الصناعة لأنها كانت تملك الضياع الواسعة وتمارس الزراعة والصناعة مثل الورق والنسيج والخزف والزجاج والخشب والأبنوس والعاج والذهب والفضة والبخور والعطور وكانت تصدرها الى كل مكان ، واهتموا كذلك بصناعة الورق من البردى وأدخلوا التحسينات الكثيرة عليه ، وكذلك الصناعات الكتابية والقطنية والحريية والصوفية (وذلك راجع لميل الاغريق الى الملابس الصوفية) وأهم مراكز هذه الصناعات كانت تقع في مدن طيبة وتانيس وبوتو ودندرة .. وغيرها .

كذلك نشطت صناعة الخزف لعمل أواني النبيذ وصناعة الزجاج لتصديره حيث كانت الأواني الزجاجية المصرية تلقى رواجا كبيرا وكذلك الكؤوس والأطباق الموشاة بالذهب وكانوا أحيانا يرصعونها بقطع الزجاج بدلا من الأحجار الكريمة في الحلل والأثاث وجدران المنازل وأسقفها . كذلك استوردوا الأخشاب من قبرص وسوريا ولذلك ازدهرت الصناعات الخشبية .

كما ازدهرت كذلك صناعة العاج والأبنوس المجلوب من أثيوبيا ، وكذلك صناعة البخور والعطور المجلوبة خاماتها من الصومال . وكذلك تقدمت صناعة المعادن مثل الحلى الذهبية والفضية والبرونزية خاصة في مدينة منف . وكذلك نشط التنقيب عن المعادن واستخدام المناجم والمحاجر . كذلك ازدهرت صناعة الزيت الذي كان يدر المال الكثير واهتموا بزراعة الكروم لصناعة النبيذ .

ونقل الاغريق كافة المهارات الصناعية الى بلادهم الأصلية وقلدوها واستوردوا العبيد من فلسطين وسوريا للعمل في هذه الصناعات . وكان العمال الزراعيون المصريون يعتبرون عبيدا للأرض المصرية في عهد البطالمة وكذلك كان حال العمال الصناعيين الذين استخدموهم للعمل في مناجم الذهب في الصعيد تحت ظروف قاسية وطعام قليل . كذلك كان حال العمال من مختلف الصناعات الذين كان رؤسائهم يعاقبونهم عند أقل هفوة ويشنقونهم وكان أجرهم زهيدا جدا وقد أدى ذلك كله الى هروب الزراع والفلاحين من الأراضي وتدهورت بذلك الزراعة في أواخر عهد بطلميوس الثالث وكذلك أصبح حال الصناعة .. وأشعل المصريون بذلك نار الثورة .

كذلك عمل البطالة على تنشيط التجارة مع البلاد الأخرى المجاورة فقاموا باستيراد الخيول والنحاس والحديد والفضة والذهب والخشب والعسل وعملوا على تصنيع هذه الخامات وبيع الناتج الى البلاد المجاورة وخاصة في بحر ايجيه .

ولهذا أنشأوا العديد من الموانئ وخاصة على البحر الأحمر واعتنوا بالملاحة النهرية والنقل البرى والطرق ونظموا البريد وسكوا النقود من الذهب والفضة والبرونز . وبتدهور الزراعة والصناعة تدهورت التجارة تبعا لذلك ، وهذا راجع الى الفقر والضعف الذى ناله الشعب المصرى من نظام حكم البطالة الرهيب وخاصة أثناء استغلال الموظفين للعمال ابان حكم ملك ضعيف .

٤ - النظام المالى :

كان أساس السياسة الاقتصادية للبطالة فى حكمهم لمصر هو الحصول على أكبر قدر من الدخل بأقل قدر ممكن من المصروفات وخالفوا بذلك كل القواعد الاقتصادية واعتبروا الأرض المصرية ملكا لهم وحدهم . واحتكروا التعامل فى أغلب منتجات البلاد كأن مصر ضيقة خاصة لهم وكل دخلها يذهب لخزانتهم التى كانت تسمى خزانة الملك ويديرها وزير المالية وتحت يده شبكة من الموظفين الاغريق ينتشرون فى كل أنحاء مصر ولهم قوانين صارمة لجمع الأموال وبذلك أصبحوا بمثابة سوط رهيب يلهب ظهر المصريين للحصول على أكبر قدر ممكن من المال .

كذلك اعتبر البطالة أن المصريين عبيد لهم يزرعون الأرض قسرا فاستولوا على كل المنتجات الزراعية ولم يتركوا لهم سوى اقل القليل بالرغم من التظاهر بتأجير الأرض لهم مقابل نسبة من المحصول .

واحتسكروا كذلك توريد البذور للفلاحين وقروضوا عليهم الضرائب المرتفعة لدفع مرتبات الموظفين ورشوتهم ، وبمرور الوقت أصبح الفلاح عاجزا عن سداد الديون المتراكمة عليه وبذلك هجر الأرض وهرب الى الصحراء . حتى كان عهد بطلميوس الرابع حين أقفرت كثير من القرى من الأهالى وعجز الموظفون عن توريد الحاصلات المكلفين بتوريدها واضطروا لزراعة الأرض بأنفسهم وقاموا بفرض زراعة الأرض على الناس سخرة .

ولقد تظاهر البطالمة باحترام ديانة المصريين فوهبوا الكثير من الأراضى والاقطاعات للمعابد ولكنهم اعتبروا الأرض ملكا للملوك وفرضوا على ادارتها موظفين اغريقا ، فقاموا بالاستيلاء على ايراداتها وبذلك سيطروا على المعابد والكهنة .

وكلما ازداد البطالمة ضعفا زاد نفوذ الكهنة قوة وأصبحوا زعماء للشورة ضد البطالمة فاضطر البطالمة الى استرضائهم وعهدوا اليهم بادارة املاك المعابد ولكن البطالمة كانوا يحتكرون بيع الوظائف الكهنوتية لقاء أكبر مبلغ مدفوع .

ولما كانت سياسة البطالمة هي الاحتفاظ بجيش كبير للمتوسعات والفتوحات فانهم جندوا المرتزقة الاغريق والأجانب دون المصريين وأعطوا للجنود الأراضى الكثيرة لكى يضمنوا بقاءهم فيها وقت السلم حتى اذا قامت الحرب وجدوهم رهن اشارتهم بدون دفع أية نفقات لهم كمزتبات وأجبروا الأهالى على اعطاء بيوتهم للجنود واقتسام كل شئ معهم وكثيرا ما كانوا يطردون المصريين من أراضيههم ويغتصبونها .

كذلك وهب البطالمة المقربين من الموظفين الكثير من الأراضى بما عليها من قرى وفلاحين وذلك بمثابة مرتبات لهم وفى أغلب

الأوقات كانت هذه الأراضى مملوكة للملك يتصرف فيها ويأخذها
إذا غضب على أحدهم .

وسمح البطالة كذلك بالتأجير الوراثى لمن يزرعها أشجارا
ويصلحها وفرضوا عليها الضرائب العالية واستولوا على النسبة
الكبيرة من الحاصلات الزراعية مقابل تأجيرها . فاهتموا بزراعة
الحبوب الغذائية ذات العائد المرتفع واحتكروا صناعة الزيوت مثل
زيت الخروع والسمسم وزرعوا الكروم بكثرة وكانوا يفرضون
الضرائب عليها ، وعملوا كذلك على فرض غرس الأشجار لصناعة
السفن .

كذلك احتكروا أغلب الصناعات مثل المنسوجات الكتانية بعد
فرض نسج كميات معينة منها مقابل امدادهم بالخامات ولم يفلت
من نظامهم المعابد وصناعاتها . وكذلك احتكروا المناجم والمحاجر
وسخروا للعمل فيها الكثير من المسجونين وأسرى الحروب
واحتكروا استخراج الملح وفرضوا ضرائب باهظة عليه . كما
احتكروا صناعة الجعة من الشعير وصناعة الورق من نبات البردى
وصناعة الفخار والزجاج والجاود . . وأدخلوا نظام الحمامات
وفرضوا الضرائب مقابل التصريح باقامتها .

أما الماشية فقد كانت مملوكة كذلك للبطالة وفرضوا
رسوما على استخدامها وكذلك على تملكها ، كما فرضوا تقديم
هبات منها للملك وكبار الموظفين أثناء مرورهم بقراهم . كذلك
احتكروا تجارة العسل وملكية خلايا النحل حيث كانوا يؤجرونها
للناس ليحصلوا منهم على ضرائب عالية ، واحتكروا ملكية أبراج
الحمام لفائدته الغذائية ولمخلفاته التى استخدموها فى تسميد
الأراضى وفرضوا على أبراج الأهالى الضرائب الباهظة وكذلك
على تربية الأوز والأسماك وصيدها .

كذلك ربح البطالة الكثير نتيجة احتكارهم للتجارة الداخلية عن طريق بيع المنتجات في الأسواق وفرض الضرائب على الباعة والتجار ، وكذلك على التجارة الخارجية مع الدول المجاورة حيث احتكروا استيراد السلع التي تحتاج إليها مصر مثل الأخشاب والمعادن كما فرضوا ضرائب جمركية عالية على السلع التي ترد ولها مثل بغرض الحصول على أرباح أكثر مثل النبيذ والزيت والعسل واللحوم والأسماك والبهار والجلود والقطن والحرير .. وغيرها ، في حين كانوا يصنعون منتجات مصر ويحتكرون تداولها .

كذلك فرضوا الضرائب العالية على العقارات وتسجيل العقود وانتقال الملكية والوراثة ، وكذلك الضرائب على العبيد الذين جلبوا الكثيرين منهم لاستخدامهم في المصانع والمزارع والمناجم والمهاجر مخالفين بذلك النظام العام في مصر حيث كان نظام العبيد غير موجود فيها قبل عصر البطالة .

أيضا فرضوا ضريبة على تحرير العبيد وانتقال ملكيتهم بالميراث والضرائب على استيرادهم أو كأسرى حرب ، وكذلك فرضوا ضريبة الرأس على المصريين مما كان أحد أهم أسباب ثورتهم .

وسخروا المصريين كذلك في شق الترع والحصناد واقامة الجسور وكذلك فرضوا ضرائب على أدوات العمل الزراعية . وكلما احتاج البطالة الى المزيد من المال فرضوا ضرائب جديدة على المصريين عن طريق الالتزام (حيث كان الملثزم اغريقيا أو يهوديا) وكان يحصل على الالتزام عن طريق المزاد . فكان يجمع بالقوة أكبر قدر من المال من المصريين ليسدد المبلغ المطلوب منه دفعة والباقي يدخل جيبه ، وفي سبيل ذلك كان الملثزمون يسومون

الأهالى العذاب والاضطهاد : كذلك كانوا يحملون الموظفين أية خسارة تنشأ فكانوا بالتالى يحصلون عليها من الأهالى بالقوة مما أثار المصريين بشدة فاضطر بطلميوس الثانى الى اصدار أوامر مشددة بالكف عن تسخير الأهالى خوفا من الثورة ولكن الموظفين لم يحفلوا بهذه الأوامر واستمروا فى غيهم غير مباليين .

هـ - النظام القضائى :

كان للمصريين قبل حكم البطالمة قوانينهم وتقاليدهم الخاصة التى درجوا عليها منذ أقدم العصور ولم يستطع البطالمة تغييرها دفعة واحدة بل عملوا على اصدار قوانين تتعلق بتوطيد سيادتهم فقط وتركوا للمصريين فى أول الأمر حرية التعامل فى النواحي الشخصية اهمالا لشأنهم ، ووضعوا للاغريق المقيمين بمصر قوانين للأحوال الشخصية تتفق وعقولهم وتكفل لهم الحرية .

وكان للمرأة المصرية حرية التزوج بمحض ارادتها وتطبيق زوجها متى شاءت وأن تطالبه بالصداق اذا طلقها وأن تتصرف فى ممتلكاتها كيفما شاءت فى حين لم تكن للمرأة الاغريقية أية حرية فى زواجها أو طلاقها أو فى ممتلكاتها الا بأمر الوصى عليها (وكانت المرأة المصرية تأخذ مهرا من زوجها فى حين كانت الاغريقية تدفع دواة يرجعها الزوج الى أهلها اذا توفيت) .

وكانت عقود زواج المصريين تشتمل على التزامات للزوج فقط بعكس الاغريقية التى كانت تقضى على التزام الزوجين وكذلك كانت مراسم الزواج المصرية تتم بواسطة الكهنة فى المعبد أى « زواجا دينيا » فى حين كانت الاغريقية تتزوج زواجا مدنيا فقط .

وبهذا كفل نظام الزواج المصرى للمرأة المصرية حقوقا وامتيازات لم تكن تتوافر للمرأة الاغريقية ، وعلى هذا لم يقبل البطالة بعد فترة ذلك التفريق وحرموا المرأة المصرية من حقوقها وامتيازاتها لكن تتساوى مع المرأة الاغريقية وفرضوا على الاولى القوانين الاغريقية (ومنها تحريم حرية الأبناء فى التصرف متى كبروا فى البيع والشراء) .

كذلك كان المصرى قديما يقسم أملاكه قبل وفاته بين أولاده الذكور والاناث بالتساوى أو يرثونها بالتساوى بعد وفاته على أن يكون الابن الأكبر وصيا على اخوته القصر ، فقام البطالة بتحريم ذلك وتركوا للأب تقسيم تركته كيفما يريد . وكذلك سمح البطالة بالتبنى وبيع الأولاد فى حين كان التبنى مرفوضا من قبل فى العقائد والقوانين المصرية .

وقام البطالة بترك المصريين يقومون بحرية تحرير العقود العرفية المدنية بواسطة الكهنة أو بواسطة الكتبة العاديين مع فرض رسوم على انتقال الملكية وفرض شرط جزاء (غرامة) على المخالف لالتزاماته فى العقد وتدخل فى خزانة الملك مباشرة أو يحكم عليه بالحبس أو برهن مستلكاته حتى يسدد الديون ، أو بيع الرهن لسداد المبلغ المدين أو يدفع فائدة قدرها ٥٠٪ من قيمة الدين وهى قيمة فائدة فاحشة فى حين كانت الدولة المصرية القديمة تمنع الفوائد الفاحشة .

ومن ناحية التشريع الجنائى فقد طبق البطالة قوانين جديدة على المصريين تختلف عن تلك التى طبقوها على الاغريق ، حيث كانت أيام القدماء تخضع لأحكام الدين وكانت الخطايا الدينية تعتبر جرائم يعاقب عليها وكان القتل العمد عقوبته الموت يستبدل به الملك الأشغال الشاقة ، ولا ينفذ حكم بالاعدام على امرأة حامل

حتى تلد . أما مرتكب القتل غير المتعمد فيجب عليه وضع قربان على مقبرة القتل وعقوبة الجاسوس قطع لسانه وعقوبة المزيف قطع يده وعقوبة الزانية جدد أنفها ، والجلد عقوبة من يشهد جريمة قتل ولا يبلغ عنها والموت لمن يستطيع انقاذ القتل ولا يفعل .

وأدخل البطالمة تغيرات كثيرة واعفاءات ترضية للاغريق ، وكان هناك قضاة مصريون للفصل في قضايا المصريين وفقا للقوانين المصرية ، وقضاة اغريق للاغريق ولكن ذلك لم يمنع من التقاضى أمام أية محكمة منهما حسب التخاصم ولهذا انشأوا محاكم مختلطة حتى قام بطلميوس الثامن بسن قانون بأن لغة العقد هي التى تحدد نوع المحكمة وألغيت تبعا لذلك هذه المحاكم المختلطة ، فى حين كانت هناك هيئة خاصة من الموظفين والقضاة الاغريق للفصل فى شكاوى المصريين ضد موظفى الحكومة بينما كانت هناك محكمة خاصة لقضايا رجال الجيش وكان قضاتها من الاغريق .

كذلك بقيت هناك محاكم محلية فى المدن وعواصم المقاطعات برئاسة قضاة مصريين للفصل فى القضايا المدنية والجنايئة للمصريين ويمكن استئناف أحكامها أمام محكمة الملك فى مدينة الاسكندرية . بينما كانت هناك محاكم خاصة للاغريق قضاتها من الاغريق وتختص بالفصل فى قضاياهم .

كذلك كانت هناك محاكم خاصة لسرعة الفصل فى القضايا الخاصة بالخزانة الملكية التى كثرت بسبب مخالفات موظفى الدولة ضد الأهالى وكان هذا منافيا للعدالة والأخلاق كما حرم البطالمة المحامين من الترافع ضد هؤلاء الموظفين .

٦ - الحياة الاجتماعية :

زاد عدد المهاجرين من الاغريق وغيرهم الى مصر ابان غزو الاسكندر واثناء حكم البطلمة الذين استقدموا الكثيرين وكونوا جيشهم منهم وبذلك أصبح للاغريق جالية كبيرة في مصر واحتلوا الكثير من المدن والقرى واعتبروا المصريين عبيدا لهم بسبب اعطاء البطلمة كافة الامتيازات وأسباب الحرية والكرامة لهؤلاء الأجانب في حين ساموا المصريين الذل والمهانة والبؤس ، وبهذا صبح البطلمة مضر بالصيغة الاغريقية باعتبارها دولة اغريقية من حيث توفير اسباب البيئة الصالحة والمناسبة لمعيشتهم حسب مزاجهم ، واعتنوا بمدينة تقراطيس ثم بمدينة الاسكندرية عند انشائها واعتبارها عاصمة لمصر كلها حتى ضارعت بفخامتها أعظم المدن الاغريقية كما أنشأوا مدينة بطلوميس في الصعيد .

وفي هذه المدن الثلاث تمتع سكانها من الاغريق بممارسة حريتهم وحياتهم كاملة ، وتوظف الاغريق في كل المدن والقرى وسيطروا على المصريين سيطرة كاملة ، وتمتعوا هم بالحكم الذاتي وأنشأوا معاهد للجيمنازيوم على نمط ما في بلادهم واعتنوا بها كثيرا .

وعمل الاغريق كرعايا للملك البطلمي يخضعون للضرائب ويعملون بأمره في الجيش والدولة التي هي تابعة للملك فكان ولاؤهم له وليس لمصر ، وكان كل فرد ينتمي لحاشية خاضعة تكفل له الحماية والمركز الممتاز والمناصب العالية والمكاسب والنفوذ وكذلك منحوا الاقطاعيات الواسعة لكي يسيطروا بواسطتها على المصريين واستغلالهم .

وكان الاغريق يؤلفون في مصر طبقات عديدة منها :

١ - الطبقة العليا :

وتشمل الموظفين المدنيين والعسكريين ومنهم الوزراء والقادة وكبار رجال الحاشية والحكام ورؤساء الادارات وكانوا يتقاضون مرتبات سخية وانطلقوا يستغلون وظيفتهم في مضاعفة ثرواتهم بالسلب والنهب .

واستمر الحال هكذا حتى أصبحت الوظائف الحكومية هي أضمن وسيلة للكسب وسمحت الحكومة لهم بالاتجار فيها لمن يدفع أكبر ثمن فعاشوا بذلك في نعيم كبير .

٢ - طبقة أرباب المهن الفنية :

وغالبيتهم من الاغريق وفي مقدمتهم العلماء والأدباء والفنانون حيث وفر لهم البطالة كل أسباب الحياة الكريمة مع اعفائهم من الضرائب وتخصيص مساعدين لهم لكي يتفرغوا للبحث والتأليف والانتاج العلمى والفنى والأدبى بحيث جذبت شهرتهم الطلبة من كل أنحاء العالم ليأخذوا العلم عنهم .

وكانت مهنة الطب من أهم المهن وكانت مدرستها في الاسكندرية من أشهر مدارس الطب في العالم ويعمل بها عدد كبير من الأطباء كما انتشر الأطباء في كل أنحاء مصر ، وكذلك كثر عدد المحامين والمهندسين المعماريين والمدنيين والممثلين والمغنين والرياضيين كالمصارعين والملاكمين وغيرهم وكلهم من الاغريق الذين جنوا أرباحا طائلة .

٣ - طبقة رجال الأعمال :

حيث احتكروا أغلب الحرف والصناعات وباعوها للملتزمين والضامنين الذين أثروا كثيرا ونشأت بينهم طائفة كبيرة من تجار التجزئة الذين كانوا يشترون من البطالة حق الاتجار في أنواع معينة من السلع وكونوا طبقة وسطى مع صغار الموظفين والضباط المتقاعدين وانهمكوا في استغلال الأراضي وتربية الماشية .

٤ - طبقة أرباب الحرف اليدوية :

وهم من العمال الاغريق والمشتغلين في المنشآت الزراعية والصناعية والتجارية ، وكان مكسبهم ومركزهم بالمقارنة اقل من الطبقة السابقة ولكنه أعلى من مستوى غالبية المصريين .

وقد كثرت معاهد الجيمنازيو التي كانت بمثابة مراكز للتعليم والتربية العقلية والبدنية بحيث تغذى الاغريق بالثقافة الاغريقية للمحافظة على تقاليد وحضارة الاغريق فظلوا متشبعين بالروح الاغريقية فقط بالإضافة الى تدفق أعداد كبيرة من الاغريق من خارج مصر لينضموا في الدراسة بها .

ولما انقطع ورود مثل هؤلاء الاغريق منذ أواخر القرن الثالث ق.م بسبب الحروب خارج مصر ، ضعفت بالتدريج الروح الاغريقية في وسط طبقة الاغريق ولكنهم مع ذلك ظلوا محتفظين بنعرتهم القديمة ولم يندمجوا في المصريين (ما عدا قلة قليلة منهم) لأنهم اعتبروا المصريين أدنى منزلة وأقل حضارة منهم . في حين كان المصريون قبل الغزو الاغريقي لبلادهم يشكلون الغالبية العظمى ولهم طبقات عدة تتفاوت في المكانة الاجتماعية والثقافية والثروة منها :

١ - الطبقة الأرستقراطية :

وتضم الوزراء والحكام والكهنة حيث منحهم الفراعنة أكبر قدر من السلطة والاقطاعات الزراعية الواسعة ولما أتى البطالمة استولوا على كل ممتلكات هذه الطبقة وأقصوهم عن كل مناصب الدولة وتعمدوا تحقيرهم وقضوا عليهم تماما ما عدا طبقة الكهنة لما كانوا يتمتعون به من نفوذ في وجدان المصريين ، فوضعوا أيديهم على أراضي الكهنة وثرواتهم وأرغموهم على اظهار الولاء للملك .

ومع ذلك ظل الكهنة هم الفئة الممتازة من المصريين حيث عمل البطالمة في أواخر عهودهم على استرضائهم بمنحهم بعض الامتيازات ولكنهم ظلوا دائما قادة الشعب روحيا .

٢ - طبقة رجال الجيش :

وكانوا يؤلفون كل الجيش وعمل البطالمة على اقصائهم وابعادهم وقضوا عليهم تماما . لكن لما اضطر بطلميوس الرابع الى تجنيد المصريين لصد غزو سوريا ونجح المصريون في ذلك ، تطلعوا الى أمجادهم السابقة لكن البطالمة سرعان ما أبعدوهم بعد ذلك ما عدا قلة ضئيلة منهم ليس لها أهمية .

٣ - طبقة الموظفين :

وكانوا يتألفون من عدة فئات متفاوتة الدرجات وعمل البطالمة على القضاء على الفئة العليا منهم واستبقوا صغار الكتبة في الوظائف الحقيرة وبذلك عانوا كثيرا من المذلة والهوان .

٤ - طبقة الفلاحين والعمال وصغار التجار :

وكانوا أكثر الطبقات انتشارا ويكونون عماد الحياة الاقتصادية فعمل البطالة على عدم اتاحة الفرصة لهم لتحسين حالهم ومعيشتهم عن طريق فرض ضرائب باهظة عليهم وتسخيرهم في المناجم والمحاجر وشق الترع وغيرها مع تصفيدهم بالأغلال لعدم هروبهم ، وكان المخالفون يسجنون أو يقتلون .

وبهذا قضى البطالة على كل فئات الشعب المصرى واستولوا على كل الأراضى الزراعية فكرههم الشعب وثاروا عليهم حتى نشبت الثورة واندلعت في كل أنحاء مصر وهجروا الأراضى والمصانع الى الصحراء والمعابد ، ولم يزددهم بطش وعنف البطالة معهم الا اصرارا وقوة أكثر ، وكانت أول فرصة لثورة الشعب أيام حكم بطلميوس الثالث ثم ازدادت أيام بطلميوس الرابع حين جند الآلاف منهم وقامت الثورة متركزة في مدينة طيبة واستقلت بجنوب مصر زهاء عشرين عاما ولكن الملك تمكن في النهاية من أن يخمدتها بالقوة بعد أن تدهور اقتصاد البلاد بدرجة كبيرة .

كما تزعمت مدينة ليكوبوليس في الدلتا ثورة مماثلة ، وانتقم منهم بطلميوس الخامس وقتل الآلاف من المصريين وخرب قراهم تماما حتى أمكنه في النهاية اخماد الثورة . ولكن ظلت روح الثورة مشتعلة في صدور ونفوس المصريين حتى خربت البلاد أكثر أيام بطلميوس السادس مما سبب اندلاع الثورة مرة أخرى وهاجم زعيمهم ديونيسيوس بتوسيرايبس مدينة الاسكندرية ولم تخمد الثورة الا بعد استشهاد الآلاف من المصريين ، وعاد الملك لفرض الضرائب الفادحة على المصريين لتعويض النقص في الموارد الملكية مما أشعل نار الثورة من جديد فعمل الملك على استرضاء المصريين ولكنهم عاودوا الثورة مرة أخرى مما اضطر بطلميوس الثامن الى

استرضائهم أكثر بقيامه بالعفو عن قادة الثورة ولكن ذلك لم يجد شيئاً وظل المصريون يعلنون الثورة في كل مناسبة على خلفائه ولا سيما في مدينة طيبة مما اضطر بطلميوس التاسع الى تخريب هذه المدينة تماماً ومع ذلك ظلت الثورة مشتعلة حتى نهاية سقوط دولة البطالمة .

٥ - العقائد الدينية :

عمل البطالمة على استغلال عقائد المصريين الدينية أحسن استغلال بغرض تدعيم سلطانهم . فقد كان الدين بالنسبة للمصريين هو حجر الأساس في حياتهم وتستند عليه كل أفكارهم وتقاليدهم وتصرفاتهم ، وهو كذلك يمثل المصدر الذي يستمد منه الفراعنة سطوتهم حيث اعتبروا أنفسهم أبناء الآلهة وصورتهم المجسمة على الأرض ، وعلى رعاياهم الخضوع التام لهم .

وعلى هذا استغل البطالمة هذا الاعتقاد لمصلحتهم الشخصية وأوهموا المصريين بأنهم من سلالة الفراعنة الأوائل ليكسبوا بذلك ولاءهم وخضوعهم .

وأول من أرسى قواعد ذلك هو الاسكندر المقدوني الذي أوهم المصريين بأنه ابن الاله آمون الذي تقمص شخصية الملك نبطانيبو الثاني آخر الفراعنة وحملته منه أمه ورسم بذلك نفسه فرعوناً والها ابن الاله . وسار على منواله كل البطالمة فرسموا أنفسهم فراعنة وحملوا الألقاب الالهية وفرضوا عبادتهم على الشعب بجوار آلهتهم القديمة وتظاهروا باحترام الديانة المصرية فقدموا القرابين

للآلهة المصرية وأغدقوا الهبات على المعابد وشيدوا ورمموا
الكثير منها .

ثم لما رأوا مدى نفوذ وقوة الكهنة خافوا منهم وجردوهم من
كل الممتلكات وفرضوا القوانين المقيدة لهم لكسر شوكتهم حيث
أقاموا في كل معبد رقيباً يراقب كل تصرفاتهم ويحاسبهم .

وزادوا على ذلك بأن تحكموا في تعيين الكهنة متخذين من ذلك
تجارة يبيعون فيها المنصب لمن يدفع أكثر وفرضوا عليهم أن
يرسلوا وفداً منهم كل عام الى الاسكندرية لتقديم فروض الطاعة
والولاء للملك .

بيد أن هذا الاذلال جعل الكهنة يتزعمون الثورة ضد البطالة
مما اضطرهم الى تخفيف الوطأة على الكهنة فأعفوهم من بعض
الضرائب والغرامات وأباحوا لهم ادارة المعابد دون التدخل في شؤونها
مع الحرص على مراقبتهم خشية تحولهم الى الثورة عليهم .

وحرص البطالمة على استغلال العقائد الدينية عند الاغريق في
مصر لكي يسيطروا عليهم في نفس الوقت حيث كان الاغريق يحبون
الحرية ويميلون الى النظام الجمهوري تلافياً لطغيان الملوك
ورغبتهم في حكم أنفسهم بأنفسهم .

ولتبرير اقناع الاغريق بشرعية حكمهم عمد البطالمة الى
اسباغ صفة الألوهية الاغريقية على أنفسهم مثلما عمد الاسكندر
الى اعتبار نفسه - في نفس الوقت - ابن آله زيوس وأقام البطالمة
من بعده المعابد لعبادة الاسكندر ورفعوا أنفسهم الى مصاف
الآلهة باعتبارهم من سلالة الالهين هيراكليوس وديونيسيوس .

وفرضوا عبادتهم في المعابد الخاصة للاغريق ، وبهذا أقبل
الاغريق على عبادتهم حسب تقاليدهم الاغريقية بينما عمل البطالمة
على بناء معابد لهم وتقديم القرابين فيها .

وأنشأ البطالمة احتفالات دينية على نمط الاحتفالات
الأوليمبية وكانوا يدعون اليها الشعراء والممثلين والمغنين من كل
أنحاء العالم الهلينستي مثل احتفالات البطوليمايا التي أنشأها
بطلميوس الثاني .

وأغدق البطالمة الهبات الكثيرة على كهنة معابدهم وغيروا
أسماء المدن المصرية ذات أسماء الآلهة المصرية الى مثيلتها الاغريقية
وفي نفس الوقت قام الاغريق بعبادة بعض الآلهة المصرية بعد اطلاق
أسماء اغريقية عليها ومزجوا بين الآلهة المصرية والاغريقية وعبدوها
في صورة اله واحد ، ولكن المصريين لم يعتنقوا أبدا ديانة الاغريق .

أما اليهود الذين نزحوا الى مصر منذ أزمان بعيدة ، فقد
انخرطوا في سلك الجندية او اشتغلوا بالتجارة وخاصة هؤلاء
المهاجرين من فلسطين ابان الغزو الآشوري في عام ٦٠٦ ق م .

وأقاموا لهم مستعمرة في جنوب جزيرة الفنتين وبنوا معبدا
خاصا لهم بها لم يمسه الفرس بسوء أثناء غزوهم لمصر في حين
قاموا بتخريب المعابد المصرية مما أثار غضب المصريين عليهم .

وكذلك وطن الاسكندر عددا كبيرا منهم في الاسكندرية وفي
طيبة وسار على منواله البطالمة من استجلاب الكثير من اليهود
وانزالهم في الفيوم لزراعة أراضيها .

وبذلك انتشر اليهود في كل مصر واشتغلوا بكل المهن وخاصة في اقراض المال بالربا الفاحش . وكانت اكبر جالية لهم تقبع وتتركز في الاسكندرية وتتمتع بالحكم الذاتى ولهم محاكم يهودية خاصة بهم . ثم لما عارضوا بطلميوس الرابع حينما فرض عبادة الاله ديونيسوس عليهم قرر قتلهم كلهم ولما فشل في ذلك جردهم من امتيازاتهم .

وفي عهد الملك بطلميوس السادس نزح كثير من اليهود الى مصر بعد أن فرض ملك سوريا عليهم اعتناق الديانة الاغريقية فأنزلهم في الدلتا وسمح لهم ببناء معبد مما جعل الاغريق يكرهون اليهود والبطلمية وظل هذا السلوك سائدا حتى نهاية عصر البطلمية . ولقد حاول بطلميوس الثامن قتل اليهود كلهم ولكنه عفا عنهم وجاء بعده بطلميوس التاسع وقتل الكثير منهم . ولقد نتج عن تسامح البطلمية مع اليهود ازدياد نفوذهم بحيث أصبحوا اكبر جالية بعد الاغريق وكثرت معابدهم .

ولقد عمل بطلميوس الثانى على ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية (الترجمة السبعينية) وبذلك استغل البطلمية العقيدة الدينية لليهود في خدمة أغراضهم وتدعيم دعائم حكمهم .

ويلى اليهود في العدد طبقة الفرس حيث كانوا ينتشرون في كل أنحاء مصر وكانوا قد نزحوا اليها ابان الاحتلال الفارسى لمصر والبعض منهم جلبهم الاسكندر وبطلميوس الأول والثالث في حملاتهم مأسورين وقام البطلمية بتجنيدهم في الجيش كمرتزقة ومنحوهم الامتيازات الكثيرة وجعلوهم أرفع منزلة من المصريين مما حفز بعض الجنسيات والجاليات الأخرى من الانتساب اليهم للتمتع بامتيازاتهم وكان لهم معبد خاص للاله ميثرا بالفيوم .

كذلك تمتع بالحرية الدينية كافة الطوائف الأجنبية في مصر
كالتراقيين والفريجيين والفينيقيين والسوريين والكاريين والبابليين
والهنود والعرب ، وأقامت كل طائفة معبدا خاصا بها لعبادة
آلهتها .

ولقد حاول البطالمة في بداية عهدهم توحيد الديانتين المصرية
والاغريقية في ديانة جديدة واحدة تعتمد على ثلاث مقدس مكون من
خليط آلهة المصريين والاغريق هم سيرابيس وايزيس وهاربوكراتيس
حيث أصبح سيرابيس مزيجا من الاله أوزوريس والاله ديونيسوس
(بحسب اعتقادهم بقيامته كذلك بعد موته) وصورة الاغريق على
هيئة الاله زيوس وعلى هيئة الاله اوزيريس للمصريين وجعل
بطلميوس الأول عبادته في الاسكندرية في معبد السيرابيوم ويتولى
شؤونه كهنة من الاغريق ومن المصريين ووضع تمثالان له أحدهما
على الهيئة المصرية والآخر على الهيئة الاغريقية وكان مخصصا
لكل اله كهنة يقيمون طقوسهم أمام تمثال الههم وأصبح كعبة للشفاء
من الأمراض .

وانتشرت عبادة سيرابيس حتى وصلت للهند وانتقلت بعد
ذلك الى الرومان وأصبحت ديانتهم الرسمية بينما لم ير المصريون
في سيرابيس سوى صورة الههم القديم اوزيريس وعبدوه مع زوجته
ايزيس التي كانت دائما في نظرهم الزوجة الفاضلة والأم الحنون
وكانوا يعتقدون أنها ستحييهم بعد الموت مثلما فعلت مع
اوزيريس .

وفي نفس الوقت كان الاغريق يشبهون ايزيس بالهتهم ديمتر
أو أفروديتي أو هيرا أو أثينا . ولهذا انتشرت عبادة ايزيس في كل
مصر ولم تلبث أن احتلت منذ عهد بطلميوس السادس أعلى مكانة

في الثالوث المقدس وانتشرت عبادتها في كل مدن البحر الأبيض
واعتبرت سيدة العالم وملكته .

وكان هاربوكراتيس يعتبر ثالث الثالوث المقدس وهو الاله
المصري القديم حوريس والذي كان ابن أوزيريس وايزيس ، وعبدته
الاغريق بعد أن شبهوه بالههم أبوللو وأقاموا له التماثيل .

٦ - الحياة الثقافية :

حجب البطالمة شعب مصر وحضارته عن أنظار العالم لكي
يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصة ذات حضارة وثقافة اغريقية
بحتة ، وبهذا انزوت الحضارة والثقافة المصرية بالرغم من أن مصر
كانت هي المنبع والمصدر لحضارة الاغريق والعالم ، وأصبحت
مدينة الاسكندرية عاصمة للآداب والعلوم منذ القرن الثالث ق.م
بينما ظلت أثينا عاصمة الفلسفة الأولى بفضل تلاميذ افلاطون
وأرسطو وأبيقورس وزينون .

ولقد وفد الى الاسكندرية بعض الفلاسفة من مختلف المذاهب
مثل المشائين ومنهم ديمتريوس الفاليري أيام بطلميوس الأول
واستراتون أيام بطلميوس الثاني وايكارخوس أستاذ أراتوسثينوس
وكذلك الرواقيون مثل سفايروس أستاذ بطلميوس الرابع .

ولكن الفلسفة الاغريقية لم تزدهر في مصر كثيرا وكذلك كان
حال الخطابة وذلك بسبب نظام الحكم الاستبدادي بينما نشط الشعر
والنثر ولاسيما في المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة
والطب والتاريخ الطبيعي وفقه اللغة والرياضيات .

وقد ساعد على ذلك الازدهار انشاء دار العلم (الماوسيون)
والمكتبة أيام بطلميوس الأول (وكانت هذه الجامعة تشبه في نظامها
مدارس الفلسفة في أثينا ولا سيما الأكاديمية والليقيون)
وكانت هذه الجامعة تقع في الحى الملكى وبها متنزه فسيح
ويحتوى على الكثير من المباني والقاعات وهيكل لآلهات الشعر .

ولقد أنفق البطالمة الرواتب الكثيرة على علماء الجامعة
المنقطعين للبحث والتأليف والتعليم والقاء المحاضرات حيث كانوا
يشتغلون بكل أنواع المعارف والعلوم ، وكان ملحقا بها مكتبة
أنشأها بطلميوس الأول وأتم تنظيمها واستكمالها بطلميوس الثانى
حتى بلغ عدد مجلداتها $\frac{3}{4}$ المليون . كما أنشأ بطلميوس الثانى
مكتبة أخرى صغيرة كانت ملحقة بمعبد السيرايوم وتحتوى على
نصف مليون مجلد .

وظلت مكتبة الاسكندرية الكبيرة كعبة للباحثين طوال ألف
عام وكان أول أمين لها هو زنودوتس الأفسوسى الذى نظم دواوين
الشعر والغناء بينما تولى الإسكندر الايتولى تنظيم كتب التراجم
وليكوفرون كتب الكوميديا وكاليماخوس وضع الفهارس وكتابة
تاريخ موجز لحياة أشهر المؤلفين .

وكان منصب أمين الجامعة من أرفع المناصب وهو فى نفس
الوقت معلم ومربى الأمراء الملكيين . وقد أثمرت جهود أمناء المكتبة فى
تحقيق المخطوطات القديمة وتصحيحها وخاصة الأشعار والمسرحيات
ودراسة قواعد اللغة الاغريقية التى كان ديونيسيوس التراقى أول
من وضع قواعدها .

وتربعت مدينة الاسكندرية على عرش الشعر في العالم الهيلينستى واشتهر منهم ماخون شاعر الكوميديا وكذلك السبعة الشعراء في تأليف التراجيديا أيام بطلميوس الثانى وقد وضع كاليماخوس (أشهر الشعراء) فهارس المكتبة الكبرى و ألف الكثير من الكتب وأبدع قصائد الشعر ، وكذلك ثيوكريتوس الشاعر وهيرونداس شاعر الكوميديا •

وفي منتصف القرن الثالث ق.م ضعف الشعر بتدهور الحالة الاقتصادية والسياسية ، وكانت ألوان الشعر اغريقية بحتة ولا تمت بصلة الى مصر ولا شعبها بل الى بلاد الاغريق فقط وذلك راجع لجهل هؤلاء الأجانب بمصر وبطبيعتها •

واهتم البطالمة كذلك بالنثر ولا سيما في التاريخ وخاصة حياة المشاهير ومن أشهر المؤرخين سانييتروس وهرمينوس وكلايتارخوس (والأخير كتب عن حياة الاسكندر التي نقلها عنه ديودوروس وكوريتوس) • وكتب كذلك هينكاتايوس الأبديرى تاريخ مصر في ثلاثة أجزاء حسب رغبة بطلميوس الثانى واستمد مادته من الوثائق الهيروغليفية •

وكذلك كان حال علم الجغرافيا التي برع فيها أراثوستينوس أيام بطلميوس الثالث حيث ألف كتابا عن قياس أبعاد الكرة الأرضية وعن « علم الجغرافيا » حيث رسم خريطة للعالم المعروف آنذاك وكذلك كتابا عن « الموانئ » ساعد كثيرا على تقدم الملاحة في ذلك العصر •

وكذلك حفل النثر أيام البطالمة بالكثير من القصص والأساطير مثل قصة تأسيس روما وقصة الاسكندر واسطورة أونياس وقصص

الأسفار التي ألفها أنتيفانسي ولوكيانوس ، وقصص المخلوقات الغريبة والنباتات النادرة .

أما العلوم فقد تقدمت كثيرا اذ وضع الفيثاغوريون قواعد علم الهندسة وتابع أفلاطون وتلاميذه توطيدها ووضع أبقراط في القرن الخامس ق م وأرسطو من بعده قواعد البحث العلمي وزاد كذلك الاهتمام بعلوم الحيوان والنبات ودراسة الأجناس مما فتح الطريق لقيام حركة علمية زاهرة في كل العالم الهيلنستي وفي الاسكندرية خاصة .

ومن أكثر العلوم ازدهارا أيام بطلميوس الأول كان الطب والتشريح حيث اشتهر هيروفيلوس في علم التشريح وايراسيستراتوس في علم وظائف الأعضاء واعتمد على أعمالهما من بعدهما جالينوس وسورانوس وكلسوس .

ولقد كان هيروفيلوس من أتباع مدرسة أبقراط ويعتبر (مع ايراسيستراتوس) أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى واهتم بنبض الدم وابتكر أداة لقياسه . وكانت أبحاثه التشريحية تدور حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين وشرح جسم الحيوان والانسان ويعتبر بحق أبا علم التشريح الحديث ، وكان يقوم بالتدريس بجامعة الاسكندرية . ولقد أدى تقدم التشريح الى تقدم الجراحة واختراع آلات جديدة تستخدم فيها . وتوصل الى أن المخ هو مركز التفكير وأنه متصل بالجهاز العصبى وفرق بين المخ والمخيخ ولا يزال الأطباء يستخدمون نفس الأسماء التي أطلقها على أجزاء الجسم مثل الاثنا عشر .

ومن أشهر تلاميذ هيروفيلوس كان أندرياس طبيب بطلميوس الرابع عشر الخاص . وكان من أشهر العلماء والمعاصرين لهيروفيلوس .

والعالم ايراسيستراتوس . والأخير تخصص في علم الفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) وبرع في أبحاثه عن المخ والقلب واخترع المجس ووصفهما جالينوس بأنهما من أئمة المدرسة الاستدلالية التي تعتمد على دراسة أسباب المرض معتمدة على علمي التشريح والفسيولوجيا .

وفي عام ٢٨٠ ق.م (أيام بطلميوس الثاني) أسس العالم فيلينوس مدرسة طبية جديدة في مدينة الاسكندرية أسماها المدرسة التجريبية وكانت تنادي بأن الطب يجب ألا يختص بالبحث في أسباب المرض وإنما يختص بعلاجه عن طريق التجربة وملاحظة الحالات المتشابهة وتغاضت بذلك عن الاستعانة بعلمي التشريح والفسيولوجيا .

ولقد أدت هذه المدرسة خدمة جليلة للطب حيث ابتعدت عن الاتجاهات النظرية التي كانت تغلب على الطب الاغريقي وتعوق تقدمه واهتمت بالوسائل العملية للعلاج وأنواع العقاقير التي تحقق الشفاء . ومن أبرز أتباعها هيراكليوس (في أوائل القرن الأول ق.م) وكان جراحا بارعا ووضع كتابا ممتازا عن العقاقير الطبية المجربة بنفسه .

واهتم الفلاسفة بتوضيح الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الطبيب وشاركوا في وضع التقاليد السامية لمهنة الطب التي تقضى بتقديم الاعتبارات الانسانية على كل اعتبار آخر وهو أساس هذه المهنة حتى اليوم .

وقد شغف الاغريق كذلك بملاحظة الحيوان والنبات وبذل أرسطو جهودا علمية كبيرة خاصة في علم الحيوان وكذلك ثيوفراستوس الذي خلفه في رئاسة مدرسة الليقيون وكذلك خليفته

استراتون • وساعد على دراسة علم الحيوان تلك الحديقة التي أنشأها بطلميوس الثاني في جامعة الاسكندرية ، ولقد كتب ثيوفراستوس مجلدا كبيرا عن النبات ظل مرجعا مهما في كل العالم الهيلنستي لقرون طويلة •

وهكذا أصبحت مدينة الاسكندرية عاصمة للعالم الهيلنستي في كل فروع الأدب والعلم بفضل رعاية البطالمة الأوائل حيث جذب بطلميوس الأول العلماء والأدباء الى مصر ومنهم استراتون لتعليم ابنة بطلميوس الثاني وكذلك فيلتياس وديمترىوس الفاليري واريستارخوس أستاذ الفلسفة وأيوكلیدس أستاذ الرياضة وهيروفيلوس أستاذ الطب والتشريح وايراستراتوس أستاذ الفسيولوجيا وكذلك أشهر أساتذة الهندسة خاصة اريستايوس وأوثوليكوس وأيوكلیدس الذى اشتهر بكتابه الكبير « العناصر » الذى ظل مرجعا لكل العالم حتى عهد قريب وترجم الى كل اللغات ، وكذلك كتبه عن الرياضيات والأبحاث الهندسية ونظرياته في الفلك والموسيقى •

كذلك اشتهر العالم أبولونيوس تلميذ أيوكلیدس (أيام بطلميوس الثالث) الذى وضع كتابا شهيرا عن « المخروطات » وأيضا ارتقى بالهندسة الى أعلى المستويات •

تطور علم الفلك كثيرا وتبع هيراكلیدس الذى عارض النظرية الفلكية القديمة ومفادها أن الشمس والقمر والكواكب تدور كلها حول الأرض ونادى بأن كل الكواكب تدور حقيقة حول الشمس • ثم جاء اريستارخوس (فى أوائل القرن الثالث ق م) واشتهر بالرياضيات والفلك ونادى بنفس النظرية الجديدة لدوران الكواكب وذكر معلومات فلكية عن حجم الكواكب والمسافات بين بعضها البعض •

وهناك كونون والذي كان أرشميدس يعتبره عالما رياضيا جليلا فوضع مؤلفات كثيرة في علم الفلك .

ومن أعظم علماء الفلك أيضا هيبارخوس (في القرن الثاني ق م) الذي أدى خدمات جليلة لهذا العلم مستخدما حساب المثلثات لأول مرة ووضع تقديرا لطول الشهر القمري وكذلك فهرسا للنجوم الثابتة وبين مواقعها وأدخل تحسينات كثيرة على آلات الرصد وألف كتابا عن استخدام الفلك في الجغرافيا وظلت مؤلفاته محل تقدير العالم حتى القرن السادس عشر الميلادي .

ومن أشهر العبقریات الرياضية أرشميدس السيراكوزي والذي كانت أكبر اختراعاته وهي الطنبور سببا لتطور كثير من أساليب العلم والحياة ، ألف كتباً كثيرة من الرياضة البحتة واكتشف الكثير من النظريات الهندسية ووضع مبادئ علم الميكانيكا وابتدع علم دراسة السوائل .

واشتهر في الرياضيات أيراتوسثينوس الذي وضع كتابا في الرياضة اسمه « الأفلاطوني » وبه بعض التعاريف الأساسية في الهندسة والموسيقى ، ومن أبرز علماء الميكانيكا كتسييوس الذي اخترع آلات تعمل بالقوة الهوائية وأخرى بالقوة المائية وجاء بعده فيلون البيزنطي ووضع كتابا من تسعة أجزاء عن « مجموعة الميكانيكا » .

وبالرغم من أن الحياة الثقافية في مصر كانت اغريقية بحتة فانها استمدت أصولها الأولى من نبع الثقافة المصرية العريقة ولكنها تنكرت بعد ذلك لمصر ، حتى العلماء والأدباء المصريون احتجبوا وراء الأسماء الاغريقية ولم يعد في المستطاع التفريق بين باحث مصري واغريقي لأن الفصل كله كان يرجع الى الاغريق

فى النهاىة هىث سرقوا ثقافة مصر بعد سلبهم لحرىتها وثرورها
وأصبع المصرىون أمام العالم بلا حرىة ولا ثروة ولا ثقافة .

٧ - الفنون :

بالرغم من أن الآداب والعلوم أثناء العصر الاغرىقى فى مصر
كانت قد اصطبغت بطابع اغرىقى بحت فان الفنون ولا سىما
العمارة والنحت ظلت مصرىة خالصة لم تظمسها الشىخىصىة
الاغرىقىة . ومن أبرز نماذج العمارة فى مصر أثناء عهد البطالمة
كانت المقابر والمعابد والمنازل هىث امتزج الطرازان المصرى
والاغرىقى معا .

وكان عامة الاغرىقى يجعلون مقابرهم على شكل حفر فى الأرض
أو فى الصخر ومغطاة بالتراب والحجارة وبها فتحات تهوىة ومكونة
من درج يؤدى الى فتحة مستطىلة لدفن الجثث أو الى غرفة خاصة
أو الى دهلىز طویل به عدة فتحات على الجانبىن لدفن الموتى
أو فتحات فوق بعضها كصفوف ، وتقل الفتحات بألواح صخرىة
وازدانت الغرف من الداخل بنقوش ملونة اغرىقىة كثرىة ومصرىة
قلىلة .

أما مقابر الأثرىاء فكانت على هىئة بیوتهم مزخرفة وجمىلة
وبها أرائك محفورة من الصخر ومكونة من غرفتىن خلف بعضهما
وتدفن الجنة فى الغرفة الخلفىة داخل تابوت . وفى الغرفة الأمامىة
كانت تصف مقاعد وفى وسطها مذبح لتقدىم القرابىن ومكسوة من
الداخل بألواح من المرمر الملون . ومن أشهر هذه المقابر بالاسكندرىة
مقبرة سوق الوردىان ومقبرة الشاطبى ومقبرة الأنفوشى ومقبرة
حدىقة انطونىادس ومقبرة سىدى جابر .

وقد استمسك المصريون بعاداتهم القديمة فكانوا يحفرون مقابرهم على شكل بئر تؤدي الى فتحة أسفلها يدفنون فيها الجثة ثم يغلّقونها بألواح من الصخر أو ينحتونها في الصخر على شكل غرفة أو أكثر تؤدي اليها درج أو طريق منحدر وكانت تكلف بذلك القليل من المال ولذلك شاعت بين عامة المصريين .

أما الأغنياء فقد بنوا مقابرهم على شكل هيكل جنائزى صغير يشتمل على بئر يدفنون الجثة في قاعها ويزينون جدرانها بمناظر دينية مصرية صميّة أو على شكل غرف ذات أسقف تزينها أشكال النجوم والكواكب .

وكانت منازل الاغريق صورة حية من مقابرهم وتتكون من دهليز وفناء وحجرة أمامية وحجرة خلفية وطرازها اغريقى خالص في حين كانت منازل المصريين محتفظة بطابع الأجداد الموروثة وكانت تتألف من مدخل وصالة وسطى وغرفة نوم ومطبخ وبعض المخازن واعتادوا ترك فتحة مربعة في سقف الصالة للاضاءة والتهوية أو تركها غير مستقوفة . وظلت الصالة الوسطى طابعا مميزا للمنزل المصرى حتى العصر الحديث .

وكان المنزل الريفى يتكون من طابق أو اثنين في حين كانت في المدن مكونة من ٥ أو ٦ طوابق ، وتغطى جدرانها بالجبس ويطلونها بالألوان الجذابة فتبدو كالمرمر .

وقد تأثر الاغريق بالطراز المعمارى المصرى فأضافوا لبيوتهم فناء خارجيا وطابقا أرضيا وزينوا الداخل ببعض الزخارف المصرية أو بنوا البيوت على الطراز المصرى مع زخرفته بالزخارف .

وقد أقام البطالمة الكثير من المعابد للآلهة الاغريقية في مدن الاسكندرية ونقراطيس وبطوليميس ومنف على الطراز الاغريقي في حين بنوا المعابد للآلهة المصرية على الطراز المصرى وبدأوا في القيام ببعض الاصلاحات في المعابد القديمة أو أضافوا لها بعض الاضافات .

ثم اتجهوا بعد ذلك الى بناء معابد مصرية كاملة في مدن ادفو ودندرة وكوم أمبو واسنا وفيلة ومن أشهرها معبد ادفو ذو الأعمدة الضخمة ، ونقشوا على جدرانها مناظر تمثل بطلمئوس الثامن يقوم ببعض الطقوس الدينية وبه غرف تخوى كل منها لها واحدا لعبادته وبه سلمان يؤديان الى السطح مثل المعابد المصرية .

كذلك قام بطلمئوس الثامن بهدم معبد دندرة الذى كان قد بناه الملك خوفو وبنى مكانه واحدا من أجمل المعابد المصرية وبنى حوله سورا ضخما وقاعة بها أعمدة ضخمة وامتاز المعبد بأقبية محفورة تحت الأرض لممارسة الطقوس السرية للآلهة ولحفظ الكنوز بها . أيضا بنى معبد كوم أمبو الذى احتوى على هيكلين أحدهما للاله حورس والآخر للاله سوبك .

وهكذا حافظ المصريون على عقائدهم ومعابدهم المصرية وعلى طرازها القديم ولم يستطع البطالمة تغييرها .

أما النحت فقد كان الصراع حوله كبيرا بين الحضارتين الاغريقية والمصرية . فقد شجع البطالمة الفنانين اليونانيين وأصبحت في الاسكندرية مدرسة مشهورة للنحت الاغريقى ولاسيما نحت التماثيل للآلهة وللملوك وزوجاتهم وعشيقاتهم وجلبوا الكثير

من النحاتين أمثال بريكسيس وثيون الانطاكي وديمثريوس
الرودى مما أثر على فن فناني الاسكندرية الاغريق وخصوصا
ما شاهدوه من أعمال ليسيبوس وسكوباس وبراكستيليس ، كما
تأثروا بملامح الاسكندر العابسة فنحتوا تماثيل ملوك البطالمة
الأوائل على هيئته ثم عدلوا عن ذلك وقاموا بمحاكاة الأصل
الطبيعى له .

وفى أيام بطلميوس الخامس تدهور فن النحت ووصل
للخضيض أيام بطلميوس التاسع وكانت كل التماثيل طرازها
اغريقى بحت وطابعها المثالية ويظهر ذلك على نصب المقابر حيث
يرقد المتوفى مع عائلته ومعه الصور المنقوشة والأواني المعدنية
التي كانوا يستخدمونها .

أما فن النحت المصرى فانه احتفظ بأصالته الا أنه تدهور أيام
البطالمة الأوائل الى أن انتعشت الروح العسكرية اثر النصر أيام
بطلميوس الرابع فنهض الفن المصرى الصميم مرة أخرى .

وبعد عهد بطلميوس الثامن تدهور الفن مرة أخرى ويظهر ذلك
على النصب التذكارى للمقابر .

بالرغم من ذلك فقد ظل الفن مصرىا خالصا ولم يمتزج
الطرازان الا نادرا كما يظهر فى بعض التماثيل أيام بطلميوس
الرابع . ومن هنا فقد ظل المصريون محافظين على طرازهم كما كان
اليونانيون محافظين كذلك على طرازهم الفنى .

نظام الحكم في مصر أيام حكم البطالة

بعد وفاة الاسكندر المقدوني ، اجتمع قواد جيشه وقسموا البلاد التي احتلها بينهم ، بحيث يظل أنتيباتروس حاكما على بلاد اليونان كالسابق في حين تقسم باقي الممالك بالتساوي بينهم . ولكن النزاع دب بينهم وظل مستعرا لعدة سنوات حتى انتهى الأمر بينهم بتقسيم المستعمرات بحيث نال أنتيجونوس بلاد مقدونيا واليونان وأوروبا ، ونال سيليوكوس بلاد سوريا وفارس في حين نال بطلميوس بلاد مصر وشمال افريقيا . وهكذا قامت الدولة البطلمية في مصر وظلت قائمة لمدة ثلاثمائة عام حتى انهارت تحت أقدام القيصر الروماني أغسطس عام ٣٠ ق م وخلال هذه القرون عامل البطالة أهل مصر معاملة العبيد في حين كان اليونانيون هم السادة ولهم كل الثراء والمناصب العليا وبذلك خاب أمل المصريين في قدوم اليونانيين لتخليصهم من احتلال الفرس لمصر واذلالهم العظيم لشعبها .

بطلميوس الأول (سوتر) :

قدم مصر بعد وفاة الاسكندر المقدوني بصفته واليا عليها فقام بقتل الحاكم كليومينيس الذى تركه الاسكندر ليدير شئون البلاد . وبدأ حكمه عام ٣٢٣ ق.م وقام بتكوين جيش كبير من اليونانيين الذين تدفقوا على مصر بكثرة ، وكذلك اعتمد عليهم فى ادارة البلاد واعطاهم المناصب الكبرى فى حين أبعد المصريين وعاملهم كالعبيد مما دفعهم للثورة على حكم البطالمة حينما وجدوا سبيلا لذلك . وأصبح المصريون فى درجة أدنى من اليهود الذين نزحوا بكثرة من فلسطين واشتغلوا فى مصر بالتجارة . واستقل بطلميوس الأول بمصر استقلالاً تاماً وأخذ يتطلع الى السيادة على بحر ايجيه وجزره .

وعمل بطلميوس الأول على وضع القوانين الصارمة لتدعيم النظام المالى والادارى لكى تدر مصر أكبر قدر ممكن من الدخل بعد أن كانت أحوالها قد تدهورت بشدة خلال حكم الفرس . فاعتبر مصر مزرعته الخاصة وعد المصريين عبيدا فيها وهيمن بذلك على الزراعة والصناعة والتجارة الداخلية والخارجية . وقام بإنشاء جامعة علمية ضخمة بمدينة الاسكندرية لكى يتعلم بها اليونانيون فقط وتكون بذلك مركزا لاشعاع الثقافة اليونانية ، وضم اليها الكثير من المفكرين والفلاسفة اليونانيين الذين استقدمهم خصيصا من بلاد اليونان ، وقامت الجامعة بتدريس الفلك والرياضيات والطب والطبيعة والكيمياء والصيدلة والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والبلاغة والفلسفة والموسيقى وغيرها . وضمت الجامعة كذلك مكتبة ضخمة حوت أكثر من ٣ مليون مجلد وتضمنت قاعات للمحاضرات ومعامل للفحص والتشريح وحدائق للحيوان والنبات

ومتحفاً لعينات منها ومرصداً فلكياً وداراً للفنون . واستقدم بطلميوس الأول الكثير من الفلاسفة الاغريق أمثال ديمتريوس الفاليري واستراتون (الذى أصبح معلم بطلميوس الثانى) . وسمى بطلميوس نفسه ابن رع وتقرب الى كهنة المعابد المصرية وأغلق عليهم الهبات .

وأنشأ بطلميوس الأول عدة مدن خاصة لليونانيين على غرار مدينة نقراطيس (التى قدم اليها المستوطنون اليونان منذ القرن السادس ق م) وأطلق عليها أسماء : هيراكليوبوليس ، هرموبوليس ، بطلوميس وجعل للديانة اليونانية مكانة ممتازة فى كل مصر وقرر اعتبار عبادة الاسكندر ديناً رسمياً لمصر . وبتزايد نفور المصريين من هذه الديانة المخالفة للطبيعة المصرية ، قام بطلميوس الأول بإنشاء ديانة جديدة عبارة عن مزيج من الديانتين اليونانية والمصرية تتمثل فى الثلاث الالهى سيرابيس وايزيس وهربوكراتيس . . مما دفع اليونانيين للاقبال عليها فى حين ظل المصريون متمسكين بديانتهم المصرية القديمة . وفارق بطلميوس الأول الحياة عام ٢٨٢ ق م .

بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) :

ولد عام ٣٠٨ ق م وتولى حكم مصر عام ٢٨٢ ق م وكان يكره الحروب ويميل الى الملذات والترف والمحظيات ، واستقدم الكثير من اليونانيين واستقطعهم الفيوم وأصبحوا بذلك من كبار الأغنياء ، ودعم جامعة الاسكندرية ونقل اليها العديد من علماء جامعة هليوبوليس (عين شمس) وأنشأ مكتبة ثانية (مكتبة معبد السرابيوم) ضمت حوالى مائتى ألف مجلد . وأمر الكاهن المصرى

مانيتون بتأليف كتاب ضخيم عن تاريخ مصر القديمة منذ بداية عهد الأسرات ، وكان يغدق العطف الكثير على اليهود وأمر الفيلسوف بطلميوس بترجمة التوراة من العبرية الى اليونانية حيث استقدم سبعين شيخا ضليعا من اورشليم وجعلهم يكتبون على حدة كل منهم ترجمة للتوراة ثم قام بمضاهاة الترجمات المتعددة وجعل منها ترجمة واحدة عرفت باسم الترجمة السبعينية .

ووضع بطلميوس الثانى نظاما اقتصاديا وماليا خاصا مفاده أن الأرض وما عليها ملك للملك وعلى الأهالى طاعة الملك وتقديم الولاء والخضوع له باعتباره الههم . واستغل الفلاحين استغلالا كبيرا وفرض الضرائب الباهظة عليهم ، واهتم بالزراعة فأكثر من مشروعات الري والصرف وغرس الحدائق بالكروم والفاكهة ، واهتم بالتجارة فأعاد حفر الخليج القديم الذى يصل نهر النيل بالبحر الأحمر وأصلح طريق القوافل فى وادى الحمامات وأنشأ الحصون لحماية المسافرين .

قام بطلميوس الثانى أيضا بتنشيط التجارة مع الحبشة والهند ودول البحر المتوسط فأقام منارة الاسكندرية فى جزيرة فاروس كما قام بترميم المعابد وبنى بعضا منها مثل تلك الموجودة فى جزيرة فيلة والكرنك ، ولكنه جعل الديانة اليونانية فى المقام الأول وفرض على المصريين عبادة الاسكندر ورفع أباه بطلميوس الأول الى مصاف الآلهة وفرض عبادته تحت اسم الاله سوتر وأقام له عيداً كل أربع سنوات (سماه البيطوليمياً) ، ثم رفع نفسه مع زوجته الى مرتبة الآلهة تحت اسم « الالهين الأخوين أدلفوى » وإقام معبدا خاصا فى الاسكندرية لعبادته ، وتوفى عام ٢٤٦ ق م .

بطلميوس الثالث (يورجيتس) :

تولى حكم مصر عام ٢٤٦ ق م ، وسار على منوال أبيه وجده وزاد اعتماده على المرتزقة اليونانيين في جيشه بغية تكوين امبراطورية واسعة ، وفي عهده نشبت ثورة عام ٢٤٥ ق م أثناء حربه مع سوريا بسبب المجاعة في مصر ونقص مياه الفيضان فأسرع عائدا وهادن المصريين وخفف الضرائب وجلب الغلال من الخارج . وشملت امبراطوريته كل آسيا الغربية وبحر ايجيه واهتم بمكتبة الاسكندرية وقام بتعديل التقويم المصرى عن طريق زيادة يوم واحد كل أربعة أعوام وأجزل الهبات للمعابد المصرية وأقام البعض منها ، ورفع نفسه مع زوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الالهين يورجيتيس » ، وكذلك أحاط اليهود برعايته وأنزل عددا كبيرا منهم في الفيوم . وتوفي عام ٢٢١ ق م .

بطلميوس الرابع (فيلوپاتور) :

تولى حكم مصر عام ٢٢١ ق م وكان شابا غابثا منصرفا الى اشباع شهواته ، وسقط في حبائل محظيته وأخيها وأما حيث حكموا مصر فعليا مع وزيره سوسيبوس وبذلك بدأت قوة البطالمة في التدهور . وأهمل العناية بالجيش والأسطول الى أن استولى أنطيوخوس الثالث ملك سوريا على ممتلكات مصر في الشام فقام بمحاربته بما عرف بالحرب السورية الرابعة واستعان لأول مرة بالمصريين كجنود بالجيش وذلك لاكمال العدد المطلوب ، فجند حوالى عشرين ألفا منهم وبذلك استطاع صد هجوم أنطيوخوس على رفح وانتصر المصريون في هذه الحرب وأعاد ذلك الى اذهان المصريين أمجادهم الحربية القديمة واتقدت من جديد نار الوطنية بينهم وتطلعوا الى طرد البطالمة واندلعت الثورة ضدهم عام ٢١٧ ق م في كل مصر

بزعامه كهنة الوجه القبلى وانفصلت طيبة عن باقى مصر لمدة عشرين عاما . وظلت الثورة مشتتة يحاربها البطالمة طوال عهودهم الباقية وبدأ بذلك التدهور الاقتصادى لمصر . وتبع ذلك تزايد ضغط الحكومة على الشعب المصرى بالضرائب مما زاد من اشتعال الثورة والمجاعة حتى سادت حالة تشبه تلك التى كانت عقب سقوط الدولتين القديمة والوسطى .

ولقد سار بطلميوس الرابع على سياسة أسلافه فى احترام الديانة المصرية والتقاليد القديمة ظاهريا وتوج نفسه فرعونا وأغدق على المعابد وأنشأ بعضا منها ، بيد أنه جعل المكانة الأولى للديانة اليونانية وخاصة عبادة ديونيسىوس الذى زعم أنه من نسله وكذلك شجع عبادة أفروديتى ، وكذلك رفع نفسه وزوجته الى مصاف الآلهة تحت اسم « الإلهين فيلوباتروس » . ولقد تعلم على يد العالم ايراتوستينوس والفيلسوف الرواقى « سفايروس » واهتم بالآداب والعلوم . ولما رفض اليهود عبادة ديونيسىوس ساءمهم العذاب وجردهم من امتيازاتهم ، وتوفى عام ٢٠٢ ق م .

بطلميوس الخامس (ايفانس يوخاريستوس) :

تولى حكم مصر عام ٢٠٢ ق م وهو لايزال صبيا صغيرا فاستحوذ على الحكم وزيره « أجاثوكليس » الذى نفى خارج مصر كل الشخصيات البارزة المنافسة وسار فى غيه وفساده واستهتاره حتى ضج الشعب منه ، ولكنه قتل معارضيه فاندلعت الثورة فى الاسكندرية كلها وقتل أجاثوكليس وعائلته وأقامت الأسرة المالكة أوصياء آخرين على الملك ولكنه قبض على زمام الحكم بنفسه وعزلهم . وفى عهده بزغ نجم الامبراطورية الرومانية التى استولت على الكثير من مستعمرات مصر بالخارج وبدأت روما تتدخل فى

شئون مصر وفرضت سيطرتها على الملك ووضعت تحت حمايتها .
وقامت الثورة مرة أخرى في طيبة ولكنه أخمدتها عام ١٨٦ ق م ثم
أخمد ثورة بالدلتا عام ١٨٥ ق م . وعمل على احترام الديانة المصرية
وأغلق الأموال على المعابد وشيد بعضها وتوج نفسه فرعوناً ولكنه
ظل مخلصاً للديانة اليونانية ورفع نفسه وزوجته إلى مصاف
الآلهة تحت اسم « الإلهين إبيفانس » ولم تلبث كل الممتلكات
المصرية في الخارج أن ضاعت وازداد النفوذ الروماني في مصر ،
وتوفي عام ١٨٠ ق م .

بطلميوس السادس (فيلومتور) :

تولى حكم مصر عام ١٨٠ ق م . وكان في السابعة من عمره
فتولت أمه كليوباترة الأولى الوصاية عليه . ثم أعلنت الحرب
على سوريا ولكن ملكها أنطيوخس الرابع سرعان ما هزم جيش مصر
وزحف إلى منف ونصب نفسه ملكاً على مصر ، ولكنه ترك مصر
راجعاً لمجابهة ثورة اليهود في فلسطين ولما أخمدتها قفل راجعاً
إلى مصر ثم عاد وتركها نظراً للضغوط الرومانية المتزايدة ومنذ
ذلك الوقت أصبحت مصر خاضعة لنفوذ الدولة الرومانية . وقامت
ثورة عارمة في الاسكندرية بزعامة مصري يدعى (ديونيسوس
بتوسيرايبس) سرعان ما شملت كل مصر ولكن بطلميوس أخضعها
بقسوة وشرذ زعماءها وأرغم المصريين على مضاعفة العمل لتعويض
العجز في إيرادات الدولة مما زاد من اتساع نطاق الثورة وفشل
في إخمادها .

وقد سار بطلميوس السادس على سياسة أسلافه فتظاهر
باحترام الديانة المصرية وشيد المعابد ولكنه في نفس الوقت مجد
الديانة اليونانية وآله نفسه وزوجته تحت اسم « الإلهين

فيلومتورس » • وكذلك شمل اليهود برعايته بغرض حماية نفسه من يونانيي الاسكندرية ومن باقي المصريين وبذلك بدأت بذرة العداوة بين اليهود وكل من اليونانيين والمصريين • وشن بطلميوس السادس الحرب ضد ملك سوريا ولكنه قتل هناك عام ١٤٥ ق م •

بطلميوس السابع (نيوس فيلوباتور) :

تولى حكم مصر وهو صغير عام ١٤٥ ق م تحت وصاية أمه كليوباترة الثانية ولكن عمه بطلميوس الثامن قتله بعد أشهر وتولى الملك بعده •

بطلميوس الثامن (يورجيتس الثاني) :

اعتلى عرش مصر عام ١٤٥ ق م وشن سلسلة من جرائم القتل ضد منافسيه وخاصة اليهود الذين وقفوا ضده مع أخيه بطلميوس السادس ، وكذلك اضطهد علماء الاسكندرية وفنانيها وفلاسفتها بسبب ميلهم للأخيه مما دفع هؤلاء الى الهرب لكل أنحاء العالم اليوناني ، وقام شعب الاسكندرية بثورة عارمة عام ١٣١ ق م اضطر ازاءها بطلميوس الثامن الى حرق كل من كان في الجمنازيوم بالاسكندرية مما زاد من هياج الشعب وقاموا بحرق قصره فهرب الى جزيرة قبرص تاركا زوجته كليوباترة الثالثة تحكم مصر باسمه ، وبعد عامين قفل راجعا الى الاسكندرية وعمد الى قتل الكثير من اليهود واليونانيين فاشتعلت الثورة مرة أخرى لمدة عامين حتى اضطر عام ١١٨ ق م الى اصدار سلسلة من القرارات التي تهدف الى علاج أسباب الثورة بغرض وقف الفوضى والاضطرابات بعد أن هرب المصريون الى الصحاري والمعابد للاحتماء بها وانتشرت

المجاعة بالاسكندرية • وعمد بطلميوس الثامن كذلك الى ارضاء كهنة المعابد لكونها منبع الثروة فمنحها الأراضي الكثيرة والأموال الطائلة وحق حماية اللاجئين واعفائهم من الضرائب وأصلح المعابد ، ولكنه من ناحية أخرى راعى التقاليد اليونانية وأله نفسه وزوجته تحت اسم « الالهين يورجيتيس » •

وقبل وفاته ترك بطلميوس الثامن لزوجته كليوباترة الثالثة حرية اختيار أحد أبنائه ليحكم بعده ولكنها طغت عليهما وحكمت بمفردها حكما مصطبغا بالدماء ، وتوفي بطلميوس الثامن عام ١١٦ ق م •

بطلميوس التاسع (سوتر الثاني) :

كان بطلميوس التاسع مقيما في قبرص وقت وفاة أبيه بطلميوس الثامن ولكن أمه كليوباترة الثالثة كانت تكرهه وتفضل عليه أخاه الاسكندر ، ولكن الشعب فرض عليها اسناد العرش الى بطلميوس التاسع فقامت بتعيين أخيه الاسكندر نائبا للملك في قبرص ، وذلك عام ١١٦ ق م • وبعد فترة ألبت كليوباترة الثالثة أهل الاسكندرية لقتل بطلميوس التاسع فهرب الى قبرص واستدعت ابنها الاسكندر وأشركته معها في الحكم تحت اسم بطلميوس العاشر • ولما قتلت عام ١٠١ ق م انفرد بطلميوس العاشر بالحكم حتى وفاته عام ٨٨ ق م ، وهنا عاد بطلميوس التاسع الى مصر وحكم البلاد وتمادى في اضطهاد المصريين فقاموا بثورة عارمة احتجاجا على ظلمه وقادت مدينة طيبة الثورة الجديدة فحاصرها الملك ثلاث سنوات حتى تمكن من اقتحامها وحطمها تماما • ثم عاد فأغدق الهبات على المعابد وشيد بعضا منها • وقام بقتل اليهود بكثرة نظرا لكرهه الشديد لهم • وثار الاسكندريون على

بطلميوس التاسع وقتلوه عام ٨٠ ق.م . وبذلك يكون بطلميوس التاسع قد حكم من عام ١١٦ حتى عام ١٠٧ ق.م ومن عام ٨٨ حتى عام ٨٠ ق.م .

بطلميوس العاشر (بطلميوس اسكندر الأول) :

حكم مصر مع أمه كليوباترة الثالثة عام ١٠٧ ق.م حتى قتلها عام ١٠١ ق.م وحكم بمفرده حتى مقتله عام ٨٨ ق.م .

بطلميوس الحادى عشر (بطلميوس اسكندر الثانى) :

بعد وفاة بطلميوس التاسع عام ٨٠ ق.م انفردت زوجته برنيكى الثالثة بالحكم ولكن امبراطور روما أمرها بالزواج من بطلميوس اسكندر ابن بطلميوس العاشر ونودى به ملكا على مصر تحت اسم بطلميوس الحادى عشر ولم يلبث أن قتلها عام ٨٠ ق.م فثار عليه الاسكندريون وقتلوه عام ٨٠ ق.م وأقاموا احد أبناء بطلميوس التاسع ملكا على مصر تحت اسم بطلميوس الثانى عشر .

بطلميوس الثانى عشر (يوليئس) :

كان متواجدا فى سوريا ثم عاد وجلس على عرش مصر برغبة الاسكندريين مع زوجته كليوباترة السادسة عام ٨٠ ق.م ، ولكن الرومان رفضوا الاعتراف به رغبة منهم فى الاستيلاء على مصر وضمها الى امبراطوريتهم . فى عام ٦٧ ق.م أصبح بومبى اقوى شخصية فى روما ونافسه كل من كراسوس ويوليوس قيصر ولكن بومبى رفض الاعتراف بحكم بطلميوس الثانى عشر ، وفى عام ٥٩ ق.م أصبح يوليوس قيصر قنصلا على روما وفرض على بطلميوس الثانى عشر دفع مبلغ كبير من المال لى يعترف به

ملكاً على مصر فاضطر الى دفعه . وتوالى استيلاء الرومان على بلدان البحر المتوسط فاحتلوا قبرص بعد أن غزوا برقة ولم يبق للبطلمية إلا ملك مصر وحدها ، فثار الاسكندريون على بطلميوس فهرب الى روما عام ٥٨ ق.م وأقيمت ابنته برنيكى الرابعة ملكة على مصر تحت وصاية أمها وبعد عام توفيت أمها فانفردت بالعرش .

وحاولت سوريا مع الاسكندريين عرقلة عودة بطلميوس الثانى عشر لتولى الحكم فى مصر مرة أخرى وهنا أرسل بومبي لجابينيوس حاكم سوريا لدخول مصر بصحبة قائد الفرسان الرومانى ماركوس أنطونيوس وبطلميوس وأعادوه مرة أخرى للعرش وتركوا حامية رومانية بالاسكندرية لحمايته . وقتل بطلميوس ابنته وأنصارها وكثيراً من الأغنياء ، ثم أشرك معه فى الحكم ابنته كليوباترة السابعة وابنه بطلميوس الثالث عشر وأوصى بأن يخلفاه بعد وفاته . وعين بطلميوس الثانى عشر مرايبا رومانيسا وزيراً للمالية لكى يسدد ديونه لروما فأخذ ينهب أموال الشعب تحت حماية الرومان فاندلعت الثورة مرة أخرى وحاول بطلميوس تهدئتها فأبعد المراهب الى روما وتولى بنفسه ابتزاز الشعب المصرى . وظل بطلميوس الثانى عشر فى لهوه وعربدته بقية حياته حتى سمي بالزمار لولعه بالعزف على المزمار حتى توفى عام ٥١ ق.م .

بطلميوس الثالث عشر وكليوباترة السابعة :

تولى بطلميوس الثالث عشر حكم مصر عام ٥١ ق.م وهو فى العاشرة من عمره وتزوج من أخته كليوباترة السابعة (ولدت عام ٦٩ ق.م) وكانت فى الثامنة عشرة من عمرها وسرعان ما سيطرت عليه بقوة شخصيتها وارادتها وتعطشها للسلطان بالإضافة الى جمالها الباهر وذكائها النادر وقدرتها على اغراء الرجال ، وبذلك

أصبحت هي الملكة المتوجة والحاكمة الفعلية لمصر . وانحازت الى صف بومبي ضد يوليوس قيصر في الصراع الدائر بينهما لحكم الامبراطورية الرومانية فثار عليها الاسكندريون وطردوها خارج الاسكندرية ثم هرب بومبي الى مصر ولكنه قتل وقدموا رأسه الى يوليوس قيصر عند قدومه الى مصر وظل مقيما في مصر معتبرا مصر كلها ولاية رومانية . وتسلمت كليوباترة الى الاسكندرية ودخلت قصر يوليوس قيصر الذي فتن بجمالها الباهر وحاول اصلاح الأمر بين كليوباترة وأخيها ولكن الأخير رفض والى عليهما الاسكندرانيين الذين استرضاهم قيصر بارجاع قبرص الى مصر مع اعتلاء عرشها لأرسينوى أخت كليوباترة مع أخيها الأصغر .

ولما كثرت الأقاويل عن العلاقة الشائنة بين كليوباترة ويوليوس قيصر ثار الاسكندريون مرة أخرى وأرجعوا أرسينوى الى الفرما ونادوا بها ملكة مصر وطالبو باطلاق سراح بطلميوس الثالث عشر فوافق ولكن بطلميوس أعلن الحرب على قيصر واستمرت مشتعلة حتى قضى عليها قيصر وغرق بطلميوس في النيل عام ٤٧ ق م واستسلم الاسكندريون وتوطدت أقدام قيصر في مصر وأقام كليوباترة ملكة على العرش بالاشتراك مع أخيها الأصغر بطلميوس الرابع عشر . وغادر قيصر مصر بعد أن أنجبت منه كليوباترة صبيا أسمته قيصرون عام ٤٧ ق م وكرهه الرومان وقتلوه لمحاولته تحويل جمهوريتهم الى مملكة هيلينستية عام ٤٤ ق م وضاعت آمال كليوباترة في أن تصبح ملكة على كل الامبراطورية الرومانية وهربت الى مصر . ثم أشركت ابنها قيصرون (بطلميوس الخامس عشر) في الحكم معها عام ٣٤ ق م بعد أن دست السم لأخيها بطلميوس الرابع عشر فقضى نحبه عام ٤٤ ق م وهو في الخامسة عشرة من عمره وانفردت بالحكم .

وبانتقال السلطة في روما ليد أنطونيوس وأوكتافيوس اقتسما
الامبراطورية بينهما بحيث اختص أنطونيوس بالشرق وأوكتافيوس
بالغرب ، وذهب أنطونيوس الى افسوس في آسيا الصغرى وذهب
اليه كليوباترة فيهر بجمالها وأصبح عبدا لها وتبعها الى الاسكندرية
وظل بجوارها وأنجبت منه توأمين اسكندر هيليوس وكليوباترة
سيليني ومنحها ملكية سوريا وفينيقيا وفلسطين وجزءا من آسيا
الصغرى بالاضافة الى قبرص ، وأنجبت منه ولدا آخر أسمته
بطلميوس فيلادلفوس .

وساءت العلاقات بين أنطونيوس وأوكتافيوس لتطيقه أخت
أوكتافيوس وزواجه من كليوباترة وأعلن الحرب على أنطونيوس
وكليوباترة. وعبر بأسطوله الى بحر اليونان والتحم أسطوله مع
أسطول أنطونيوس وكليوباترة ، ولما رأت كليوباترة انهزام
أنطونيوس في المعركة (عام ٣١ ق م) عادت الى الاسكندرية
ولحق بها أنطونيوس مهزوما . وحاولت كليوباترة ايقاع أوكتافيوس
في حبائلها فأرسلت اليه تدعوه الى الحضور اليها على أن تتخلص
من أنطونيوس ، وقدم بالفعل الى مدينة بلوزيوم (شرق بورسعيد
خاليا) ودخل الاسكندرية وقتل أنطونيوس نفسه ، وقتل
أوكتافيوس قيصرين ولم تفلح الأعيب كليوباترة مع أوكتافيوس
فأرسل الى كليوباترة سرية من جنده للقبض عليها فقتلت نفسها
بحية . وبذلك سقطت مصر في حوزة الرومان كولاية تابعة
للامبراطورية في يوم اول أغسطس عام ٣٠ ق م .

جامعة الاسكندرية القديمة

أنشأ الاسكندر المقدوني مدينة الاسكندرية مكان مدينته راكوتيس (راقودة) الفرعونية على ساحل البحر المتوسط غرب فرع رشيد وأضاف إليها حيا جديدا هو تيتابوليس ، ثم غادرها بعد أشهر قليلة إلى الشرق ولم يعد إليها بعد ذلك إلا ليدفن فيها . وأصبحت الاسكندرية بعد ذلك مركزا للثقافة الهيلينية بل أكبر المراكز الثقافية الأربعة وهي : برجاموم وانطاكية ومقدونية والاسكندرية ، واعتنى بها من أجل ذلك سائر البطالمة الواحد بعد الآخر .

وخصص الملك بطلميوس الأول الملقب ببطلميوس سوتر Ptolemaios Soter مكانا لجامعة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة في أحد قصوره الكبيرة في منطقة الميناء الشرقي (حيث كان يقع فيها القصر الملكي والسوق Emporium ومعسكر قيصر والمسرح والمدرسة الرياضية Gymnasium والمتحف والمرصد الفلكي) ، كما ضمت كذلك مجلس الشيوخ Boulé وهو برلمان

الاسكندرية . وكان للقصر الملكي وبلاطه مكتبة خاصة تحتوي خوالي ٧٠٠٠٠ كتاب متنوع بينما كانت بالمكتبة العامة أكثر من ٥٠٠٠٠ كتاب . (وكانت مكتبة القصر والبلاط هي المكتبة الكبرى للجامعة) .

وقد ضمت الجامعة عشر مدارس متخصصة منها الطب والصناعة والعلوم والفلك والزراعة والهندسة والرياضيات والآداب والقانون والفنون .

واهتم بطليموس الأول بالمكتبة الكبيرة (حكم من ٣٢٣ الى ٢٨٣ ق م) ففتحها اليه الكاتب والسياسي الأثيني ديميتريوس الفاليري Demetrius of Phalerum (وهو تلميذ سقراط الذي كان يعرف بحكمه فوقة نظام مكتبة المشائين في أثينا) لكي ينظم هذه المكتبة بعد أن تضخم عدد كتبها وأصبح بذلك أول رئيس للمكتبة والمتحف ، فقسم المكتبة الى أقسام وجعل على رأس كل قسم رئيسا كاهنا .

وكان ديميتريوس الفاليري حاكما لأثينا واضطر للهرب منها ولجأ الى بطليموس الأول حيث عينه أمينا ورئيسا للمكتبة (وكان ديميتريوس قد نجا من الأعدام عام ٣١٨ ق م) بسبب ميوله المقدونية الرامية الى توحيد دويلات اليونان وفقا لدعوة الملك فيليب المقدوني ثم الاسكندر الأكبر ، وظل الحاكم العسكري المطلق لأثينا لمدة عشر سنوات حتى خلع عام ٣٠٧ ق م وغتن عام ٢٩٧ ق م أمينا لمكتبة الاسكندرية . ولكن نزعتة القديمة للاشتغال بالسياسة دفعتة الى التدخل في النزاع الذي شب بين أبناء بطليموس الأول بعد وفاته خلى وزانة العرش فوقف مع الابن الخامس فكان مصيره السجن والموت (إذ أن بطليموس تزوج امرأتين

الأولى أوريديس التي أنجبت ولدين والثانية بيرينيس التي كان يفضلها فاختر ابنها خليفة له وهو ما عرف باسم بطلميوس الثاني « فيلاديلفوس » وناصر ديميتريوس ابن أوريديس فسجنه الملك الجديد ودس له ثعبانا لدغته فمات) •

وقام ديميتريوس أثناء رئاسته للمكتبة بمصادرة أى كتاب موجود على ظهر أية سفينة ترسو في ميناء الاسكندرية ثم يعمل عدة نسخ منه يعطى احداها لصاحبه ويحتفظ بالأصل في المكتبة وبذلك جمع عشرات الآلاف من الكتب التي صدرت في اليونان وآسيا الصغرى حتى الهند وما بعدها وذلك بلغاتها الأصلية وبترجماتها اليونانية لهدف سياسى اذ أن البطالة عدوا أنفسهم ورثة الاسكندر وكانوا يحلمون بالسيطرة مثله على كافة شعوب العالم القديم ولذلك كانوا يحبون معرفة كيفية تفكير هذه الشعوب للسيطرة عليهم •

كما جلب ديميتريوس مكتبة أرسطو وما فيها من نصوص فلسفية له توارثها تلاميذه الذين خلفوه على رئاسة مدرسته • ولما لم يقع الاختيار على تلميذ أرسطو ويدعى نيلوس واختير بدلا منه ستراتون ، قام بتهريب مكتبة أرسطو وكتاباتة كلها الى مدينة سبسيس بآسيا الصغرى • وأرسل ستراتون الى بطلميوس الأول يحثه على شراء هذه المكتبة ، وبالفعل أرسل لنيلوس بعض الرسل لشرائها فخدعهم وباع لهم بعض التعليقات القليلة القيمة من عمل بعض زملائه وليست أعمالا أصلية لأرسطو •

كذلك اقترح ديميتريوس على بطلميوس الأول أن يستجيب لرغبة صديقه الكاتب اليهودى أرسطوس في ترجمة الشريعة اليهودية والتوراة الى اللغة اليونانية وحفظها في المكتبة • فأرسل بعثة

علمية الى اورشليم وكان من بين أعضائها أرسطوس وذلك لحمل رسالة من بطلميوس الى اليغازر الحاخام الأكبر لأورشليم يطلب فيها تسهيل عمل البعثة وإبلاغه أنه ألحق عددا من الشبان اليهود كضباط في الجيش البطلمي لآخافة المصريين . وقام الحاخام فاختر من كل سبط من أسباط بني اسرائيل الاثنى عشر ستة أحبار حتى بلغ عددهم ٧٢ حبرا وأرسلهم الى مصر وهناك كانوا يعقدون في مكتبة الاسكندرية ندوات تستمر لأيام يجيبون فيها عن الأسئلة التي يوجهها لهم الملك وبعد شهر طويل تمت الترجمة وعرفت باسم الترجمة السبعينية .

واستغل أرسطوس هذا النجاح الثقافي الكبير فطلب من ديميتريوس التوسط لدى بطلميوس الأول مرة ثانية لكي يطلق سراح اليهود المنفيين والمعتقلين في سجون البطالمة وعددهم مائة ألف فوافق وأفرج عنهم .

أما التنظيم الحقيقي للمكتبة فكان في عهد الملك بطلميوس الثاني المعروف باسم بطلميوس فيلادلفوس Ptolemaios Philadelphus (حكم من ٢٨٣ الى ٢٤٦ ق م) حيث أكمل بناء منشآت الجامعة والمكتبة ، وعين العالم أراتوسشينيس Eratosthenes كبيرا للأمناء والشاعر كاليماخوس Callimachus أحد الأمناء بها ، كما شغل بعض الوظائف الفيلسوفان ديوجينيس ليرتيوس Diogenes Laertius واثيناوس Athenaeus وكلف الشاعر اسكندر الايتولي Alexander of Aetolia بتحقيق التراجمات اليونانية والشاعر ليكوفرون Lycophron بتحقيق الكوميديات اليونانية والشاعرين أريستارخوس Aristarchus وزينودوتوس

Zenodotus بتجقيق الشعر اليونانى والشاعر كاليماخوس .
والعالم أراتوسثينيس بتجقيق الكتب الوصفية والتصويرية
اليونانية . (قام كاليماخوس بتنظيم لفائف التراث الاغريقى فأنشأ
بيبليوجرافيا للأدبيات الاغريقية عرفت باسمه كما أنشأ دارا للنشر
تعيد نشر غير الصالح من المخطوطات ومنها الأشعار) .

وقد حوت المكتبة الكبرى مؤلفات كثيرة فى الشعر (شعر
الملاحم والشعر غير المسرحى والشعر المسرحى) والتشريع
والتاريخ والخطابة والجغرافيا والفلك والأنثروبولوجيا .
(وتشمل عادات وتقاليد الشعوب الأجنبية) والألعاب والطب
والصيدلة والكيمياء والعلوم والفيزياء والحيوانات والطيور
والنباتات وغيرها . واشتهر بدرجة كبيرة العلماء أكثر من الأدباء
والشعراء . . فقد عاش اقليدس Euclides بالاسكندرية وتعلم
بها وقام بتدريس الرياضيات فى مدرسته الخاصة حيث ألف بها
كتابه الشهير « المبادئ » . كذلك عاصره الفلكى الكبير اريستارخوس
الصامى Aristarchus of Samos (٣١٠ - ٢٣٠ ق م)
(كان أول من حسب المسافة بين الأرض وكل من الشمس والقمر
بدقة كبيرة كما كان أول من نادى بنظرية دوران الأرض حول
محورها وحول الشمس) .

كما عاش فى عهد الملك بطلميوس الثانى عالمان عظيمان هما
أرشميدس Archimedes (٢٨٧ - ٢١٢ ق م) المولود فى
مدينة سيراكيوز بصقلية ولكنه قدم الى الاسكندرية وتعلم الهندسة
والرياضيات بها ثم اشتهر بأبحاثه عن الدوائر والكرات والأجسام
الاسطوانية وعن المعادلات التكعيبية والميكانيكا والهيدروستاتيكا .
والثانى هو عالم الرياضيات والفلك والفيلسوف أراتوسثينيس
Eratosthenes المولود فى مدينة الاسكندرية ثم درس

فترة في أثينا وبعدها عاد واستقر في الاسكندرية وشغل منصب كبير أمناء مكتبتها وشارك في أبحاثه ارشميدس بعض الوقت . وقد عينه الملك بطلميوس الثالث المعروف باسم بطلميوس يورجيتيس Ptolemaios Eurgetes (٢٤٦ - ٢٢١ ق م) في وظيفته هذه خلفا للشاعر أبولونيوس الرودى Apollonius Rhodius .

ودرس أراتوشينيس على يد الشاعر كاليماخوس علوم اللغة والنقد والأدب ثم تحول الى دراسة العلوم واشتهر بإضافاته في الجغرافيا الرياضية ، اذ أمكنه حساب محيط الأرض وحجم الشمس والقمر وأبعادها وذكرها في كتابه « مقاييس الأرض » مما جعل الناس تصفه بالموسوعى .

كذلك برز في مدرسة الاسكندرية الشاعر أبولونيوس (٢٦٢ - ١٨٠ ق م) الذى تعلم في مدرستها واشتهر بدراساته في المخروطات .

ويعد النصف الأول من القرن الثالث ق م هو العصر الذهبى لمدرسة الاسكندرية في الفنون والآداب حيث لمع نجم شاعرين من فحول الشعراء هما كاليماخوس Callimachus وثيروقريطس Theocritus . فقد ولد كاليماخوس عام ٣١٠ ق م وعاش أكثر من ٧٥ عاما وكان زميل دراسة بالاسكندرية للشاعر أراتوس Aratus المولود عام ٣١٥ ق م ، ثم أصبح معلما للنجو في ضاحية اليوسيس Eleusis بمدينة الاسكندرية وارتبط بعد ذلك بالبلاط الملكى . (كان معلم كاليماخوس وأراتوس هو الفيلسوف براكسيفانس Praxiphanes من أتباع مدرسة المشائين) . وترك كاليماخوس كتابا في الشعر وآخر في التاريخ ، في حين ألف أراتوس قصيدة في الفلك اسمها « الظواهر » .

وكان أبرز تلاميذ كاليماخوس هم أراتوستينيس الكيريني Eratosthenes of Syrene وأرسطوفانيس البيزنطى Aristophanes of Byzantium وأبولونيوس الرودى Appollonius Rhodius . وقامت معركة أدبية بين كاليماخوس وأبولونيوس بسبب قيام الأول بتنظيم قصائد شعرية قصيرة كاملة بذاتها ورائعة الصقل وتعبر عن الثقافة العميقة والذوق الرفيع الذى تميز به ذلك العصر بدلا من الشعر الملحمى الذى كان يحاكي أسلوب هوميروس بحيث كان غاية فى الاصطناع وملثا بالعبارات والصور المستهلكة والكليشيهات اللغوية والمعانى المنقولة . ولذلك عد ما قام به كاليماخوس ثورة حقيقية فى فن الشعر قصد به التعبير عن ثقافة الاسكندرية الحية بدلا من أن يكون صدى فارغا للتقاليد البالية للشعر البطولى . لذلك ثار أبولونيوس ضده بسبب تحيزه الكامل لهذه التقاليد القديمة ولكنه استسلم فى النهاية .

كذلك ازدهرت كوكبة من الشعراء التراجيدين أيام الملك بطليموس الثانى بالاسكندرية عرفوا باسم « الثريات » Pleiads وهم : هوميروس الصغير Homerus junior - سوثيسيوس Sothiseus - ليكوفرون Lycophron - اسكندر الايتولى Alexander Aetolus - فيليكوس Philicus - ديونيسيادس Dionysiades - يوفرونيوس Euphronius وأحيانا يضاف اليهم إيانتيادس Aeantiades - سوسيقيانيس Sosiphanes . وبعد انتهاء العصر البطلمى لم يعد أحد يتذكرهم ما عدا ليكوفرون الذى كتب ملحمة الكساندرا Alexandera أو كاساندرا (Cassandra) . وكان قد ولد عام ٣٢٠ ق م فى أثينا ودرس هناك ثم اجتذبه ازدهار

الحياة الأدبية في مجتمع الاسكندرية فقدم اليها عام ٢٨٥ ق م وكلفه بطلميوس الثاني بجمع وتحقيق تراث شعراء الكوميديا للمكتبة الكبرى . وقد لمع اسم ليكوفرون كعالم في النحو وشاعر للتراجيديا وألف حوالي ٦٠ تراجيديا .

كما لمع الشاعر الكبير ثيوقريطس في مدرسة الاسكندرية (٣١٠ - ٢٥٠ ق م) ويعد واضع أساس تقاليد شعر الرعاة في العالم القديم ، وكانت أخصب فترات ابداعاته في عهد بطلميوس الثاني . ولد ثيوقراطيس في مدينة سيراكيوز وكانت مستعمرة مصرية منذ عام ٣٠١ ق م) . وعاصر المعركة الأدبية بين كاليماخوس وأبولونيوس وانحاز الى الأول . وعاش في بلاط الملك في الاسكندرية ويمثل شعره هرب المترفين من حياة المدينة الى الريف . ويعد الأب الحقيقي لكل من جاء بعده من أدباء الرعاة والمراثي ومنهم بيون Bion وموسكوس Moschus وكذلك الشاعر خرجيل الروماني Virgil . وفي نهاية عمره عاد الى سيراكيوز وقام بأعداد قصائد في هجاء ابن الدكتاتور هيرو حاكم سيراكيوز فأغدرمه .

ويعد موسكوس ثاني شعراء الرعاة في مدرسة الاسكندرية . وولد في سيراكيوز ثم انتقل الى الاسكندرية وتعلم على يد أريستاخوس الاسكندري (الذي عاش ما بين ٢١٥ و ١٤٣ ق م وعلم في الاسكندرية من ١٨٠ الى ١٤٤ ق م وكان ناقدا وعالما شهيرا في النحو) . أما بيون فقد كان ثالث شعراء الرعاة وعاش حول عام ١٠٠ ق م واشتهر بنظم القصائد الرعوية (ولد في أزمير وقضى أكثر حياته في صقلية) .

وقد تدهور الإبداع الشعري والعلمي في مدرسة الاسكندرية بعد وفاة بطلميوس الثاني ، ويعتد المؤرخ المصري مانيتون Manethon آخر هؤلاء العظماء المبدعين . وكان مستشارا لبطلميوس الأول وأدخل عبادة الاله سيرابيس Serapis عام ٢٨٦ ق م بالاشتراك مع اليوناني ثيموثيوس . وقد ولد مانيتون في سمنود وأصبح كاهنا في معبد هليوبوليس قبل أن ينتقل الى بلاط الاسكندرية .

وقد حافظت المكتبة والمتحف بجامعة الاسكندرية القديمة على آثار ومخلفات ثقافة كانت في طريقها للزوال تبعا لسياسة نشر الثقافة الهلينية التي بدأها الاسكندر المقدوني خاصة بعد انتقال عاصمة العالم اليوناني من أثينا الى الاسكندرية . (وقد عجزت روما بعد ذلك عن ملء الفراغ الذي أحدثته موت ثقافة اليونان القديمة في اليونان ومصر) .

وقد اتخذت المحافظة على التراث اليوناني في جامعة الاسكندرية أشكالا متعددة ، اذ تخصصت طائفة من العلماء للتعليق أو التحقيق أو لكتابة الحواشي أو لنقد النصوص اليونانية الكلاسيكية في أنواع المؤلفات الأدبية ، ومن أهمهم أرسطارخوس الاسكندري (ويلقب أحيانا بالصاموتراسي بسبب ولادته في صاموتراس Samotrace) وعاش بين ٢١٧ و ١٤٥ ق م وكان أستاذ بطلميوس السابع المعروف باسم بطلميوس يوباتر . واشتهر بكونه عالما في النحو والنقد وتحقيقاته للكلاسيكيات اليونانية ثم أصبح رئيسا لمكتبة الاسكندرية .

واشتهر كذلك النحوي ديونيسيوس ثيراكس Dionysius Therax وكان تلميذا لأرسطارخوس الاسكندري ثم

انتقل الى جزيرة رودس حيث علم هناك اللغة والأدب . كما برز
الناقد أرسطوفانس البيزنطي الذي حقق عام ٢٠٠ ق م شعر
الكايوس Alcaeus ثم أعاد بعد عشرين عاما تحقيقه مرة أخرى .
وايضا حقق فقهاء الاسكندرية شعر الشاعرة سافو Sappho
ورتبوا قصائدها .

وكان من ألمع تلاميذ اريستاخوس في الاسكندرية الكاتب
الموسوعي أبولودوروس الأثيني Apollodorus of Athens
(ولد عام ١٨٠ ق م في أثينا ثم قدم الى الاسكندرية وتعلم فيها
ثم عاد الى أثينا عام ١٤٦ ق م) وقد ألف موسوعة « المكتبة »
Bibliotheca عن آلهة اليونان وأبطالها وتعد من أفضل
ما كتب عن أساطير اليونان .

وقد حافظت دراسات مدرسة الاسكندرية وبحوثها وتحقيقاتها
وأعمالها الموسوعية على تراث اليونان ومصر القديمة حيث استخرج
منها المؤرخون والجغرافيون والفلاسفة ورجال الأساطير والدين الكثير
من المعارف عن العالم القديم .

ولكن يوجد دائما الوجه الآخر لهذه النهضة العلمية والفكرية
في مدينة الإسكندرية اذ أن مصر كلها كانت تثن تحت وطأة حكم
أجنبي ثنائي يقوم به الغزاة اليونانيون واليهود المنفيون بينما
لم يكن للمصريين أهل البلاد في الاسكندرية سوى دور التابع
أو الخادم ، ومنع سكان مصر الذين كانوا يعيشون في بقية المدن
والأقاليم من الإقامة في مدينة الاسكندرية الا لمدة عشرين يوما فقط
ـ وذلك وفقا للقوانين التي سنّها البطالمة ـ يطرد بعدها خارجها .
فقد كانت الاسكندرية مدينة مقفلة على الحكام اليونانيين والمثقفين

المتحدثين باليونانية بينما فرضوا على أهل مصر زراعة الأرض وتقديم غلتها لسادتهم الأجانب .

ولذلك ظهرت أسماء العلماء والأدباء أيام البطلمة وفقا للأسماء اليونانية مثل أقليدس وأرشميدس وأفلوطين وكاليماخوس وثيوقراطيس وغيرهم وكذلك من اليهود أمثال المؤرخ يوسيفوس والفيلسوف فيلون والكاتب أرسطوس واشتهروا كثيرا داخل وخارج مصر ولم يسمع أحد عن مشاهير من المصريين سوى المؤرخ مانيتون .

واحتفلت مكتبة الاسكندرية بمنشئها البطلمة وأبنائها اليونانيين وبتراث اليونان في الشعر والرياضيات والمسرح (حيث كان بها حوالي ٤٠٠ مسرح تعرض ألوانا مختلفة من فنون التمثيل لتوافق امزجة الجاليات الأجنبية المختلفة) والفلسفة والتشريع والفلك والطب وغيرها كما احتفت بكتب اليهود وشرائعهم وقوانينهم وترجمتها الى اللغة اليونانية ولكنها أهملت ثقافة المصريين وحضارتهم اهمالا كبيرا .

ولم يستطع المصريون الصبر طويلا على هذا الضيم فتوالت ثوراتهم على هذه السلطة الحاكمة الأجنبية الغاشمة وآخرها ذلك التمرد الشهير الذي وقع بالاسكندرية خلال زيارة يوليوس قيصر للمدينة لمحاولة عقد الصلح بين أفراد الأسرة البطلمية المتصارعين على العرش . اذ تعرض لمحاولة قتله وبدأت مطاردة بين حرسه والمتآمرين الذين هربوا الى داخل المدينة ودارت حرب أهلية اشتعلت فيها الحرائق في السفن الراسية في الميناء فأتت النيران على حوالي ستين منها كانت محملة بأربعين ألفا من الكتب واللفائف والوثائق التي كان بطلميوس الثالث عشر قد انتوى ارسالها الى بعض الشخصيات المرموقة في روما فاحترقت عن آخرها .

(وقام ماركوس أنطونيوس باهداء الاسكندرية كل محتويات مكتبة
برجاموم وتزيد على ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ كتاب) .

الموسيون (دار الحكمة) (Museion) :

أنشأ الملك بطليموس الأول (سوتير) في الحي الملكي
(البروخيون) بمدينة الاسكندرية مجموعة متكاملة من المباني
المخصصة كمجمع كبير للعلوم والفنون المختلفة ، ومن هذه المباني
معبد لربات العلوم والفنون أطلق عليه اسم « الموسيون »
(Museion) وذلك لحبه في جمع صفوة العلماء والمفكرين
والأدباء من حوله وهذا المعبد كان بمثابة مجمع للعلوم والفنون .
وكانت الأساطير اليونانية القديمة تحوى قصصا عن الميوزات
Muses وهن ربات تسع أنجبهن الاله زيوس Zeus
من منيموسين Mnemosyne وكن مرافقات للاله أبوللو
وكن يسيطرن على كل أنواع العلوم والفنون والشعر وهن :

١ - كليو Clio :

ربة التاريخ وكانت تمثل حاملة لفة من الورق المفتوح
أو مجموعة من الكتب .

٢ - يوتيربي Euterpe :

ربة الشعر الغنائى وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية .

٣ - ثاليا Thalia :

ربة الكوميديا وشعر الرعاة وكانت تمثل مقنعة الوجه
وحاملة عصا الراعى اكليلا من نبات العليق .

٤ - ميلبوميثى Melpomene :

ربة التراجيديا وكانت تمثل حاملة عصا ملتوية أو هراوة
هيركيوليس أو سيفاً كما تضع فوق رأسها أوراق العنب وتنتقل
حذاء خاصا بالمثلين .

٥ - تيرپسيگور Terpsichore :

ربة الفجر والأغنية وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية :

٦ - ايزاتو Erato :

ربة الشعر الغزلى وكانت تمثل حاملة آلة اللير الموسيقية .

٧ - بوليمنيا Polymnia :

ربة الترانيم .

٨ - يورانيا Urania :

ربة الفلك وكانت تمثل حاملة عصا مشيرة بها الى كرة .

٩ - كاليوبى Calliope :

ربة الشعر الحماسى وكانت تمثل حاملة لوحا وقلم .

وكان قدماء الاغريق قد أقاموا معبدا فوق قمة كل من جبال
هيليكون Helicon بينابيعها المقدسة وفوق جبل
پارناسوس Parnassus لعبادة هذه الميوزات المقدسة .

وقد ضم موسيون الاسكندرية ممشي طويلا مغطى ورواقا به
غرف ومقاعد كما احتوى على بناء كبير به قاعة عامة يتناول فيها
العلماء وجباتهم كما كان الملك يمنحهم الهبات الملكية ووضع على
رأس العلماء رئيسا كاهنا يشرف عليهم ، وظل البطالمة يعينونهم
حتى غزا الرومان مصر فأصبح ذلك من اختصاص قيصر روما
وخلفه .

الأكاديمية الإسكندرية Academia Alexandrina :

تم انشاء الأكاديمية ومكتبتها وبقية منشأتها في أواخر عهد
بطلميوس الأول (سوتير) وبداية عهد خلفه بطلميوس الثاني
(فيلادلفوس) أى فى الفترة من ٢٨٨ الى ٢٨٠ ق م . وأشرف على
تأسيسها ورئاستها ديمتريوس الفاليري Demetrius Phalerius
(الذى ينسب الى حى فاليريون Phaleron وهو أحد
أحياء مدينة أثينا اليونانية) وكان على صلة وثيقة بمعهد اللوقيون
Lycion الذى أنشأه أرسطو وكذلك بالحلقات الدراسية
التي كانت تعقد فيه والتنظيمات التي كانت تدار على أسسها ،
واستقدمه بطلميوس الأول عام ٣٠٧ ق م وعهد اليه اقامة الأكاديمية
بما فيها من مؤسسات ومن بينها دار الحكمة Museion
التي تكون مركزا للبحث فقط .

وكان أساتذة هذه الأكاديمية يعدون صفوة أهل العلم والفكر
فى جميع أنحاء العالم الهيلينستى واختارهم ديمتريوس بانتقاهم
بدقة وبلغ عددهم فى العصر الذهبى لحكم البطالمة حوالى مائة
مفكر . وكانت طريقة البحث عند هؤلاء المفكرين تدور على شكل

مناقشات أو ندوات في شتى نواحي العلم والفكر ويشتركون فيها
في مجموعات متعددة ويدونون بعدها النتائج التي توصلوا اليها .
كما كانت أعداد كبيرة من المثقفين يحضرون هذه المناقشات بالرغم
من أنهم كانوا من غير أعضاء الأكاديمية .

كما كان ملحقا بالأكاديمية عشر مدارس متخصصة في مختلف
العلوم والفنون ومخصصة للتدريس وكونت بما يطلق عليه الآن
اسم جامعة ، وقد حوت قاعات كبيرة يجتمع فيها الطلاب للدراسة
(وكان يقصدها الطلاب من الاسكندرية ومن خارجها) . كما
حوت الأكاديمية مكتبة ضخمة بلغ عدد كتبها أكثر من ٧٠٠٠٠٠
مجلد (لفات من ورق البردي) .

ومن أشهر أمناء مكتبة الاسكندرية في العصر البطلمي :

١ - زينودوتس من أفسس :

ويعد أول من نشر ملحمتي الإلياذة والأوديسية لهوميروس على
أساس علمي من النقد والتحليل .

٢ - أبولو نيوس الاسكندري :

يعد من أكبر شعراء الملاحم وكان يعاونه في إدارة المكتبة
كالماخوس .

٣ - اراتسطين :

وكان عالما وجغرافيا كبيرا .

٤ - ارستوفانيس Aristophanes :

نشر أعمال الشعراء والمفكرين اليونانيين الذين سبقوا
أفلاطون .

٥ - ارستارخوس من ساموثراقيا Aristarchos :

آخر أمناء المكتبة من المتخصصين وقد نشر كل الأشعار
الغنائية التي كانت معروفة في الأدب اليوناني من هوميروس
الى بندار .

وفي عهد الملك بطليموس الثامن قام بتعيين أحد أعوانه وهو
من غير المتخصصين في شئون العلم مشرفا على الجامعة والمكتبة ،
فعمل على اضطهاد علماء الجامعة مما دعاهم الى الفرار من
الاسكندرية الى بعض البلاد المتاخمة لها على البحر المتوسط .

وظلت الاسكندرية طوال العصر البطلمي أشهر مراكز الأدب
والعلوم في العالم الهيلينستي وقصدها الكثير من العلماء والدارسين
وانضموا لهيئة علماء الأكاديمية (دار الحكمة) ومكتبتها الشهيرة .
وتركت مدرسة الاسكندرية الأدبية أثرها على مراكز الأدب
اليوناني الأخرى وفي بلاد اليونان نفسها . وتعدى تأثيرها الى روما
فظهر بها أدباء وشعراء لاتينيون متأثرون باتجاهات الأدب
الاسكندري وحاكوا نماذجه وقد بلغ هذا التأثير ذروته في روما على
عهد الملكة كليوباترة السابعة .

واشتهرت الجامعة بالأدب ودراساته وبالبحث العلمي الذي
أثر أحيانا على الانتاج الأدبي ونبغ منهم عدد من كبار الشعراء

أمثال كاليمـاخوس Callimachus وثيوكريتوس
Theocritus وكذلك بعض العلماء أمثال أقليدس
Euclides وايراتوسشينيـش Eratosthenes وأرشـميدس
• Archimedes

وخلال العصر البطلمي قامت مدرسة الاسكندرية الطبية
بتدريس الطب المصري القديم بعد ترجمته الى اليونانية بالإضافة
إلى طب أبقراط وأرسطو وأبحاث أطباء الاسكندرية •

الطب والصيدة في مدينة الاسكندرية

اثر الحروب والانتصارات التي أحرزها الاسكندر المقدوني على الطب الاغريقي حيث انتشر في كل الممالك التي غزاها . وبمرور الوقت أنشأ البطالمة وأولهم بطلميوس الأول (٣٢٣ - ٢٩٥ ق م) في مدينة الاسكندرية جامعة كبيرة داخل أحد القصور الملكية الفخمة لتدريس العلوم والفلسفة الاغريقية متبعين نظرية العلاج الطبي الشائع حينذاك والذي كان ينادى بأنه يجب ملاحظة التأثيرات المرضية على الانسان بدلا من الاستعلام عن الأسباب التي أدت الى حدوث مثل هذه الأمراض . وكان النظام التعليمي في هذه الجامعة الوليدة يسير طبقا للنظام الاغريقي الذي كان في حقيقة الأمر نسخة مقلدة ومنقولة عن النظام التعليمي في جامعات ومدارس مصر القديمة .

ولقد اشتهرت جامعة الاسكندرية وذاع صيتها في كل أنحاء العالم الهلينستي وأصبحت مركزا مهما للعلوم الاغريقية في هذه المنطقة وثبتت أقدامها في الأراضي المصرية بزعم أنها حضارة

اغريقية في حين أنها انطوت على الكثير من العلوم المصرية القديمة .
وبذلك أصبح على كل من يرشّب في امتحان الطب أن يكفيه فخرا
كونه تعلم هذه المهنة في مدرسة الاسكندرية حتى يمكن ممارسة
الطب والاشتغال فيها في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية
بعد ذلك .

وكانت جامعة الاسكندرية تتكون من مكتبة كبيرة ومتحف
وانتعشت الدراسة فيها بقيادة الرواد الفلاسفة أمثال بطليموس
Ptolemieos الاسكندري ويوكليدس Euclides وهيرون
Heron واستراتو Strato بالاضافة الى ايراستراتوس
وهيروفيلوس والعديد من أمثالهم . (كان بطليموس بارعا في
الرياضيات وتوفي عام ٢٨٠ ق م وهيرون برع أيضا مثله في
الرياضيات وعاش حوالي عام ١٠٠ ق م) (*) .

وهكذا تم لجامعة الاسكندرية رئاسة أكبر مركز للاشعاع
العلمي الاغريقي في كل منطقة حوض البحر المتوسط .

ولقد داومت جامعة الاسكندرية القديمة كذلك على تدريس
العديد من العلوم الأساسية والمعروفة في أنحاء العالم القديم آنذاك
ومن أهمها الرياضيات والفلك والميكانيكا والجغرافيا وغيرها .
وكذلك المؤلفات الطبية لأبقراط وجالينوس وبولس الأيجيني
(The Seven Books, by Paulus Aeginata) وغيرهم .

(★) كتاب تاريخ الحضارة المصرية في العصر اليوناني والروماني والعصر
الاسلامي فصل من الطب والجراحة بقلم الدكتور ابراهيم نصحي - طبع
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

وبالرغم من زوال الأسرة البطلمية في مصر بموت الملكة كليوباترة واحتلال مصر كلها بواسطة الامبراطور أغسطس الروماني عام ٣٠ ق.م ودخول مصر في حوزة الممتلكات الخاصة للامبراطور فان جامعة الاسكندرية القديمة ظلت منارة للعلوم والفلسفة في كل العالم الهيلنستي والروماني الى ما بعد نهاية الحكم الروماني ودخول العرب فاتحين لها في عام ٦٤١ م بقرن من الزمان .

ولقد كانت من التقاليد المتبعة في الجامعة آنذاك أن يتولى رئاستها كاهن اغريقى وكذلك عندما افتتحت مكتبتها الضخمة تولى رئاسة أمانتها اغريقى آخر .

وكذلك ألحقت بالجامعة ملاعب رياضية كبيرة (وتقع الآن في الجهة الشرقية وتسمى حاليا حي كوم الدكة) في حين كان يوجد في المدينة الملكية (الخاصة بالنبل) مسرح كبير ومتحف هائل احتوى على نماذج من جميع النباتات والحيوانات والمعادن المعروفة والمجلوبة الى الاسكندرية من جميع أنحاء العالم المعروف .

وكانت الجامعة تعتبر بمثابة أكاديمية أو معهد للأبحاث حسب التعريف الحالي في أيامنا هذه ، وكان أعضاء هيئة تدريسها يعينون من قبل الملك الذي خصص لهم المبالغ الطائلة بصفة شهرية كمرتبات تكفيهم لاعاشتهم وتمتعهم بعيشة هائلة راضية كريمة بحيث تفرغوا للتدريس والأبحاث العلمية المختلفة في مختلف مجالات العلوم .

وقد ذكر المؤرخ الاغريقى سترابو Strabo في كتابه الشهير أن جامعة الاسكندرية كانت تحتوى على صالة كبيرة للتمشي فيها وأخرى للجلوس وثالثة ضخمة لايواء واقامة الطلبة

الذين يدرسون فيها اقامة كاملة . وكان يتبعها كذلك مرصد
فلكى كبير وحديقة حيوان بها أعداد كبيرة من مختلف انواع
الحيوانات المصرية أو المجلوبة من الخارج لتعليم الطلبة اجراء
الدراسات عليها تحت اشراف أساتذتهم . وكذلك كانت تحوى معهدا
للتشريح ومكتبة ضخمة قدر ما كان بها من كتب ومجلدات
بما يزيد على ٤٠٠٠ ر ٤٠٠ مؤلف وذلك حسب احصائية نشرت في عهد
الملك بطليموس الثانى (٢٨٢ - ٢٤٦ ق م) في حين ذكرت
احصائية أخرى أيام قدوم القيصر يوليوس الى الاسكندرية (حوالى
عام ٤٧ ق م) بما يزيد على ٩٠٠ ر ٩٠٠ مؤلف ومجلد . وكذلك
كان ملحقا بالجامعة حديقة نباتية كبيرة كان يزرع بها كل ما أمكن
جلبه من داخل البلاد وخارجها من الأشجار والنباتات وأعداد كبيرة
من الأعشاب الطبية .

وقد التحق بالمكتبة كباحثين فيها العديد من مشاهير علماء
اللغات المتداولة في ذلك الوقت وقاموا بإصدار نسخ معتمدة من
مؤلفات الشاعر الاغريقى هوميروس والكثير من أمثاله الكلاسيكيين
وكان هؤلاء العلماء يسكنون في أماكن خاصة لهم شمال المتحف
بالقرب من الميناء .

وفي عهد الملك بطليموس الثانى (الملقب فيلاديلفوس
Philadelphus) (٢٨٢ - ٢٦٤ ق م) استطاع أمين مكتبة
الاسكندرية كاليماكس Callimachus أن يحصل
على بعض كتب أرسطو وبعض المؤلفات المصرية القديمة وبعض
الأعمال اليهودية مثل كتابهم Pentateuch الشهير الذى قام
بترجمته حوالى ٧٢ عالما وحكيما من حكمائهم (كما أورده في خطاب
أرسله الفيلسوف أريتياس (Aretaeas) الى الحكيم
فيلوكراتيس (Philocratis)

ولقد ساعدت المجهودات التي قام بها علماء جامعة الاسكندرية على اضافة الأهمية على الكثير من العلوم مثل علم المادة الطبية وعلم التغذية والتشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) والصحة العامة (التي اشتملت على طريقة بناء الحمامات والقواعد الصحية الواجب اتباعها فيها وكذلك علم الأسس السليمة في بناء المدن وتخطيطها .. وغيرها) .

ففى القرن الثالث ق.م قدمت مدرسة الاسكندرية الكثير للبشرية فى مجال البحوث والدراسات المتطورة الذى لم يكن من المستطاع فى الماضى الوصول اليه .

فقد أنشأ الملوك البطالمة الأوائل مكتبة ضخمة حوت مؤلفات كثيرة عن كل العلوم القديمة وما وصل اليها المحدثون من تطوير فيها وأنشأوا الحدائق الحيوانية والنباتية وساعدوا على إتاحة الفرصة للدارسين والعلماء لمتابعة دراساتهم وأبحاثهم وتطويرها الى أبعد مدى وذلك فى المجالات : الرياضيات والفلك والفيزياء حيث ازدهرت هذه العلوم بدرجة كبيرة بالإضافة الى علوم التاريخ واللغات والشعر والآداب .

وأنشأ البطالمة كذلك العديد من المستشفيات لعلاج وملاحظة مختلف الأمراض ، وظلت الأجساد البشرية يقوم على تشريحها علماء متخصصون لمدة قرن من الزمان وذلك بطريقة علمية مرتبة .

ومن الواضح أن طريقة قدماء المصريين فى فتح جثث الموتى بغرض تحنيطها قد أثر على الطريقة الاغريقية التى كانت متبعة قديما فى التمثيل بالموتى مما جعلهم يحترمون هذه الأجساد . ولكن يبدو أن تشريح أجساد الانسان قد أبطل قرب نهاية القرن

الثاني ق.م في الاسكندرية ، وظل التشريح مقصورا على أجساد الحيوانات سواء الحية منها أو الميتة .

وحرص بطلميوس الثاني على أن يحيط نفسه بكل مظاهر الأبهة والمجد فعمل على جلب كبار الشعراء والعلماء الى الاسكندرية وجعلهم جميعا أعضاء في الموسيون Museion والمكتبة التي أنشأها والده بطلميوس الأول ، خاصة أنه كان هو نفسه متمعا بثقافة عالية اذ كان والده قد عين له خيرة الأساتذة في عصره ليشرفوا على تعليمه وتثقيفه . وفي عصره نمت مكتبة الاسكندرية نموا كبيرا حتى أصبحت أكبر مكتبة في العالم القديم بأسره ، وكان هذا الملك ولوعا بالجغرافيا والتاريخ الطبيعي وحرص على تصيد واقتناء الحيوانات الغريبة من افريقيا وآسيا .

ولقد كان بطلميوس الأول (سوتير) هو الذي عهد الى المفكر والسياسي الأثيني ديمتريوس الفاليري (Demitruis Phalerius) مهمة التصميم والتنفيذ لإنشاء دار خاصة للدراسة والبحث وأطلق عليها اسم الموسيون Museion ومعناها دار ربات الفنون والحق بها مكتبة كبيرة جمع فيها الكتب بكميات هائلة .

وشملت المكتبة آلاف من الكتب والمخطوطات الأصلية من جميع أطراف العالم اليوناني حتى أنه قيل ان عدد لفائف البردي التي دونت عليها الكتب قديما بلغ ٧٠٠.٠٠٠ بردية ، ولم تقتصر هذه المكتبة على المصنفات اليونانية بل شملت كثيرا من الكتب غير اليونانية مثل المصرية والعبرية والأثيوبية والفينيقية وغيرها . وكذلك قامت مكتبة الاسكندرية بمهمة نسخ المخطوطات التي لديها وكانت تبيعها للأفراد في مصر وتصدرها الى مراكز الثقافة اليونانية المختلفة وكذلك الى روما فيما بعد . وبعد بناء

معبد السرابيوم في الحي المصرى بالاسكندرية ألحقت بها
مكتبة أخرى (*) .

وهكذا أصبح لدى علماء الموسيون مكتبتان حوتا معظم تراث
الانسانية حينئذ وأفاد العلماء من هذه الفرص الثقافية الهائلة
فأقبلوا على الاسكندرية من كل موطن اما للانضمام الى عضوية
الموسيون واما للدراسة والافادة من مكتباتها الفنية .

وقد امتدت الحركة العلمية لهذه الجامعة المهمة لفترة طويلة
ويمكن تقسيمها الى :

١ - الفترة ما بين عامى ٣٣١ و ٣٠ ق م أى منذ استيلاء
البطالمة على حكم مصر حتى انتقال حكمها الى أيدي الرومان .

٢ - الفترة ما بين عامى ٣٠ ق م و ٦٤٢ م أى حتى دخول
العرب مصر وفتحها .

فلقد عمل كل من الملوك الثلاثة الأوائل وهم الملك بطلميوس
الأول الملقب ب (سوتر) الذى حكم ما بين عامى (٣٢٣ و ٢٨٥ ق م)
والملك بطلميوس الثانى الملقب ب (فيلادلفوس) الذى حكم ما بين
عامى (٢٨٢ و ٢٤٦ ق م) والملك بطلميوس الثالث الملقب
ب (يورجيتيس) الذى حكم ما بين عامى (٢٤٦ و ٢٢٢ ق م) على
جلب العديد من علماء الاغريق البارزين الى مدينة الاسكندرية
ليقيموا فيها ويساهموا فى تدريس مختلف العلوم التى اشتهروا بها

(*) كتاب « مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربى » - تأليف
د. مصطفى العبادى - طبعة القاهرة ، ١٩٨٤ .

وبرزوا فيها مثل الطب والصيدلة وغيرهما . وقد ساهموا بذلك في وضع القواعد الأساسية في ذبوع وانتشار هذه الجامعة الوليدة بحيث أصبحت بمثابة أكبر جامعات وأكاديميات عصرنا الحديث بما تضمنته من مكتبة كبيرة ضخمة ومتحف هائل وقاعات للدرس والتحصيل وأجراء التجارب .

ولكن بمرور الوقت بدأت جامعة الاسكندرية في فقدان ذاتيتها عندما ظهرت الى الوجود حلقات دراسية أدبية وثقافية في جزيرة رودس وبادية الشام وغيرها من البلدان التي وقعت مؤخرًا تحت النفوذ والاحتلال الروماني خاصة بعد سقوط مدينة أثينا وكورينث عام ١٤٦ ق م في أيديهم وبزغت شمس مدينة روما باعتبارها مركزا للامبراطورية الرومانية الشابة .

ونتيجة لظهور تأثير اليهودية والمسيحية الوليدة على الثقافة والفلسفة الاغريقية القديمة التي كانت تبثها جامعة الاسكندرية فان الدراسة بها اتجهت الى ناحية الفلسفة الدينية . أيضا حدث في الشام أن تحولت الثقافة هناك الى الالتزام بالمنهج الثقافي الذي نادى به أبقراط والذي نقلته من مصر وكذلك بمبادئ جالينوس العلمية وبذلك أصبحت الثقافة والفلسفة هناك هي الجسر الذي نقل الطب الاغريقي - الروماني الى الحضارة الإسلامية الوليدة .

دور مدرسة الاسكندرية الطبية

حوالى عام ٥٧٠ ق.م سمح الملك امازيس للجالية اليونانية المنتشرة في مصر بالتوطن في ارض كبيرة بالدلتا غرب فرع رشيد وقبالة مدينة سايس وانشاء مدينة اغريقية لهم سميت «نقراطيس» Naucratis وذلك جزاء لمساعدتهم له كجنود مرتزقة وبذلك انتشرت في ارض مصر اللغة اليونانية حتى عدت المدينة كقطعة من بلاد الاغريق وتأثرت بها مدينة سايس نتيجة اختلاطهم بأهلها وتعلمهم كافة العادات منهم ومنها لغتهم الاغريقية التي اتقنوها وخاصة علماءهم لدرجة أن بطلميوس الأول استعان بكافة علماء مدينة سايس ومدرستها الطبية للتدريس في جامعة الاسكندرية التي انشأها حديثا -

وفي عام ٣٣٢ ق.م ، غزا الاسكندر المقدوني ارض مصر من جهة الشرق والبحر واستولى عليها كلها نظرا لضعف الحكم المصرى بها واحتلال الفرس لأرضها وأمر بانشاء مدينة الاسكندرية على البحر الأبيض على أنقاض قرية صغيرة كانت في سالف الزمان

ميناء مهما ، واستعان المهندسون بأهالي مدينة نقراطيس وبذلك ظهرت الى الوجود ثانية مدينة اغريقية في مصر . والمدينة الثالثة اسمها بطلميائس . Ptolemais وبنائها بطلميوس الأول ومدينة رابعة مكان مرسى مطروح اسمها باراتونيوم Paraetonium .

ولما آل حكم مصر لبطلميوس الأول أحد قادة جيوش الاسكندر بعد وفاته عام ٣٢٣ ق.م عمل على ازدهار مدينة الاسكندرية وجعلها عاصمة العلوم والفنون في العالم الهلينستي . فأمر بإنشاء جامعة الاسكندرية المكونة من العديد من المتنزهات الفسيحة والمباني والقاعات وهيكل لآلهات الشعر بالإضافة الى العمود الفقري لها وهو مبنى الموسيون (المتحف) (Museion) واحتوى على قاعة كبيرة بها مقاعد ومناضد للدراسة وغرف ومعامل للتحليل والتجارب والتشريح وحدائق حيوانات بها متحف للحيوانات المحنطة والأحجار والمعادن ومعهد ومرصد فلكي كبير له قبة واسعة وحدائق نباتية لزراعة مختلف النباتات الطبية بالإضافة الى صالة كبيرة للتمشي فيها على غرار مدارس أرسطو وصالة أخرى للجلوس والمناظرات وقاعات كبيرة لايواء الطلبة .

وقد الحق بها بطلميوس الأول مكتبة كبيرة ضمت حوالي نصف مليون كتاب ومجلد من أمهات المؤلفات اليونانية والمصرية والعبرية والآثيوبية والفينيقية وغيرها . وأنفق البطالمة طوال عهدهم الرواتب الكثيرة على علماء الجامعة المنقطعين للبحث والتأليف والتدريس الذين استقدمهم بطلميوس الأول من مدارس أون (هليوبوليس) ومنف وسائس وغيرها من المدارس المصرية الشهيرة بالإضافة الى العديد من الفلاسفة الاغريق مما جعل مدينة الاسكندرية عاصمة للأدب والعلوم الاغريقية منذ القرن الرابع ق.م

بينما ظلت أثينا عاصمة للفلسفة بفضل تلاميذ أفلاطون وأرسطو وأبيقورس وزينون وغيرهم . كذلك أنشأ بطلميوس الثانى مكتبة أخرى سميت المكتبة الصغرى وكانت ملحقة بمعبد السرابيوم (المخصص لعبادة الاله سراييس) وضمت حوالى ربع مليون كتاب . وهناك مكتبة ثالثة ألحقتها كليوباترة السابعة بمعبد القيصرين تخليدا لابنها من يوليوس قيصر .

وكان نظام التعليم فى هذه الجامعة يشابه نظام التعليم فى مدارس الفلسفة فى أثينا ولاسيما الأكاديمية والليقيون ولم تزدهر الفلسفة الاغريقية والخطابة فى مصر بسبب نظام الحكم الاستبدادى للبطالمة بينما نشط الشعر والنثر لاسيما فى المؤلفات العلمية مثل التاريخ والجغرافيا والطبيعة والطب والصيدلة والتاريخ الطبيعى وفقه اللغة اليونانية والرياضيات وغيرها . وقد نص نظام التعليم بهذه الجامعة على قبول الطلبة الاغريق فقط وليس المصريين للاحتفاظ بالنقاء الاغريقى للمدينة والجامعة ، فى حين استمرت المدارس الطبية والصيدلية فى مختلف المعابد المصرية تزاوُل مهمتها المقدسة فى تعليم المصريين كافة العلوم باللغة المصرية وبخطها الديموطيقى كسالف عهدها وبذلك حافظت على العلوم المصرية من الزوال ، وخاصة بعد أن حجب البطالمة حضارة شعب مصر التليدة عن أنظار العالم لكى يبرزوا مصر كدولة اغريقية خالصة وذات ثقافة اغريقية بحتة وبهذا انزوت الحضارة والثقافة المصرية داخل جدران المعابد تذكى نار الوطنية بين جموع الشعب للتخلص من المستعمر الأجنبى .

ومن أكثر العلوم ازدهارا أيام حكم البطالمة كان الطب والصيدلة اللذان كانت لهما مدرستان شهيرتان ضمن نطاق جامعة الاسكندرية التى ضمت العديد من مشاهير العلماء الاغريق وفى

مقدمتهم هيروفيلوس رائد علم التشريح وايراسيستراتوس رائد علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) .

هيروفيلوس Herophilus (٣٤٤ - ٢٨٠ ق م) :

طبيب اغريقى ولد فى مدينة خالقيدون الاغريقية (Chalceden) وتعلم الطب فى مدرسة أبقراط ونهل من علومها وأصبح من أخلص أتباعها . وهو حفيد الفيلسوف أرسطو وتلميذه ، وتعلم على يد العالم باراكساجوراس ثم انتقل الى الاسكندرية وتعلم الطب فيها ثم أصبح أحد أشهر أساتذتها ، وأنشأ مدرسة طبية بنظام خاص حيث ربط ما بين تعليم مدرستى كوس وكنيدس الطبيتين وظلت مزدهرة الى نهاية القرن الأول ق م . وقد برع فى التشريح معتمدا على أعمال من سبقه من المشرحين الاغريق حتى لقب بأبى التشريح الاغريقى ، وتوفى بالاسكندرية .

وقد دارت أبحاث هيروفيلوس حول المخ والأعصاب والكبد والرئتين والجهاز التناسلى ، ويعتبر من أوائل الأطباء الاغريق الذين قاموا بتشريح الحيوانات وجثث الانسان أمام الطلبة وبذلك أدت أعماله الى تقدم كبير فى الجراحة وابتكار آلات جراحية جديدة . كذلك أوصى باستعمال الأدوية والعقاقير بنسبة أكبر من التى كان أبقراط يستخدمها واهتم بإجراء التجارب عليها . وقد ألف العديد من الكتب الخاصة بالتشريح والفسيولوجيا والصحة العامة والتغذية والفارماكولوجيا والسموم والأمراض وأسبابها . كما ألف كتابا عن الولادة ومقالة عن الموت المفاجئ .

ونادى هيروفيلوس بأن المخ هو مركز الجهاز العصبى وقاعدة التفكير والذكاء وقام بتشريحه (ولا يزال اسمه يطلق على أحد

أجزائه المهمة حتى الآن في المراجع الخاصة بتشريح أنسجة المخ وهو
غشاء هيروفيلوس في الأم الجافية (Torcular Herophili
• in the Dura Mater)

كما فرق بين الأعصاب المحركة والحسية والشرابين
والأعصاب وبين المخ والمخيخ كما تتبع مسار الأعصاب من المخ الى
الجبيل الشوكي • ووصف التهاب الغشاء السحائي
Calamus Scriptorius, (Meningitis) في قاع البطن الرابع
• للقلب

كذلك وصف هيروفيلوس عظمة Hyiod ، كما وصف
العظام التي تكون الذراعين والساقين والغدد اللعابية والشریان
الرئوي ورسم بدقة المعدة والاثنا عشر (وكان أول من أطلق عليه
هذا الاسم نظرا لطوله البالغ اثنتي عشرة بوصة) • كذلك وصف
الأعضاء التناسلية خاصة المبيضين والقنوات الموصلة للرحم وكذلك
الخصيتان والقناة المنوية وغدة البروستاتا وغيرها • أيضا اهتم
بالنبض وتركيب القلب ولذلك عد أيضا أبا علم القلب • واهتم
أيضا بالكبد وقنواته وبالعين ومكوناتها من قرنية وقزحية والأجسام
الهدبية ومرض الكتاركتا • واعتمد في كل ذلك على نظريته
الخاصة في الملاحظات الاكلينيكية والنتائج التشريحية التي قام بها •

ولقد اتبع هيروفيلوس قواعد الطب التي ارساها أبقراط
الاغريقى في القرن الخامس ق.م وهي نظرية الأخلاط التي تنص
على أن الجسم الانساني يتحكم فيه أربعة أخلاط هي الدم والبلغم
والمرارة الصفراء والمرارة السوداء • • وأن أى تغير في نسبها
بالجسم تحدث المرض ، وقد فسرها هيروفيلوس بأن للكبد وأعضاء
الهضم دورا في التغذية وأن دور القلب في تدفئة الجسم ودور المخ
في التفكير ودور الأعصاب في التفاهم الحسى •

ومن الأمور الطبية المهمة التي تعزى الى هيروفيلوس قياس النبض مستخدما أداة بدیعة التركيب ومن ابتكار مصري بحث وحلل سرعته وطبیعة دقاته . (اسم الجهاز Clepsydra حيث أظهر أن التغير في النبض يعطى مؤشرا عن حالة المريض الصحية .

وبعد فترة تخوف هيروفيلوس من تأثير النظريات الطبية فعاد واتبع الطرق الاكلينيكية التي وضعها أبقراط في كتبه . وكما فعل أبقراط تفادى الوقوع في سرعة ابداء الرأي في التشخيصات غير المجدية للأمراض . كما قام بإجراء تحسينات في العمليات الجراحية وأساليب الولادة وأمراض النساء .

ايراسيستراتوس Erasistratus (٣١٠ - ٢٥٠ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد في مدينة كيوس Chios بجزيرة ايوليس Iulis . درس الطب في مدرسة كنيدس الطبية الفلسفية وأصبح أبرز المتشيعين لها ، كما تتلمذ على يد الفلاسفة أمثال متروودورس Metrodorus وخرسيبوس Chrysippus وبعدها سافر الى مدينة الاسكندرية حيث درس في مدرستها الطبية ثم أصبح من أوائل أساتذتها (مع هيروفيلوس) وذلك بعد أن خدم لفترة كطبيب خاص للملك سيليقس نيكاتور حاكم سوريا وآسيا الصغرى بعد وفاة الاسكندر المقدوني . ويعد مؤسس علم الفسيولوجيا الاغريقية ، وتوفى بمدينة الاسكندرية .

ولما وجد ايراسيستراتوس عدم وجود قيود على تشريح جثث الحيوانات في مدرسة الاسكندرية (جريا على عادة المدارس الطبية المصرية في ذلك الوقت) قام بتشريح جثث الانسان أيضا أمام تلاميذه ، كما أسس مدرسته الطبية الخاصة التي ظلت نشطة

حتى القرن الأول الميلادى • كذلك ألف عدة كتب عن التشريح والفسولوجيا والصحة العامة والتغذية والفارماكولوجيا (الاقرا باذين) وأسباب الأمراض والأمراض نفسها والسموم وغيرها من العلوم التى كانت تحظى بتقدير كبير حتى القرن الرابع الميلادى •

ومن أشهر تلاميذه :

١ - فاكاس Phakas وقد أصبح الطبيب الخاص للملكة كليوباترة الثالثة •

٢ - ديوسقوريدس Dioscorides الطبيب الشهير •

٣ - ديميتريوس Dimetrius طبيب شهير فى أمراض النساء والولادة •

وقد اعتمد ايراسيستراتوس على الفسيولوجيا فى كافة أعماله وأبحاثه وممارساته الطبية بالرغم من أنه بدأ حياته العملية بممارسة التشريح خاصة للمقارنة بين الانسان والحيوان وبين الأجسام الصحية والمريضة • كما تركزت أعماله على المخ والأعصاب والكبد والرئتين والأعضاء التناسلية وقام بقياس النبض مستخدما ساعة مائية مصرية الصنع بالإضافة الى أنه درس كل ما كتب عن الدورة الدموية فى كتب الطب المصرية القديمة وأعلن أن القلب هو العامل الأهم فى الدورة الدموية ، ووصف بدقة الصمامات القلبية المختلفة وشرح تفرعات الشرايين والأوردة كما حدد كيفية الاتصال بين الأوردة والشرايين وذلك عن طريق أوعية

دقيقة للغاية واعتبر القلب مضخة للدم . كما اكتشف الدورة الدموية الصغرى بين القلب والرئة .

كذلك وصف الشريان الأورطى والصمامات الرئوية والحبال الوترية والتشعبات الشعيرية والصمام ثلاثى الشرفات بالإضافة الى قيامه بدراسات مهمة على الجهازين التنفسى والهضمى ، كما اعتبر الهضم بمثابة عملية طبخ ميكانيكية واهتم بصفة خاصة بتركيب الألياف العضلية المشاركة فى عملية الهضم ووصف القصبة الهوائية والطخال والقناة المرارية والأمعاء والكليتين (*) .

وكان قد خصص الجزء الأكبر من وقته لدراسة المخ واعتبره مركزا للجهاز العصبى وكل الوظائف الروحية . كذلك وصف التغيرات التى تحدث فى الأنسجة التى تسبب حدوث الذبحة الصدرية أو السكتة القلبية وفسرها حسب نظريته الخاصة بحدوث تغيرات أساسية فى تركيب الدم . وقد تمكن من التفرقة بدرجة أفضل مما فعله هيروفيلوس بين الأعصاب الحسية والحركة ، وفسر حدوث التهاب البلورة والاستسقاء وتجمع الدم فى مكان ما بكمية غير عادية Hyperaemia ، كما بين أن الدم يدخل القلب الأيمن عن طريق الوريد الكهفى Vena Cava ومنه الى الرئتين عن طريق الشريان الرئوى .

كذلك قام بإجراء فتح البطن لاستئصال تضخمات الكبد الزائدة كما ابتكر القساطر ، وشجع ممارسة التمرينات الرياضية والصوم والنظافة والتدليك واستخدام مدرات البول والمعرقات ،

(*) History of Science, by G. Vol. 1. II, P. 129 — 140, Harvard,

(*) History of Science, by G. Sartom Vol. 1. II, P. 129 — 140 Harvad, 1959

ووصف الحيات والشلل والاستسقاء البريتوني والنقرس وغيرها .
كذلك اعتبر الطبيعة بمثابة فنان عظيم وعبر عن آرائه بمتراذفات
طبقا للنظرية الذرية وذكر أن الدم ينتقل عن طريق الأوردة ثم
يذهب إلى الرئتين فينتقل الهواء إليها ثم يعود إلى القلب حيث
يتحول الهواء إلى الروح الحية ويتوزع على كافة أجزاء الجسم
عن طريق الشرايين ، كما اعتبر تحرك الجسم نتيجة لعمل
العضلات .

ولقد اهتم ايراسيستراتوس بآراء أبقراط بدرجة ضئيلة ولم
يتحمس كثيرا لنظرية الأخلاط الأربعة . وبين أن الجسم الانساني
يتكون من ذرات تحركها الحرارة الذاتية بها . كذلك أوضح ضرورة
وجود عامل منشط لها مثل الهواء . كذلك بين أن الأمراض تنشأ
نتيجة التحميل الزائد للجسم بكميات كبيرة من الأكل غير كامل
الهضم بحيث تعمل على وقف وظائف أعضاء الجسم .

كذلك كان ايراسيستراتوس بارعا ومتخصصا في أبحاثه
التشريحية التي كان متفوقا فيها بدرجة كبيرة بدليل أنه ترك
وصفا دقيقا للكبد والقنوات المرارية وأعطى لأول مرة في التاريخ
وصفا دقيقا وصحيحا للقلب . أيضا ساعد على التقدم في معرفة
المخ وتركيبه ووظائفه وكذلك بين الفروق بين الأعوية والأعصاب
وفرق بين الأعصاب الحسية والأعصاب المحركة للأعضاء المختلفة .
ويعتبر ذلك انجازا لا يمكن اغفاله ونسيانه للأبد ، وكذلك بما قام
به من تشريح جثث المرضى لزيادة المعرفة الخاصة بالأغراض
الباثولوجية للأعضاء الداخلية للجسم .

وقد بين كذلك أن الجسم الانساني يتكون من ذرات تحركها
الحرارة الذاتية بها ، كما أوضح ضرورة وجود عامل منشط

لها مثل الهواء وكذلك بين أن الأمراض تنشأ نتيجة التحميل الزائد للجسم بكميات كبيرة من الأكل غير كامل الهضم تعمل على وقف عمل أعضاء الجسم وبهذا تحدث الأمراض .

واعتبر الحمى (التى لم يكن يعتبرها مرضا من الأمراض بل سببا ناتجا عنها) عبارة عن توقف سريان الهواء المضغوط في الشرايين بسبب اقترحام الدم في الأوردة المرهقة .

وقد ساعد على تفشى العلوم الفرعونية في الطب الاغريقى جهود الرواد الاغريق الأوائل في التحقيق التشريحي والفسولوجى لجسم الانسان أمثال هيروفيلوس وايراسيستراتوس .

أدى الصراع والتنافس بين نظريتي هيروفيلوس وايراسيستراتوس الى جعل ممارسة الطب تصل الى قمتهما المزدهرة في السنوات التى تلت وفاتهما وحدا بالممارسين بعدهما الى التحلل من التقاليد العتيقة العقيم التى أحاطها هذان العالمان الكبيران بمهنة الطب والالتجاء الى أساليب مبسطة (*) .

وقد رفع جالينوس كلا من هيروفيلوس وايراسيستراتوس (والأخير برع في علم الفسيولوجيا) الى مرتبة أعمدة المدرسة الطبية الجديدة التى اعتمدت في علاج الأمراض على دراسة أسبابها جنبا الى جنب مع الاهتمام بعلمى التشريح والفسيولوجيا .

كذلك عاصرهما بعض الأطباء الذين طوروا في مهنة الطب ومنهم :

(★) تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية - دكتور نجيب بلدى .

فيلينوس Philinos (٣٥٠ - ٢٨٠ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كوس وتوفى فى مدينة الاسكندرية المصرية . تعلم الطب فى موطنه ثم رحل الى الاسكندرية حيث أسس مدرسة طبية جديدة عام ٢٨٥ ق م هى المدرسة التجريبية وأهمل فيها الأساسيات العلمية فى الطب مثل علوم التشريح والفسىولوجيا نظرا لاعتقاده الشديد بأن الطب يجب اقتصاره على علاج الأمراض وليس مناقشة أسبابها ، وبين أن واجب الطبيب الرئيسى هو اعطاء المريض أدوية تشفى أعراض مرضه عن طريق ملاحظاته الشخصية وبمقدار ما حصله من تعليم طبى ومن خلال خبرته فى علاج الحالات المرضية المماثلة (*) .

وقد ظلت هذه المدرسة الطبية الجديدة تزاوّل نشاطها بكل همة وكفاءة وتخدم الطب بدرجة كبيرة عن طريق تقليل دور القواعد النظرية التى سببت الكثير من الأخطاء والعراقيل التى أضعفت الطب الاغريقى وخاصة بعد عصر أبقراط .

غير أن هذا المنهج ذاته لم يدم هو أيضا مدة طويلة فمنذ أواخر القرن الثالث ق م . بدأت الدراسات الطبية العلمية بوجه عام تتأثر بالفلسفة وبالرواقية بوجه خاص وأخذ الأطباء يرجعون الى مبدأ الروح Pneuma الذى قال به الرواقيون . . « هذا الروح الذى يحيى البدن » .

غير أن المدرسة الطبية التى أخذت بمبدأ « الروح » هذا ، كانت ترحب فى الوقت ذاته بالدراسات العلمية والتشريحية

(★) ابراهيم نصحي - تاريخ الحضارة المصرية - ج ٢ ص ٨٥

(القاهرة ، ١٩٦٤) .

والفسيولوجية السابقة ، لذلك تكونت في الاسكندرية وغيرها من المدن مدرسة طبية تجمع بين طابع الدراسة العلمية والمبادئ الفلسفية الميتافيزيقية ، واستمر الموقف كذلك حتى عصر جالينوس في القرن الثاني الميلادي .

ابيقوروس Epicurus (٣٤٢ - ٢٧٠ ق م) :

فيلسوف وطبيب اغريقى شهير ، ولد في مدينة ساموس Samos ودرس الفلسفة أولا وهو صغير ثم تابع بعدها دراسة الطب وقام بتعليم الفلسفة الطبية في مدينتي ميتيلين ولاميساكوس Mytelene & Lamesacus كما أسس مدرسته الطبية الخاصة واسماها « المدرسة الأبيقورية » .

كذلك اشتهر في عالم الطب والعقاقير :

مثريداتس الرابع Methridatus IV (عاش حوالى عام ٣٠٠ ق م) :

ملك منطقة بونتس Pontus بآسيا الصغرى وكان ماهرا في تحضير الترياقات ضد السموم Theriaca وأطلق اسمه على احداها Methridatum .

وظهرت كذلك مدرسة للتشكيك المنظم في الاسكندرية . ولم تنج منها أية معرفة علمية أو فلسفية حيث عمد أطباء كثيرون الى التشكيك في أية نظرية طبية وساعد ذلك على تقدم وتطوير العلوم الطبية . وسميت هذه المدرسة بالمدرسة التجريبية (Empiric School) وسموا أنفسهم « التجريبيين » ودعوا الى أن يعتمد كل طبيب على ملاحظاته (Empirics)

الخاصة وتجاربه في سبيل ممارسة مهنته ، وانضم اليهم العديد من الجراحين الماهرين الذين أضافوا بخبرتهم الكثير من التقدم والمعرفة الطبية .

ومن أشهر الأطباء في الاسكندرية :

سيراپيون الكبير (الاسكندري) Serapion Magnus
(٢٢٠ - ١٥٠ ق م) :

طبيب اسكندري شهير ولد في الاسكندرية ودرس الطب في مدرستها الطبية الشهيرة وذاع صيته فيها كطبيب ماهر . أعجب كثيرا بكتب الطب المصرية القديمة فأدخل الكثير من أدويتها في علاجاته وخاصة التي من أصل حيواني مثل مخ الحمار وبراز التمساح وقلب الغزال ودم السلحفاة وخصية الخنزير البري ، كما استخدم بعض العقاقير من أصل نباتي وخاصة التي تنبعث منها رائحة كريهة منفرة مثل الحلتيت وغيرها . وقد ظلت علاجاته تستعمل بنجاح كبير في أوروبا حتى القرن ال ١٧ م .

كذلك آمن بأن قواعد العلوم الطبية والعلاج الناجح تكمن في ملاحظة التشابه بين الدواء وأعضاء الجسم . وأنشأ مدرسة جديدة في مدينة الاسكندرية عرفت باسم المدرسة التجريبية بالاشتراك مع خلفاء الطبيب فيلينيوس (وسميت أيضا مدرسة ما بعد الأبقراطية الثانية الطبية) . كما ألف كتابين طبيين اقتبسهما من الكتب الطبية المصرية القديمة وقد ذكر فيهما أن الملاحظات والتجارب الشخصية تأتي في المرتبة الأولى ثم آراء الأطباء الأعلام في المرتبة الثانية ثم الاستنتاجات من الحالات المماثلة في المرتبة الثالثة . وقد أشاد جالينوس في مؤلفاته بطريقته وأبحاثه .

أبولودورس الاسكندري Apollodorus of Alexandria

طبيب اسكندري شهير وعالم ، ذاعت شهرته في بداية القرن ال ٣ ق م . نشر أبحاثه في كتاب عن الكائنات السامة ظل يعد مرجعا أساسيا لكل من أتى بعده من علماء العقاقير . رحل الى مملكة بونتوس بآسيا الصغرى حيث عمل كطبيب خاص للملك ميثرايداتس السادس .

اندرياس Andreas :

طبيب اغريقى من أتباع مدرسة هيروفيلوس الطبية ، ذاعت شهرته في مصر في النصف الثاني من القرن ال ٣ ق م واتخذوه الملك بطلميوس الرابع (حكم من ٢٢١ الى ٢٠٤ ق م) طبيبا خاصا له . ألف كتبا طبية كثيرة منها كتاب عن العقاقير الطبية وآخر عن عضه الثعبان وثالث عن المعتقدات الخرافية وغيرها ولكن معظمها فقد .

هيجيتور Hegetor (١٥٠ - ٨٠ ق م) :

طبيب وعالم تشريح اغريقى ، درس الطب في مدرسة الاسكندرية وقام بتدريسه للآخرين ثم التحق بالمدرسة كأستاذ بها وأصبح من المشاهير . وقد أجرى أبحاثا كثيرة وصف فيها بدقة مفصل الفخذ وبعض أربطة الجسم *Ligamentum teres* ، كما اعتبر الحمى (التى لم يكن يعتبرها مرضا بل سببا ناتجا عنه) بأنها توقف في سريان الهواء المضغوط (Pneuma) في الشرايين بسبب اقترحام الدم في الأوردة المرهقة .

اسكليبيادس Asklepiades (١٢٤ - ٤٠ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد في مدينة بثينيا Bithynia بآسيا الصغرى ، ودرس الطب في مدينة أثينا ثم قدم الى الاسكندرية .

لتعلم المزيد من الطب في مدرستها الطبية وبعدها اشتهر بدرجة كبيرة . هاجم نظرية العلاج الطبي لأبقراط وأشار بأن المرض يحدث نتيجة انقباض أو انبساط للمواد الصلبة التي يتكون منها جسم الانسان وأطلق على نظريته الجديدة اسم « نظرية الجوامد » ، كما أدان طريقة أبقراط أيضا في تدريس الطب والتشريح والفسيولوجيا ونظرية الأخلاط الأربعة (ويرجع ذلك الى كونه تلميذا مخلصا للنظرية الذرية التي ابتدعها لوكيبوس Lucippus)

ونصح تلاميذه باتباع النظرية الطبية الاغريقية القديمة التي كانت لاتزال متبعة في اسكليبيون كوس حيث شجعت استخدام الهواء النقي والجلوس تحت أشعة الشمس لفترة طويلة مع تناول الغذاء السهل الهضم والتدليك وحمامات الماء الساخن وتناول الأدوية المفردة والنبيد مع تغيير نظام الأكل كلما أمكن . كذلك كان أول من عالج الأمراض العقلية والعصبية بطرق هادئة غير عنيفة كما وصف عملية فتح ثقب في القصبة الهوائية في حالة حدوث اختناق في التنفس خاصة عند الإصابة بمرض الدفتيريا . وقد ألف حوالي عشرين كتابا ذكر في احدها تقسيم الأمراض الى حادة ومزمنة كما وصف الملاريا . عاد بعد سنوات طويلة الى مدينة روما حيث انشأ أكاديمية علمية بها على الطراز الاغريقي وقام بتدريس العلوم الطبية والصيدلية المصرية بها .

بخريسموس Chrysermus :

طبيب اغريقي ، تعلم الطب في مدرسة الاسكندرية الطبية ومارس مهنته فيها ثم التحق بها كأستاذ في القرن ال ٢ ق م وكان من أتباع مدرسة هيروفيلوس الطبية .

هيراكليوس Heraclius (٩٥ - ٣٠ ق م) :

جراح اغريقى ، ولد فى مدينة ثارنتون Tharinton ، تعلم الطب والجراحة فى مدرسة الاسكندرية الطبية وكان من أتباع المدرسة التجريبية المخلصين . ألف كتابا عن المادة الطبية ذكر فيه أن كل دواء به قد قام بتجربته على نفسه وبنفسه .

هيراكليدس Heraclides (اشتهر عام ٧٥ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة ثارنتون Tharinton ، درس الطب فى مدرسة الطب بالاسكندرية وكان من اتباع مدرسة هيروفيلوس . وقام بتشريح البجث واشتهر بدرجة كبيرة .

ابولونيوس Apollonius (٨١ - ١٠ ق م) :

فيلسوف وعالم وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كيتيوم Kitium بجزيرة قبرص ، تعلم الطب فى مدرسة الاسكندرية وأصبح من أعلام المدرسة التجريبية (المعادية لمدرسة هيروفيلوس) ألف كتابا مصورا غلق فيه على ثلاثة كتب لأبقراط منها كتابه عن أمراض المفاصل شرح فيه طريقة ارجاع الفك المخلوع الى مكانه الأصلى وأهداه للملك بطلميوس التزمار (وكان أبقراط قد اقتبس كتابه عن بردية أدوين سميث الجراحية المصرية ، وقد عد كتاب أبقراط هذا مفقودا حتى عثر عليه فى القرن ال ٩ م) . كما ألف عدة كتب طبية نقلها عن الطب المصرى القديم تركت بصمات كثيرة على الطب الاغريقى وتغلغلت فى كل تطبيقاته العلمية والعملية .

ثيميسون Themison (٨٠ - ٤٠ ق م) :

طبيب اغريقى ، ولد فى شبه الجزيرة اليونانية ، درس الطب فى مدرسة الطب بالاسكندرية واشتهر هناك كثيرا وانشأ مدرسة طبية خاصة عرفت باسم « مدرسة الطريقة » (Methodist) وذلك عام ٥٠ ق م .

أبولونيوس (المشهور باسم « الفار ») Apollonius «Mus»

طبيب اسكندرى عاش فى النصف الثانى من القرن الأول ق م ودرس الطب بالاسكندرية على يد الطبيب خريسرموس كما عاصر المؤرخ سترابون . ألف كتابا فى تاريخ الطب أرخ فيه لمدرسة هيروفيلوس كما كتب عن العقاقير والزيوت العطرية والجراحة (ونقل عنه جالينوس وكلسوس) .

سوستراتوس Sustratus :

جراح وعالم فى الحيوان ، مارس نشاطه بمدينة الاسكندرية بعد عام ٣٠ ق م وألف كتابا عن امراض النساء وارتفعت مكانته لتقرب من مرتبة أرسطو .

كذلك اشتهر فى العالم الهيلينستى الكثير من الأطباء والعلماء وكان لمؤلفاتهم تأثير واضح على الممارسات الطبية والعلاجية بمصر ومنهم :

مثريداتس السادس Methridatus VI (١٣١ - ٦٣ ق م) :

ملك اقليم بونتس Pontus بآسيا الصغرى ، برع كسلفه الملك مثريداتس الرابع فى علم السموم حيث قام بتخضير

الترياقات Theriacae الواقية ضد السموم بمعاونة
طبيبها الخاص أبولودوروس الاسكندري
Apollodorus of Alexandria المولود في مصر ، كما امر
طبيبها الخاص الآخر وهو الاغريقى كراتيوس
Crateus (١١٠ - ٦٠ ق م) برسم العديد من صور النباتات الطبية التي
ذكرها في ترياقاته .

وبمرور الوقت تكونت في الاسكندرية وغيرها من المدن المصرية
مدارس طبية تجمع ما بين طابع الدراسة العلمية والمبادئ
الفلسفية والميتافيزيقية التي نشرها بعض الفلاسفة الاغريق
واستمر الموقف كذلك حتى عصر جالينوس في القرن الثاني
الميلادي .

ولقد تابع أساتذة الطب والجراحة والصيدلة نشاطهم في
مدينة الاسكندرية وظلت محتفظة بشهرتها العلمية في هذا الحقل
حتى أواخر القرن الرابع الميلادي حينما لم تعد الظروف مواتية
للأبحاث والملاحظات العلمية وأصبح هم العلماء مقصورا على اكتناز
المعلومات للمواءمة بين ما يسبق الوصول اليه . وحاجت مصر
وأخذ الطب ينحدر تدريجا .

كذلك بدأت جامعة الاسكندرية في فقدان ذاتيتها عندما ظهرت
حلقات دراسية أدبية وثقافية تركزت في جزيرة رودس وفي الشام
وغیرها من المدن التي وقعت تحت نفوذ واحتلال الدولة الرومانية
الفتية خاصة بعد سقراط اثينا وكورينت عام ١٤٦ ق م وبزغت
شمس مدينة روما باعتبارها مركزا للامبراطورية الزومانية الشابنة .
وقام الامبراطور اغسطس بعد احتلال مصر عام ٣٠ ق م بنقل
اساتذة الجامعة الى أكاديمية روما .

وقد اجترق جزء كبير ومهم من مكتبة الاسكندرية الكبيرة عام ٤٧ ق.م حينما حاصر القيصري يوليوس المدينة للانتقام من غريمه بومبي الذي لجأ الى الملكة كليوباترة السابعة وأخيها الملك بطلميوس الرابع عشر، ولكن قيصر عوضها بجزء كبير من مكتبة مدينة برجاموم .

وبالرغم من طغيان شهرة جامعة الاسكندرية القديمة كمنازة ودركز كبير للعلوم والفلسفة في العالم الهيلينستي فان غالبية من التحقوا بها كانوا من الطلاب الاغريق لذلك لم يستفد منها عامة الشعب . لذلك ظلت المعابد المصرية القديمة وجامعاتها مزدهرة وتستقبل كل عام الآلاف من الطلاب المصريين والأجانب وتنشر العلوم كافة في كل أنحاء مصر والبلدان المجاورة . ومن أشهر هذه الجامعات تلك التي في معابد هليوبوليس ومنف وايدوس وطيبة والعديد غيرها . وبالرغم من أن بطلميوس الأول عمل على نقل العديد من فلاسفة وأساتذة هذه المعابد للتدريس في جامعة الاسكندرية فانها ظلت بفضل الجيل الثاني منهم تحافظ على شعلة الحضارة والعلوم مضاءة في كافة أنحاء مصر .

وقد اهتم الفلاسفة بتوضيح الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الطبيب فشاركوا في وضع تقاليد سامية لمهنة الطب تقضى بتقديم الاعتبارات الانسانية على كل اعتبار آخر فكان هذا هو أساس تلك المهنة ونبراس المشتغلين بها .

وهكذا كانت أكثر العلوم ازدهارا في الاسكندرية هي الطب والتشريح مما انعكس على الحياة الطبية في مصر خلال العصر اليوناني وصبغت بالصبغة اليونانية البحتة ، وهي وان كانت قد استمدت أصولها الأولى من نبع الثقافة المصرية العريقة فانها

ارتدت ثوبا يونانيا خالصا وتنكرت لمصر وما لها من فضل عليها
حيث إن الفضل الأول في تلك النهضة الطبية يرجع الى أن البطالمة
عندما أنشأوا جامعة الاسكندرية القديمة ومدرستها الطبية الشهيرة
قام الملك بطلميوس الثاني بتدعيم هيئة التدريس بها فنقل الكثير
من اساتذة وعلماء وفلاسفة جامعة هليوبوليس الشهيرة وذلك
للتدريس بها باللغة اليونانية بعد أن ترجموا كل علوم مصر القديمة
الى لغة البطالمة .

وقد شيد الملك بطلميوس الثالث معبد سيرابيس الكبير في
منطقة كانوب (أبو قير) بالاسكندرية للاله سيرابيس . وكان يتمتع
بشهرة خامة ويحج اليه الكثيرون ولاسيما المرضى ليلتمسوا نعمة
الشفاء من سيرابيس بقواه السحرية .

الجراحة في مصر أثناء العصر اليونانى

أخذت الثقافة والحضارة الاغريقية تضمحل في بلاد اليونان في القرن الرابع ق.م الا أنها لم تمت كلية حيث ظهر نجم مدينة الاسكندرية بمصر حيث التحق العلماء والأطباء الاغريق بمدرستها الطبية الجديدة وبهذا ظل الطب في أيدي الاغريق وحدهم كما أصبح كافة مشاهير علماء الامبراطورية الرومانية بعد ذلك من الاغريق أيضا وظلت تعاليمهم وممارساتهم العلمية باقية خلال العصور الوسطى حتى عصر النهضة الأوروبية .

فبعد غزو الاسكندر المقدونى وجيوشه مصر عام ٣٣٢ ق.م أمر بإنشاء مدينة الاسكندرية على شاطئ البحر المتوسط لى تكون عاصمة مصر اليونانية وقام حاكم مصر من بعده بطلميوس الأول بإنشاء جامعة الاسكندرية (الموسيون) ومكتبتها الضخمة وأمر بترجمة كافة العلوم المصرية القديمة الى اللغة الاغريقية وألحق علماء المعابد بهذه الجامعة الجديدة كما أمرهم بتعلم اللغة اليونانية

وبذلك ساعدت هذه العلوم المصرية وخاصة الطب في تقدم الطب
بالاسكندرية وانتشاره خارج مصر . واشتهر بمدرسة الطب عالمان
يونانيان شهيران هما هيروفيلوس وايراسيستراتوس (وقد ولدا في
اليونان خلال القرن الـ ٤ ق م) . وبالرغم من أن مؤلفاتهم الطبية
قد فقدت فإن مؤلفات جالينوس وغيره من الاغريق حوت مقتبسات
مطولة من أعمالهما .

وبرع هيروفيلوس في التشريح ويعد من أوائل من شرحوا
الجسم الانساني في الاسكندرية أمام طلبة مدرسة الطب وقد أطلق
اسمه على أحد الجيوب الوريدية في المخ ، كما كان أول من أطلق
اسم الاثنا عشر على ذلك الجزء من الأمعاء (بسبب طوله الذي
يقارب ١٢ بوصة) ، وقام أيضا بعد النبض وكان مؤلفه « مقالة
في التشريح » أحد الأعمال المدهشة في ذلك الوقت .

أما إيراسيستراتوس فيعد مؤسس علم وظائف الأعضاء
(الفسيولوجيا) حيث ميز بين المنخ والمخينخ وذكر الفروق بين
الأعصاب الحسية والمحركة واعتبر الأعصاب بمثابة أنابيب مجوفة
يملؤها سائل . وأصبحت تجاربه علامة مميزة في الطب الاسكندري
والاغريقي كما رفض بشدة النظرية الشائعة بأن المرض يحدث
نتيجة اختلال في نسب الأخلاط ، وعزا المرض الى ازدياد كبير في
كمية الدم الموجودة بالجسم . واعتقد كذلك أن الهواء يدخل في
الرئتين ثم يصل الى القلب حيث يتحول الى الروح الحيوية التي
تنتقل الى كل أجزاء الجسم عن طريق الشرايين (وقد عارض
جالينوس هذه النظرية في أول الأمر ثم عاد وطورها بعد ذلك) .

كذلك قام هذان العالمان الاسكندريان بتشريح أجساد
تنبض بها الحياة حسب قول الطبيب كلينوس (القرن الأول

الميلادى) الذى زعم أنهما أحضرا المجرمين من السجون بأمر ملكى وقاما بتشريح أجسامهم وهم أحياء اذ عدا هذه الطريقة الأفضل للحصول على المعرفة الحقيقية للأحشاء الداخلية للانسان . ولكن بمرور الوقت اضمحلت شهرة مدرسة الاسكندرية الطبية وورث الرومان كل امبراطورية الاسكندر مما أتاح للطب الاغريقى تقدما أفضل .

الحمامات العامة في مصر خلال العصر اليوناني

ترجع علاقة مصر ببلاد الاغريق الى عصور قديمة تعود الى ما قبل القرن العشرين ق.م وزادت أكثر عندما قام تجار مدينة ميليتوس الاغريقية بآسيا الصغرى بدور الوسيطاء بين مملكة ليديا وشعوب البحر المتوسط اذ تمكنوا في أواخر القرن الثامن ق.م من تأسيس مدينة لهم في دلتا النيل هي مدينة نقراطيس (وتقع حاليا في مكان قرية كوم جعيف بمحافظة البحيرة) وكان منفذها البحري هو ميناء أبو قير ، وذلك بعد أن استعان ابسماتيك مؤسس الأسرة السادسة والعشرين ببعض المرتزقة الاغريق في جيشه لتحرير مصر من الاحتلال الآشوري فكافأهم بأن سمح للتجار الاغريق وغيرهم بالإقامة في مصر .

ولما احتل الفرس مصر في القرن السادس ق.م استعان حكام مصر بقوات أثينا البحرية وانضم لهم الاغريق المرتزقة في مصر

كجند كلما طلب الثوار المصريون ذلك . ولم يغادر الفرس المحتلون أرض مصر الا لما قدم الاسكندر المقدوني في خريف عام ٣٣٢ ق م قادم من البر عبر فلسطين طاردا الفرس من كل شواطئ البحر المتوسط واحتل مصر كلها وطرد الفرس منها ورحب المصريون بتخليصهم من ذلك المستعمر .

وشاهد الاسكندر على الساحل الشمالى للدلتا غرب فرع رشيد قرية صغيرة وميناء للصيادين اسمها راقودة (راقوتيس) وأمامها جزيرة صغيرة اسمها فاروس على بعد ميل واحد منها (وراقودة كانت بها حامية عسكرية مصرية طوال تاريخها الذى يعود الى عهد رمسيس الثانى عندما جعلها ميناء حربيا لصدد الأجانب عن النزول بوادى النيل) . وأمر الاسكندر مهندسه الاغريقى دينوكراتيس بوضع أساس المدينة الجديدة تحمل اسمه تضم قرية راقودة وخمس عشرة قرية صغيرة بجوارها بعد أن تم ردم الجزء المائى ما بين راقودة وفاروس مكونا ميناء على كل جانب من الرديم وتم بالفعل وضع حجر أساس مدينة الاسكندرية فى ٢٥ طوبة عام ٣٣١ ق م بحيث تكون المدينة الجديدة على نسق المدن الاغريقية منذ القرن الخامس ق م .

ولما تولى بطليموس الأول حكم مصر ، أقام حول المدينة سورا كبيرا طوله ما بين ١٠ و ١٥ كيلو مترا فى حين كان طول المدينة حوالى ٥٥٨٠ مترا وعرضها حوالى ١٤٠٠ متر وأطلق عليها الاغريق والرومان من بعدهم اسم « الاسكندرية المجاورة لمصر » (Alexandria ad Aegyptum) حيث لم تكن تعتبر جزءا من مصر وأصبحت عاصمة مصر كلها .

ومدت المياه العذبة فى قنوات تحت الأرض الى خزانات بالمنازل وكانت تأتى من قناة كبيرة (قناة شيديا) تتفرع من النيل على بعد

٢٧ كيلو مترا في مجرى يطابق مجرى قناة المحمودية الآن (وكانت هذه القناة موجودة منذ أيام الفراعنة) ، ثم تتفرع الى ١٢ قناة صغيرة . وكانت خزانات المنازل تتألف من طابقين أو ثلاثة تحت الأرض يرتكز بعضها فوق بعض وترتفع على أعمدة من الرخام أو الجرانيت (ويوجد أحدها الآن في شارع الشهيد صلاح مصطفى) . ومن قناة شيديا الكبيرة كان يتفرع فرعان يتجه أحدهما إلى كانوب (أبو قير حاليا) والآخر يصب في الميناء الغربي .

وأصبحت أبو قير مدينة للملاهي يقصدها الاسكندريون بواسطة مراكب تعزف بها الموسيقى ، وسمى الطريق المزدهر بين راقودة وغازوس بالهيتاستاديون (أي السبعة استاديون) بطول ١٣٠٠ متر .

وقسمت الاسكندرية التي خضعت أحياء كبيرة (الفا ، بيتا ، جاما ، دلتا ، زيتا) وأهمها الحي الملكي ويطل على الميناء الكبير . أما في منطقة رأس لوخيلاس (السلسلة) على الميناء الصغير فبنى بها عدة قصور ملكية ومسرح كبير ومعبد بوسيدون ومعبد قيصرون (الذي بدأت كليوباترة في بنائه وأكمته أغسطس) ثم السوق الكبيرة والأرصفة ومستودعات الميناء .

وشيد في الحي الملكي حديقة للحيوانات بها نافورات بديعة والمتحف والمكتبة ودار القضاء والجمنازيوم (ويتكون من بناء قسيح له بهو يمتد لأكثر من ستاديون) وتل صناعي (بانيون) وموقعه كوم الدكة الآن . كذلك كان به السیما (المعبد الجنائزي) الذي دفن فيه الاسكندر ومعابد البطالمة الجنائزية . أما ميدان سباق الخيل وميدان الألعاب الرياضية فكانا في أطراف المدينة . . الأول في الشرق والثاني في الجنوب الغربي في حي راقودة حيث بنى

به معبد السرايوم . وشيدت المنارة في طرف جزيرة فاروس
(ومكانها حاليا قلعة قايتباي) وقام ببنائها المهندس الاغريقى
سوستراتوس بن ديكسيانس من جزيرة كنيديس وشيدت جبانتيان
احدهما في الشرق والاخرى في الغرب .

وفي العصر البطلمي انتشرت الحمامات العامة لأول مرة في
مدينة الاسكندرية وهو نظام لم يكن معروفا في مصر من قبل لاذ كان
المصريون لا يفضلون الاستحمام بصفة جماعية بل كانوا يجيئون
الاستحمام في خلوة بمفردهم ولا يحبذون الاختلاط بين الرجال
والنساء في حمام واحد بعكس الاغريق الذين كانوا يفضلون هذا
النظام . . . وقد توافرت في الحمامات العامة الاغريقية وسائل الدفء
حتى بعد انتشارها في ريف مصر عن طريق تسخين المياه ، وكان
الإقبال عليها شديدا ولم تفرض عليها رسوم لدخولها في بداية
الأمر ولكن الرسوم كانت تفرض نظير المتعة التي كان المستحم
يلقها بداخلها حيث اختلاطه بالنساء وبذلك دلت هذه الحمامات
على مبلغ ما وصل اليه الانحطاط الخلقى في عهدهم نتيجة اختلاط
الرجال والنساء داخلها .

وكانت الحمامات العامة البطلمية مشيدة على النمط الاغريقى
وتنقسم الى نوعين : الأول نوع تقيمه الحكومة المركزية على نفقتها
ثم تبيع حق استغلالها للأفراد بالمزاد العلنى ، والثانى نوع كان
الأفراد يقيمونها على نفقتهم الخاصة ثم يدفعون عنها الضرائب
مرتفعة للحكومة .

وقد اكتشف حمام اغريقى في مدينة ثيادلفيا (وتقع مكانها
حاليا قرية بطن حریت في الجنوب الغربى من الفيوم) وهو مكون
من غرفتين مربعتين لاحدهما قبو ، وأبعاد كل غرفة ٢٤٠ × ٢٣٠م

وارتفاع سقفها ٨٠ ر ١ م وتحتوى كل غرفة أحواضا للاستحمام يصل
المستحم اليها بدرجات وتصرف مياهها المستعملة فى مجرى خارجى
بواسطة انابيب من الرصاص (ويعتبر هذا أقدم اكتشاف
للرصاص بحمام مصرى) .

كذلك اكتشفت فى منطقة كوم النجيلة من ضواحي الاسكندرية
آثار لحمامات من عصر البطالمة عبارة عن حوض كبير للماء
مصنوع من الحجر الجيرى وعدة مغاطس توضع فيها المياه الساخنة
ومصنوعة من الطوب الأحمر المحروق ومبنية بمونة لا تتأثر بالماء
ومكونة من الجير والرمل والحمرة . كما عثر فى أبو قير شرق
الاسكندرية على آثار لمدينة اغريقية تسمى كانوب وكان يؤمها
كثيرة من المرضى طلبا للشفاء وأحيانا كثيرة للعريضة حيث بنيت
بها حمامات كبيرة مختلطة وزودت بخزانات كبيرة للماء متصلة
بمواسير من الرصاص تصب فى أحواض صغيرة للاستحمام .

القسم الثاني

الطب والصيدلة المصرية
خلال العصر الروماني

نشأة الامبراطورية الرومانية

غزت الجيوش الرومانية مصر عام ٣٠ ق م على يد
الامبراطور الروماني اغسطس قيصر (أوكتافيوس) وبذلك انضمت
مصر الى الامبراطورية الرومانية كملك خاص للامبراطور الذي
اعتبر نفسه السلطة المتحكمة في العالم والقبضة على زمام شعوبه
وتبطلت فيها الشرائع الدينية التي تلتزم بها تلك الشعوب الخاضعة
له وتخضع لنا تنطوي عليه من مبادئ وعقائد وتقاليد .

وترجع بدايات نشأة هذه الامبراطورية الكبيرة الى شعب من
جنس البحر المتوسط كان يعيش في شبه الجزيرة الايطالية منذ
عام ٣٠٠٠ ق م وظل كذلك حتى غزتها قبائل من الجنس الآري
عام ٢٠٠٠ ق م قادمة من اواسط أوروبا ووادي الدانوب ...
عاشت قبائل البالافيتي في الاراضي التي تحيط بالبحيرات الشمالية
في حين اقامت قبائل التيريماري في الاراضي المتوسطة الجافة
وظلت تعيش هناك حتى زحفت نحو الى عام ١٠٠٠ ق م الى
الجنوب حتى صقلية وتوطنت هناك ونشأت منها قبائل الساميتيين

والسابيين واللاتين . وبعد فترة زحفت قبائل أخرى من الجنس الآرى هي قبائل النيلانوغا قادمة من وادى الدانوب واستقرت فى شمال شرقى ايطاليا ومنها نشأت قبائل الأوسكى والأمبىرى .

وحوالى عام ٩٠٠ ق . م عندما انهارت ابراطورية الحيثيين، هاجرت قبائل الأتروريين من آسيا الصغرى عبر البحر الى ايطاليا واستقروا فى الوادى شمال نهر التير بعد أن أخضعوا قبائل الفيلائنوغا ، ثم مدوا سيطرتهم الى وادى البو ومنطقة لاتيوم وكامبانيا . ثم عبر اليونانيون عام ٧٦٠ ق . م الى جنوب ايطاليا وصقلية واستقروا هناك وبعد فترة حاولوا التوغل فى شبه الجزيرة الايطالية فصددهم الأتروريون ولذلك اتجهوا الى صقلية فصددهم الفينيقيون فعادوا الى حيث قدموا .

وبمرور الوقت ، اندمجت كل هذه القبائل فى شعب واحد وكونت الشعب الايطالى (وقد ذكر الفيلسوف الإغريقى أرسطو أن ايطاليا أخذت اسمها من اسم ايطالوس ملك صقلية الذى كان قد غزا مدينة أوينوتريا فى جنوب شبه الجزيرة وأطلق عليها اسم ايطاليا ثم أطلق اليونانيون هذا الاسم على شبه الجزيرة كلها) .

ثم اتحدت بعض قبائل الأتروريين والسابين واللاتين التى تقطن التلال فى منطقة لاتيوم بين نهر التير وخليج نابولى وكونت مكانا أسمته الفوروم الذى تحول بسرعة الى مدينة روما عام ٧٥٣ ق . م (وتحكى بعض الأساطير أن روميلوس - من نسل البطل سينياس أحد أبطال حرب طروادة - قد أنشأ هذه المدينة وأعطاه اسمها) . وتوسعت روما ومدت سلطاتها نتيجة الحروب التى شنتها حتى استولت على شبه الجزيرة كلها وكونت الامبراطورية الرومانية .

وكان يحكم روما منذ نشأتها ملك بالانتخاب والى جانبه عيئتان احداهما السناتو أى مجلس الشيوخ وهو مكون من مائة عضو من الأشراف ، والأخرى الجمعية الشعبية وتتألف من أعضاء يمثلون القبائل المختلفة وبذلك تكونت طبقتان اجتماعيتان متميزتان هما الأشراف والعامّة . ولما قويت شراكة الأترويين قاموا بالزحف نحو الشمال والجنوب وأنشأوا مستعمرات فى فيرونا وبارما وهودينا وبولونيا ورافينا ثم استولوا على مدينة روما نفسها عام ٦١٨ ق.م واغتصبوا عرشها لأكثر من مائة عام . وفى عام ٥٠٨ ق . م ثار شعب روما على استبداد آخر ملوكهم تاركوينوس سـوبـريوس وأقيم بدلا من حكمه نظام جمهورى .

ونص الدستور الجمهورى على انتخاب قنصلين كل عام يتمتع كل منهما بسلطة الملك كاملة وينتخبهما مجلس الشيوخ كما يشرف على تصرفاتهما ، وبذلك أصبح هذا المجلس صاحب النفوذ الأعلى فى البلاد واستأثر بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وزاد عدد أعضائه على ٣٠٠ من الأشراف بينما أصبحت سلطة الجمعية الشعبية صورية فقط وهكذا شهدت الجمهورية ضراعا بين الأشراف والعامّة استمر لمدة ٢٥٠ عاما .

فى بداية عصر الجمهورية ، كانت تحيط بمدينة روما قبائل ومدن لها حكومات مستقلة ، ففى شمالها كان الغاليون والسابينيون والأمبريون والأكويون والأتروزيون (والأخيران أقوى أعدائها) بينما فى الجنوب كان اللاتين والفلشيون والهرينشيون والسامنيون واللوكانيون والبريتانيون ، فى حين كان اليوثانيون يستعمرون شواطئها الجنوبية والغربية ويسيطرون على نابولى وبومبى وبستوم ولكرى ورجيوم وكروتونا ومثانيم وتارنتوم .

ثم تكون خلف عام ٤٩٦ ق.م من كثير من القبائل اللاتينية بزعمامة تسكولوم وأرديا وأريسيا وتيبوز وغيرها من مدن لاتيوم وهددت بالزحف على روما . ولذلك أقامت عليها أول دكتاتور في تاريخها وهو أولوس بوسطوموس لتولى كافة الشؤون المدنية والحربية ومحاربة هذا الحلف ، وبالفعل قامت الحرب بينهما واستمرت ثلاثين عاما أبرم الصلح بعدها وانضمت روما اليه ثم أصبحت زعيمته بعد ذلك . أما الأترووريون فقد دمرت سيراكيوز أسطولهم عام ٧٤٧ ق.م ثم هاجمتهم قبائل من الشمال وهم الغاليون وقضت على كل ما بقى من كيانتهم .

وفي عام ٤٤٩ ق.م أغارت روما على السابنيين واحتلت بلادهم ثم نشب عام ٤٠٥ ق.م صراع بين روما ومدينة فياي بسبب السيطرة على نهر التير فانضمت مدن أتروريا في صنف فياي ولكن هزمتهم روما وضمت اليها كل أتروريا . وبعد فترة نشب صراع آخر بين روما وشعب الغال القوي (وهو من السلالة الآرية وكانت تقطن فيما يعرف الآن بالمانيا وفرنسا وبلجيكا وإسبانيا وويلز واسكتلندا وأيرلندا كما يعرفون باسم الكلت في بريطانيا) . حيث كانوا قد غزوا أتروريا عام ٤٠٠ ق.م ونهبوها ثم وصل جوالى ٢٠٠٠ من الجنود الغاليين الى نهر اليا وتصدى الرومان لهم ولكنهم هزموا ودخل الغاليون روما ونهبوها عن آخرها واحتلوها لمدة سبعة أشهر ولم يرحلوا الا بعد فرض جزية كبيرة . الا انهم هاجموها أكثر من مرة وكانت روما تصدهم فلجأوا الى شمال ايطاليا عند جبال الالب وعرفت تلك المنطقة ببلاد الغال الآلينية وعقدت روما معهم معاهدة صلح .

ثم تعرضت روما بعد عدة سنوات لهجمات متوالية من اللاتين والاكويين والهرينشيين والفليثيين ولكن روما هزمتهم ، ثم هزمت

الحلف اللاتيني عام ٣٤٠ ق.م وضمت كل مدن لاتيوم الى ممتلكاتها .
وبعدها دخلت روما فى صراع مرير مع القبائل السامنية القوية التى
كانت تسيطر على منطقة نابولى حتى البحر الادرياتيكي بعد أن
استولت على معظم الأقاليم الأتروورية واليونانية الممتدة على الساحل
الغربي لشسبه الجزيرة اليونانية . وحاربتها روما ثلاث مرات
وأنتصرت عليها واستولت على كل أملاكها فى أمبريا وكامبانيا
وأتروريا . أما المدن اليونانية فى جنوب ايطاليا فقد اعترفت بزعامة
روما خوفا منها .

وبذلك خضعت لزوما كل المدن والقبائل فى شبه الجزيرة
الإيطالية وأصبحت بعد حروب دامت قرنين من الزمان سيدة ايطاليا
كلها وصبغتها بالصبغة الرومانية وفرضت عليها التكلم والكتابة
باللغة اللاتينية .

ثم استدارت روما لد سلطانها خارج ايطاليا واستعدت
للحرب مع دولة قرطاجنة القوية التى كانت تفرض سيادتها على
كل البحر المتوسط وتسيطر على الطرق التجارية على ايطاليا . وكان
الفينيقيون يقطنون الساحل السورى (منطقة لبنان حاليا) ولما كثر
عددهم وضاق بهم الأرض ركبوا البحر قبل عام ١٥٠٠ ق . م
للاستكشاف والتجارة فى طول وعرض البحر المتوسط حتى وصلوا
الى شواطئ اسبانيا الفنية ، ولما زاد ثراؤهم من التجارة مع
اسبانيا بنوا أسطولا تجاريا كبيرا وأنشأوا مراكز تجارية على ساحل
افريقيا الشمالى مثل لبيثيس ماجنا وهادريمونتوم وبوتيك
وهيوجيوس وغيرها ثم عبروا مضيق جبل طارق وأقاموا مركزا
لهم فى لكسوس (طنجة حاليا) . ثم أقاموا مدينة قرطاجنة عام
٨١٣ ق.م (بالقرب من مدينة تونس حاليا) على شاطئ افريقيا
الشمالى ولم تلبث أن ازدهرت حتى أصبحت أهم مراكز التجارة

الفينيقية ثم تحولت الى امبراطورية عظيمة سيطرت على كل تونس والجزائر والمغرب حتى جبل طارق ومعظم اسبانيا وجزر البليار وماديرة ومالطة وسردينيا وكورسيكا والجزء الأكبر من صقلية وساد أسطولها البحر المتوسط .

وعمل الرومان لقوة قرطاجنة المتعظمة ألف حساب ولكنهم نظروا اليها بكل الطمع والجشع مترقبين أية فرصة سانحة للوثوب على ممتلكاتها . حتى كان عام ٢٦٤ ق . م عندما هاجم القراصنة مدينة مسينا الواقعة على الشاطئ لجزيرة صقلية التي كان يحكمها هيرو ملك سيراكيوز واستولوا عليها ولذلك استنجد الملك بحليفته قرطاجنة فأرسلت اليه حامية حاربت القراصنة وطردتهم فلجأوا الى روما التي أرسلت اليهم حملة عسكرية لمساعدتهم بقيادة القنصل أبيوس كلوديوس . . وهكذا وقع الصدام المرتقب بين روما وقرطاجنة ودام أكثر من مائة عام وهي ما عرفت باسم الحروب البونية .

نشبت الحرب اليونانية الأولى عام ٢٦٤ ق . م وهزمت روما في البداية لذلك سارعوا ببناء أسطول ضخم وتقدموا بالهجوم على القرطاجنيين ونزموهم عام ٢٥٦ ق . م ثم قاموا بغزو افريقيا حيث استولوا على تونس (وتبعد بمسافة عشرة أميال عن قرطاجنة) ففاجأهم القرطاجنيون بجيش جرار ولكنهم هزموا . . وواصلوا الحرب متقهقرين وهزمهم الرومان أيضا بعد أن تولى قيادة الجيش القرطاجنى القائد هازدروبال عام ٢٥١ ق . م وتم تحطيم أسطولهم عام ٢٤١ ق . م . ولذلك طلبت قرطاجنة الصلح ودفعت لروما غرامة مالية فادحة واعترفت لها بالسيادة على صقلية .

وبعد فترة ثار الجنود المرتزقة فى جيش قرطاجنة وقاموا بحصار قرطاجنة فقام ملكها هاميلكار بتجهيز جيش كبير من الأهالى

وهاجم به الثوار المتمردين لمدة ثلاث سنوات ، فانتهر الرومان هذه الفوضى واغتصبوا عنوة جزيرة سردينيا من قرطاجنة ثم أعلنوا عليها الحرب فطلبت الصلح وتنازلوا أيضا عن جزيرة كورسيكا وتم عقد الصلح بعد أن ذلت قرطاجنة وبذلك انتهت الحرب البونية الأولى عام ٢٤١ ق م .

وفي عام ٢٢٥ ق م تحركت أمواج كبيرة من الغاليين بشمال إيطاليا متدفقة صوب الجنوب في وادي نهر البو فاجتاحوا أتروريا وهددوا بذلك روما فقام الجيش الروماني وهاجم هذه القبائل المخيرة ودحرجهم في معركة تيلامون وطاردهم حتى جبال الألب كما مد الرومان سلطانهم جنوبا حتى الليريا في البلقان .

وكان القائد هاميلكار القرطاجني عام ٢٣٦ ق م قد جهز جيشا في أسبانيا لتكون قاعدة للهجوم على روما أخذا بالثأر من هزيمتهم السابقة ولكنه توفي عام ٢٢٩ ق م فخلفه في قيادة الجيش زوج ابنته هازدروبال ولكن الثاني اغتيل بعد ثماني سنوات فخلفه هانيبال أكبر أبناء هاميلكار وبذلك بدأت قرطاجنة بقيادته تستعيد ثقتها بنفسها وتتأهب لاسترداد مكائنها السابقة .

وحدث أن زار أحد زعماء روما وهو ماركوس بوركيوس كاتو (السياسي المحنك الشهير) مدينة قرطاجنة فوجدها مزدهرة مرة أخرى فعاد ليحرض الرومان عليها ونادى بتدميرها ثانية لكيلا تقضى على روما ، ولذلك أخذ الرومان يتحرشون بقرطاجنة خاصة لأنها احتلت شمال نهر أبرو بأسبانيا فتوعدتها روما بالحرب أن عبرت النهر وأتبعتها بالاعتداء على ممتلكات قرطاجنة جنوب هذا النهر ، فعبرت جيوش قرطاجنة هذا النهر بقيادة هانيبال عام ٢١٨ ق م ثم انطلق عبر فرنسا وتسلق جبال الألب واجتازها ثم انحدر من

الشمال حتى وصل الى نهر البو . وقام باقناع الغاليين الساخطين على روما بالانضمام الى جيشه . وتصدى له الجيش الروماني المكون من ٥٠٠٠ ر. من المشاة و ٥٠٠٠ من الفرسان بقيادة القنصلين ايميليوس بولوس وكايوس فارو واستدرجها هانيبال فأوقعهما في كمين أعده لهما واستطاع أن يبيد معظم الجيش الروماني وقتل ايميليوس بولوس وفر الثاني هاربا .

ولما وصلت أنباء الهزيمة الى روما ذعر أهلها وقام مجلس الشيوخ بتعيين دكتاتور عليهم هو كوينتوس فابيوس ماكسيموس الذي راح يعد العدة للقتال وجهز جيشا ضخما تصدى بقوة لجيش هانيبال الزاحف شرقا بمحاذاة ساحل ايطاليا الشرقي ولكنه هزم مما جعل اسم هانيبال الذي لا يقهر يخيف كل الناس وانضم اليه الكثير من الولايات الإيطالية ضد روما كما تحالف معه فيليب الخامس ملك مقدونيا وهيرونيوس ملك سيراكيوز .

وقام الرومان بتعيين شاب في الرابعة والعشرين من عمره هو سيبو الانريقي قائدا على جيشهم وكان عسكريا ماهرا فوضع خطة للايقاع بهانيبال ، حيث دفع بجيشه الى اسبانيا فقطع خط الامدادات الخلفية لجيش هانيبال مما أعجزه عن مواصلة القتال . كذلك انتصر القائد الروماني مارسيللوس على هانيبال عند منطقة نولا وجعله ينسحب الى ايوليا . وبعدها أعلن الرومان الحرب على الملك فيليب ملك مقدونيا (وهو ما عرف بالحرب المقدونية الاولى) لكيلا يساعد هانيبال . وتقدم القائد الروماني مارسيللوس واستولى على تبرص ثم في ٢٠٦ ق.م تم للقائد سيبو القضاء على قوة القرطاجنيين في اسبانيا وطردهم منها وعاد منتصرا فانتخبه الرومان قنصلا عاما ٢٠٥ ق.م .

وفي العام التالي جهز الرومان جيشا لغزو قرطاجنة فغادر هانيبال ايطاليا الى وطنه قرطاجنة للدفاع عنها تاركا كل انتصاراته في ايطاليا على مدى ١٥ عاما ودارت الحرب بين الرومان والقرطاجنيين ، وهزم القرطاجنيون عام ٢٠٢ ق.م في موقعة زاما وبذلك سقطت قرطاجنة في ايدي الرومان واضطرت مرغمة الى التخلي للرومان عن كل اسبانيا وكل جزر البحر المتوسط مع دفع غرامة مالية كبيرة لمدة ٥٠ عاما واستطاع هانيبال الهرب بعيدا حيث اضطر في نهاية الامر الى الانتحار يتجرع السم عام ١٨٣ ق.م وبذلك دامت الحرب البونية الثانية من ٢٢١ الى ٢٠١ ق.م .

وكان الملك فيليب الخامس ملك مقدونيا قد غزا عام ٢٠٠ ق.م كلا من مدن برجاموم ورودس وأثينا فاشتبكت معه روما في الحرب المقدونية الثانية وانتصرت عليه عام ١٩٧ ق.م في ثساليا وعقد الصلح مع روما متخليا عن كل بلاد اليونان مع دفع غرامة باهظة . وفي عام ١٩٢ ق.م غزا انطيوخس الثالث ملك سوريا بلاد اليونان فزحف الرومان على ثساليا وهزموه قرب أزمير على ساحل آسيا الصغرى وعقدوا الصلح معه على أن يتخلى عن كل ممتلكاته حتى جبال طوروس وقاموا بتقسيم أملاكه بين برجاموم ورودس .

وفي عام ١٧١ ق.م أعلن بيرسيوس ابن الملك فيليب الخامس الحرب المقدونية الثالثة ضد روما وتمكن من هزيمتها في عدة معارك مما اضطر الرومان الى ارسال القائد لوكيوس ايميليوس باولوس على رأس جيش كبير فهزمه ودمر سبعين مدينة مقدونية وقامت روما بتقسيم مقدونيا الى أربعة أجزاء منفصلة . كما منع الرومان الملك انطيوخس الرابع ملك سوريا من غزو مصر ثم هجمت بجيوشها على كل بلاد اليونان فاحتلتها بأجمعها الى أن تصدت لها مدينة كورنثوس عام ١٤٦ ق.م فدمرتها كلها وقتلت جميع من فيها

من الرجال وبذلك أصبحت بلاد اليونان ولاية رومانية . ثم اتجهت روما بعد ذلك نحو بلاد الغال الجنوبية (فرنسا) فأخضعتها ثم فزت أسبانيا كلها واجتلتها وعاملت أهلها بقبضة شديدة .

وبعد مرور ٥٦ عاما على انتهاء الحرب البوننية الثانية قامت قرطاجنة مرة أخرى بالنهوض من كبوتها مما أوغر قلب روما وافتعلوا سببا للحرب معها فقاموا بتحريض النوميديين على مهاجمتها ثم انقضوا هم على قرطاجنة عام ١٤٩ ق.م ودمروها كلية وخضعت بذلك للصلح وعامل الرومان الأسرى من أطفال القرطاجنيين معاملة وحشية مما دفع قادتهم الى اعلان الحرب مرة أخرى على روما بعد أن تمكنوا من بناء أسطول من ١٢٠ سفينة ولكن الرومان أسرعوا بحصار قرطاجنة بحرا وبريا فحلت المجاعة بأهلها ثم تسلق الجنود الرومان أسوار المدينة المحاصرة وقتلوا سكان المدينة وأشعلوا فيها النار وحرثوها كلها وأصبحت قرطاجنة أثرا بعد عين واستولت روما على كل ممتلكاتها وأسمتها ولاية أفريقية . وانتهت بذلك الحرب البوننية الثالثة عام ١٤٥ ق.م .

ثم استدار الرومان الى مقدونيا وشنوا عليها الحرب واحتلوها عام ١٤٦ ق.م وأصبحت من بعدها ولاية رومانية ، وقاموا بعدها باحتلال مدينة برجاموم عام ١٢٩ ق.م وضموها اليهم تحت اسم ولاية آسيا .

وقد ظلت روما تسيطر لفترة قرنين من الزمان على كل الولايات الإيطالية وتعامل أهلها معاملة العبيد كما طردت عام ٩٥ ق.م من روما كل من كان يقيم فيها من غير أبنائها الأصليين ، فقامت الثورة والتمرد لذلك ضد روما في كل الولايات وكونت مع بعضها عام ٩١ ق.م اتحادا سمته « إيطاليا » وتولى السلطة فيها مجلس منتخب للشيوخ من ٥٠٠ عضو من جميع القبائل الإيطالية ماعدا الأترويين

والأمبريان الذين رفضوا الانضمام للاتحاد . وأسرعت روما فاعلقت الحرب على هذا الاتحاد ودار صراع عنيف دام سنوات طويلة هلك فيه أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ شخص ودمرت معظم المدن الإيطالية ، وخضعت روما فى النهاية لمطالب الولايات الإيطالية وأصدرت عام ٨٨ ق.م قانونا منحت بمقتضاه الحقوق الرومانية لكل الإيطاليين .

وأثناء ذلك قام الملك مثريداتس الرابع ملك بونطس (وتقع على شواطئ البحر الأسود الجنوبية بآسيا الصغرى) بتحدى سلطة روما واحتل بعض المدن المجاورة ثم أعلن الحرب ضد روما عام ٨٨ ق.م واجتاح كل آسيا الصغرى الخاضعة لروما وقتل أكثر من ٨٠.٠٠٠ من الرومان . وبعد أن أصبح القنصل سيللا صاحب الكلمة العليا فى روما بعد صراع كبير مع منافسه سليبيكوس روفوس الزعيم الشعبى ، سار على رأس جيش كبير لمحاربة مثريداتس عام ٨٧ ق.م وهزمه وفرض عليه الصلح على أن يسلم له كل المدن التى احتلها من قبل .

وخلال تلك الفترة ، شب نزاع عنيف فى روما بين الأشراف بزعامة القنصل أوكتافيوس والعامّة بزعامة القنصل سينا وادى ذلك الى مقتل الاثنين ، فانتهزت قبائل السامنيين هذه الفرصة وشقت عصا الطاعة على روما وهجمت عليها بجيش من ١٠٠.٠٠٠ مقاتل لكن سيللا هزم هذا الجيش عام ٨٢ ق.م بعد مذبحة رهيبة . وانفرد سيللا بالحكم فى روما وعينه مجلس الشيوخ دكتاتورا ، ولكنه عاد مرة أخرى الى الحكم القنصلى عام ٧٩ ق.م واعتزل بعدها الحياة العامّة حتى مات من كثرة التهلك والمجون .

وخلال عام ٩٨ ق.م استقل أحد القادة الرومان وهو كوينتوس سيرتوريوس بإسبانيا لمدة ثمانية أعوام بعد أن هزم الجيوش الرومانية هناك ويعدها تمكن أحد خلصائه من قتله فى قصره وبذلك

استعادت روما سيطرتها على أسبانيا مرة أخرى . كما شنت روما حرباً أخرى على الملك مثريداتس ملك بونطس عام ٨٣ ق.م (عرفت بالحرب المثريداتية الثانية) وتمكنت من إخضاعه .

وتظروا لأن القراصنة أخذوا يعيشون فساداً في البحر المتوسط ويعوقون التجارة الرومانية فقد عهدت روما إلى بومبي بالقضاء عليهم ، فقام على رأس جيش من ١٢٥ ألف مقاتل وخمسمائة سفينة واستولى على كل معاقل القراصنة في البحر المتوسط وأعدم زعماءهم مما رفع من مكانة بومبي في نظر الدولة الرومانية . وفي عام ٧٤ ق.م احتل الملك مثريداتس ملك بونطس منطقة بيثينيا فاستنجد ملكها بروما فأرسلت إليه القائد الروماني لوكيوس ليسينيوس لوكولوس على رأس جيش كبير وطارد مثريداتس حتى احتل بونطس نفسه ثم اقتفى أثر الملك الهارب حتى دفعه إلى الانتحار عام ٦٥ ق.م .

وبعد أن قضت روما على الملك مثريداتس ، أعاد بومبي تنظيم آسيا الصغرى وسوريا فأنشأ أربع ولايات هي آسيا وبيثينيا (وتدخل فيها بونطس الغربية) وكيلىكيا (وتشمل بمفيله وأيسورة) وسوريا (وتشمل الاقليم المحيط بأنطاكية) . أما بونطس الشرقية وكبادوكيا وجالاشيا وليسيا واليهودية فقد جعلها ممالك خاضعة لروما (وكانت اليهودية يتنازع على عرشها أخوان من المكابيين اليهود هما هركانس وارسقبوتس ، ولما احتكما إلى بومبي حكم لصالح هركانس فغضب الثانى وأعلن الحرب على بومبي الذى هزمه وأسره وعاد به إلى روما ، فى حين أقام هركانس حاكماً على اليهودية ورئيساً لكهنتها تحت سيادة رومافوس . كما أسس بومبي ٣٩ مدينة في سوريا وآسيا الصغرى وقتل راجعاً إلى روما ومعه أسلاب وغنائم كثيرة .

أما القائد يوليوس قيصر فقد استكمل لروما سيطرتها على جيرانها ومد حدودها الى أقصى ما يمكن وجعل منها أقوى دولة في التاريخ ، كما كان له دور كبير في التحضير للاستيلاء على مصر . وكان قد ولد عام ١٠٠ ق.م ولما أصبح شابا انغمس بشدة في اللهو والمجون كما كان على علاقة آثمة مع زوجات كثير من الأشراف ومنهم بومبي . ثم اشتغل بالسياسة واشتهر بعدم الضمير والأخلاق كما رشا الجميع وارتشى منهم . ثم تولى عام ٦٨ ق.م قيادة حملة عسكرية لتأديب المدن الأسبانية النائرة فنهبها وخربها وذبح أهلها .

وفي عام ٦٥ ق.م اختير يوليوس قيصر مشرفا على المباني الحكومية ثم رئيسا أعلى للدين الروماني عام ٦٣ ق.م ثم بريتورا عام ٦٢ ق.م ثم واليا على أسبانيا عام ٦١ ق.م حيث قام بشن حملات مروعة على المدن النائرة وأخضعها كلها ، ولما عاد الى روما استقبله مجلس الشيوخ استقبال الأبطال بسبب تسببه في ملء خزانة روما بالكثير من الأموال المنهوبة . ثم تحالف قيصر مع بومبي أقوى رجل في روما والذي كان قد عاد منتصرا من حروبه في الشرق كما تحالف مع رجل ثالث هو كراسوس أقدر زعماء روما وبذلك أصبح الثلاثة أصحاب الكلمة العليا في كل الامبراطورية الرومانية ونسبى هذا التحالف بالحكومة الثلاثية الاولى (الترويكا) .

ولما حان موعد الانتخابات القنصلية ، انتخب العامة يوليوس قيصر في حين انتخب الأشراف بيبيلوس ولكن قيصر تجاهله تماما وأصدر بمفرده الكثير من التشريعات . ثم تزوج بومبي من جوليا ابنة قيصر وبذلك توثق التحالف السياسي بينهما . ولما انتهت فترة قنصلية قيصر عام ٥٨ ق.م تسلم منصبه الجديد كحاكم بلاد الغال الألبيية (في شمال ايطاليا) وبلاد الغال الترينونية (جنوب فرنسا)

بغية تكوين ثروة كبيرة لنفسه ومن ناحية أخرى تكوين جيش جرار
لغناضة شهرة بومبى ، ثم هاجم قيصر القبائل الألمانية فى الشمال
وأخضعها وأعلن بلاد الغال ولاية رومانية .

واتفق أعضاء الحكومة الثلاثية الأولى عام ٥٦ ق.م على
تعيين بومبى وكراسوس ابتداء من عام ٥٥ ق.م بحيث يتولى بومبى
حكم أسبانيا خمس سنوات ويتولى كراسوس حكم سوريا خمس
سنوات ويوليوس قيصر يتولى حكم بلاد الغال لمدة خمس سنوات
أيضا . وقد تابع قيصر فتوحاته فغزا بريطانيا وأخضعها لروما ثم
غزا ألمانيا وأخضعها أيضا ، ولما تمرد عليه الغاليون هزمهم وقتل
منهم الكثيرين ومن بعدها ظلت فرنسا لمدة ٣٠٠ سنة قادمة تتكلم
باللغة اللاتينية ومنها نشأت اللغة الفرنسية .

وفى ذلك الوقت كان المجتمع السياسى قد انحط الى الدرك
الأسفل من الفساد والعنف وسار القنصلان بومبى وكراسوس على
حرب الارهاب والقتل والرشوة ، وانتهر بومبى فرصة وفاة زوجته
جوليا ابنة قيصر فعمل على الاستئثار بالسلطة وحده وسرعان
ما شب الصراع بينهما . وعمل بومبى على حمل مجلس الشيوخ
لتعيينه دكتاتورا للدولة الرومانية وحاول زخخة قيصر عن منصبه
كقنصل ومحاكمته ، فزحف قيصر بجيشه على روما ففر بومبى هاربا
من المدينة ومعه جيشه ودخل قيصر روما عام ٤٩ ق.م وأصبح
دكتاتورا . ثم تعقب بومبى حتى لحق به فى ثساليا وتقابل جيشاهما
ودارت معركة كبيرة انتصر فيها قيصر عام ٤٨ ق.م فى فرساليا
وهرب بومبى مع زوجته الى مصر لاجئا الى ملكها بطليموس الثالث
عشر فوعده بحمايته ، ولكن اخيلوس احد الأوصياء على الملك
الصغير قتل بومبى تقريبا من قيصر الذى عند وصوله الى الاسكندرية
لقى رأس بومبى بالبكاء .

واحتل قيصر الاسكندرية بجيشه وأقام في قصر البطالة لكن يظهر لسكان المدينة بأنه صاحب السيادة عليها مما اثار استياء الاسكندريين واضمروا العداة له . ولما نفى الأوصياء على بطلميوس الثالث عشر الملكة كليوباترة السابعة أخت الملك وشريكه على العرش الى سوريا ، جمعت جيشا كبيرا وهاجمت حدود مصر الشرقية ودخلتها وذهبت سرا الى قيصر في الاسكندرية وأغرته بجمالها فبهر بها واستبقاها معه وغرقا في الحب بالرغم من أنه كان في السابعة والأربعين من عمره وهى في الثامنة عشرة فقط .

ثم قام الاسكندريون بتنصيب أرسينوى أخت كليوباترة ملكة على مصر في احتفال أقاموه لها في مدينة الفرما على حدود مصر الشرقية ووضعوا بطلميوس الثالث عشر على رأس الجيش وحاصروا الاسكندرية . فطلب قيصر امدادات اضافية من كريت وزودس وسوريا وكليجيا وظل محاصرا طوال الشتاء حتى جاءت الامدادات فهجم على بطلميوس الـ ١٣ وقتله وقضى على أكثر جيشه وأقام كليوباترة ملكة على العرش وأشرك معها أخاها الأصغر بطلميوس الـ ١٤ وظل مقيما في مصر تسعة أشهر بعدها قضاها في أحضان كليوباترة التي حملت منه وأنجبت ابنا أسمته قيصرون .

وغادر قيصر مصر عام ٤٧ ق.م حيث زحف الى سوريا وحارب فارتاكيس ابن ميثريداتس فهزمه ثم سار غربا وقضى على أنصار بومبي في تايغوس ونوميديا واستمر في سيره حتى وصل الى أسبانيا فأخضع المتمردين بها ثم عاد الى روما وقد تخلص من كل أعدائه وأصبح السيد المطلق لكل الامبراطورية الرومانية وسيد العالم ، وأرسل في طلب كليوباترة فلاحقت به ومعها ابنه قيصرون وأخوها بطلميوس الـ ١٤ وأقامت معه في قصره العظيم المطل على

نهر التير . وفى عام ٤٤ ق.م عين دكتاتورا مدى الحياة وأحسن بأنه قد أصبح ملكا فعليا وجعل مجلس الشيوخ استشاريا فقط ، ثم وضع صورته بين صور الآلهة وأقام لنفسه تمثالا فى أحد المعابد منقوشا على قاعدته « الاله الذى لا يقهر » وخصص بعض الكهنة لعبادته .

وحقد أهل روما على يوليوس قيصر لمنحه مواطنة ايطالية وكل الولايات كافة الحقوق مثلهم وكذلك لرغبته فى الزواج من كليوباترة ومناداة نفسه ملكا على روما ونقل عاصمة الرومان الى الاسكندرية فقرروا قتله ، فاختاروا لذلك ماركوس بروتوس ابن قيصر غير الشرعى وبالفعل طعنه ومعه آخرون حيث استمروا فى طعنه حتى فارق الحياة ، ولكن الشعب هاجمهم وفروا جميعا وهربت كليوباترة الى مصر .

وانتقلت السلطة بعد قيصر الى ماركوس أنطونيوس واكتافىوس (وقد ولد أنطونيوس عام ٨٢ ق . م فى بلاد الغال وقضى الجزء الأكبر من حياته فى معسكرات الجيش ومجالس السكر والعريضة كما استدان أموالا طائلة ، ثم أصبح قائدا للفرسان فى جيش قيصر ولذلك اعتبر نفسه بعد قتله خليفة له واستولى على كل أمواله مما جعله أغنى رجل فى روما وجعل مجلس الشيوخ يخافه ولذلك استدعوا كيوس اوكتافىوس المقرب ليوليوس قيصر لكي يعادل قوة ونفوذ أنطونيوس (وكان قيصر قد ربي اوكتافىوس كابنه) . وعاد اوكتافىوس الى روما وكان فى الثامنة عشرة من عمره وجمع جيشا من كمبانيا وسار لقتال أنطونيوس وهزمه فى مودينا ففر أنطونيوس .

ودخل اوكتافىوس مدينة روما عام ٤٤ ق.م وعين قنصلا ثم تصالح مع أنطونيوس وأنضم اليهم ليبيدوس وكونوا حلفا ثلاثيا ثانيا عرف باسم الحكومة الثلاثية الثانية ، وزحف الثلاثة بجيوشهم الى

روما فاستولوا عليها وحكم الثلاثة الامبراطورية الواسعة وقرروا الانتقام من اعدائهم فقتلوا الكثير من اعضاء مجلس الشيوخ والاشراف والاثرياء ومنهم الخطيب الشهير شيشيرون .

وكان قتلة يوليوس قيصر قد هربوا خارج روما فذهب كاسيوس الى سوريا وذهب ماركوس بروتوس الى مقدونيا وذهب ديكيوموس بروتوس الى بلاد الغال الالبية حيث أصبحوا حكامها وأجبروا اهلها على دفع الضرائب لاعداد الجيوش لقتال انطونيوس وأوكتافيوس . وفى عام ٤٢ ق.م عبر انطونيوس وأوكتافيوس وليبيدوس البحر الادرياتيكي على رأس جيش جرار الى تراقيا وهاجموا جيوش كاسيوس وبروتوس فقتلوهما واقتسم المنتصرون اراضيهم فاختار انطونيوس البلاد الشرقية واختار أوكتافيوس البلاد الغربية كما اختار ليبيدوس افريقيا وبلاد الغال .

ودخلت مصر فى نصيب انطونيوس ولذلك أرسل الى ملكها كليوباترة السابعة للحضور اليه فى أفسوس لبيتز منها المال فلم تلب دعوته فأرسل لها مرة ثانية لتحضر أمامه فى كيليكيا فجاءت اليه بعد مدة طويلة متمهلة فوق سفينة ذهبية وبصحبتها الجوارى الحسان والموسيقى والمطربات كما رقدت على عرشها الذهبى فى نوى الالهة ايزيس متحلية بالجواهر والذهب الطائل ، ودعت انطونيوس ليوافيها فى سفينتها ، فلما رآها ذهل من جمالها الساحر فنسى نفسه وكل ما اتهمها به وارتمى عند قدميها كالعبد الذليل . . . فظلت معه عدة أسابيع عانت بعدها الى الاسكندرية فلقق بها وبقي بجوارها عدة اشهر غارقا فى اللذات والمجون ونسى امبراطوريته تماما .

وانتهز الفرص هذه واستولوا على سوريا وفينيقيا وكيليكيا فاضطر انطونيوس الى قيادة جيشه وزحف الى صور غلام

١٠ ق م ففتحها ، ثم ذهب الى روما وحاصر جيوش أوكتافقيوس .
ولكنه تصالح معه بعد فترة وتزوج من أوكتافيا أخت أوكتافقيوس . ثم
عاد بعدها الى سوريا واستردها من الفرس ثم استرد فينيقية
وكيليكيا بعدها .

واشتاق أنطونيوس الى كليوباترة خاصة بعد أن غاب عنها
قاربة أربع سنوات أنجبت منه خلالها توأمين هما أسكندر هيلفيوس
وكليوباترة سيليني . وطلب منها أن توافيه الى أنطاكية ومنها المال
الوزير وأجند لمعاودة الهجوم على الفرس . وبالفعل سارعت اليه
كليوباترة واعترف بالتوأمين وعاشت معه فترة منحها فيها خالتيهن
وكل الأقاليم الممتدة بينها وبين مملكة هيرودس . (وتشمل مستوريا
وميتيقيا وفلسطين ومملكة يهوذا وأقاليم البنطين وكوبل وقبرص
وجزء من كيليكيا) كما أنجبت منه طفلا آخر أسماه بطلميوس
فيلادلفوس .

وفي تلك الفترة ، قام أوكتافقيوس باغتصاب بلاد الغال من
ليبيدوس ثم حارب سيكستوس بومبي بسفن أرسلها له أنطونيوس
(وكان قد احتل صقلية وسردينيا وكورسيكا وبلوبونيسيا) فانهزم
سيكستوس واسترد أوكتافقيوس منه تلك البلاد . كذلك قدم
أوكتافقيوس جيشا لمساعدة أنطونيوس في حرب الفرس إلا أنه هزم
وأبذ نصف جيشه فعاد هاربا الى الأسكندرية وبقي بجوار
كليوباترة . ثم قام بالهجوم على أرمينيا لرد اعتباره وأسر ملكها
وأتى به مكبلا الى الأسكندرية ثم أعلن طلاقه من أوكتافيا أخت
أوكتافقيوس حسب رغبة كليوباترة التي تزوجها بعدها ونادى بها
ملكة للملوك ، كما قسم ممتلكاته الرومانية على أبنائها . . فجعل
قيسرون ملكا مع أمه على مصر وفلسطين وقبرص وجعل أسكندر
هيلفيوس ملكا على أرمينيا وبيديا وبارثيا وجعل بطلميوس فيلادلفوس

ملكا على سوريا وفينيقييا وكيليكيا وكل الأقاليم الممتدة من غرب نهر
الفرات الى الدردنيل وجعل كليوباترة سيليني ملكة على ليبيا .

وغضب أوكتافىوس من طلاق أخته من أنطونىوس وبعثرة
الممتلكات الرومانية على أبناء كليوباترة فراح يؤلب الراى العام فى
روما ضد أنطونىوس خيفة اعلان نفسه ملكا على كل الامبراطورية
الرومانية واعلان كليوباترة ملكة معه ونقل العاصمة الى الاسكندرية
فأصدر مجلس الشيوخ أمرا بطرد أنطونىوس من منصبه واعلان
الحرب عليه . وأبحر أوكتافىوس على رأس أسطول من ٥٠٠ سفينة
وعليها أكثر من ٨٠٠٠٠ مقاتل و ١٢٠٠٠ من الفرسان واستعد
أنطونىوس له بأسطول فى البحر اليونانى بعد استعداد من الطرفين
دام عاما كاملا .

وفى يوم ٢ سبتمبر عام ٣١ ق.م التحم الأسطولان فى منطقة
إكتيوم غرب شبه الجزيرة اليونانية . ودارت معركة بحرية كبيرة
أحترقت خلالها معظم سفن أنطونىوس وقتل من عليها فهرت
كليوباترة بأسطولها الى الاسكندرية وتبعها أنطونىوس تاركا
أسطوله . وقررت كليوباترة استمالة أوكتافىوس كما فعلت بقيصر
وأنطونىوس من قبل فأرسلت اليه تاجا ووصولجانا من الذهب دليلا
على خضوعها له فلم يذعن لها واقتحم الاسكندرية بلا مقاومة .
وأرسلت كليوباترة رسولا الى أنطونىوس يخبره بانتحارها لكى يقتل
نفسه حزنا عليها ، وبالفعل انتحر بسكينة . . ولما ايقنت كليوباترة
من رفض أوكتافىوس الوقوع فى حبائلها تجرعت السم من كأس
فى يدها (ويقال انها انتحرت بلدغة حية سامة فماتت لساعتها) .
وبعدها سقطت مصر فى يد الرومان وأصبحت ولاية رومانية منذ
الأول من أغسطس عام ٣٠ ق.م .

تطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية

كان الطب القديم عند الرومان يتكون من خليط من التقاليد الدينية والسحر ولكنه بمرور الوقت واختلاط القبائل الرومانية البربرية بالحضارة الاغريقية التي وصلت الى درجة عالية من الرقى (بفضل اقتباسها للحضارة المصرية القديمة حرفيا) تأثرت بدرجة كبيرة بالتقدم الطبى الذى مارسه الاغريق بانتشارية واسعة مما حدا بالرومان الى اطلاق أسماء رومانية على آلهة الطب والشفاء الاغريق مثل :

١ — الآلهة سالوس Salus (الآلهة هيگيا Hygeia الاغريقية) آلهة الصحة ، المقتبسة صفتها من الآلهة المصرية القديمة ايزيس Isis

٢ — الآلهة فيبريس Febris : آلهة الحميات .

٣ — الآلهة كارنا Carna : حامية الأمعاء عند الانسان .

٤ — الالهة مانيا Mania : الهة الاضطراب العقلى والجنون .

٥ — الالهة لوكينا Lucina : الهة الولادة .

ويحدثنا الفيلسوف والمؤرخ الرومانى بلينى Pliny الذى عاش ما بين عامى (٢٣ و ٢٩ م) « بأن الرومان كانوا فى غضون القرون الستة الماضية لعصره بدون أطباء وليس بدون طب » أى أن الطب كان موجودا ولكن بدون تنظيم .

ولقد بدأ فى انشاء المعابد فى مدينة روما حوالى عام ٤٦٧ ق.م وذلك بغرض تكريم وعبادة الاله أبوللو Apollo اله الشفاء والعلاج . ولم تستطع المعابد أن تتحول الى أماكن للعلاج الا حوالى عام ١٨٧ ق.م بعد تأثرهم بما رأوه فى البلدان الاغريقية التى سقطت فى أيديهم نتيجة للفتوحات والتوسع الرومانى(*) .

وانتشر نظام الصحة العامة فى الحياة الرومانية القديمة وخاصة نظام المجارى (الصرف الصحى) حيث يرجع بداية استخدامه الى القرن السادس ق.م وكذلك القنوات المائية المعلقة التى يزيد عددها على ١٤ والتى كانت تغذى مدينة روما بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون جالون من الماء يوميا والتى كانت من اوائل المشروعات الرومانية الهائلة الخاصة بالصحة العامة .

كذلك انتشر بناء القاعات والصالات الكبيرة لتدريس العلوم الطبية فى مدينة روما وذلك بواسطة الاباطرة وخاصة الامبراطور

(*) Greek Biology and Greek Medicine, by C. Singer, Oxford, 1922.

فسباسيانوس الذى حكم من عام ٦٩ الى ٧٩ م وكان يدفع مرتبات
الاطباء المعلمين من الخزانة العامة للدولة .

ولقد عثر فى الحفائر التى اقيمت فى مدينة بومبى (التى
غطاها حمم بركان فيزوف عام ٧٩ م اثر انفجاره) على العديد من
الآلات الجراحية مثل الملاقط والمغاليق والمشارط وغيرها .

ويجدر الاشارة الى أن النظام الطبى الرومانى قد بلغ قمة
مجده خلال فترة احتضانه فى الجيش الرومانى الذى عمل على تقدمه
وزيادة مجالات الخبرة فيه أثناء الفتوحات والحروب بغرض التوسع
فى انشاء الامبراطورية الرومانية .

ويحدثنا التاريخ عن نشأة الدولة الرومانية التى يرجع الفضل
فيها الى سكانها الأوائل من القبائل الاتروسكانيين *Etruscans*
والسابينيين *Sabines* الذين استقروا فى غرب ايطاليا ونشروا
حضارتهم فى كل أنحاء ايطاليا بالرغم من عدم معرفة أصلهم أو
بلدهم الأصلى الذى هاجروا منه واكتسبت ايطاليا الكثير من
ثقافتهم وخاصة الطبية منها .

وفى عام ٢٩٩ ق.م أقيم فى مدينة روما أول احتفال طبى
Lectisternium لمقاومة الطاعون على النمط الاغريقى وفيها
كان يتم دق المسامير فى خشب معبد الاله جوبيتر لطرد المرض .

وساد فى مدينة روما بعد ذلك مذهب العلاج الطبى الذى
كان أول من اتبعه ونادى به الفيلسوف ابيداوروس (*Epidaurus*)
وكان يطور حول نظرية وجود فترة حضائنة للمرض ثم يعرض المريض
لرؤية بعض الحيات والكلاب المقدسة لابعاد المرض .

ثم بمرور الوقت واجتلال الإلبدان الإغريقية بواسطة الجنود الرومان ونقلهم للحضارة الإغريقية إلى بلادهم وخاصة في النواحي الطبية بدأت تعم النظريات الطبية الصحيحة وخاصة بعد سقوط مدينة كورينث عام ١٤٦ ق.م وهروب الكثير من أطبائها وفلاسفتها إلى روما .

وظهر الطب التعليمي في روما في بداية أمره كإتيلام خاص وليس للعامة وكان أول من بدأ تعليمه للرومان بطريقة علمية هو الطبيب اسكليبياديس Asclepiades الإغريقي الذي ولد في عام ١٢٤ ق.م في مدينة بثنيا Bithynia ويعد أول من وضع حجر الأساس للطب الإغريقي المنظم على أسس علمية صحيحة في مدينة روما (توفي عام ٤٠ م) .

وقد عزا المرض إلى حدوث حالات تقلصات أو استرخاء للمواد الصلبة المكونة للجسم (نظرية الجوامد) ونصح باتباع نظرية العلاج الإغريقية القديمة (التي كانت متبعة في مدرسة كوس الإغريقية القديمة) ، وتنص على الاستفادة والتمتع بالهواء النقي والغذاء الخفيف السهل الهضم والتدليك وحمامات المياه الساخنة وتناول بعض الأدوية الخفيفة ، وكان أول من عالج الأمراض العصبية والجنون وذكر طريقة جراحة فتح القصبة الهوائية في حالة الاختناق التنفسي وألف حوالي عشرين كتابا في الطب .

وقد سبادت بعض النظريات الطبية الإغريقية في الطب الروماني ومن أهمها :

١ - نظرية السيوائيل : وتتناول أبعاد اختلال توزيع السيوائيل في الجسم .

٢ - نظرية الجوامد : وتتناول أبعاد اختلال توزيع الجوامد
فى الجسم .

٣ - نظرية الغازات : وتتناول أبعاد اختلال توزيع الغازات
فى الجسم .

كذلك اشتهر الرومان الاوائل بحرصهم الشديد على نظافتهم
الجسدية والصحة العامة كعلامة من علامات الحياة الرومانية
فاكثروا من انشاء القاعات لتدريس فن الطب الذى نال الكثير من
تشجيع اباطرتهم خاصة فى عصر الامبراطور فسباسيانوس .

واستخدم الجراحون الرومان أدوات جراحية عديدة مثل
الملاقط والمعلق والمجسات والمبازل والانتابيب والمناظير وغيرها
وذلك بمهارة كبيرة .

كما كان للجيش الرومانى نظام طبى ممتاز من كثرة انشائه
للمستشفيات العسكرية فى مختلف المواقع الاستراتيجية (وعثر
على انقاض احدها بالقرب من مدينة دوسلدورف بألمانيا يعود
تاريخها الى عام ١٠٠ م) .

فى القرن ما قبل عصر المسيح وصل الطب الاغريقى الى
روما ، حيث كان الطب الرومانى يعتمد على العلاج البدائى والممارس
فى المنازل والمختلط بالكثير من الخزعبلات ولكن بعض المواطنين
اللاتينيين استطاعوا استيعاب العلوم والطب والآداب الاغريقية مثل
الفيلسوف الرومانى كلسس Celsus الذى استطاع فى النصف
الاول من القرن الاول الميلادى أن يؤلف كتابا مهما عن الطب
والجراحة باللغة اللاتينية وبالرغم من ماهية مصادر كتابه هذا
فانه يعتبر رجلا حائقا حساسا .

فقد استطاع كلسوس بما لديه من خبرة ومعرفة بتاريخ الطب أن يعطى نبذة عن تاريخ المدرسة التجريبية التي كان همها الأول والأخير هو وصف العلاج وأنواعه وليس معرفة سبب المرض .
ويخالفها من ناحية أخرى الأطباء أتباع المدرسة التقليدية في العلاج الذين كان جل همهم هو معرفة النسبة بين جسد الانسان وطريقة توزيعها ، وكذلك معرفة سبب المرض وأصروا على معرفة ما أمكن من علم التشريح .

وكان في اعتقادهم أن هؤلاء الذين عرفوا بدقة تركيب الجسم الانساني وأسباب الأمراض التي تصيبه هم أقدر الناس على علاج المرضى ، وأن الخبرة واجبة ومهمة لحدوث الشفاء .

ثم تحدث كلسوس عن هؤلاء الذين اتبعوا الطريقة التقليدية المنظمة التي أتبعها الرومان مبسطة عن النظرية الاغريقية عن المرض والعلاج وخاصة النظرية الذرية واستخداماتها في تفسير تركيب وأمراض الجسم الانساني ، حيث نادوا بأن المرض يحدث نتيجة لحالة من الضغط أو التوتر الزائد أو لحالة تصلب في الجسم أو من ناحية أخرى للاسترخاء الزائد .

وفي عصر الامبراطور تراجان ، جعل الطبيب أركيجينيس Archigenes البتر الجراحي علاجاً عادياً ومعتزلاً به لعلاج القروح والأورام والجروح والاعوجاجات الخلقية .

أما في الاسكندرية عاصمة العلم فقد تعلم الكثير من الرومان مهنة الطب في مدرسة الطب الشهيرة بهذه المدينة ومن أشهرهم الطبيب الاغريقي جالينوس Galenus المولود بمدينة برجاموم بآسيا الصغرى عام ١٣٠ م ثم سافر الى روما في سن الثلاثين

واشتهر هناك كطبيب ماهر فى مهنته وكمؤلف طبى بارع وتوفى فى صقلية عام ٢٠٠ م بعد أن ألف عددا كبيرا من الكتب الطبية الممتازة مما جعل العلماء المسلمين يقدرونه بدرجة كبيرة اذ برع فى دراسة العظام والعضلات والجهاز العصبى وفسولوجيا التنفس والهضم (وكان متأثرا بشدة بثلاثة من رواد الجراحة المشهورين والمعاصرين له وهم هليودورس Heliodorus وأرخيجينيس من اباميا Archigenes of Apamea وانتيلس Antyllus) .

كذلك اشتهر فى ذلك العصر الطبيب الاغريقى ديوسقوريدس Dioscorides مؤسس علم المادة الطبية بعد أن عمل جراحا فى الجيش الرومانى خلال حكم الامبراطور نيرون (٥٤ — ٦٨ م) . كما ذاع صيت بعض الشخصيات الطبية الأخرى (التى قدرها العلماء المسلمون حق قدرها) مثل اريتايوس من كابودوكيا Aretaeus of Cappodocia (القرن ال ٢ وال ٣ م) وروفوس من أفسوس Rufus of Ephesus (القرن ال ٢ م) وسورانوس من أفسوس Soranus of Ephesus (القرن ال ٢ م) وايتيوس من اميدا Aetius of Amida (القرن ال ٦ م) والكساندر من تراليس Alexander of Tralles (٥٢٥ — ٦٠٥ م) وأوريباسيوس Oribasius (٣٢٥ — ٤٠٣ م) وبولس من ايجينا Paulus of Aegina (٦٢٥ — ٦٩٠ م) وأبولونيوس من كيتيوم بقبرص Apollonius of Kitium (القرن الأول الميلادى) وغيرهم .

وبوفاة جالينوس انتهى عصر الطب الرومانى المبني على الملاحظات الاكلينيكية والتشخيص السليم وبدأ عصر تحلل الامبراطورية الرومانية حتى كان عام ٤٧٦ م عندما انقسمت الى

قسمين الشرقى وعاصمته القسطنطينية Constantinopolis والغربى وعاصمته روما Roma وبعدها تدهورت أساليب الصحة والعلاج الطبى تدريجاً وانتقل من يد الأطباء الى يد القساوسة فى الأديرة وارتبط أسماء بعض القديسين بالعلاج الروحى مثل كوزموس وداميان وغيرهم من الشخصيات الدينية مثل أسقف أشبيلية بأسبانيا (٥٧٠ - ٦٣٦ م) .

وخلال هذا العصر المتدهور بدرجة كبيرة ، قامت تلك الشخصيات السابق ذكرها بحمل مشعل الطب الأصيل وتسليمه كل لآخر من بعده ، فقد ألف أوريباسيوس من برجاموم عدة كتب طبية تختص بالتغذية وأمراض الأطفال كما كان الكساندر من تراليس يؤمن بالخرافات أكثر من الطب ولكن طبه كان متقدماً فى حين مارس بولس من ايجينا الطب فى مدينة الاسكندرية بمصر واشتهر كجراح ماهر .

كما يرجع انحدار الطب بعد وفاة جالينوس الى تأثير الوثنية الذى كان لايزال طاغياً ثم بعد انتشار المسيحية قام الناس بلومها لأنها السبب فى احتكار قساوستها للطب وبالتالي فى تأخره . كذلك الى صعوبة فهم الفلسفة التى سيطرت على العلوم الطبية ، ومن هنا انغلقت المعسرفة العلمية داخل الأديرة لمدة ٨٠٠ عام (٤٠٠ - ١٢٠٠ م) . وانصبت ممارسة الطب على علاج الأمراض فقط ولم تعر النظريات أى اهتمام وغشى النسيان علوم التشريح والفسولوجيا وازدهرت الخزعبلات والخرافات .

وبقى مكان وحيد عاش فيه الطب وازدهر فى كل الغرب - اللاتينى وذلك فى مدينة سالرنو الإيطالية Salerno بحيث ظلت اللغة الاغريقية تتداول فيها بكثرة ولما غزا النورمانديون

انجلترا وجنوب ايطاليا تأسست مدرسة طبية فى سالرنو فى القرن الـ ٩ م (وزعم بعض المؤرخين أن مؤسس هذه المدرسة هم من الاغريق أو من اللاتين أو من اليهود أو من المسلمين والرأى الأخير هو الغالب) .

وفى القرن الـ ١١م قام المترجم جاريو بونتوس Gario Pontus (المتوفى عام ١٠٥٠ م) بترجمة بعض المخطوطات الاغريقية الطبية الى اللغة اللاتينية فى مدرسة سالرنو ، ثم تبعه معاصره بتروكيللوس Peroceilus (ويرجع ذلك الى أن هذه المدرسة لم تكن تحت سيطرة ونفوذ الأئيرة المسيحية كما أن بعض الشخصيات القيادية المهمة فى تلك المدينة لم تكن أصلا من رجال الكنيسة) . وقدم الى هذه المدينة رجل من مدينة القيروان بتونس هو قسطنطين الافريقى حوالى عام ١٠١٠ م والتحق بدير مونت كاسينو الذى يبعد حوالى ستة أميال عن المدينة ودرس العلوم بهذا الدير وقام بترجمة مختلف العلوم الاسلامية الى اللغة اللاتينية ولكن لم تكن ترجماته دقيقة . وبمرور الوقت اشتهرت هذه المدرسة وبلغت ذروتها فى القرنين الـ ١٢ والـ ١٣ م وظلت تمارس نشاطها حتى أغلقها نابليون بونابرت عام ١٨١١ م .

ومن أشهر هؤلاء العلماء الاغريق والرومان الذين ساهموا فى تطور العلوم الطبية خلال العصر الرومانى :

— أبولونيوس Apollonius

— أرخينيس Archigenes (وله كتب عدة فى صناعة الطب منها كتاب اسقام الأرحام وعلاجها ، وكتاب طبيعة الانسان وكتاب فى النقرس وقد ترجمت الى العربية) .

— ديونسقوريدس الأول (فسر كتب أبقرات)
Dioscorides I

— طيماوس الفلستينى Timaus

— نباديطوس (ملقب بموهبة الله فى المعجونات)
Nabaditus

— ميسياوس Misiaus

— مارس الحيلى Mars

— اقريطن Acritinos (صاحب كتاب الزينة) (وقد
نقل جالينوس عنه الكثير فى كتابه « الميامر ») .

— أقاقىوس Acacius

— جارمكسانس Garmexanus

— أرثيائىوس Arteiatius

— ماريطوس Maritus

— قاقولونس Cacolonus

— مرقس Marcus

— يرغالس Iargalus

— هرمس الطبيب Hermes

— يولاس Iolas

— جاحونا Gauonas

— حلمانس Helmanus

وهناك اثنا عشر طبيبا عرفوا بمعاندة بعضهم البعض
فى تأليف الأدوية لمنفعة الناس بالبروج الاثنى عشر لأنها متصلة
بعضها ببعض وهم :

١ — فليس الخلقدونى Phylis (كان جريئا جدا فى
العلاجات الصعبة ويشفيها ولا يخطئ له علاج) .

٢ — ديمقراطيس الثانى Democratis II

٣ — أفروسيديس Aphrosus

٤ — أكسانقراطس Axanchratus

٥ — أفروديس Aphrodis

٦ — بطلميوس الطبيب Ptolomeios

٧ — سقراطس الطبيب Socrates

٨ — ماركس Marcus (الملقب بعاشق العلوم) .

٩ - سوروس Saurus

١٠ - فوريس Phoris (قاذح العيون) .

١١ - نيادريطوس Nyadritas (الملقب بالساهر)

١٢ - فرفوريس التاليفي Phorphorius (صاحب الكتب الكثيرة ومع فلسفته كان بارزا في الطب بارعا فيه ولذلك كان بعض الناس يسميه الفيلسوف ، وبعضهم يسميه (الطبيب) .

ومن أشهر الأطباء الرومان الأوائل كذلك :

كلسوس (أويليوس كورنيليوس كلسوس Aurelius Cornelius Celsus (٢٥ ق م - ٥٠ م)

طبيب وفيلسوف روماني شهير ولد في مدينة روما (وان كان البعض ينفون أنه كان طبيا) . عاش أيام الامبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤ - ٣٧ م) ، وقدم مصر وتعلم الطب في مدرسة الاسكندرية الطبية الشهيرة . وكان من أشد المعجبين بطب أبقرط وفنه واتبع في ممارساته الطبية الكثير من تعاليم مدرسة الاسكندرية الخاصة بالعلاج حيث قسمها الى ثلاثة أقسام : الغذاء والأدوية والمعالجة باليد مثل تجبير الكسور والجراحة وغيرها . وقد عاصر الطبيب الروماني ثيميسون .

وقد حفر كلسوس اسمه عميقا في صفحات التاريخ الطبي بالرغم من أن الرومان كانوا يحتقرون تلطبخ أيديهم بمزاولة مهنة الطب ويرونها غير لائقة للعين ويتركونها للغرباء والعبيد ليمارسوها ،

الا أنهم كانوا يهتمون بهذه الموضوعات وأصبح معرفة بعض المعلومات الطبية عن فن الشفاء والعلاج من مميزات كل رجل متعلم . وكان منهم كلـسـوس الذى كان ينتهى الى عائلة نبيلة هى آل كورنيلـيـى . Corneli .

وقد ألف كلـسـوس موسوعة ضخمة حوت علوم الفلسفة والعلوم الحربية واستراتيجيتها الحربية والقانون والطب والزراعة وفن البلاغة والفقه والشريعة وغيرها وذلك عام ٣٠ م باللغة اللاتينية . وقد فقد أغلب أجزائها ماعدا الجزء الخاص بالطب واسمه «De Re Medicina» ويتكون من ثمانية كتب كبيرة . وقد أهمل الاغريق هذه الموسوعة بسبب كون كاتبها رومانيا من جنس المحتل لاراضيهم كما لم تلق الاهتمام الكافى فى العصور الوسطى بأوروبا الى أن لفتت نظر البابا نيقولاس الخامس (١٣٩٧ — ١٤٥٥م) واهتم كثيرا بمحتويات الموسوعة الطبية وأمر بنسخها كثيرا . وفى عام ١٤٧٨ م كان هذا الجزء الخاص بالطب من أوائل الكتب التى طبعت على نطاق واسع فى فلورنسا . وبعدها حظى كلـسـوس بشهرة واسعة بعد تأخر طويل . ولاحظ العلماء والأطباء أنها مكتوبة بلغة لاتينية حسنة وأنيقة . وبذلك حاز هذا المؤلف اعجاب البحاـث لما وجدوه فيه من وصف واضح وغير متحيز للمعرفة الطبية فى أيامه ولم ينافسـه أى كتاب آخر ويمكن قراءته الآن والاستفادة منه . وصـدـرت منه عدة طبعات وترجمات منها الى الانجليزية ترجمها بيراعة ج . جريف عام ١٧٥٦ م .

وقد عدت هذه الموسوعة الطبية الضخمة فى زمان كلـسـوس من المراجع الأساسية المهمة جدا وتأتى فى المرتبة الثانية بعد مؤلفات أبـقراط ولذلك أطلق على كلـسـوس اسم « شيشيرون الطب » اذ كان شيشيرون أشهر مشرعى القوانين فى روما .

وقد قام كلوسوس بتغطية الفجوة بين الزراعة والطب اذ ذكر في مقدمة موسوعته « بما أن الزراعة تقدم الغذاء الى الاصحاب . كذلك يقدم الطب الصحة الى المرضى » . ويبدأ بعد ذلك الكلام عن الطب الاغريقى .

وقسم كلوسوس الجزء الخاص بالطب الى ثمانية كتب هى :

الكتابان الأول والثانى :

ذكر فيهما مراحل الهضم والتغذية وتأثير العديد من أنواع الطعام والشراب على الصحة وذكر قائمة طويلة منها بسبب حب الرومانى للأطعمة الكثيرة والمتنوعة . كما ذكر العديد من نظم من العلاج والداواة واهتم باتباع نظام غذائى خاص ، كما وصف طرق فصد الدم اذ ذكر « أنها عملية سهلة للغاية للذى له خبرة كافية ولكنها صعبة للغاية للجاهل بها .. اذ أن الوريد المستخدم يوجد ملاصقا جدا للشرايين وللأعصاب » .

الكتاب الثالث :

ذكر فيه أنواع الحميات وعلاجاتها (وتشمل الملاريا) كما ذكر الجنون واضطرابات القلب والسبات أو الفتور والاستسقاء الزقى والهزال واليرقان والشلل الجزئى وغيرها (وما يدعو للدهشة أثناء قراءة وصف هذه الاعراض المرضية ومقارنتها بتشخيصها فى العصر الحديث أنها متقاربان جدا) . كما ذكر أيضا الاعراض الرئيسية الأربعة والمألوفة لطالب الطب الآن وهى : الحرارة والاحمرار والتورم والالم .

الكتاب الرابع :

ذكر فيه الأمراض الداخلية (الباطنية) اذ بدأ بالرأس مرورا بالحنجرة والصدر ثم البطن انتهاء بالقدم . . وذكر فى البداية مرض الاستسقاء الدماغى وانتهى بالنقرس .

الكتاب الخامس :

ذكر فيه علاج الأمراض والأدوية التى تفيد فى شفائها حيث وصف الكثير من العقاقير واستعمالاتها مثل المر والزعفران والايريس ونترات البوتاسيوم (ملح البارود) كما ذكر نبات اللقاح والأفيون لازالة الألم وعدما من أهم العقاقير المسكنة للألام .

الكتاب السادس :

ذكر فيه الموضوعات الخاصة بالأمراض الخارجية على الجلد وجروحها والعيون والأذن والأسنان والأمراض التناسلية . كذلك وصف طريقة غريبة لازالة جسم غريب من الأذن اذ ذكر ضرورة وضع لوح خشبى على الأذن المصابة والدق بمطرقة عليها مما يهز الأذن ويخرج ما بداخلها .

الكتابان السابع والثامن :

ذكر فيهما الكثير من فن الجراحة ، فاختص الكتاب السابع بذكر ووصف خطوات العمليات الجراحية مثل ازالة رعوس السهام من الجسم وجراحات ازالة تورم الغدة الدرقية والفتق وازالة حصوات المثانة وجراحات العيون المتعددة وتشمل ازالة الكتاراكتا

منها حيث وصف طريقة استعمال ابرة تدخل بين طبقتى العين حتى تقابلها مقاومة ثم يضغط الكتاراكتا الى اسفل حتى تستقر فى الجزء الأسفل من العين .

كذلك وصف عملية استئصال اللوزتين (ولا تختلف هذه الطريقة عن مثيلتها حديثا) اذ ذكر أنها تتصلب بعد تكرار التهابها وتقع داخل غشاء رقيق لذلك يلزم لف الأصبع حولها ثم تجذب للخارج . كما ذكر مميزات الجراح اذ قال « يجب أن يكون شابا أو فى أوائل تقدمه فى السن ويده قوية ثابتة ويكون ماهرا فى استخدام اليد اليسرى مثل اليمنى وذا بصر حاد وصاف كما يتمتع بروح مقدامة ولا يخاف وليس به شفقة سوى أمله فى شفاء المريض بحيث لا يتأثر ببكائه أو صراخه ولا يزيل أكثر أو أقل مما يجب استئصاله » . وهذا الكتاب يعد أهم أجزاء المجلد اذ يثبت ان معظم الجراحين الاسكندريين كانوا يعرفون الكثير عن فنون الجراحة كما قاموا باجراء عمليات التجميل وزرع الاسنان .

كذلك وصف طرق خياطة الجروح وكذلك بالجمجمة وعلاج ثقبها وعظام الفك وثقوب سقف الحلق وعظم الأنف والقنوات نصف الدائرية والكثير من المعلومات التشريحية لل فقرات العظمية والضلوع ومواقع عظام مؤخرة الجمجمة والساق والحوض وغيرها . كما وصف الكبد والطحال والكيتين والمعدة وفرق ما بين الأوردة والشرابين . كذلك عالج مرض الكلب (السعار) بالحمات والصرع بالجمجمة (كاسات الهواء الساخن) ومرض الاستسقاء الباطنى بالتغذية الخاصة ، كما وصف المليينات لتفادى الامساك وشرح علاج عرق النسا واللومباجو بالتشريط .

كما وصف تسوس الاسنان والنواصير والقروح والاورام والفتاق وبتتر الأطراف والترينة واستخراج الحصى من المثانة جراحيا

وجراحات التجميل المختلفة ، ووصف تركيب كبرى الأسنان وفتح
الخراج وإخراج ما بها من صديد متجمع ، ووصف العديد من
الأدوات والآلات الجراحية (وأيدتها الحفائر التي أجريت في مدينة
بومبي والتي طمرتها حمم بركان فيزوف عام ٧٩ م حيث عثر بها على
أدوات جراحية مماثلة وتعرض حاليا في متحف مدينة نابولي) .

وذكر كلوسوس في الكتاب الثامن تعليمات دقيقة وواضحة
لعلاج الكسور والخلوع ووصف مختلف أنواع الجبائر وتثبيتها
بالضمادات المحتوية على النشاء لجعلها متصلبة أكثر .

ويعد الجزء الخاص بالطب من موسوعة كلوسوس من
كلاسيكات الطب الذي يحوى أريحا من العصر الحديث إذ ذكر
الحقائق وترك بعيدا التوغل في النظريات والمناقشات العقيم .

ديوسقوريدس

ودوره فى تقدم وتطور علم المادة الطبية

ديوسقوريدس Pedanus Dioscorides (١٥ ق.م — ٦٠ م)
طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة أنازاربا Anazarba فى آسيا
الصغرى . درس الطب فى مدينة أثينا ثم غادرها الى مدينة
الاسكندرية حيث تعلم المزيد من العلوم الطبية فى مدرستها الطبية
وبعدها على يد خلفاء العالم الشهير ايراسيستراتوس فى مدرسته
الخاصة ثم رحل الى روما حيث التحق بالجيش الرومانى وعمل
كجراح وذلك خلال عهد الامبراطور نيرون (٣٧ — ٦٨ م) .

الف كتابه الشهير « المادة الطبية » (De Materia Medica)
او « كتاب الحشائش » كما أطلق عليه العلماء العرب ، ووصف فيه
أكثر من ٦٠٠ نبات طبي فى خمسة مجلدات (وأضاف اليه أتباعه
بعد وفاته مجلدين آخرين) . وقد جمع ديوسقوريدس فى كتابه هذا

كل المعلومات الطبية التي وردت منذ القدم ، من المصريين القدماء والافريق والخاصة بالنباتات الطبية التي كانت تزرع في مصر القديمة وآسيا الصغرى وبلاد الافريق ، كما وصف بدقة الكثير من خواص المعادن والمنتجات الحيوانية والزيوت العطرية . ويعد ديوسقوريدس أول طبيب يشير الى اختبار كيماوى بالطريقة الرطبة (Wet Method) اذ أشار الى طريقة التحقق من كبريتات الحديد بواسطة عصير البلوط العفصى (Gall nuts) .

كذلك وصف ديوسقوريدس المواد الطبية بدقة كبيرة تدل على قوة ملاحظة غير عادية وأورد للمرة الأولى وصف مواد طبية معدنية مثل خلات الرصاص وأملاح النحاس ، كما وصف بعض المستحضرات الكيمائية مثل تحضير الزئبق من الزنجفر (Cinnabar) والبوتاس من خلاصة دردى الخمر أو الطرطير (Cream of Tartar) وكذلك مادة الاسفيداج .

وقد شرح ديوسقوريدس بعض كتب أبقراط ولكنها لم تنل شهرة كتابه عن المادة الطبية الذى حظى بمنزلة رفيعة لدى من جاء بعده من الأطباء والعلماء حيث عد المرجع الأساسى فى العلاج لقرون طويلة بعده ، فما من طبيب ذى قدر الا درسه دراسة مطولة وعلق عليه ومن بينهم جالينوس الذى أضاف اليه الكثير .

وقد نال كتاب المادة الطبية لديوسقوريدس شهرة كبيرة لدى العلماء العرب فى العصر الاسلامى (حيث ترجم من اللغة السريانية الى العربية قبل الاسلام) حتى قام بترجمته من اللغة اليونانية مباشرة الى العربية اصطف بن باسيل وذلك بمدينة دار السلام (بغداد) عام ٨٥٠ م فى عصر الدولة العباسية أيام حكم

جعفر المتوكل (٨٤٧ — ٨٦١ م) ثم صحح حنين بن اسحق هذه الترجمة . وكان اصطنع يفسر بالعربية كل اسم له مرادف وما لم يجد له مرادفاً أو ترجمة عربية تركه كما هو على اسمه اليوناني على أمل أن يأتي بعده من يترجم هذه الأسماء ، لذلك حوت ترجمته العديد من المواد بأسمائها اليونانية مكتوبة بحروف عربية .

وقد أضيف الى هذا الكتاب الكثير من المعلومات والعلاجات المختلفة وخاصة من قبل العلماء في العصر الاسلامي ومنهم ابن سينا والرازي وغيرهما في بلدان المشرق كما أضاف اليه الخافقي وابن زهر وابن البيطار وغيرهم في المغرب العربي والأندلس .

العقاقير المتداولة في كتاب

المجموعة

تشتمل على ادوية عطرة الرائحة والأفاويه (Aromatics)
وأدهان وأشجار (Trees) (*)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١ — ايرس	(Iris florentina & I. germanica)
٢ — الوج	(Acorus calamus)
٣ — المو	(Meum athamanticum)
٤ — السعد	(Cyperus longus)
٥ — القردمانا	(Elettaria cardamomum)

(*) The Greek Herbal, by Dioscorides, translated by : John Good-year, New York, 2nd edition, 1968.

الحشائش لديوسقوريدس

الأولى

Tears, gums ودموع (Resins) وصموغ (Oils-Ointments)

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
----------------	--------------

Iris

Akaron

(القورون)

Meon

(ميون — اثا منطبقون)

Kupeiros

(قيفارس)

Kardamomon

(قردامومن)

٣٢١

(م ٢١ — تاريخ الطب)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦. — الفاردين (ناردس)	Nardus (Nardostachys Jatamansi)
٧. — أسارون	(Asarum europaeum)
٨. — الفو	(Valeriana Dioscorides)
٩. — الساذج الهندى	(Malabathrum)
١٠. — السليخة	(Cinnamomum ineris)
١١. — الدارصينى	(Cinnamomum cassia)
١٢. — الحما (أمون)	(Amomum subulatum)
١٣. — القسط	(Costus arabicus)
١٤. — الأنخر (سخينيس)	(Andropogon schoenanthus)
١٥. — قصب الذريرة	(Calamus aromaticus)
١٦. — البلسان	(Balsamodendron opobalsamum)
١٧. — أصيا لاثشى	(Cytisus lanigerus) Santalum
١٨. — الأشنة (بريون)	Lichen (Usnea)
١٩. — أغالوخن	(Aloexylon agallochon)
٢٠. — لشقفش	
٢١. — منقمو	Cancamum Amyris
٢٢. — قينى	Kuphi
(بخور مركب من عدة مواد كان يحضره الكهنة المصريون القدماء)	

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
	Nardos
	Asaron
	Phou
(أمالاثرون)	Malabathron
(قيسيا)	Kassia — Cassia
(قنامومن)	Kinamomon
	Amomon
(قسطس)	Kostos
	Schoinos
(قلامس اروماتيكس)	Kalamos euodes
(بلسامن)	Balsamon
	Aspalathos
	Bruon
	Agallochon
	Naskaphthon
	Kankamon
	Kuphi

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٢٣ — الزعفران	(Crocus sativus)
٢٤ — الانيون	(Inula helenium) Elecampane
٢٥ — زيت الانفاق (الذى يعمل من الزيتون الغض)	(Olea europaea)
زيت الزيتون	(Olive Oil)
٢٦ — زيت السيقيونى	
(الزيت الذى يصنع بالجزيرة التى يقال لها سيقيون)	
٢٧ — الوسخ المتجمع فى الحمامات	
٢٨ — الوسخ المتجمع على البدن من الصراع وقد خالطه التراب	
٢٩ — الوسخ الموجود فى حيطان المواضع التى يرتاض فيها	
٣٠ — دهن الاومالى	Elaeomeli
٣١ — دهن الخروع	(Ricinus communis)
٣٢ — دهن اللوز	(Amygdalus communis)
٣٣ — دهن البان	(Myristica fragrans)
٣٤ — دهن البنج	(Hyoscyamus niger)
٣٥ — دهن الخردل	(Sinapis)
٣٦ — دهن الاس	(Myrtus communis)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
(قرقوس)	Krokos
	Elenion
(الون)	Elaion omotribes
	Elaion Koinon
	Elaion Sikuonion
	Rupos
	Rupos Palaistra
	Rupos Gymnasion
(صنعة قيقن)	Kikinon Elaion
(صنعة أميغدالين)	Elaion Amygdalinon
	Balaninon Elaion
(صنعة أياسقيامين)	Yoskuaminon Elaion
(صنعة سينابينون)	Sinapelaion
(صنعة مرسينينون)	Mursinelaion

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٣٧ — دهن الآس	
٣٨ — دهن الفار	(Laurus nobilis)
٣٩ — دهن الورد	(Rosa)
٤٠ — دهن قشر الحفري	(Cocos nucifera)
٤١ — دهن السفرجل	(Cydonia vulgaris)
٤٢ — دهن زهرة الكرم	(Vitis vinifera)
٤٣ — دهن الحلبة	(Trigonella foenum graecum)
٤٤ — دهن المرزجوش	(Origanum majorana)
٤٥ — دهن الباذرّوج	(Nepeta cataria)
٤٦ — دهن القيصوم	(Artemisia abrotanum)
٤٧ — دهن الشبث	(Anethum graveolens)
٤٨ — دهن السوسن	(Lilium Candidum)
٤٩ — دهن الفرّجس	(Narcissus)
٥٠ — دهن الزعفران	(Crocus sativus)
٥١ — دهن قيقرين	(Unguentum cyprinum)
٥٢ — دهن السوسن ويقال له ايرسا	(Iris)
٥٣ — دهن عصير العنب	
٥٤ — دهن الاقحوان	(Chrysanthemum parthenium)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Daphnelaion	(صنعة ذافينلون)
Rhodion	(صنعة رودينون)
Elation	(صنعة الاطينون)
Melinon	(صنعة ميلينون)
Oimanthinon	(صنعة ايثنتين)
Telinon	(صنعة طيلينو)
Sampsuchinon	(صنعة سمسوخينون)
Okiminon	(صنعة اوقيمينون)
Abrotoninon	(صنعة ابروطونينون)
Anethinon	(صنعة انثينون)
Susinon	(صنعة سوسينون)
Narcissinon	(صنعة نرقسينون)
Krocinon	(صنعة قروقين)
Kuprinon	(دهن الحنا)
Irinon	(صنعة ايرين)
Gleucinon	(صنعة غلوقين)
Amarakinon	(صنعة اماراकिन)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٥٥ — دهن مغاليون	(Megalium)
٥٦ — الميعة السائلة	(Styrax officinale)
٥٧ — دهن الدارصيني	(Cinnamomum)
٥٨ — دهن الناردين	(Nardus stricta)
٥٩ — دهن الساج	(Malabathrum)
٦٠ — المر	(Balsamodendron myrrha)
٦١ — الاصطرك	(Styrax officinale)
٦٢ — بخلون وهو مقل اليهود	(Bdellium)
٦٣ — الكندر	(Boswellia carterii)
٦٤ — قشر الكندر	
٦٥ — دقاق الكندر	
٦٦ — دخان الكندر	
٦٧ — التنوية	(Picea excelsa)
٦٨ — فيطواديس = قضم قريش	(Pinus)
٦٩ — الصنوبر	(Pinus)
٧٠ — شجرة المصطكا	(Pistacia lentiscus)
٧١ — شرة الحبة الخضراء	(Laurus camphora)
٧٢ — زفت رطب	(Liquid pitch)
٧٣ — الزفت اليابس	(Dry pitch)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
	Megaleion
(صلقطين)	Stacte
(صنعة قنامومن)	Kinnamominon
(صنعة نردنين)	Nardinon Muron
(صنعة مالاثرين)	Malabathrinon
(سمونا)	Smurna
(مطى ركس)	Sturax
	Bdelion
(لبيانس)	Libanon Thus
(فلياس لبيانو)	Phloios Libanou
(مناليبيانو)	Libanou Manna
(اثالى لبيانوطى)	Libanou Aithalie
(فيطس)	Peuke
	Pituides
(سظروبيلوا)	Strobiloi
(سخينس)	Schinos
(طرامينتس)	Terminthos
(بصاهفرا)	Pissa ugra
(كسرافصا)	Pissa Xera

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٧٤ — زوفصا	
٧٥ — اسفلطس وهو الكفر اليهودي	
٧٦ — الموميا	
٧٧ — النفط	
٧٨ — شجر السرو	(Cupressus sempervirens)
٧٩ — العرعر	(Juniperus communis)
٨٠ — الأبهل	(Juniperus sabina)
٨١ — الشربين	(Cedrus libani)
٨٢ — القطران	(Juniperus oxycedrus or J. phoenicea)
٨٣ — الفار	(Laurus nobilis)
٨٤ — حب الفار	
٨٥ — الدلب	(Platanus orientalis)
٨٦ — المران	(Fraxinus excelsior)
٨٧ — الحور	(Populus alba)
٨٨ — البسياسة	(Myristica fragrans)
٨٩ — الحور الرومي	(Populus nigra)
٩٠ — النشم (الدردار)	(Ulmus campestris)
٩١ — صافريا	
٩٢ — القصب	(Arundo donax)

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
----------------	--------------

Zopissa

Asphaltos

Pissasphaltos

(بطسفلطس)

Naphta

(نفتس)

Kuparissos

(قباريسس)

Arkeothos Megale

(ارقوئس)

Brathus

(براثو)

Kedros

(قاذرس)

(قدريا)

Daphne

(دافنى)

(دافيندس)

Platanos

(فلاتانس)

Melia

(ماليا)

Leuke

(لوقى)

Maker

(ماقير)

Aigeiros

(اغيرس)

Ptelea

(بظالاي)

Kalamos

(قلامن)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٩٣ — البردي	(Cyperus papyrus)
٩٤ — الطرفا	(Tamarix gallica)
٩٥ — الخلنج	(Erica vagans)
٩٦ — اقاقليس (أثل)	(Tamarix articulata)
٩٧ — العوسج	(Rhamnus)
٩٨ — أليمون	(Halimium libanotis)
٩٩ — أم غيلان	(Ilex aquifolium)
١٠٠ — اقسواقنطس وهو الامير باريس	(Crataegus oxyacantha)
١٠١ — عليق الكلب	(Rosa canina)
١٠٢ — شجرة الحنا	(Ligustrum vulgare)
١٠٣ — الشمشال	(Phillyrea)
١٠٤ — شجرة اللادن	(Cistus villosus)
١٠٥ — الأبنوس	(Diospyros ebenus)
١٠٦ — الورد	(Rosa centifolia)
١٠٧ — الحضض	(Lycium)
١٠٨ — أقاتيا	(Mimosa nilotica or Acacia vera)
١٠٩ — عكر الزيت	
١١٠ — البنجكست	(Vitex agnus castus)
١١١ — أطيا	(Salix)

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
Papuros	(فافوروس)
Murike	(مريقى)
Ereika	(اريقى)
Akakalis	(اقاقليس)
Ramnos Trissus	(رمنوش)
Alimos	(اليموس)
Paliouros	(باليورس)
Oxuakantha	
Kunosbaton	(قونوس فاطس)
Kupros	(قويرس)
Phillurea	(فيلورا)
Kustos Arren	(قستوس)
Ebenos	(ايپانس)
Rhodon	(رودا)
Lukion	(لوقيون)
Akakia	
Amorge	(أمورغى)
Agnos	(أغنس)
Itea	

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١١٢ — أغربالا	(Olea oleaster, O. europaea)
١١٣ — شجرة البلوط	(Quercus robur)
١١٤ — العنص	(Quercus infectoria & Thuya orientalis)
١١٥ — السماق	(Rhus coriaria)
١١٦ — النخل	(Phoenix dactylifera)
١١٧ — فينقس وهو قشر الكفري (قشر طلع النخل)	
١١٨ — الرمان	(Punica granatum)
١١٩ — جلنار (رمان برى)	(Balaustion)
١٢٠ — الآس البستاني	(Myrtus communis)
١٢١ — قارسيا	(Prunus cerassus)
١٢٢ — خرنوب شامى	(Ceratonia siliqua)
١٢٣ — شجرة التفاح	(Malus communis)
١٢٤ — السفرجل	(Cydonia vulgaris)
١٢٥ — الخوخ	(Prunus persica)
١٢٦ — المشمش	(Prunus armeniaca)
١٢٧ — الأترج	(Citrus medica)
١٢٨ — الكمثرى	(Pyrus communis)
١٢٩ — أخراش (صنف من أصناف الكمثرى)	
١٣٠ — لوطوس	(Celtis australis)

الاسم العرب	الاسم الاغريقي
	Agrielaia
(دروس)	Drus
(قيقص)	
(زوش او الطاقسا)	
(فونكس)	Phoinix
(روا)	Rhoa
(بالوسطيون)	
(مورسيني اماروس)	Mursine
	Kerasia
(قاراطيا)	Keratia
	Melea
(قودنيا)	Kudonia
(پرسبىقا)	Persica
(ارمانىقا)	Armeniaca
(مېديقا)	Medika
(ابيوس)	Apion
	Achras
(لوطوس)	Lotos

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٣١ — الزعرور	(Mespilus germanica)
١٣٢ — افيميلس (شجرة شبيهة بشجر التفاح)	
١٣٣ — قرانيا	(Cornus mas, C. sanguinea)
١٣٤ — الفبيرا	(Sorbus domestica)
١٣٥ — شجرة الاجاص	(Prunus domestica)
١٣٦ — قاتل أبيه	(Arbutus unedo)
١٣٧ — شجرة اللوز المر	(Amygdalus amara)
١٣٨ — شجر اللوز الحلو	(Amygdalus communis)
١٣٩ — الفستق	(Pistacia vera)
١٤٠ — الجوز	(Juglans regia)
١٤١ — البندق	(Corylus avellana)
١٤٢ — شجرة التوت الشامي	(Morus nigra)
١٤٣ — الجميز	(Ficus sycomorus)
١٤٤ — التين	(Ficus carica)
١٤٥ — التين الفج	(Unripe figs)
١٤٦ — رماد التين	
١٤٧ — برسيا	(Mimusops schimperi)

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
Mespilon	(مسفيلن)
Krania	
Oua	(واو)
Kokkumelia	(قوقوميللا)
Komaros	(قوماروس)
Amugdale	(امغدالى بكرا)
	(امغدالى غلوقيا)
Pistakia	(بسطاقيا)
Karua Basilika	(قارواباسليقا)
Karua Pontika	(بنطيقيا)
Morea	(مورا)
Sukomoron	(سوقمرن)
Suka	(سوكا)
Olunthoi	(النتيون)
Konia Sukes	(قونيا)
Persea	

المجموعة

تشمل الحيوان ورطويات الحيوان : العسل (Honey)
والحبوب (Cereals) والعطاني (Farinaceous herbs)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٢ — اخينوس ثلاثيوس (القنفذ البحرى)	
٢ — القنفذ البرى	
٣ — أبو قمبوس	(Hippocampus guttulatus) (Sea-horse)
٤ — صدف الفرفير	(Purpura, Murex)
٥ — قيونيا	(Columella or molluscs)
٦ — مياقس (صنف من الصدف)	(Mitylis edulis)
٧ — طلينا	(Tellinae)
٨* — فرفرومطا (صدف الفرفور)	(Dentallium)
٩ — اونوخسو (غطاء لصنف من ذوات الصدف)	
١٠ — توخيالس	(Helix pomatia & snails)
١٢ — السراطين	(Crevises or river crabs)

الثانية

واللبن (Milk and dairies products) والشحم (Adeps or Fats)
والبقول المأكولة (Pot Herbs) والبقول الحريفة (Sharp herbs)

الاسم الاغريقى	الاسم العربى
Echinos Thalassios	
Echinos Charsaios	(خينوس خرساوس)
Hippokampos	
Porphura	(قرفورا)
Ionia	
Muakes	
Tellinai	
Onux	
Kochlias	(قرقنس)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٢ — عقرب البر	(Scorpion)
١٣ — سقريبوس ثالاسيون	(Sea scorpion)
١٤ — التنين البحرى	(Sea dragon)
١٥ — سالا مندرى اسقولوبندرا	(Holoturia)
١٦ — ناروقا ثالاسيا	(Torpedo marmorata)
١٧ — الافعى	(Viper)
١٨ — سلخ الحية	(The slough of snakes)
١٩ — لاغواوس ثالاسيوس	(Sea-hare & Land-hare)
٢٠ — ارنب البر	
٢١ — طريفون ثالاسيا	(Sting-ray)
٢٢ — سيبيا	(Sepia)
٢٣ — طريغلا	(Mullus)
٢٤ — فرس الماء	(Hippopotamus)
٢٥ — الجند بادستر	(Castoreum)
٢٦ — غالى البيوتى	(Weasell)
٢٧ — الضفادع الاجامية	(Frogs)
٢٨ — الجرى	(Silurus glanis)
٢٩ — ايشماريش	
٣٠ — ميانيدش	(Sparus Maena)

الاسم الاغريقي

الاسم العرب

Skorpios Chersaios

(سقرفيوس خرساوس)

Skorpios Thalassios

Drakon Thalassios

(ذراقن ثالاسيوس)

Skolopendra

Narke

Echidne

(أخيننا)

Opheos Geras

(غيريس افوس)

Lagoos Thalassios

Lagoos Chersaios

(لاغووس خرساوس)

Trugon Thalassia

Trigla

Hippopotamou

(هوفوطامس)

Kastoros Orchis

(قاستورين)

Gale Katoikidios

Batrachoi

(باطراخوا)

Ailouros

(سلورس)

Smaris

Mainis

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٣١ — قوبيون	(Gobius cephalotus) (Sea gudgeon)
٣٢ — اموطاريخوس	(Thymnus thynnus) (Tunny-flesh)
٣٣ — المري	(Garum from salt fish)
٣٤ — قورس (غقشي)	(Bed bugs)
٣٥ — القرنبا	(Millepedae)
٣٦ — زيد البحر	(Jelly-fish)
٣٧ — ابنة وردان	(Cockwach)
٣٨ — رئة الخنزير والخروف والدب	or bear) (Lungs of swine, lamb or bear)
٣٩ — كبد الحمار	(Ass's liver)
٤٠ — قضيب الابل	(Testes of deer)
٤١ — حوافير الحمير	(Ass's hoofs)
٤٢ — لخنيس افن	(Spavins of horses)
	(وهو زوائد ظاهرة قرب ركب الخيل وحوافرها)
٤٣ — اظلاف المعز	(Goat's hoofs)
٤٤ — كبد العنز	(Goat's liver)
٤٥ — كبد الكلب الكلب	(Liver of mad dog)
٤٦ — القطورس	(Parts of fowls)

الاسم الاغريقي

الاسم العرب

Kobios

Omotarichos

Garron

(غارقين)

Koreis

Koubarides

(أواني ايفوطاس)

Pneumon Thalassios

(بنومن ثلاثسيوس)

(سلفينون)

Pneumon Choirios.

Hepar Oneiron

Aidoion Arrenos Elephou.

Onuches Onon

Leichenos Hippon

Onuches Aigon

Hepar Aigos

Hepar Kunos Lussontos

Alektorides

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٤٧ — مرق الفراريج	
٤٨ — البيض	(Eggs)
٤٩ — جطيلس	(Grass hoppers)
	(وهو حيوان صغير يسميه أهل الشام الريت)
٥٠ — الجراد	(Locusts)
٥١ — فطيني	(Ossifrage)
٥٢ — القنبرة	(Crested lark)
٥٣ — أثو (صنف من الطير)	
٥٤ — الخطاف	(Swallow)
٥٥ — ناب الفيل	(Elephant's tooth)
٥٦ — كعب الخنزير	(Knuckle-bone of pig)
٥٧ — قرن الابل	(Hart's-horn)
٥٨ — قامبي	(Caterpillars)
٥٩ — قنثاريدس	(Cantharides)
	(نوع من الفراريج)
٦٠ — سلامندرا	(Salamander)
٦١ — العنكبوت	(Spider)
٦٢ — ساوراس	(Lizard)
٦٣ — كبد صورا	

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
(أوون)	Oon
	Tettiges
(أقردش)	Akrides
	Phinis
(قوريد لوس قرادلس)	Korudallos
(خاليدونى)	Chelidon
(السقر)	Elephantos Odontos Rinisma
(اضطرأغالوس)	Astragalos
(الفقراس)	Elaphou Keras
	Kampai
	Kantharides
	Salamandra
(اراخنى)	Arachne
	Saura

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦٤ — سيفس	
٦٥ — الأسقنقور	
٦٦ — شحمة الارض	(Earth-worms)
٦٧ — موغال (نوع من الفار)	(Shrew-mouse)
٦٨ — الفار	(House-mouse)
٦٩ — اللبن	(Milk)
٧٠ — الجبن الرطب	(New cheese)
٧١ — الزيد	(Butter)
٧٢ — الصوف الوسخ	(Unwashed wool)
٧٣ — الزونا الرطب	(Wool fat, lanoline)
٧٤ — أنفحة الارنب	(Rennet of hare)
٧٥ — الشحم	(Goose grease)
٧٦ — شحم البقر	(Beef suet)
٧٦م — شحم الثور	(Bull's suet)
٧٧ — مخ الايل	(Hart-marrow)
٧٨ — بول الانسان	(Man's urine)
٧٩ — العسل	(Honey)
٨٠ — السكر	(Sugar)
٨١ — الموم (الشمع)	(Bees-wax)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Seps	
Skirkos	(شقنقش)
Entera Ges	(جساثارا)
Muogale	
Mues	(قشنش)
Gala	(غالا)
Turos Nearos	(توروس ناروس)
Buturon	(بوثورون)
Eria	(آريا اسيفيرا)
Oisupon	(اشيوف)
Pitua	(بوتيا لاغون)
Stear	(سطيبار)
Stear Boeion	
Stear Taureion	
Mueloi	
Peri Ouron	
Meli	(مالي)
Sakcharon	(سقارون)
Keros	(قيروس)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٨٢ — وسخ كوائر النحل	(Bee-glue)
٨٣ — الحنطة	(Triticum vulgare)
٨٤ — النخالة	(Bran)
٨٥ — الخمير	(Yeast)
٨٦ — قلا (وهو الغراء)	(Glue, paste)
٨٧ — ماء الشعير	(Soured barley water)
٨٨ — الفقاع	(Fermented drink)
٨٩ — زاء (علس)	(Triticum spelta, T. dicoccum)
٩٠ — قرمنن (مزيج من الحنطة والخمير)	
٩١ — أوليرا	(Secale cereale)
٩٢ — أثيرا	
٩٣ — طراغس	(Tragus racemosus)
٩٤ — برومش	(Avena sativa)
٩٥ — الارز	(Oryza sativa)
٩٦ — خندرس	(Triticum dicoccum)
٩٧ — الجاورس	(Miliun indicum)
٩٨ — الدخن	(Penicillaria spicata)
٩٩ — السمسم	(Sesamum indicum)

الاسم الاغريقي	الاسم العربي
Propolis	(فروفوليس)
Puroi	(فوريس)
	(فيطرن)
	(زومي)
Kolla	
	(قرتي)
	(زيتس)
Zeia	
Krimnon	
Olura	
Athera	
Tragos	
Bromos	
Oruza	(اوريزا)
Chondros	
Kenchros	(كنخرس)
Elumos	(اليموس)
Sesamon	(سيسامن)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٠٠ — الشيلم	(Zizania)
١٠١ — النشاشنج	(Amylum)
١٠٢ — الحلبة	(Trigonella foenum-graecum)
١٠٣ — بذر الكتان	(Linum usitatissimum)
١٠٤ — الحمص البستاني	(Cicer arietinum)
١٠٥ — الباقلي	(Vicia faba)
١٠٦ — قيامس القبطي	(Colocasia antiquorum)
١٠٧ — العدس	(Lens esculenta)
١٠٨ — الكرسيّة	(Ervum ervilia)
١٠٩ — الترمس البستاني	(Lupinus albus)
١١٠ — السلجم	(Brassica asperifolia)
١١١ — بونياس	(Brassica napus)
١١٢ — الفجل	(Raphanus sativus)
١١٣ — سيسارون	(Pastinaca sativa)
١١٤ — لاباتون	(Rumex acetosella)
١١٥ — بذر الحماض البري	(Rumex patientia)
١١٦ — افولا فاتن	(Rumex aquaticus)
١١٧ — الخردل	(Sinapis arvensis)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
(أرا)	Aira
(أمولن)	Amulon
(طيلس)	Telis
(لينس فرمون)	Linon
(اراينتس)	Erebinthos
(قيامس النيكس)	Kuamos Hellenikos
	Kuamos Aiguptios
(غاقوس)	Phakos
(اورويس)	Orobos
(ترمس امارس)	Thermos Emeros
(عقتل)	Gongulis
	Bounias
(اغانس)	Raphanus
	Sisaron
	Lapathon
	Hippolapathon
(ليماني)	Lampsane

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١١٨ — البقلة اليمانية	(Amarantus blitum)
١١٩ — الخباز البستاني	(Malva silvestris)
١٢٠ — السرمق	(Atriplex hortensis)
١٢١ — الكرنب البستاني	(Brassica oleracea)
١٢٢ — كرنب برى	(Crambe maritima)
١٢٣ — السلق	(Beta vulgaris)
١٢٤ — البقل الحقيقى	(Portulaca oleracea)
١٢٥ — الهليون	(Asparagus)
١٢٦ — لسان الحمل	(Plantago major)
١٢٧ — قرّة العين	(Sium latifolium)
١٢٨ — سيسنبريون	(Mentha aquatica)
١٢٩ — قريثمون	(Apium nodiflorum or Crithmum maritimum)
١٣٠ — قرونبس	(Coronopos didyma)
١٣١ — صنخس	(Sonchus oleraceus)
١٣٢ — الهندبا	(Cichorium endiva)
١٣٣ — خنربلى	(Chondrilla juncea)
١٣٤ — القرع	(Cucurbita)
١٣٥ — القثا البستاني	(Cucumis sativus)
٣٥٢٠	

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
Bliton	(بلطيش)
Malache Agria	(ملوخي)
	(اندرافاكوس)
Krambe emeros	(قولي امارس)
Krambe Agria	(قرني اغريا)
Teutlon Melan Agrion	(ساوطلن)
Andrachne	(اندرخني)
Aspharagos	(اشفاراغش فطراوس)
Arnoglosson	(ارتقلسن)
Sion	(سين)
Sisumbrion	
Krithmon	
Koronopous	
Sonchose Trupheres	
Seris	(سرس)
Kondrille	
Kolokuntha	(قولوقنتيا ادوديني)
Sikuos Emeros	(سبقي ايمارس)

الاسم اللاتيني

الاسم العربي

(Citrullus vulgaris)	البطيخ — ١٣٦
(Lactuca sativa)	الخس البستاني — ١٣٧
(Cerefolium sativum)	الشاهترج — ١٣٨
(Scandix pectenvenensis)	سقانديكس — ١٣٩
(Scandix australis)	قوقاليس — ١٤٠
(Eruca sativa)	الجرجير — ١٤١
(Ocimum basilicum)	الباذروج — ١٤٢
(Orobanche)	اوروينقى — ١٤٣
(Tragopogon porrifolius)	طراغوبوغن — ١٤٤
(Ornithogalon umbellatum)	اورنيثوس غالا — ١٤٥
(Tuber melanosporum)	الكماه — ١٤٦
(Phaseolus vulgaris)	اللوبيا — ١٤٧
(Medicago sativa)	الربطة — ١٤٨
(Vicia sativa)	أفاقى — ١٤٩
(Allium porrum)	الكراث الشامى — ١٥٠
(Allium ampeloprasum)	انفالفراسن — ١٥١
(Allium cepa)	البصل — ١٥٢
(Allium sativa)	الثوم — ١٥٣
(Allium scorodoprassum)	اسقردوافراسن — ١٥٤

الاسم العربى	الاسم الاغريقى
(فانن)	Pepon
(ثريداقس ايمارس)	Thridax Emeros
(غينفيديون)	Gingidion
	Skandux
	Kaukalis
(اوزمن)	Euizonmon
(اوقمن)	Okimon
	Orobanke
	Tragopogon
	Ornithogalon
(اودينون)	Hudnon
(سميلاكس البستاقى)	Smilax
(ميديقى)	Medice
	Aphake
(فراسن قافالوطن)	Prason
	Ampeloprason
(قزوميان)	Kromuon
(صقردن)	Skorodon
	Ophioskorodon

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٥٥ — الخردل	(Sinapis nigra)
١٥٦ — الحرف	(Sinapis alba)
١٥٧ — ثلاثى	(Thlaspi arvense)
١٥٨ — درابى	(Draba)
١٥٩ — أوروبسىمن	(Erysimum officinale)
١٦٠ — الفلفل	(Piper nigrum)
١٦١ — الزنجبيل	(Zingiber officinale)
١٦٢ — ادروفاونارى	(Polygonum hidropiper)
١٦٣ — فطرمىكى	(Achillea ptarmica)
١٦٤ — سطوروثيون	(Lysimachia vulgaris)
١٦٥ — كوقلامينوس	(Cyclamen europaeum)
١٦٦ — دراقنطون	(Arum dracunculus)
١٦٧ — اللوف	(Arisarum vulgare)
١٦٨ — آريصالن	(Arisarum italicum)
١٦٩ — أسفودالوس	(Asphodelus albus)
١٧٠ — بلبوس	(Asphodelus ramosus)
١٧١ — الاثقال	(Scilla maritima)
١٧٢ — فنقراطيون	(Muscari comosum)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Sinepi	(سينيفى)
Kardamon	(قزدامون)
Thlaspi	
Erusimon	
Piperi	(فافارى)
Zingiberi	(زنگبيارى)
Udropeperi	
Ptarmike	
Strouthion	
Kuklaminos	
Drakontion Mega	
Aron	(أرن)
Arisaron	
Asphodelos	(الخنثى)
Bolbos	
Skilla	(سقلا)
Pankration	

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٧٣ — الكبر	(Capparis spinosa)
١٧٤ — الشيطرج	(Lepidium latifolium)
١٧٥ — بطراخيون	(Ranunculus sceleratus)
١٧٦ — شقائق النعمان	(Anemone hortensis)
١٧٧ — أرغاموني	(Papaver argemons)
١٧٨ — أناغاليس	(Anagallis arvensis)
١٧٩ — خيسوس	(Hedera helix)
١٨٠ — الخاليدون الكبير	(Chlidonium majus)
١٨١ — الخاليدون الصغير	(Scrofularia aquatica)
١٨٢ — أوثونا	
١٨٣ — مواوسطا	(Hieracium pilosella)
١٨٤ — ايساطيس	(Isatis tinctoria)
١٨٥ — ايساطيس أغريا	(Isatis lusitanica)
١٨٦ — طيلانيون	(Sedum telephium)

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
Kapparis	(قابارس)
Lepidion	(لبيديون)
Batrachion	
Anemone	(اناموني)
Argemone	
Anagallis	
Kissos	
Chelidonium Maga	(خاليدون ماغا)
Chelidonium Mikron	(خاليدون طوميكرون)
Othonna	
Muos Oton	
Isatis Emeros	
Isatis Agria	
Telephion	

المجموعة

تشمل أصول النبات (Roots) وعصارات (Juices)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١ — أغاريقون	(Agaricus campestris)
٢ — الراوند	(Rheum officinalis)
٣ — الجنطيان	(Gentiana lutea)
٤ — الزراوند	(Aristolochia)
٥ — السوسن الرومي	(Glycyrrhiza)
٦ — القنطاريون الكبير	(Centaurea scabiosa)
٧ — القنطاريون الدقيق	(Erithraea centaurium)
٨ — جامالاون أبيض	(Carlina acaulis)
٩ — جامالاون أسود	(Carlina vulgaris)
١٠ — قرووديلون	(Eryngium maritimum)
١١ — دبساتوس	(Dipsacus)
١٢ — أقتنالوقى	(Spina alba or crataegus oxyacantha)

الثالثة

وتبانا (Herb) وبذورا (Seeds)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Agaricon	
Ra	(رآ)
Gentiane	(جنطيانا)
Aristolochia	(آرسطولوخيا)
Glukoriza	(غلوكريزا)
Kentaurion Makron	(قنطوريون طوماغا)
Kentaurion Mikron	(قنطوريون طولبنون)
Chamaileon Leukos	(حامالاون لوقسى)
Chamaileon Melas	(حامالاون مالىس)
Krokodeilion	
Dipsakon	
Akantha Leuke	

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٣ — الشوكة العربية (الشكاعى)	(Onopordon arabicum)
١٤ — سقولومس	(Scolymos maculatus)
١٥ — بطيرين	(Poterium dictyocarpum)
١٦ — أقتيون	(Gossypium herbaceum)
١٧ — اقنثوس	(Acanthus mollis)
١٨ — آنونس	(Ononis spinosa)
١٩ — لواقنثا	(Onopordon acanthium)
٢٠ — شجرة الكثيرا	(Astragalus tragacantha)
٢١ — ايرنجين	(Eryngium campestre)
٢٢ — شجر الصبر	(Aloe vulgaris)
٢٣ — الانسنتين	(Artemisia absinthium)
٢٤ — ابروطن	(Artemisia abrotanum)
٢٥ — الزوفا	(Hyssopus officinalis)
٢٦ — الاسطوخودوس	(Lavandula stoechos)
٢٧ — اوريغانس	(Origanum)
٢٨ — غليخن	(Mentha pulegium)
٢٩ — ديقطامنون	(Origanum dictamnus)
٣٠ — مسوكوديقطامنون	(Pseudodictamnus or Stachys braquiclada)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
(اقانتاراييقي)	Akantha Arabike
	Skolumos
	Poterion
	Akanthion
	Akantha Erpekantha
	Anonis
	Leukakantha
(طراغاتنا)	Tragakanthe
	Erungion
(الون)	Aloe
(اوبسنتين)	Apsinthion
	Abrotonon
(اسوفس)	Ussopos
(سظوخاص)	Stoichas
(اوريغانس ايراقلاوطيقي)	Origanos Erakleotike
	Glechon
	Diktamnon
	Pseudodiktamnos

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٣١ — الالفاقس	(Salvia officinalis)
٣٢ — النعنع	(Mentha sativa)
٣٣ — الفوذنج	(Calamintha officinalis)
٣٤ — الحاشا	(Thymus capitatus)
٣٥ — الصعتر	(Thymus vulargis or Satureia thymbra)
٣٦ — النمام	(Thymus serpyllium)
٣٧ — المرزنجوش	(Origanum marjorana)
٣٨ — اكليل الملك	(Melilotus officinalis)
٣٩ — نمام برى	
٤٠ — مارن	(Teucrium marum)
٤١ — آقينش (الريحان)	(Ocimum basilicum)
٤٢ — بقحارس (الزهرة)	(Baccharis)
٤٣ — السذاب	(Ruta graveolens)
٤٤ — مولى	(Arum dracunculus)
٤٥ — شجرة الجاوشير	(Heracleum panaces)
٤٦ — فاناقس اسقليبيون	(Anthriscus)
٤٧ — فاناقس حرونيون	(Opoanax chironium)
٤٨ — ليفسطيقون	(Levisticum officinale)

الاسم العرب	الاسم الاغريقي
	Elelisphakon
(ايدويسمون)	Eduosmos Emeros
(قالمنتى)	Kalaminthe
(ثومس)	Thumos
(.ثمررا)	Thumbra
(ارفيلس)	Erpullos
(صمصوخن)	Sampsuchon
(مالىوطس)	Melilotos
(سيسنيرين)	
	Maron
	Akinos
	Bakcharis
(فيغانن)	Peganon
	Molu
(فاناقبس ايرقليون)	Panakes Herakleion)
	Panakes Asklepion
	Panakes Cheironion
	Legustikon

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٤٩ — الجزر البري	(Daucus carota)
٥٠ — فسانسالي	(Seseli tortuosum)
٥١ — طرديلن	(Tordilium maximum)
٥٢ — سيسون	(Sison amomum)
٥٣ — الأنيسون	(Pimpinella anisum)
٥٤ — الكرويا	(Carum carvi)
٥٥ — الثببت	(Anethum graveolens)
٥٦ — الكمون البستاني	(Cuminum cyminum)
٥٧ — الكمون الذي ليس ببستاني	(Cuminum sylvestris)
٥٨ — النافخاه	(Ammi majus)
٥٩ — الكزبرة	(Coriandrum sativum)
٦٠ — الكرفس البستاني	(Hieracium)
٦١ — اوراسالينون	(Leontodon)
٦٢ — بطراسالينون	(Petroselinum sativum)
٦٣ — افسالينون	(Apium graveolens)
٦٤ — سمرفيون	(Smyrnum species)
٦٥ — الافويسقن	(Peucedanum cervasia)
٦٦ — الرازيانج	(Foeniculum vulgare)
٦٧ — رازيانج ليس ببستاني	(Foeniculum sylvestris)

الاسم الاغريقي

الاسم العربى

Staphulinos Agrios	(سٹافولينس اغريوس)
Seseli	
Tordulion	
Sison	
Anison	(أنيس)
Karos	(قاروا)
Anethon	(انيثون)
Kuminon Emeron	(كومينون)
Kuminon Agrion	(كومينون اغريون)
Ammi	(آمى)
Koriannon	(قوريون)
Selinon Kapaion	(سلينون قابايون)
Orloselinon	
Petroselinon	
Ipposelinon	
Sumrnion	
Elaphoboskon	
Marathron	(مارثون)
Ippomarathron	(ائومارثون)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٦٨ — دوقس	(Ammi visnaga)
٦٩ — العاقر قرحا	(Pyrethrum parthenium)
٧٠ — ليبانوطيس	(Rosmarinus officinalis)
٧١ — سفندوليون	(Heracleum sphendilium)
٧٢ — القنا	(Ferula communis)
٧٣ — فوقادانن	(Peucedanum officinale)
٧٤ — الشونيز	(Nigella sativa)
٧٥ — شجرة الاتجذان	(Ferula Assafoetida)
٧٦ — السكبينج	(Ferula persica)
٧٧ — اوفربيون	(Euphorbia)
٧٨ — القنة	(Ferula galbaniflua)
٧٩ — الاشق	(Ferula marinarica) (Ammoniacum)
٨٠ — الانزروت	(Astragalus sarcocolla)
٨١ — شياف ماميثا	(Chelidonium glaucium)
٨٢ — الغرى	(Taurocolla)
٨٣ — غرى السمك	(Ichthyocolla)
٨٤ — الحبق	(Viscum album)
٨٥ — افارينى	(Galium aparine)
٨٦ — اليسن (الوسن)	(Alyssum alpestre)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Daukos	
Purethron	(مورثرن)
Libanotis	
Sphondulion	
Narthex	(نارتقس)
Peukedanon	
Melanthion	(مالنثيون)
Silphion	(سيليفيون)
Sagapenon	(ساغافينون)
Euphorbion	
Chalbane	(خلباني)
Ammoniakon	(امونياكن)
Sarkokolla	(صرقوقلا)
Glaukion	(غلوقيون)
Kolla	(قولا)
Ichthuokolla	(ايكتيوقولا)
Ixos	(اكسوس)
Aparine	
Alusson	

الاسم اللاتيني	الاسم العربي
(<i>Asclepias vincetoxicum</i>)	٨٧ — أسقليبياس (غلفى)
(<i>Atractylis humilis</i>)	٨٨ — أطراكتولس
(<i>Polycnemum arvense</i>)	٨٩ — فولوقنيمن
(<i>Clinopodium</i>)	٩٠ — قلينوفوديون
(<i>Leontice leontopetalum</i>)	٩١ — لاونطوباطلن
(<i>Teucrium</i>)	٩٢ — توقريون
(<i>Teucrium chamaedrys</i>)	٩٣ — خمدريس
(<i>Lamium</i>)	٩٤ — لوقاس الجبلية
(<i>Lychnis coronaria</i>)	٩٥ — لخنيس الاكليلية
(<i>Lychnis Chalcedonica</i>)	٩٦ — لخنيس اغريا
(<i>Lilium candidum</i>)	٩٧ — زهر السوسن
(<i>Ballotta nigra</i>)	٩٨ — بالوطى
(<i>Melissa officinalis</i>)	٩٩ — مالسوفلن
(<i>Marrubium vulgare</i>)	١٠٠ — براسين
(<i>Stachys hirta</i>)	١٠١ — سطاخيس
(<i>Phyllitis scolopendrium</i>)	١٠٢ — فيليطس
(<i>Phalangium liliago</i>)	١٠٣ — فالنجيون
(<i>Trifolium</i>)	١٠٤ — طريفلن
(<i>Teucrium polium</i>)	١٠٥ — الجمدة

الاسم الاغريقي

الاسم العربي

Asklepias

Atraktulis

Poluknemon

Klinopodion

Leontopetalon

Teukrion

Chamaidruss

(حامدروس)

Leukas

Luchnis Stephanomatike

Luchnis Agria

Krion Basilikon

(قرنين صواسين)

Ballote

Melissophullon

Prasicon

Stachus

Phullitis

Phalaggion

Triphullon

Polion

(فوليون)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٠٦ — سقرديون	(Teucrium scordium)
١٠٧ — بيخين (سعالى)	(Tussilago farfara)
١٠٨ — ارطاماسيا (وهو البلنجاسب)	(Artemisia vulgaris)
١٠٩ — امبروسيا	(Ambrosia maritima)
١١٠ — بطرس	(Chenopodium botrys)
١١١ — غارانيون	(Geranium)
١١٢ — غناقليان	(Gnaphalium luteo-album)
١١٣ — تيفى	(Typha)
١١٤ — قيرقيا	(Circaea lutetiana)
١١٥ — اللثى	(Spiraea filipendula)
١١٦ — الينبوت	(Inula viscosa)
١١٧ — ايماروقالاس	(Lilium martagon)
١١٨ — الخيرى	(Cheirantus cheiri)
١١٩ — كراطا اوغونن	(Polygonum persicaria)
١٢٠ — فيلن	(Mercurialis)
١٢١ — ارخس	(Orchis morio)
١٢٢ — خصى الثعلب	(Orchis militaris)
١٢٣ — ارمينن	(Horminum pyrenaicum)
١٢٤ — ايدوصارون	(Hedysarum humile)

الاسم العربي	الاسم	الأفريقي
	Skordion	
	Bechion	
	Artemisia Monoklonos	
	Ambrosia	
	Botrus	
	Geranion	
	Gnaphalion	
	Tuphe	
	Kirkaia	
	Onanthe	
(قونيزا)	Konuza	
	Emerokallis	
(لوقوليان)	Leukoion	
	Krataiogonon	
	Phullon	
	Orchis	
(صاطورين)	Saturion	
	Orminon	
	Edusaron	

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٢٥ — أونوما	(Onosma echiodes)
١٢٦ — نيمفاء	(Nymphaea alba)
١٢٧ — اندروصاقاس	(Cyclamen europaeum)
١٢٨ — اسفلينس	(Ceterach officinarum)
١٢٩ — ايبيونيطةس	(Scolopendrium hemionitis)
١٣٠ — انثيليس	(Anthyllis)
١٣١ — البابونج	(Matricaria camomilla)
١٣١م — الاقحوان	(Matricaria parthenium)
١٣٢ — البهار	(Anthemis arvensis)
١٣٣ — فاونيا	(Paeonia officinalis)
١٣٤ — ليثوسفرمن	(Lithospermum officinale)
١٣٥ — فاليريس	(Phalaris arundinacea)
١٣٦ — الفوة	(Rubia tinctorium)
١٣٧ — لنخيطس	(Blechnum filicinea)
١٣٨ — لنخيطس	(Aspidium lonchitis)
١٣٩ — القاء (صنف من الملوخيا البري)	(Althaea officinalis)
١٤٠ — القاء	(Alcea rosea)

الاسم الاغريقي

الاسم العربي

Onosma

Numphia

Androsaces

Asplenon

Emionitis

Anthullis

Antemis

(انتمس)

Parthenion

(فرثانيون)

Buphthalmion

(بفتلن)

Paionia

(غليقشيدا)

Lithospermon

Phalaris

Eruthrodanon

(ارثرودانن)

Logchitis

Logchitis Etera

Althaia

Alkea

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
١٤١ — القنب	(Cannabis sativa)
١٤٢ — القنب البرى	(Cannabis sylvestris)
١٤٣ — أناغيرس	(Anagyris foetida)
١٤٤ — قبياء	(Sedum cepaea)
١٤٥ — السما	(Alisma plantago)
١٤٦ — اونوبروخس	(Gallega officinalis or Vicia onobrychis)
١٤٧ — اوفارقن	(Hypericum perforatum)
١٤٨ — أسقيرن	(Hypericum quadrangulum)
١٤٩ — اندروسامن	(Androsoemum officinalis)
١٥٠ — قورس	(Coris monspeliensis)
١٥١ — حاما فيطس	(Ajuga chamaepytis)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
(قنابس)	Kannabis Emeros
(اغريا قنابس)	Kannabis Agria
	Anaguris
	Kepaia
	Alisma
	Onobruchis
	Uperikon
	Askuron
	Androsaimon
	Koris
	Chamaipitus

المجموعة

تشتغل على ادوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة وعلى

الاسم اللاتيني	الاسم العربي
(Betonica officinalis)	١ — قسطن
(Polygonum bistorta)	٢ — بيطانيقا
(Lysimachia ephemerum)	٣ — لوسيميا خيس
(Polygonum aviculare)	٤ — قلوغونن
(Equisetum arvense)	٥ — بلوغانن
(Convallaria polygonatum)	٦ — قلوغاناطن
(Clematis vitalba)	٧ — قليماطس
(Polemonium coerullium)	٨ — قولامنيون
(Coris monspeliensis)	٩ — العوسج
(Symphytum officinale)	١٠ — سنفوطن
(Holosteum umbellatum)	١١ — اولسطيون
(Trichera arvensis)	١٢ — سطوى

الرابعة

حشائش نافعة من السموم

الاسم الاغريقي

الاسم المعرب

Kestron

Bettonike

Lusimachion

Polugonon Arren

(البطباط)

Polugonon Thelu

Polugonaton

Klematis

Polemonion

Sumphuton Petraion

(سنفاطن بطراون)

Sumphuton Allo

Olestion

Stoibe

الاسم اللاتيني	الاسم العربي
(Saponaria officinalis)	١٣ — قلوباتن
(Lonicera caprifolium)	١٤ — بارقلوباتن
(Tribulus terrestris)	١٥ — الحسك
(Statice limonium)	١٦ — ليمونيون
(Plantago lagopas)	١٧ — لاغوفن
(Campanula laciniata)	١٨ — ميديون
(Epimedium)	١٩ — افيميديون
(Gladiolus communis)	٢٠ — كسيفيون
(Sparganium simplex)	٢١ — سفرغنيون
(Iris foetidissima)	٢٢ — كسورس
(Anchusa officinalis)	٢٣ — انحسا
(Lycopsis arvensis)	٢٤ — لوقبسوس
(Echium)	٢٥ — اخيون
(Calamintha)	٢٦ — اقيموايداس
(Cynodon dactylon)	٢٧ — اغرسطس
(Cynosarus aegyptiaca)	٢٨ — قلامغرسطس
(Sideritis romana)	٢٩ — سيديريطس
(Achillea millefolia)	٣٠ — سيديريطس
(Rubus fruticosus)	٣١ — العليق

الاسم العرب	الاسم الاغريقي
	Klumenon
	Periklumenon
طروبيلس (Tribolos Enudros
	Leimonion
	Lagopous
	Medion
	Epimedion
	Xiphion
	Sparganion
	Xuris
	Anchousa
	Lukopsis
	Echion
	Okimoeides
	Agrostis
	Kalamagrostis
	Sideritis
	Achilleios
(باطس)	Batos

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٣٢ — باطس اداء	(Rubus idaeus)
٣٣ — ألقسينى	(Convolvulus arvensis)
٣٤ — الاطينى	(Elatine alsinastrium)
٣٥ — اوباطوريوس	(Agrimonia eupatoria)
٣٦ — بنطافلون	(Potentilla)
٣٧ — فونقس	(Lolium temulentum)
٣٨ — اذا ايرزا	(Idaea radix)
٣٩ — رودياريزا	(Rheum rhaponticum) /
٤٠ — افورس	(Equisetum arvense)
٤١ — دود الصباغين	(Quercus coccifera)
٤٢ — طراغين	(Pimpinella tragium)
٤٣ — طراغس	
٤٤ — السمار	(Juncus acutus)
٤٥ — ليحن	(Lichen)
٤٦ — فارونوحيا	(Paronychia argentea)
٤٧ — خروسوقومى	(Aster alpinus) (Chrysocoma)
٤٨ — خروسوغونن	(Leontice leontopetalum)
٤٩ — خريسيون اليخريسوا	(Helichrysum stocchas)
٥٠ — اغيراطن	(Achillea ageratum)

الاسم الاغريقي

الاسم العرب

Batos Idaia

Elixine Kussampelos

Elatine

Eupatorion

Pentaphullon

Phoinix

Idaia Rhiza

Rhodia Radix

Ippouris

Kokkos Baphike

(ققس بافيقي)

Tragion

Tragos

Schoinos

(سحونيس اليابس)

Leichen

Paronuchia

Chrusokome

Chrusogonon

Elichruson

Ageraton

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
٥١ — فارسطاريون	(Verbena sp.)
٥٢ — ايارابوطاني	(Verbena supina)
٥٣ — اسطراغالس	(Astragalus sesameus)
٥٤ — أواقنقش	(Hyacinthus orientalis)
٥٥ — ميغن رواس	(Papaver rhoeas)
٥٦ — الخشخاش	(Papaver somniferum)
٥٧ — الخشخاش البري	(Glaucium corniculatum)
٥٨ — الخشخاش الزيدى	(Silene inflata)
٥٩ — افيفورن	(Hypocoum grandiflorum)
٦٠ — أسقوا أمس	(Hyoscyamus niger)
٦١ — فسليون	(plantago psillium)
٦٢ — عنب الثعلب البستاني	(Solanum nigrum)
٦٣ — سطر وحنن المنوم	(Solanum sodomaeum)
٦٤ — سطر وحنن المجنن	(Atropa belladonna)
٦٥ — البيروح	(Mandragora)
٦٦ — الذفلى	(Nerium oleander)
٦٧ — الفطر	(Boletus) & (Psalliota)
٦٨ — قلخيقتن	(Colchicum autumnale)
٦٩ — الايرسا	(Iris tuberosa)

الاسم الاغريقي

الاسم المعرب

Peristereon

Ierobotane

Astragalos

Uakinthos

Mekon Roias

Mekon Agrios

(ميغن)

Mekon Keratites

(قارطيطس)

Mekon Aphrodes

(ميغن افروودوس)

Upekoon

Uoskuamos Melas

Psullion

Struchnos Kepaios

(سطرورحنن البستاني)

Struchnon Upnotikon

Mandragoras

(مندراغورس)

Nerion

(نيريون)

Muketes

(موقيطس)

Kolchikon

Ephemeron

(افيمارن)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٧٠ — القسينى	(Piariera officinalis)
٧١ — السينى	(Anagallis arvensis)
٧٢ — طحلب	(Lemna minor)
٧٣ — ايزوون الكبير	(Sempervivum tectorum)
٧٤ — حى العالم الصغير	(Sedum album)
٧٥ — قوطوليدن	(Cotyledon umbilicus)
٧٦ — اقاليفى	(Urtica pilulifera)
٧٧ — غاليبسس	(Ballota nigra)
٧٨ — غاليون	(Lamium album)
٧٩ — اريغارن	(Senecio vulgaris)
٨٠ — ثاليطرن	(Thalictrum aquilegifolium)
٨١ — الطحلب البحرى	(Lemna minor)
٨٢ — فوقس البحرى	(Fucus marinus)
٨٣ — بوطامو غطن	(Potamogeton natans)
٨٤ — سطر اطيوطس	(Stratiotes aloides)
٨٥ — سطر اطيوطس	(Achillea millefolium)
٨٦ — فلومس	(Verbascum)
٨٧ — ايتيوبيس	(Salvia aethiopis)
٨٨ — ارقطين	(Aretium loppa)

الاسم المعرب	الاسم الاغريقي
	Elxine
	Alsine
(غاقوس)	Phakos Telmaton
	Aeizoon Mega
(ايزون الصغير)	Aeizoon Mikron
	Kotuledon
	Akaluphe
	Galiopsis
	Gallion
	Erigeron
	Thaliktron
(بروون البحرى)	Bruon Thalassion
	Phukos Thalassion
	Potamogeiton
	Stratiotes
	Stratiotes Chiliophullos
	Phlbmos
	Arthiopsis
	Arktion

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٩ — أرقطيون	(Lappa major)
٩٠ — باطاسطس	(Petasitis officinalis)
٩١ — أقييقتس	(Epipactis Helleborinis)
٩٢ — قفئص	(Fumaria)
٩٣ — الحندقوتا	(Arum colocasia)
٩٤ — لوطو أغريوس	(Lotus silvestris)
٩٤ — قوطيس	(Cytisus)
٩٥ — لوطس	(Nymphaea lotus)
٩٦ — موريوفلن	(Myriophillum spicatum)
٩٧ — أنغرا	(Oenothera rosea)
٩٨ — قراسيون	(Cirsium crinitum)
٩٩ — أسطيرا طيقوس	(Aster atticus)
١٠٠ — البنفسج	(Viola odorata)
١٠١ — لسان الثور	(Borrago officinalis)
١٠٢ — طريفوليون	(Plumbago europaea)
١٠٣ — البرشياوشان	(Adiantum capillus veneris)
١٠٤ — دافنى الاسكندرانى	(Ruscus hypophyllum)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
	Arkeion
	Petasites
	Epipaktis
	Kapnos
(لوطوس)	Lotos Emeros
	Lotos Agrios
	Kutisos
	Lotos Aiguptios
	Muriophullon
	Onagra
	Kirsion
	Aster Astikos
(اين)	Ion
(بوقلصن)	Bouglosson
	Tripolion
(اديانتون)	Adianton
	Daphne Alexandrina

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٠٥ — خاماغي	(Daphne laureola)
١٠٦ — الخريق الأبيض	(Veratrum album)
١٠٧ — سيساموايداس الكبير	(Helleborus viridis)
١٠٨ — القثا البري	(Momordica elatherium)
١٠٩ — الزبيب الجبلى	(Delphinium staphysagria)
١١٠ — بلبوس المسمى بالمقثى	
١١١ — حب البان	(Moringa aptera)
١١٢ — النرجس	(Narcissus poeticus)
١١٣ — الخروع	(Ricinus communis)
١١٤ — الخريق الأسود	(Helleborus niger)
١١٥ — اليتوع	(Euphorbia caracas)
١١٦ — بيطراوسا	(Thapsia garganica)
١١٧ — الماهويدانه	(Euphorbia lathyris)
١١٨ — السقمونيا	(Convolvulus scammonia)
١١٩ — المازريون	(Daphne mezereum)
١٢٠ — بوقنقمون	(Pyocomon rutaefolium)
١٢١ — الجنظلى	(Cucumis colocynthis)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
	Chamaidaphne
(الابورص لوقوص)	Elleboros Leukos
	Sesamoedies Makron
(سيقوس اغريوس)	Sikus Agrios
(اسطافيس اغريا)	Staphisagria
	Balanos Aurepsike
(بالانس موريسقي)	
(نركسوس)	Narkissos
(قيقى)	Kiki
(:اللابورس)	Elleboros Melas
(طيثومالص)	Tithumalos
(شبرم)	Thapsia
(لاتوريس)	Lathuros
	Skammonia
(حامالا ايا)	Chamelaia
	Puknokomon
(قولوقنتا اغريا)	Kolokunthis

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٢٢ — الأفيثمون	(Cuscuta epithymum)
١٢٣ — ألوبن	(Ipomonea turpethum)
١٢٤ — انبطرن	(Empetrum album)
١٢٥ — الكرمة البرية	(Vitis vinifera)
١٢٦ — الكرمة البيضاء	(Vitis alba)
١٢٧ — الكرمة السوداء	(Vitis nigra)
١٢٨ — بتارس	(Aspidium filix-mas)
١٢٩ — البسبايج	(Polypodium vulgare)
١٣٠ — دوريطارس	(Phegopteris dryopteris)
١٣١ — القرطم	(Carthamus tinctorium)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
(ابيلمتون)	Epithumon
	Alupon
	Empetron
(امبالس اغريا)	Ampelos Agria
(انبالس لوقي)	Ampelos Leuke
(انبالس مالنا)	Ampelos melaina
	Pteris
(بولوبوديون)	Polupodion
	Druopteris
(قنقسي)	Knikos

المجموعة

تشتمل على الكروم (Vine) وعلى أنواع الأشربة (Wines)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١ — الكرمة	(Vine)
٢ — الكرمة البرية	(Wild vine)
٣ — العنب	(Grapes)
٤ — الكرمة البرية	(Wild vine)
٥ — عصارة حصرم العنب	(Juice of unripe grapes)
٦ — الأشربة	(Wines)
٧ — أونومالي	(Mulsum, honey-wine or mead)
٨ — ماليقراطن	(Melicrat, water mead)
٩ — الماء	(Water)
١٠ — ثالسومالي	(Sea-water)
١١ — الخل	(Acetum) or (Vinegar)
١٢ — السكنجبين	(Oxymel) or (Vinegar honey)

الخامسة

وعلى الأدوية المعدنية (Metallic stones)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Ampelos Oinophoros	(انبالس اونوفورس)
Ampelos Agria	(انبالس اغريا)
Staphule	(اسطافولى)
Dinanthē	(اوننتى)
Imphacion	(انفاقيون)
Dinos	(اونو)
Dinomeli	
Helikraton	
Idor	(اونر)
Idor Thalassion	
Ixus	(اوقسس)
Ixumeli	(اكسومالى)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٣ — أوكصلمى (وهو خل وملح) (Vinegar and Brine sauce)	
١٤ — توموقصلمى (Thymoxalme)	
١٥ — خل العنصلان (Squill vinegar)	
١٦ — شراب العنصل (Squill wine)	
١٧ — الشراب السفرجلى (Quince wine)	
١٨ — شراب ملومالى (Quinces in honey)	
١٩ — شراب أودرميان (Hydromelon)	
٢٠ — شراب انفاقومالى	
٢١ — الشراب الذى يستعمل بالكثيرى (Pear wine)	
٢٢ — شراب أوتنطنس (Wine of flowers of wild vine)	
٢٣ — شراب الرمان (Pomegranate wine)	
٢٤ — شراب الورد (Rose wine)	
٢٥ — شراب الآس (Myrtle wine)	
٢٦ — شراب الآس	
٢٧ — شراب التمر (Date-palm wine)	
٢٨ — شراب طراخيتس	
٢٩ — شراب الراتينج (Rosin wine)	
٣٠ — شراب حب الصنوبر (Pine-cone wine)	

الاسم المعرب	الاسم الاغريقي
	Oxalme
	Thumoxalme
(سبقلطيقون أوقسس)	Skilletikon Oxus
	Oinos Skellitikos
	Oinos Kudonites
	Melomeli
	Udromelon
	Omphacomelitis
	Oinos Apites
	Oinos Oinanthinos
(رويطس)	Oinos Roites
(رودييس)	Oinos Rodites
(مرطيظس)	Oinos Murtites
(مرسننيس)	Oinos Mursinities
(فوينقيظس)	Oinos Phoiniketes
(ريطينيظس)	Oinos Retinites
(سطرويلظس)	strobilites

الاسم اللاتينى	الاسم العربى
(Pitch wine)	٣١ — شراب القطران
(Absinth)	٣٢ — شراب الافسنتين
(Hyssop wine)	٣٣ — شراب الزوفا
(Germander wine)	٣٤ — شراب الكمادريوس
(Lavender wine)	٣٥ — شراب الاسطوخودوس
(Bunium wine)	٣٦ — شراب بونين
(Dictamnus)	٣٧ — شراب مسكطرا مشيرا
(Marrubium wine)	٣٨ — شراب بالفراسيون
(Thyme wine)	٣٩ — شراب بالحاشا
(Aromatic wine)	٤٠ — شراب الأفاويه
(Nectarites wine)	٤١ — شراب نقتاريطس
(Nard & Malabathrium)	٤٢ — شراب ياسنبل الرومى والساذج
(Asarum wine)	٤٣ — شراب بالاسارون
(Wine of wild nard)	٤٤ — شراب بالسنبل
(Wine of daucus)	٤٥ — شراب الدوقوا
(Sage wine)	٤٦ — شراب الاسفاقس
(Opoanax wine)	٤٧ — شراب أصل الجاوشير
(Wine of acorus and of lily roots)	٤٨ — شراب بالوج وبأصول السوسن

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
Kedrites	(قادريطس)
Oinos Apsinthites	
Oinos Ussopites	
Oinos Chamaidruites	
Oinos Stichadites	
Oinos Bounites	
Oinos Diktamnites	
Oinos Prasites	
Oinos Thumites	
Oinos Aromatites	
Oinos Nektarites	
Oinos Dia Nardou Kai Malabathrou	
Oinos Asarites	
Oinos Agrias Nardou	
Oinos Daukites	
Oinos Elelisphakites	
Oinos Panakites	
Oinos Akorites	

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٤٩ — شراب برز الكرفس	(Smallage wine)
٥٠ — شراب الرازيانج والشبث والبطرساليون	(Wine of fennel, dill and parsley)
٥٢ — الشراب الذى يقتل الأجنة	(Abortion wine)
٥٢ — شراب التوماليا	(Thymelaeon wine)
٥٣ — شراب المازريون	(Mezereon wine)
٥٤ — شراب اليروح	(Mandragora wine)
٥٥ — شراب الخريق الاسود	(Black hellebore wine)
٥٦ — شراب السقمونيا	(Scammony wine)
٥٧ — قديما وهو الاقليميا	(Calamine)
٥٨ — سفوديس وهو صنف من التوتيا	
٥٩ — النحاس	(Copper)
٦٠ — زهرة النحاس	(Flowers of copper)
٦١ — توبال النحاس	(Scales of copper)
٦٢ — الزنجار	(Verdigris .. copper basic acetate)
٦٣ — ايوس سيديرا	(Iron rust)
٦٤ — موليدس وهو الرصاص	(Washed Lead)
٦٥ — خبث الرصاص	(Lead-dross)
٦٦ — الاثمد	(Stibium or Antimony sulphide)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
	Oinos Selenites
	Oinos Marathrites Kai Anethinos
	Oinos Phthorios Embruon
	Oinos Thumelaites
	Oinos Chamailaites
	Oinos Mandragorites
	Oinos Elleborites
	Skammonites
	Kadmeia
	Chalkos Kekumenos
	Chalkou Anthos
(لابييس)	Lepis
(ايوس)	Ios Xustos
	Ios Siderou
	Molubdos
(سقوريا مولبد)	Skoria Molubdou
(سطبي)	Stimmi

{ ٠ }

(م ٢٦ — تاريخ الطب)

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٦٧ — مولىدانا	(Galena or Lead sulphide)
٦٨ — خبث الفضة	(Silver-dross)
٦٩ — المرداسنج	(Litharge or Lead oxide)
٧٠ — اسفيذاج الرصاص	(White lead or Lead basic carbonate)
٧١ — لزاء الذهب	(Chrysocolia)
٧٢ — اللوز ورد	(Lapis lazuli)
٧٣ — قوانص	
٧٤ — انديقون	(Indigo)
٧٥ — آخرا	(Ochre)
٧٦ — قينايارى	(Cinnabar)
٧٧ — الزئبق	(Quicksilver)
٧٨ — المعرة	(Bolus armenus vulgaris) (Ferric oxide)
٧٩ — الطين المختوم	(Terra sigillata)
٨٠ — القلقنت	(Blue vitriol .. Copper sulphate)
٨١ — القلقطار	(Copper ore)
٨٢ — الزاج	(Copperas)
٨٣ — مانطريا	(Melanteria)

الاسم العربي	الاسم الاغريقي
	Molubdaina
(سقوريا أرجرن)	Skoria Argurou
(ليتوجورس)	Litharguros
(بسنيموتيون)	Psimuthios
(حروسوقلا)	Chrusokolla
(أرمانيا)	Armenion
	Kuanos
	Indikon
	Ochra
	Kinnabari
(أودرجوريس)	Udraguros
(ملطس)	Miltos Sinopike
(انياسفراجس)	Lemnia
(خلقنثس)	Chalkanthon
(حلقيطيس)	Chalkitis
(ميسو)	Misu
	Melantheria

الاسم العربى	الاسم اللاتينى
٨٤ — سورى	(Sory)
٨٥ — ديفروخس	(Tutty)
٨٦ — الزرنيخ الاصفر	(Orpiment)
٨٧ — الزرنيخ الأحمر	(Realgar)
٨٨ — الشب	(Alum)
٨٩ — الكبريت	(Sulphur)
٩٠ — القيشور	(Pumice)
٩١ — الملح	(Salt .. sodium chloride)
٩٢ — الوس اخنى	(Sea foam)
٩٣ — الماء المخلوط بالمح	(Salt Petre)
٩٤ — زهرة الملح	(Soda)
٩٥ — النطرون	(Nitron)
٩٦ — الدردي	(Lees of win .. Tartre)
٩٧ — الكلس	(Quick-lime .. Calcium oxide)
٩٨ — الجبسين	(Gypsum)
٩٩ — رماد قضبان الكرم	(Sarmentian ashes)
١٠٠ — زبد البحر	(Alcyonium, castings of kingfishers)
١٠١ — الاسفنجة	(Sponges)

الاسم الاغريقي	الاسم المعرب
Soru	
Diphruges	
Arsenikon	(أرسائقن)
San̄darache	(سندراخي)
Stūpteria	(اسطوياطيرا)
Theion	(ثيون)
Kisseris	(قيسرين)
Ales	(السن)
Alos Achne	
Alme	(المي)
Alos Anthos	(انتس الوص)
N̄ntrou	(نيطرون)
Trux	(تركس)
Asbestos	(ازيطس)
Gupsos	(جويسس)
Tephra K̄ematine	(تفرالما طني)
Alkuonion	
Spoggoi	(صبنقو)

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٠٢ — قوراليون	(Coral)
١٠٣ — انطباتس قوراليون	(Antipathes formiculaceum)
١٠٤ — ليتص فروغيوس	(Pumice with alum)
١٠٥ — اسيوس	(Asian stone)
١٠٦ — المارقشيتا	(Marcasite ... Copper pyrites)
١٠٧ — الساذنج	(Haematite)
١٠٨ — ليتس سخسطوس	(Fossil bitumen)
١٠٩ — غاغاطس	
١١٠ — مقنطيس	(Magnetite)
١١١ — الحجر العربية	(Arabic stone)
١١٢ — الحجر اللبنى	(Galactites)
١١٣ — الحجر العسلى	(Honey stone)
١١٤ — موروقتش	(Morochtus . talc)
١١٥ — الابسطريطس ليتس (الحجر القواريرى)	(Alabaster)
١١٦ — تويطنس (صنف من الزبرجد)	(Turquoise)
١١٧ — الحجر اليهودى	(Fossil spines of sea urchins)
١١٨ — ليتس امينطس	(Asbestos)
١١٩ — ليتس سابيرس	(Sapphire)

الاسم اللاتيني	الاسم العرب
Korallion	
Antipathes	
Phrugios Lithos	
Asios Lithos	
Purites Lithos	(بوريطس)
	(اماطيطس)
Schistos Lithos	
Gagates Lithos	
Magnes	
Arabikos Lithos	(ارابيقيوس ليتش)
Galacktites Lithos	(غالاقيطيطس)
Melitites Lithos	(ماليطيطس ليتش)
Merochthos Lithos	
Alabastrites Lithos	
Theuites Lithos	
Ioudaikos Lithos	(ايوادايتيوس ليتوس)
Amiantos Lithos	
Lapis Lazuli or Sapneiros Lithos	

الاسم العربي	الاسم اللاتيني
١٢٠ — ليتس منفيطس	(Lapis Memphitus)
١٢١ — الحجر القمري	(Selenite)
١٢٢ — ليتس اياسيس	(Jasper)
١٢٣ — ليتس أفيطس	(Serpentine lapis .. snake-stone)
١٢٤ — ليتقولا	(Lithocolla)
١٢٥ — ليتس اسطراقيطس	(Fossil Oysters)
١٢٦ — سميرس	(Emery)
١٢٧ — الرمل الذي يكون على ساحل البحر	(Sand)
١٢٨ — مسن الماء	(Whet-stone)
١٢٩ — ليتس جاورس	(Geodes-stone)
١٣٠ — كل اصناف الطين	(Earth)
١٣١ — صنف يقال له صيامياغي	(Terra Samia .. Samian earth)
١٣٢ — خزف التنور	(Red earth of the furnaces)
١٣٣ — الطين الذي في خيطان الاتاتين	(Melia)
١٣٤ — السواد	(Soot)
١٣٥ — السواد الذي يكتب به	(Black ink)

الاسم الاغريقي	الاسم العرب
Memphites Lithos	
Selenites Lithos	(ليتس سالنيطس)
Iaspis Lithos	
Ophites Lithos	
Lithokolla	
Ostrakites Lithos	
Smuris Lithos	
Ammos	
Akone	(نكميا)
Geodes Lithos	
Ge	
Samia	
Ge Kaminon	
Ge Melia	
Asbole	(اسبولي)
Melan	

أشهر الأطباء الاغريق والرومان قبل جالينوس

اشتهر قبل جالينوس العديد من الأطباء منهم :

— بلاديوس Pladius (مفسر لكتب أبقرط) .

— كلاوبطره Cleopatra (امرأة طبيبة فارهة أخذ عنها
جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من أمور
النساء) .

— أسقليانيس Asclepiades

— سورانوس Soranus (الملقب بالذهبي)

— ايرفليس الطارنطى Herophilus

— انيمس الكحال Adimus (الملقب بالملك) .

- نيساروس الأفلسطيني Nesarus
- غالس الحمصي Galus
- كسانوقراطس Xanocratus
- قرطانس Cretanus
- ذيوجانس الطبيب Diogenes (الملقب بالفراني)
- اسقليانيس الثاني Asclepiades II
- بقراطيس الجوارثني Hippocrates
- لاون الطرسوسي Launus
- اربوس الطرسوسي Arbus
- قيمين الحراني Cynus
- موسقوس الاثيني Muscus of Athenes
- فليديس Philidis (المعروف بالمهدي للضالين)
- ايراقلينس Hercules (المعروف بالهادي)
- بطروس Petrus
- فروادس Phraudus

- مانتياس الفاسد Mantias
- ثاخراخس العين زربى Thachrachis of Ana Zarba
- انطباطرس المصيصى Antepatrus
- خروسييس Chrosis (المعروف بالفتى)
- اريوس Arios (المعروف بالمصاد)
- فيلون الطرسوسى Philon
- فاسيوس المصرى Phasius of Egypt
- طولس الاسكندرانى Tolus
- اولينس Olynus
- سقورس Schorus الملقب باليطباع (لقب بذلك لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها)
- تامور الحرانى Tamour
- (وكل هؤلاء اخذ جالينوس عنهم فى كتبه عن الادوية المركبة)
- درموستينيس فيلاليتوس Dermosthenes Philalethus
- (١٠ — ٧٥ م)

طبيب عيون اغريقى ، عاش خلال حكم الامبراطور الرومانى نيرون (٣٧ — ٦٨ م) وتعلم الطب و ألف كتابا شهيرا فى امراض

العيون ، ظل يدرس بنجاح كبير فى كافة الامبراطورية حتى القرن
الـ ١٤ م .

اثيناوس من كيليكيا *Athenaeuse of Cilicia* (٢٠ — ٨٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كيليكيا بآسيا الصغرى
Cilicia كان من أتباع نظرية الروح الحيوية *Pneumatic*
Theory وألف كتابا طبية شهيرة تناول فيها كافة أوجه
الطب وعلومه مثل علم الأجنة والأمراض والفسولوجيا والصحة
وغيرها ، كما اشتهر بوصفاته وعلاجاته بالأغذية .

كلوديوس اكواثينوس *Claudius Aquathinus* (٢٨ — ٧٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة لاكيديمونيا *Lacedemonia*
تعلم الطب على يد أستاذه اثيناؤس وأعلن عن مبادئه وتعاليمه
الصوفية ، كما طور أعمال أستاذه الخاصة بالنبض وأجرى تجارب
عديدة على تأثير بعض النباتات مثل الخريق الاسود *Black*
Hellebore على الكلاب .

اسكليبيادس *Asclepiades* :

(عاش قرب نهاية القرن الاول الميلادى)

طبيب اغريقى ، اشتهر باسم الصيدلى وألف كتابا عن علم
الفارماكولوجيا وكان جالينوس يقدره ويشيد بما يحويه من
معلومات .

بلىنى الكبير Gaius Plinius Secundus (٢٣ — ٧٩ م)

عالم رومانى شهير ، ولد فى مدينة كومو Como بايطاليا . التحق بالجيش وخدم فى ألمانيا واغريقيا ثم أصبح حاكما لآسيانيا (٧٠ — ٧٢ م) ألف حوالى ٣٧ كتابا فى التاريخ وفن البلاغة والعلوم الطبيعية والتخطيط الحربى و١٢ كتابا عن التاريخ الطبيعى متضمنة فن الطب (ويعد أشهر كتبه) وذكر فيه ملاحظات قيمة عن الأمراض مثل مرض الاسقربوط والحمل على حمل ونظرية الرجوع الى الأصل الخلقى ، كما ذكر حالة طفل ولد بأسنان وغيرها ، كما ذكر معلومات كثيرة عن النباتات التى أثرت بدرجة كبيرة على علم المادة الطبية عند الانجلو — ساكسون .

كذلك وصف علاجات للكسور والخلوع والنزيف والقروح واضطرابات المعدة وكسل الكبد وأمراض الكلى والاستسقاء والدرن والربو والنقرس واليرقان والدودة الشريطية وغيرها . كما تضمنت أدويته بعض المواد المنفرة مثل الروث واللعب والسائل المنوى وغيرها .

أريتايس Aretaeus (٥٠ — ١٣٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة كابودوكيا Cappodocia ، درس فى مدينة تارسوس Tarsus ثم تعلم الطب فى مدينة الاسكندرية . ألف عدة كتب طبية عن الطب المصرى وأمراضه وعلاجاته كما رفع من شأن نظرية الصوفية الى مرتبة العقيدة وحدد طريقها . كذلك أكد على ضرورة وأهمية علم التشريح وبين أن القلب هو أهم عضو رئيسى فى جسم الإنسان وأن الدم يتكون فى الكبد والصغراء تتكون فى الحويصلة المرارية .

كما اعتبر أن الأغماء قد يكون نتيجة اضطراب في القلب ووصف
التجمع الصديدي والربو والتيتانوس والسكتة القلبية والهستيريا
والصرع والشلل الحادث في النصف السفلي للجسم والبول
السكرى ويعتقد أنه وصف وشخص مرض الدفتريا وذكر
الاستسقاء واليرقان وأمراض المعدة والأمعاء ومتاعب الكبد والجذام
وضعف الحيوانات المنوية ووصف الأفيون لتسكين الآلام والعلق
وقسطة المثانة وشرح عملية إزالة حصي المثانة .

رؤفوس Rufus Magnus (Rufus of Ephesus)

(٧٠ — ١٤٥ م)

طبيب اغريقى وعالم في التشريح ، ولد في مدينة أفسوس
Ephesus ، عاصر حكم الامبراطور الرومانى تراجان (٩٨ —
١١٧ م) . اشتهر كثيرا عام ١١٠ م كأحد أتبع الأطباء والجراحين
وعلماء التشريح في زمانه وألف حوالى ٥٠ كتابا عن الطب
والتشريح وقد وصف فيها مرض الطاعون الدملى بدقة كبيرة كما
شرح بالتفصيل تشريح عدسة العين وأغشيتها والعصب البصرى
والتصالب البصرى . كذلك وصف النبض والنقرس وعلاجه
والحميات والأورام ومرض الجذرة (النار الفارسية) وسرطان الجلد
وشجع المشى على الأقدام بعد الغذاء . وقد اقتبس جالينوس
الكثير من أعماله ذاكر اسمها فيها .

وتشمل مؤلفات رؤفوس :

كتاب « المالنخوليا » (من مقالتين ويعد أحد أهم مؤلفاته) ،
وكتاب « المقالات الأربعين » ، وكتاب « أسماء أعضاء الجسم »
ومقالة عن « المرض الذى يسبب الخوف من الماء » ومقالة في

« السذاب » ، ومقالة فى « تدبير الحبالى » ، ومقالة فى « شراء
الماليك » ، ومقالة عن « اليرقان » ، ومقالة عن « أمراض المفاصل » ،
ومقالة عن « هزال الجسم » ، وكتاب « التدبير فى حالة غياب
الطبيب » (فى مقالتين) ، ومقالة عن « الذبحة الصدرية » ،
وكتاب « طب أبقراط » ، ومقالة عن « استعمال الشراب » ، ومقالة
عن « علاج من لا يحملن » ، ومقالة عن « مشاكل حفظ الصحة » ،
ومقالة عن « الصرع » ، ومقالة عن « الحمى الرابعة » ، ومقالة
عن « ألم الجنب والرئتين » ، وكتاب « التدبير » ، وكتاب « قوة
الجنس » ، وكتاب « الطب » ، ومقالة عن « ما يمكن عمله فى
المستشفيات » ، ومقالة عن « اللبن » ، ومقالة عن « التين » ،
ومقالة عن « القيء » ، ومقالة عن « العقاقير السامة » ، ومقالة عن
« تدبير المسافرين » ، ومقالة عن « أدوية لعلاج أمراض الكليتين
والمثانة » ، ومقالة عن « الفراق » ، ومقالة عن « فائدة شرب الكثير
من الأدوية فى الحفلات » ، ومقالة عن « الأورام الصلبة » ،
ومقالة عن « مرض دبونيسيوس وهو التقيح » ، ومقالة عن
« الجراحات » ، ومقالة عن « البحر » ، ومقالة عن « تدبير تقدم
السن » ، ومقالة عن « نصائح الأطباء » ، ومقالة عن « الحقن » ،
ومقالة عن « الولادة » ، ومقالة عن « الخلع » ، ومقالة عن « علاج
قلة الطمث » ، ومقالة عن « الأمراض المزمنة » ، ومقالة عن « أنواع
الأدوية » ، ومقالة فى « الإبرار » ، ومقالة عن « ما يجب على
الطبيب سؤال المريض عنه » ، ومقالة عن « تربية الأطفال » ،
ومقالة عن « الدوار » ، ومقالة عن « البول » ، ومقالة عن
« العقار المسمى سوسا » ، ومقالة عن « التهاب البلورة » ، ومقالة
عن « أمراض الكبد المزمنة » ، ومقالة فى « الحفظ » ، ومقالة عن
« احتثاق الرجل » ، ومقالة عن « البصر عند الأطفال » ، ومقالة

عن « التخمة » ، ومقالة عن « العرق » ، ومقالة عن « ايلالوس » (Eilaus) ، ومقالة عن « Emplemsia » وغيرها .

Archigenes, son of Philippus أرخيغينييس فيليپيوس
(٧٥ - ١٤٥ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة اباميا Apamea ، عاش فى مدينة روما خلال عصر الامبراطور تراجان وبرز فى علم الادوية واشتهر كأحد أفضل مؤلفى الكتب الطبية فى روما ومن أشهرها : كتاب « طبيعة الانسسان » وكتاب « أمراض الجهاز البولى وعلاجها » . (وترجمت جميعها الى اللغة العربية خلال العصر الاسلامى) .

كما استطاع التفرقة بين خوالى ٨ و ١٠ أنواع من النبض وقسمه الى أنواع حسب سرعته وقوته وبطئه وشدته وتردده وانتظامه وغيرها . كذلك بين أن الأنواع المختلفة من الآلام يمكن أن تعطى مؤشرا للمنطقة المصابة ووصف الحميات وقسمها الى متقطعة ومستمرة ، وكان أول من رسم الحد الفاصل بين الأعراض الأولية والثانوية للأمراض .

وقد أدخل الأفيون فى علاج الاسهال الشديد (الدوسنتاريا) ووصف أعراض وتقدم خراجات الكبد وكتب عن الجذام والدفترى بدقة كبيرة وحاول أن يحدد أسباب الأمراض طبقا لنوع الألم . كما كان جراحا ماهرا وذكر بالتفصيل عملية بتر الأطراف (حيث ذكر أن من أهم أسباب اجراء هذه الجراحة هو الألم الشديد فى الأطراف) .

٤١٧

(م ٢٧ - تاريخ الطب)

كذلك أجرى عملية إزالة سرطان الثدي وعالج التهابات الرحم القاتلة كما استخدم الأريطة الضاغطة لايقاف النزيف وذلك في حالة عدم إمكان استعمال الضغط الآلى (التورنيكيه) فوق مكان النزيف . وجدد بدقة مكان البتر وأستخدم الكي لوقف النزيف كما استخدم المنظار المهبلى لفحص الأعضاء التناسلية الداخلية للمرأة . وأجرى جراحات لعلاج إصابات الجمجمة والترينة وعالج جراحيا حالات خراجات الصديد وفتحة البول الخلقية في غير موضعها ، وبتوء البسن غير الطبيعي . وشرح قطع الضلوع والارتخاءات الجلدية ووصف الأسطوانة المخصصة للتبطين والرباط المشقوق .

سورانوس Soranus (٩٨ — ١٢٨ م)

طبيب اغريقى ، ولد في مدينة افسسوس Ephesus درس الطب في مدينة الإسكندرية ومارس مهنته فيها ثم رحل الى مدينة روما . كان من مؤيدى النظريات الطبية الاغريقية القديمة ويعتد أبا علم لمرض النساء والولادة الرومانية في ذلك العصر ، واشتهر كذلك كمؤرخ طبي وتلميذ على يد الطبيب الشهير اسكابيادس . حاول الجمع بين النظريتين الطبيتين الاغريقيتين المشهورتين في ذلك الوقت فأدمجها في نظرية واحدة جديدة أطلق عليها اسم « النظريات الطبية الجديدة » . ألف نحو عشر مقالات في أمراض النساء والولادة والكسور وغيرها .

جالينوسوس ودوره فى تقدم وتطور العلوم الطبية

جالينوسوس ' Claudius Galenus (١٢٩ — ٢٠٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى مدينة برجاموم Pergamum بآسيا الصغرى وتوفى فى جزيرة صقلية . درس الطب فى اسكيبون برجاموم ثم غادرها الى مدينة سميرنا Smyrna لدراسة علم التشريح ثم رحل الى مدينة الاسكندرية حيث درس الطب فى مدرستها الطبية الشهيرة ومارس مهنة الطب فى الاسكندرية عدة سنوات . وبعد مكوثه تسعة أعوام فى مصر غادر الاسكندرية الى مدينة روما عام ١٦١ م حيث خدم فى بلاط الامبراطور الرومانى ماركوس أوريليوس وخليفته ، كما عمل جراحا فى مدرسة المصارعين بروما .

وكانت مدينة برجاموم تشتهر بكونها مركزا ثقافيا وطبيا ممتازا بين مدن الإغريق وتلقى فى المرتبة الثانية بعد مدينة الاسكندرية

ومدرستها الطبية الشهيرة . وقد سادت فيها عدة نظريات فلسفية هي خليط من آراء الفلاسفة القدماء أمثال أرسسطو وأفلاطون وابيقورس كما حوت مكتبة كبيرة تلت في أهميتها مكتبة الاسكندرية .

وقد قام جالينوس بتأليف كتب طبية عديدة أثناء اقامته في روما ، وأصبحت من أوائل المؤلفات الطبية الاغريقية التي ترجمت الى السريانية ثم بعد انتشار الاسلام تمت ترجمتها الى العربية .

وظلت مؤلفات جالينوس عن التشريح تدرس في أوروبا حتى القرن الـ ١٧ م بسبب المهارة والدقة الكبيرة التي وصف بها العظام والعضلات والأعصاب والهضم والتنفس . وكانت كتبه الطبية الستة عشر الشهيرة تدرس كمراجع أساسية في مختلف مدارس الاسكندرية الطبية وكل مصر حتى عصر المماليك . كما يعد جالينوس مؤسس علم الفسيولوجيا التجريبية وكان يدين دائما بالفضل لعلماء التشريح بمدرسة الاسكندرية الطبية .

ويمثل جالينوس الحلقة الأخيرة في سلسلة الطب الاغريقي التقليدي بالمقارنة الى العلوم المختلفة المتصلة به كما درس الفلسفة والعلوم الطبيعية وخاصة علم البيولوجيا حيث اعتاد الخوض عميقاً في الأسرار الخفية المتصلة بهذا العلم كما أحيا الأصول القديمة للطب الاغريقي وأظهرها واضحة جلية في ممارساته العلاجية .

وترجع خبرة جالينوس وأفكاره السديدة الى طول الفترة التي مضت منذ أعلن أبقراط عن نظرياته وتبلغ أكثر من ستة قرون حدثت خلالها تطورات كبيرة في فنون الطب والجراحة نتيجة زيادة الاهتمام بالتجارب والممارسات الفلاجية مما أحدث زيادة هائلة في المعلومات

الخاصة بأسرار الجسم الانسانى ، وقد أفسح بذلك الطريق
لتشخيص الأمراض بدرجة أفضل وبالتالي لعلاج الأمراض والشفاء
منها بنسبة أكبر .

كذلك تحمس جالينوس لنظريات وفلسفة إبقراط بدرجة
كبيرة واقتنى خطواته وقام بتفسير الكثير من نظرياته ضمنها فى
مؤلفاته الشخصية ، كما اعتاد تركيب أدويته بنفسه كما كان يفعل
إبقراط وفى غرفة خاصة فى منزله أطلق عليها اسم إياتريون
Iaterion . (أى المعمل .) وقام بتخزينها فى غرفة أخرى
خاصة أسماها أبوتيكي Apotheke (نسبة الى اسم المدينة
الشهيرة أبوتيج فى صعيد مصر وكان اسمها أبو تيكا Apotheka
أيام الرومان وكانت تعد مخزنا للغلال) .

وقد اتبع جالينوس كافة النظم العلمية للعلاج فى ذلك الوقت
من الدقة فى ملاحظة تطورات المرض وتشخيصه والخبرة فى تتبع
آثاره ولذلك هاجم النظريات الطبية العقيم القديمة التى اختصت
بتركيب الجسم الانسانى أو للكون والتى كان إبقراط يؤيدها بشدة
وأعلن رفضه لها كقواعد أساسية للممارسات الطبية كما رفض
كل القواعد القديمة التى تحرم تدريس الخبرات الشخصية لممارس
العلاج (*) .

وقضى جالينوس الثلاثين عاما الأخيرة من حياته فى اجراء
الأبحاث الطبية وتأليف العديد من المراجع الأساسية حتى جاوزت
١٠٠ مؤلف معظمها فى التشريح والفسسيولوجيا ، وكان أول من
وصف الأعصاب المخية والجهاز السمبثاوى وشرح الحبل الشوكي

(*) Greek Biology and Medicine, by Henry Osborn Taylor,
New York, 1922.

لكى يحدث شللا نصفيا متعمدا ليبرهن أن هناك علاقة بين تلك
الحبل الشوكى وحدوث الشلل النصفى .

كما كان أول من فسر عملية التنفس من خلال الجهاز التنفسى
وبين أن الشرايين تحمل دما وفسر كذلك القوة المحركة للقلب من أن
الدم يتدفق إلى الأمام والخلف بين القلب والشريان المتصل به
(بالرغم من أنه قد شرح جثث القروذ فانه لم يستطع فهم دورتها
الدموية بدقة) واقتفى جالينوس أثر أسلوب مدرسة الاسكندرية
الطبية حيث بين أن الشرايين والأوردة تتصل ببعضها البعض عن
طريق أوعية دقيقة خفية وأن القلب اذا نزع من الصدر فسيواصل
انقباضاته لفترة من الزمن مما يؤكد أنه لا يعتمد على الجهاز الوريدي ،
ما مهد الطريق الى اجراء المزيد من التجارب فى علم الفسيولوجيا .
كما استخدم الكى لوقف النزيف .

كذلك حاول جالينوس ادماج نظريات أبقراط وأرسطو فاقتبس
من الاول أفكاره الثابتة عن الوحدة الحيوية لجسم الانسان بالنسبة
لقوة الحياة والتغذية والجهد المتواصل لاسترجاع الصحة الطبيعية
للكى الجسم فى حالة المرض أو الإصابة بالجروح ، كما اعتبر الجسم
مكونا من وحدة واحدة متحدة لا يمكن تجزئتها ، واقتبس من أبقراط
أيضا نظريته عن العناصر الأربعة (النار والماء والارض والهواء) .
والأمزجة الأربعة (البرودة والحرارة والجفاف والرطوبة) والأخلاط
الأربعة (الدم والصفراء والسوداء والبلغم) . أما من الفلسفة
البيولوجية لأرسطو فقد اقتبس جالينوس منها الكثير وطبقه فى كافة
الاتجاهات المتعلقة بالبنيان العضوى للمخلوقات من ناحية أن
الطبيعة لا تخلق شيئا بدون سبب أو هدف .

وقد بين جالينوس فى مؤلفاته الطبية أن الجسم الانسانى عامة مخلوق لكى يكون قاعدة للروح أو للحياة وحاملة لها أو مسببة لها أو كقاعدة للقوى الحيوية التى تنشط الجسم كله لكى يقوم بوظائفه بدقة أو ما أطلق عليه بـ « النيوما » Pneuma أى الهواء المضغوط الذى يدخل الجسم مع التنفس ثم ينقسم الى ثلاثة أجزاء :

١ - النيوما الروحية (أو الروح الحيوانية) وتختص بالمخ والجهاز العصبى .

٢ - النيوما الحيوية (أو الروح الحيوية) وتختص بالقلب والشرايين .

٣ - النيوما الجنسية (أو الروح الطبيعية) وتختص بالكبد وتغفل داخل الأوردة التى تصنع الدم وتغذى الجسم وتحافظ على نموه باستمرار .

كذلك بين أن الكبد تأخذ احتياجاتها من المعدة والأمعاء كما تظهر أساسيات علاجاته أن كل اضطراب يحدث فى وظائف الجسم ينتج من إصابة عضو ما وأن على الطبيب أن يعرف منذ البداية اذا ما كانت قوى الجسم الطبيعية قادرة على شفاء العضو المصاب بنفسها واعادته الى طبيعته أم لا ، كما لا يجب عليه التدخل الا فى حالة عدم عمل هذه القوى .

ويعد جالينوس واحدا من هؤلاء الاطباء العظماء الذين امتلكوا المقدرة على تحليل النتائج التى حصلوا عليها من المرضى بعد فحصهم منة شخصيا وكذلك من النتائج التى حصل عليها من تشريح جثث

الحيوانات ومن التجارب الفسيولوجية التي أجراها على القردة والخنازير .

وبالرغم من أنه كان زائد الثقة في نفسه وفي نظرياته الطبية التي ابتكرها فإن الكثير منها قد فقدت أهميتها نظرا لوجود أخطاء كثيرة بها ولكنها ظلت تدرس أداة خمسة عشر قرنا بعده . ومن أهم مؤلفاته . . كتاب « العلاج والصحة » وكتاب « الأماكن الموبوءة » وكتاب « الكليات الطبيعية » وغيرها .

وقد كان جالينوس رائدا في دراسة تركيب وعمل الجهاز العضلي مع أن تفسيره لذلك كان متوسطا بالرغم من تشبيهه قرد ريسس . كما ذكر أن الغذاء ينقل على هيئة كيلوس (أي مستحلب مهضوم) عن طريق الوريد البابي إلى الكبد حيث يتحول إلى دم ويختلط مع الروح الطبيعية التي تعطيه قوة النمو والتغذية ، ثم ينتقل الدم إلى الوريد الأجوف Vena Cava حيث يدخل جزء منه إلى البطن الأيمن للقلب ثم إلى الرئتين عن طريق الشريان الرئوي Vena Arterialis (وقد وصف جالينوس شبكة الأوعية الموجودة تحت المخ بأنها شبكة رائعة التكوين بالرغم أنه لم تتوافر لديه المعرفة الدقيقة للدورة الدموية) كما بين أن الدم الجديد يصنع في الكبد .

وكانت تجاربه على الحبل الشوكي أكثر من رائعة إذ ذكر تأثير الإصابة على المكان ما بين الفقرات العنقية الأولى والثانية وما بين الفقرات الثالثة والرابعة ، كما ذكر إصابات الجزء السفلي من الجسم وبين أنه يسبب شللا في الأمعاء والمثانة والأطراف السفلية .

ولم ينشئ جالينوس أية مدرسة طبية خاصة به ولكنه سافر إلى مدينة روما عام ١٦١ م حيث مارس مهنته هناك واشتهر بدرجة

كبيرة كطبيب بارع وكمؤلف للكتب الطبية وكمعلم للطب ، كما خدم في بلاط الامبراطورين لوكيوس فيروس Lucius Verus وماركوس أوريليوس Marcus Aurelius . وفي عام ١٧٠ م حضر ترياقه الشهير للامبراطور ماركوس أوريليوس كما عالجه بنجاح من مرض بيطنه مما رفع من قدره عنده .

وقد ألف جالينوس ١٥ كتابا عن التشريح (ستة منها ترجمت الى اللغة العربية وبذلك حفظت من الضياع بينما فقدت بقيتها) . ولذلك أطلق عليه لقب أستاذ التشريح نظرا لقيامه بتشريح جثث آدميين في مصر وان كان يشك بعض المؤرخين في ذلك ، كما كان دائما ينصح تلامذته بالذهاب الى مدرسة الطب بالاسكندرية لدراسة الهيكل العظمي للانسان . وظلت معلوماته عن التشريح تدرس في أوروبا حتى جاء عالم التشريح البلجيكي اندرياس فيساليوس (١٥١٤ - ١٥٦٤ م) وأثبت خطأ جالينوس في الكثير من أوصافه التشريحية .

كذلك أدخل جالينوس الكثير من التعبيرات والأسماء الطبية الجديدة مثل الفقرات العنقية وارتفاع أو اتصال العظام والفتوء الأبرى للعظام وغيرها ، كما رفض فكرة وجود هواء في الشرايين . وتعتبر أعماله في علم الأعصاب قمة أبحاثه وأنكر أن الدم تحدث له عملية جزر ومد داخل الشرايين والأوردة ، بل أكد أن الدم يتدفق بمعدل ثابت داخلها ، ولكنه أخطأ في التفرقة بين المقطع العرضي المشترك للشريان الأورطي مع الوريد الأجوف ، والأوردة والشرايين الرئوية من ناحية أخرى ، كما أظهر أن معظم الدم يتدفق من الجانب الأيمن للقلب من خلال الشريان الرئوي عن طريق الاتصال بالتفرعات والشعيرات والحويصلات في الرئة . كما بين أن النبض ينشأ من القوة الاتساعية النشطة للشرايين عن طريق القلب .

أما بالنسبة لعلم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) فقد بين جالينوس أن كل جزء من الجسم يقوم بعمل محدد وخاص ، وكتب الكثير عن الدم والتنفس والجهاز العصبى والنيوما (القوة الحيوية) وعن العين والحواس . أما عن علم أسباب الأمراض (الباثولوجيا) فقد أرجعها جالينوس الى العناصر الأربعة ونظرية النيوما (القوة الحيوية) ، ووصف بلغم الصدر والمغص والدوسنتاريا والكوليرا والطفيليات المعوية والاستسقاء الزقى والاستسقاء البريتونى والالتهاب الرئوى والتهاب البلورة والمعدة والنزيف والدرن وخصوات الكلى وشلل المثانة والبول السكرى والدوار والسكتة القلبية والشلل والصرع والمالينخوليا وأمراض الجلد ، كما دعا الى استخدام القسطرة اذا دعت الحاجة اليها .

ولقد ذكر جالينوس أنه قد تصفح أربعة عشر كتابا فى الأدوية المفردة لأقوام شتى فما رأى فيها أتم من كتاب ديسقوريدوس الذى من أهل عين زربة .

أما فى علم المادة الطبية *Materia Medica* والعلاج فلم يكن جالينوس متضلعا فيها مثل ديسقوريدوس ولكنه كتب عن الصيعة المغلية والأدوية تجر أمكافه ، كما عمل تصنيفا للنباتات خاصة التى لها فوائد طبية .

وفى القرن السادس م قام الأطباء البيزنطيون المحقون ببلاط الامبراطور جوليانوس بنشر كافة مؤلفات جالينوس الطبية مما جعلها متبصرة ومتداولة فى أيدي ممارسى مهنة الطب فى كل مكان، وبهذا انتشر الطب الاغريقى فى سوريا وحمله النساطرة الى بلاد فارس حيث انتقل بدوره الى أيدي اطباء العصر الاسلامى الذين ترجموها فى القرن السادس م الى اللغة العربية بفضل جهود الخليفة هارون الرشيد فى مدينة بغداد فى الشرق وعلى يد الخليفة

عبد الرحمن الثالث فى الأندلس وهما من أكبر المتحمسين للعلوم والثقافة الاغريقية وتبع ذلك ظهور نوابغ الطب الاسلامى من مشاهير الأطباء أمثال الرازى وابن سينا وابن رشد وغيرهم . وكانت آراء جالينوس توافق النظريات الدينية وآراءها عند رجال الدين المسلمين ولقيت كل الاستحسان والتقدير مما جعلت المعرفة الطبية ترتكز بدرجة كبيرة على مؤلفات جالينوس الطبية . واستشهد بها معظم أطباء العصر الاسلامى .

وبوفاة جالينوس انتهى عصر الطب الرومانى المبني على الملاحظات الاكلينيكية والتشخيص السليم وبدأ عصر تحلل الامبراطورية الرومانية حتى كان عام ٤٧٦ م عندما انقسمت الى قسمين الشرقى وعاصمته القسطنطينية Constantinopolis والغربى وعاصمته روما Roma وبعدما تدهورت أساليب الصحة والعلاج الطبى تدريجاً وانتقل من يد الأطباء الى يد القساوسة فى الأديرة وارتبطت أسماء بعض القديسين بالعلاج الروحى مثل كوزموس وداميان وغيرهما من الشخصيات الدينية مثل أسسقف اشبيلية بأسبانيا (٥٧٠ — ٦٣٦ م) .

كما يرجع انحدار الطب بعد وفاة جالينوس الى تأثير الوثنية الذى كان لايزال طاغياً ، ثم بعد انتشار المسيحية قام الناس بلومها لأنها السبب فى احتكار قساوستها للطب وبالتالي فى تأخره . كذلك الى صعوبة فهم الفلسفة التى سيطرت على العلوم الطبية ومن هنا انغلقت المعرفة العلمية داخل الأديرة لمدة ٨٠٠ عام (من ٤٠٠ — ١٢٠٠ م) . وانصببت ممارسة الطب على علاج الأمراض فقط ولم تغر النظريات أى اهتمام وغشى النسيان علوم التشريح والفسىولوجيا وازدهرت الخزعبلات والخرافات .

وبقى مكان وحيد عاش فيه الطب وازدهر في كل الغرب اللاتيني هو مدينة سالرنو الإيطالية Salerno حيث ظلت اللغة الاغريقية تتداول فيها بكثرة ، ولما غزا النورمانديون انجلترا وجنوب ايطاليا تأسست مدرسة طبية في سالرنو في القرن الـ ٩ م (وزعم بعض المؤرخين أن مؤسسي هذه المدرسة هم من الاغريق أو من اللاتين أو من اليهود أو من المسلمين والرأى الأخير هو الغالب) .

وظلت مدرسة الاسكندرية الطبية في القرون اللاحقة لوفاة جالينوس حتى ما قبل دخول العرب أرض مصر عام ٦٤١ م تدرس ستة عشر كتابا طبيا من تأليف وشرح جالينوس وتعتبرها أهم ما يجب على دارسى الطب تعلمه كأساس قوى حتى يسمح له بممارسة مهنة الطب ، وهذه الكتب هى :

كتاب فرق الطب — كتاب الصناعة الصغيرة — كتاب النبض الصغير — كتاب الى أغلوقن — كتاب الاسطقسات — كتاب قوى الأمزجة — كتاب قوى الادوية المفردة — كتاب تدبير الأصحاء — كتاب خصب البدن — كتاب العلل والأمراض — كتاب قوى الأغذية — كتاب القوى الطبيعية — كتاب تشريح الأعضاء للمتعلمين — كتاب الفصد — كتاب حيلة البرء — كتاب التراييق .

وكذلك بين جالينوس أن علاجاته تنصب على أساس أن كل اضطراب يحدث في أداء الجسم لابد أن يكون ناتجا عن سبب مرضى للعضو المصاب . ويجب أولا على الطبيب المعالج أن يحاول معرفة ما اذا كانت قوة طبيعة الجسم قادرة بنفسها لعلاج العضو المصاب وتعيده الى حالته الطبيعية ولا يجب عليه التدخل الا اذا وجد هذه القوى غير فعالة . واقتبس جالينوس الكثير من اوصاف الأورام التى وجدت في بردية ايرس الطبيعية وذلك في كتابه

« الأورام غير الطبيعية » (De Tumoribus Contranaturum) وغير ذلك من أنواع الاقتباس والنقل الحرفى .

ومن أهم الكتب التى ألفها جالينوس :

— كتاب فينكس : وهو الفهرست لوصف الكتب التى وضعها وغرضه فى كل واحد منها ، وهو فى مقالتين :

الأولى : عن كتبه فى الطب .

والثانية : عن كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو .

— كتاب الفرق : مقالة واحدة وهو أول كتاب يقرؤه من أراد تعلم صناعة الطب .

— كتاب الصناعة الصغيرة : وفيه تلخيص كل ما جاء فى كتبه .

— كتاب النبض الصغير : (مقالة واحدة) وعنوانها الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى عمله من أمر النبض وأصنافه والأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وكان خارجا عن الطبيعة .

— كتاب الى أغلوطن : « فى التأتى لشفاء الأمراض ، كتبه جالينوس الى أغلوطن الفيلسوف وذلك لما كان لا يصل المداوى الى مداواة الأمراض دون تعرفها ، قدم قبل مداواتها دلائلها التى تعرف بها . وقد وصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ، وتنقسم الى : القسم الأول : ويصف فيه الحميات التى تخلق من

الأعراض الغريبة ، والقسم الثانى : ويصف الحميات التى تصاحبها
أعراض غريبة ، وفى المقالة الثانية يصف دلائل الأورام ومداواتها .

— **كتاب فى العظام للمتعلمين :** (مقالة واحدة) وذلك أنه يريد
أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب ،
لأنه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيئاً من الطب
القياسى . وقد وصف جالينوس فيه جال كل واحد من العظام فى
نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره .

— **كتاب فى العضل :** (مقالة واحدة) ولم يعنونه جالينوس
الى المتعلمين ولكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى
المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخرى
كتبها جالينوس الى المتعلمين ، واحدة فى تشريح العصب ، وواحدة
فى تشريح العروق غير الضوارب ، وواحدة فى تشريح العروق
الضوارب واعتبروه دون كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونه
فى التشريح الى المتعلمين . وغرض جالينوس من هذا الكتاب هو
وصف جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء : كم هى وأى
العضل هى ومن أين تبتدىء كل واحدة منها وفعلها بفاية
الاستقصاء .

— **كتاب فى العصب :** كتبه الى المتعلمين وغرضه فيه أن
يشرح عدد الأعصاب التى تثبت من الدماغ والنخاع ، وأى الأعصاب
هى وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها .

بـ **كتاب فى العروق :** مقالة واحدة ، يصف فيها أمر العروق
التي تنبض والى لا تنبض ، كتبه للمتعلمين وعنونه الى الطبسثاليس
وقد قسمه أهل الاسكندرية الى مقالتين : مقالة فى العروق غير
الضوارب ، ومقالة فى العروق الضوارب ، وغرضه أن يصفى كم

عرقا ينبت من الكبد وأى العروق هو وكيف هو وأين ينقسم كل واحد منها وكم شربانا ينبت من القلب وأى الشرايين هو وكيف هو وأين ينقسم .

— **كتاب الاسطقات :** على رأى أبقراط من مقالة واحدة وغرضه أن يبين أن جميع الأجسام التى تقبل الكون والفساد ، وهى ابدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد فى بطن الأرض إنما تركيبها من الأركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والأرض وأن هذه هى الأركان الأولى البعيدة لبدن الانسان ، أما الأركان الثانية القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ما له دم من الحيوان فهى الاخلاط الأربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين .

— **كتاب المزاج :** ثلاث مقالات ، ووصف فى المقتلطين الأوليين منه أصناف مزاج الحيوان فبين كم هى وأى الأصناف هى ووصف الدلائل التى تدل على كل واحد منها ، وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها .

— **كتاب القوى الطبيعية :** ثلاث مقالات : وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى : القوة الجالبة والقوة المنمية والقوة الغاذية ، وأن القوة الجالبة مركبة من قوتين احدهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الاجزاء ، والأخرى تركيب الأعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار أو العدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الأعضاء المركبة ، وأنه يخدم القوة العادية أربع قوى : وهى القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المخيرة والقوة الداغية .

— **كتاب العمل والأعراض :** ست مقالات : وكان هذا الكتاب جميلا عبارة عن مقالات متفرقة جمعها الإسكندريون وجعلوها كتابا

واحدًا . وعنون جالينوس المقالة الأولى من هذه المقالات الست
فى أصناف الأمراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الأمراض
وقسم كل واحد من هذه الأجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة
الى أقصى أنواعها . وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الأمراض
وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل
واحد من الأمراض وأى الأسباب هى . وأما المقالة الثالثة فعنوانها
فى أصناف الأعراض ووصف فيها كم أجناس الأعراض وأنواعها
وأى الأعراض هى . أما المقالات الثلاث الباقية فعنوانها فى أسباب
الأعراض ووصف فيها كم الأسباب الفاعلة لكل واحد من الأعراض
وأى الأسباب هى .

— **كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة :** (ويعرف أيضًا
بالمواضع) وهو ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل
بها على أحوال الأعضاء الباطنة اذا حدثت بها الأمراض وعلى تلك
الأمراض التى تحدث فيها أى الأمراض هى . ووصف فى المقالة الأولى
وبعض الثانية منه السبل العلمية التى تتعرف بها الأمراض مواضعها
وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيلاس فى الطرق التى سلكها فى
طلب هذا الغرض وفى المقالات الأربع التالية لها فى ذكر الأعضاء
الباطنة وأمراضها عضواً عضواً وابتداءً من الدماغ وهلم جرا ،
ويصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل ،
وكيف تتعرف عليه الى أن انتهى الى إقصائها .

— **كتاب النبض الكبير :** ست عشرة مقالة ، وقسمها الى أربعة
أجزاء ، فى كل جزء أربع مقالات وعنون الجزء الأول منها فى أصناف
النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الأول وأى الأجناس
هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه . وفى المقالة الأولى
ذكر ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها وأفراد المقالات

الثلاث السابقة للبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده ، وعنون الجزء الثانى فى تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بجسه العرق ، وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أى الأسباب يكون كل واحد من أصناف النبض ، وعنون الجزء الرابع فى مقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض .

— **كتاب أصناف الحميات :** وهو فى مقالتين وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها ، وفى المقالة الأولى وصف منها جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الأغضاء الأصلية ، ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الأخلاط اذا عفنت .

— **كتاب البحران :** ثلاث مقالات ، وغرضه أن يصف كيف يصل الانسان الى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا . وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا وإلى أى شىء يؤول أمره . وغرضه من المقالتين الأوليين منه أن يصف اختلال الحال من الأيام فى القوة وأياها يكون فيه البحران وأياها لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى يكون البحران فيها محمودا وأياها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك . ويصف فى المقالة الثالثة الأسباب التى من أجلها اختلفت الأيام فى قواها هذا الاختلاف .

— **كتاب حيلة البرء :** أربع عشرة مقالة وغرضه فيه أن يصف كيف يداوى كل واحد من الأمراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الأعراض العلمية التى ينبغى أن يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الأمراض ويضرب

لذلك أدلة يسيرة من أشياء جزئية : وكان قد وضع ست مقالات منه لرجل يقال له أيارن ، بين فى المقالتين الأولى والثانية منها الأصوات الصحيحة التى عليها يكون مبنى الأمر فى هذا العلم وفسخ الأصول الخطأ التى أصلها أراسطراطس وأصحابه . ثم وصف فى المقالات الأربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الأعضاء . وفى المقالات الثمانى الباقية وصف فى الست الأولى منها مداواة الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، وفى المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الأعضاء المركبة . ووصف فى المقالة الأولى من الست الأول مداواة أصناف سوء المزج بين كليهما اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث فى المعدة ، ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ، ثم وصف فى المقالة التى تلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الأعضاء الأصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى عمله من أمر استعمال الحمام . ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الأخلاط . أما فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة ، وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة .

— **كتاب علاج التشريح :** وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير ، وكتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح . ووصف فى المقالة الأولى منها العضل والرباطات فى اليدين ، وفى الثانية العضل والرباطات فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة الفضل الذى يتحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحن الأسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة

عصب الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ، ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والأمعاء والكبد والطحال والكليتان والمثانة وسائر ما أشبه ذلك . وفى السابعة والثامنة وصف التشريح آلات التنفس ، وفى السابعة وصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق الضواري بعد موت الحيوان ومادام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر ، وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ، ووصف فى العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الأعضاء ، ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ، ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد ، وفى الثالثة عشرة تشريح الضواري وغير الضواري ، وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع .

— اختصار كتاب مارينس فى التشريح : (وكان مارينس قد ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة واختصره جالينوس فى أربع مقبالات) . . .

— اختصار كتاب لوقس فى التشريح : (وكان لوقس قد ألف كتابه هذا فى سبع عشرة مقالة واختصره جالينوس فى مقالتين) .

— كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح : وهو فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شىء منه .

— كتاب تشريح الأموات : فى مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الأشياء .

— كتاب تشريح الأحياء : فى مقالتين ، وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الأشياء هى .

— كتاب فى علم أبقرات بالتشريح : فى خمس مقالات وكتبه ليوثيوس فى حدائة سنة وغرضه فيه أن يبين أن أبقرات كان صادقاً فى علم التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه .

— كتاب فى مرأى أراسطراطس بالتشريح : فى ثلاث مقالات وكتبه ليوثيوس وغرضه أن يشرح ما قاله أراسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ، ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه .

— كتاب فيما لم يعلمه أوقس من أمر التشريح : فى أربع مقالات .

— كتاب فيما خالف فيه أوقس فى التشريح : فى مقالتين .

— كتاب فى تشريح الرحم : فى مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة ، فيه جميع ما يحتاج إليه من تشريح الرحم وما يتولد فيه فى الوقت الذى للحمل .

— كتاب فى مفصل الفقرة الأولى من فقار الرقبة : فى مقالة واحدة .

— كتاب فى اختلاف الأعضاء المتشابهة الأجزاء : فى مقالة واحدة .

— كتاب في تشريح آلات الصوت : في مقالة واحدة .

(وقد قال حنين بن اسحق ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس) .

— كتاب في تشريح العين : في مقالة واحدة (ويقول حنين انه مدسوس لجالينوس والاصح ان يكون لروفس) .

— كتاب في حركة الصدر والرئة : في ثلاث مقالات ، وصف في المقالتين الأوليين منه وفي أول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه في ذلك الفن ، وفي باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له .

— كتاب في علل النفس : في مقالتين ، وبين فيه من اى الآلات يكون التنفس عفوا ومن اياها يكون باستكراه .

— كتاب في الصوت : في أربع مقالات ، غرضه ان يبين فيه كيف يكون الصوت واى شىء هو وما مادته وبأى الآلات يحدث واى الأعضاء تعين على حدوثه وكيف تختلف الأصوات .

— كتاب في حركة العضل : في مقالتين وغرضه فيه ان يبين ما حركة العضل وكيف هي وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل ، وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية أم من الحركات الطبيعية .

— مقالة في مناقضة الخطأ الذى اعتقد في تمييز البول من الدم .

— مقالة في الحاجة الى النبض .

— مقالة فى الحاجة الى التنفس .

— مقالة فى العروق الضواري : هل يجرى فيها الدم بالطبع
أو لا ؟

— كتاب فى قوى الأدوية المسهلة : فى مقالة واحدة ، يبين
فيها أن اسهال الأدوية ليس هو بأن كل واحد من الأدوية يحيل ما
يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يندفع ذلك فيخرج ، لكن كل واحد
منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له .

— كتاب منافع الأعضاء : فى سبع عشرة مقالة ، فى
المقاتلين الأولى والثانية بين حكمة الله فى اتقان خلقه اليد ،
وفى المقالة الثالثة حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابعة والخامسة
حكمته فى آلات الغذاء وفى السادسة والسابعة أمر آلات التنفس
وفى الثامنة والتاسعة أمر ما فى الرأس وفى العاشرة أمر العينين
وفى الحادية عشرة سائر ما فى الوجه وفى الثانية عشرة الأعضاء
التي هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالثة عشرة نواحي الصلب
والكتفين ثم فى الرابعة عشرة والخامسة عشرة الحكمة فى أعضاء
التوليد ثم السادسة عشرة من أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى
العروق الضواري وغير الضواري والأعصاب ثم فى السابعة عشرة
حال جميع الأعضاء ومقاديرها .

وقد بين منافع ذلك الكتاب كله فى مقالة فى أفضل هيئات
البدن وهذه المقالة تتلو المقاتلين الأوليين من كتاب المزاج .

— مقالة فى خصب البدن : وهى مقالة صغيرة .

— مقالة فى سوء المزاج : المختلف وغرضه فيها أن يذكر أى
أصناف سوء المزاج هو مستوفى البدن كله ، وكيف يكون الحال
فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن .

— **كتاب الأدوية المفردة :** فى احدى عشرة مقالة ، ومى
المقاتلين الأوليين كشف خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى
سلكت فى الحكم على قوى الأدوية ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلاً
صحيحاً لجميع العلم بالحكم على القوى الأولى من الأدوية ، ثم
بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثانية وهى الطعوم والروائح أخبر
بما يستدل عليها منها على القوى الأولى من الأدوية ، ووصف
فى المقالة الخامسة القوى الثالثة من الأدوية وهى أفاعيلها فى
البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والتلطيب ، ثم وصف فى
المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء من الأدوية التى هى أجزاء
من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الأدوية التى هى أجزاء من
الأرض أعنى أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن ، ونى
العاشرة قوى الأدوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم
وصف فى الحادية عشرة قوى الأدوية التى مما يتولد فى البحر
والماء الملح .

— **مقالة فى دلائل علل العين :** كتبها فى حدائثه لفلان كحال
وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين
ووصف دلائلها .

— **مقالة فى أوقات الأمراض :** وصف فيها أمر أوقات المرض
الأربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتها والانهطاط .

— **كتاب الامتلاء (كتاب الكثرة) :** وهو فى مقالة واحدة
يصف فيها كثرة الأخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من
أصنافها .

— **مقالة فى الأورام :** ووصفها جالينوس بأنها الغلظ الخارج
عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أنواع الأورام ودلائلها .

— **مقالة فى الاسباب البادية :** وهى الأورام التى تحدث من خارج البدن وبين فيها أن للأسباب البادية عملاً فى البدن ونقض قول من دفع عملها .

— **مقالة فى الاسباب المتصلة بالأمراض :** ذكر فيها الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له .

— **مقالة فى الرعشة والناقض والاختلاج والتشنج .**

— **مقالة فى أجزاء الطب :** يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم .

— **كتاب المنى :** فى مقالتين وغرضه فيه أن يبين أن الشئ الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن أرسطوطاليس لكن تولد جميع الأعضاء الأصلية من المنى وهى الأعضاء البيض وأن الذى يتولد من دم الطمث إنما هو اللحم الأحمر وحده .

— **مقالة فى تولد الجنين المولود لسبعة أشهر .**

— **مقالة فى المرة السوداء :** يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها .

— **كتاب أدوار الحميات وتراكيبها :** فى مقالة واحدة يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها .

— **مختصر كتاب النبض الكبير :** فى مقالة واحدة ذكر جالينوس فيها أنه كمل فيها النبض ، ولكنها فى الأغلب مدسوسة عليه .

— كتاب في النبض : يناقض فيه جالينوس آراء أرخيغانس وجعله في ثمان مقالات .

— كتاب في رداءة التنفس : في ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الرديء وأسبابه وما يدل عليه ويذكر في المقالة الأولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفي الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله .

— كتاب نواذر تقدبة المعرفة : في مقالة واحدة ، يبحث فيها على مقدمة المعرفة ويعلم حيلة لطيفة تؤدي الى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه .

— اختصار كتابه في حيلة البرء : في مقالتين .

— كتاب الفصد : في ثلاث مقالات — قصد في المقالة الأولى منها المناقضة لأراسطرطس لأنه كان يمنع من الفصد وناقض في الثانية أصحاب أراسطرطس الذين يؤيدونه في هذا المعنى ووصف في المقالة الثالثة مايراه هو من العلاج بالفصد .

— كتاب الذبول : في مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموفق إن أشرف عليه .

— مقالة في صفات لصبي يصرع .

— كتاب قوى الأغذية : في ثلاث مقالات عند فيه جميع ما يتغذى به من الأطعمة والأشربة ، ووصف ما في كل واحد منها من القوى .

— كتاب التدبير اللطيف : في مقالة واحدة .

٢٠٠ اختصار كتاب التدبير اللطيف : فى مقالة واحدة .

— كتاب الكيوس الجيد والردىء : فى مقالة واحدة ، يصف فيها الأغذية ويذكر أيها تولد كيوسا محمودا وأيها تولد كيوسا رديئا .

— كتاب فى أفكار أراسطراطس فى مداواة الأمراض : فى ثمان مقالات ، اختبر فيها السبل التى سلكها أراسطراطس فى المداواة وبين صوابها من خطئها .

— كتاب تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط : فى مقالة واحدة .

— كتاب تركيب الأدوية : فى سبع عشرة مقالة ٢٠ أجمل فى سبع منها أجناس الأدوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الأدوية التى تبني اللحم فى القروح على حدة وجنس الأدوية التى تحلل على حدة ، وجنس الأدوية التى تدمل وسائر أجناس الأدوية على هذا القياس ، وإنما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الأدوية على الجمل (ولهذا جعل عنوان هذا السبع مقالات فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس) ، وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع ، وأراد بذلك أن صفته لتركيب الأدوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها إلى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا ما فى مرض من الأمراض مطلقا ، لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ، ثم هلم جرا على جميع الأعضاء إلى أن انتهى إلى أقصاها .

(وهذا الكتاب جعله علماء الاسكندرية فى جزئين ، كل واحد على حدة وربما يرجع ذلك الى تبصرهم فى كتب جالينوس فالكتاب الاول يعرف بكتاب « قاطاجانس » ويتضمن السبع المقالات الاولى التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب « الميامر » ويحتوى على العشر المقالات الباقية ، والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويرجع أن تسمية هذا الكتاب ترجع الى أنه هو الطريق الى استعمال الادوية المركبة .

— كتاب الادوية التى يسهل وجودها : وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان فى مقالتين . (وقد ذكر حنين بن اسحق أنه قد اضيفت اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس ولكنها لنيلغوريوس ، وكذلك الحق فى هذا الكتاب هذيان كثير ووصفات بديعة عجيبة ، وادوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط .

— كتاب الادوية المقابلة للأدواء : فى مقالتين — وصف فى المقالة الاولى منه أمر الترياق ، وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات .

— كتاب الترياق الى مفيلياتوس : فى مقالة واحدة صغيرة .
— كتاب الترياق الى قيصر : فى مقالة واحدة .

— كتاب الحيلة لحفظ الصحة : فى ست مقالات ، وغرضه فيه أن يعلم كيف يحافظ الأصحاء على صحتهم ، من كان منهم على غاية كمال الصحة ، ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد .

— كتاب الى اسبولوس : فى مقالة واحدة ، وغرضه فيه أن يفحص هل حافظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أو هو

من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها غنى ابتداء
كتاب تدبير الأصحاء ، حين قال ان الصناعة التى تتلو القيام على
الأبدان واحدة .

- تفسير كتاب عهد أبقرات : فى مقالة واحدة .
- تفسير كتاب الفصول لأبقرات : فى سبع مقالات .
- تفسير كتاب الكسر لأبقرات : فى ثلاث مقالات .
- تفسير كتاب رد الخلع لأبقرات : فى أربع مقالات .
- تفسير كتاب مقدمة المعرفة لأبقرات : فى ثلاث مقالات .
- تفسير كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقرات : وجدت منه
ثلاث مقالات فقط من أصل خمس .
- كتاب تفسير القروح لأبقرات : فى مقالة واحدة .
- تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقرات : فى مقالة واحدة .
- تفسير كتاب ابيذيميا لأبقرات : فسر المقالة الاولى منه فى
ثلاث مقالات والثانية فى ست مقالات والثالثة فى ثلاث مقالات
والسادسة فى ثمان مقالات ، أما الثلاثة الباقية وهى الرابعة
والخامسة والسابعة فلم يفسرها لأنه ذكر أنها مفتعلة على لسان
أبقرات .

- تفسير كتاب الأخلاط : جعله فى ثلاث مقالات .
- تفسير كتاب مقدمة الإنذار لأبقرات .
- تفسير كتاب قاطيطريون لأبقرات : فى ثلاث مقالات .

— تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لأبقراط : في ثلاث مقالات .

— تفسير كتاب الغذاء لأبقراط : في أربع مقالات .

— تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط : في ثلاثة أجزاء (وقال حنين ان الجزء الثانى هو فقط لأبقراط . فسرّه كذلك جاسيوس الأسكندراني ، وكذلك الأجزاء الثلاثة توجد في تفسيرين أحدهما سرياني: لجالينوس وترجمه سرجس والصحيح أنه من ترجمة باليس ، والتفسير الآخر يوناني لسورانوس) .

— تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط : في مقالتين .

— كتاب في بيان أن الكتاب السابق لأبقراط : في ثلاث مقالات .

— كتاب في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا : في مقالة واحدة .

— كتاب في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة : في مقالة واحدة .

— كتاب في البحث عن صواب ما ثلث به قوينطس : (أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع) في مقالة واحدة .

— كتاب في النسبات على رأي أبقراط : في مقالة واحدة .

- كتاب في ألفاظ أبقراط : في مقالة واحدة .
- كتاب في جوهر النفس ما هي على رأى اسقليبيانس :
في مقالة واحدة .
- كتاب في التجربة الطبيعية : في مقالة واحدة ، يستقصى فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض .
- كتاب في الحث على تهيم الطب : في مقالة واحدة ، وقد نسخ منه ما كتبه مينودوطس .
- كتاب في جمل التجربة : في مقالة واحدة .
- كتاب في محنة أفضل الأطباء : في مقالة واحدة
- كتاب في الأسماء الطبية : في خمس مقالات وغرضه أن يبين أمر الأسماء التي استعملها الأطباء وعلى أى المعانى استعملوها (وقد ترجمت الى العربية المقالة الأولى فقط بواسطة حبشثن الأيسيم) .
- كتاب في تعرف الانسان عيوب نفسه : في مقالتين .
- كتاب الأخلاق : في أربع مقالات وغرضه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها .
- كتاب فيما ذكره افلاطون في كتابه المعروف ((طيماوس)) من علم الطب : في أربع مقالات .

— كتاب فى أن قوى النفس تابعة لأزاج البدن : فى مقالة واحدة .

وقد ذكرت كتب أخرى كثيرة ونسبت لجالينوس وهى ليست له ولم يذكرها فى كتابه الفهرست .

— تفسير كتاب أوجاع النساء لأبقراط : فى مقالة واحدة .

— تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط : فى مقالة واحدة

— تفسير كتاب تدابير الأصحاء لأبقراط : فى مقالة واحدة .

— كتاب مداواة الأسقام ويعرف باسم (طب المساكين) : فى مقالتين .

— كتاب فى الموت السريع : فى مقالة واحدة .

— مقالة فى الحقن والقولنج .

— مقالة فى النوم واليقظة والضمور .

— مقالة فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة .

— مقالة فى عناية الخالق بالإنسان .

— رسالة الى فيلافوس الملكة فى أسرار النساء .

— رسالة الى قسطنس القهرمان فى أسرار الرجال .

— كتاب فى الأدوية المكتومة : فى مقالة واحدة ، وهى الأدوية التى جمعها جالينوس طول عمره ذات الخواص الخفيفة وجربها مرارا كثيرة فصحت فكتبها عن أكثر الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الألباب وصحة التمييز من أهل الصناعة .

- مقالة في استخراج مياه الحشائش .
- مقالة في ابدال الأدوية .
- كتاب فيما جمع من الأقاويل التي ذكر فيها فعل الشمس والقمر والكواكب .
- مقالة في الألوان .
- كتاب طبيعة الجنين .
- كتاب الرد على ارثيجانس في النبض .
- كتاب في السببات .
- اختصار كتاب قوى الأغذية .
- كتاب منافع الترياق .
- مقالة في الكيموسات .
- كلام في الطعوم .
- رسالة في عضه الكلب .
- تفسير كتاب فولوبس في تدبير الأصحاء .
- تفسير ما في كتاب فلاطن المسمى طيماوس من علم الطب .
- كتاب في الأدوية المنقية .
- كتاب في الأفكار المنقية لأرسطراطس .
- كتاب في الأمعاء .
- كتاب في تحسين الأصوات ونفى الآفات عنها .

ويعتبر جالينوس كذلك من أعظم الأطباء الذين كانوا يتمتعون
بخاصية تحليل النتائج المستقاة من الملاحظات المرضية التي قام
بها بنفسه ، وكذلك من نتيجة أجرائه للجراحات التشريحية وأبحاثه
فى علم الفسيولوجيا مستخدما الخنازير والقردة بديلا عن الجسم
الانسانى الذى لم يشرحه .

وكان جالينوس يقدر هيروفيلوس كثيرا بينما كان يقلل من
نبوغ ايراسيستراتوس بسبب اعتناقه لنظريته الميكانيكية عن
وظائف أعضاء الانسان .

وبالرغم من ثقة جالينوس الزائدة فى نفسه ومقدرة نظرياته
الطبية التى استنبطها فإن الكثير منها قد تضاعلت أهميته لوجود
الكثير من الأخطاء به وبرغم ذلك فإن نظرياته ظلت صامدة لمدة
١٥ قرنا .

ومن أهم كتبه :

On Therapeutics & Hygiene, The Places Affected,
On the Natural Faculties

وغيرها .

ولم تبدأ شهرة جالينوس الخارقة فى الذيوع أثناء حياته
ولا بعد موته مباشرة بل اقتضت قرونا عدة حتى أتى العرب قبل
الاسلام بفترة قصيرة وبعد التوسعات والفتوحات الاسلامية
الكبيرة فى ترجمة كتب الاغريق والرومان وبخاصة كل مؤلفات
جالينوس وغيره حيث ذاعت شهرته بدرجة عظيمة وطيلة القرون
الوسطى فى أوروبا .

ويعد جالينوس من مؤسسى علم وظائف الأعضاء التجريبي
(الفسيولوجيا) وظل مدينا طيلة حياته لعلماء التشريح
الاسكندريين الذين تعلم على ايديهم . كما اشتهر بنبوغه فى دراسة
العظام والعضلات والجهاز العصبى والتنفسى والهضمى .

وبالرغم من مهارة جالينوس فاته لم يفهم الدورة الدموية
جيدا لأن فكرتها لم تخطر بباله ولكن نظريته عنها تشير الى
الآتى :

— « ان الدم يتولد فى الكبد ومنه ينتقل الى البطن الايمن
فى القلب حيث تجرى تنقيته وتطهيره من الرواسب بواسطة
الحرارة الموجودة (Pneuma) ثم يسرى الدم بعد ذلك فى العروق
الى مختلف أعضاء الجسم فيغذيها وان بعضه يدخل الى البطن
الايسر عن طريق مسام فى الحجاب الحاجز حيث يمتزج بالهواء
الذى يأتى من الرئتين وهذا المزيج يسمى بالروح الحيوى
الذى ينساب فى الشرايين الى مختلف أنحاء الجسم ومن البطن
الايمن يجرى قسم من الدم التنظيف فى أوردة الرئة بهدف اصال
الغذاء لها » .

أشهر الأطباء الاغريق والرومان بعد جالينوس

أشتهر بعد جالينوس العديد من الأطباء منهم

— إفرونيطس الاسكندراني : Aphronytus

— نيطس Nytus (الملقب بالخبر من الحذاقة)

— نارسيسيوس الرومي Narsius (الذى قدم الاسكندرية
وصار واحدا منهم)

— ايرون Heron

— زريابل Zoreael

بيلاجريوس Pelagius (١٨٠ — ٢٥٠ م)

طبيب روماني ، ولد في مدينة روما Roma

اشتهر بعد وفاة جالينوس بسبب مؤلفاته الطبية القيمة ومنها :

— كتاب « لمن لم يستطع ايجاد طبيب » فى مقالة واحدة .

— كتاب « علامات الأمراض » فى ٥ مقالات .

— مقالة عن « آلام النقرس » ، مقالة عن « الحمى » ، مقالة عن « الماء الأصفر » ، مقالة عن « آلام الكبد » ، مقالة عن « القولون » ، مقالة عن « اليرقان » ، مقالة عن « خلق الرحم » ، مقالة عن « عرق النساء » ، مقالة عن « السرطان » ، مقالة عن « تحضير الترياق » ، مقالة عن « عضّة الكلب المسعور » ، مقالة فى « القوياء » ، مقالة عن « الديدان الحلقية » (تختص بأمراض الجلد) ، مقالة عن « « صنعة ترياق الملح » ، مقالة عن « أمراض اللثة والأسنان » .. وغيرها .

ايبداوروس Epidaurus (عاش فى القرن الـ ٣ م)

طبيب وفيلسوف روماني ، ولد فى مدينة ايليريا Peria

ونادى بوجوب ايجاد نظام طبي علاجى جديد على أساس نظرية وجود فترة حضانة لأي مرض يضرب بعدها الجسم بشدة لذلك يجب تعريض المريض لبعض الحيات السامة والكلاب المقدسة لابعاد المرض .

بوسيدونس Posidonus (عاش فى القرن الـ ٤ م)

طبيب روماني ، ألف الكثير من الكتب الطبية .

انتيلس Antyllus (عاش ما بين القرن الـ ٣ والـ ٤ م)

طبيب أغريقى ورائد فى الجراحة (مع هليودوروس
وأرخيجينيس) ، اشتهر كجراح للعيون خاصة لعمليات الكتاراكتا
حيث وصف أربع طرق لازالتها من العين :

١ - التفريغ .

٢ - الخلع .

٣ - اختراق العدسة من أعلى ومن اليسار فيمكن شفطها
للخارج .

٤ - اختراق العدسة وإزالتها بالشفط من أسفل .

ناقش كذلك تشريح الأوردة وعالج انسداد الشرايين
وتورماتها عن طريق قطع الجزء المسدود بعد ربطه من الأمام
والخلف وتبدأ الجراحة بتشريط الجلد الذى يغطى الشريان المتمدد
بعد توسيع مكان الجرح بواسطة الخطاطيف الموسعة ثم يربط
الشريان من أمام وخلف الانسداد عن طريق تمزير ابرة بها خيط
ثم يربط الخيطان جيدا بجدار الشريان وبين مكانى ربط الشريان،
ثم يفتح كيس الانسداد ويتم قطع الجلد الزائد اذا وجد ثم يعالج
بالعقاقير . كما قسم الانسدادات الشريانية الى : اسطوانى
ودائرى .

كذلك حذر من علاج الانسداد الحادث بالقرب من القصبة
الهوائية عن طريق الجراحة . وقد فقدت مؤلفات انتيلس الطبية
ولكن أوريباسيوس اقتبس منها بعضها ومؤلفاته ولذلك حفظها
من الضياع . (ويعد انتيلس أحد ثلاثة من رواد الجراحة الرومان
والأختران هما هليودوروس Heliodorus وأرخيجينيس
(Archigenes) .

أوريباسيوس Oribasius (٣٢٥ - ٤٠٣ م)

طبيب بيزنطى ، ولد في مدينة برجاموم بآسيا الصغرى وتعلم الطب بها ثم خدم في بلاط الامبراطور جوليانوس . ألف عدة كتب طبية منها :

— كتاب « الى ايستاث بن أوريباسيوس » في ٩ مقالات .

— كتاب « اختلاط الأحشاء » .

— كتاب « الأدوية المستخدمة بكثرة » .

— كتاب « المجموعة الطبية » في ٧٠ مقالة اقتبسها كلية من مؤلفات جالينوس وآخرين ، ويعرف أحيانا باسم كتاب السبعين مقالة . (Medicinalia Collecta)

— كتاب « التغذية وأمراض الأطفال » .

ويرجع الفضل الى أوريباسيوس في تعرف العالم على التيلس وأرخيجينيس . حيث اقتبس الكثير من أعمالهم .

— طيمائوس الطرسوسى Timaeus

— سيمرى Semri (الملقب بالهلال) لأنه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا في العلوم والتأليف .

— مقنس الإسكندراني Magnus

— اسطفن الحراني Stephanus

— أوريباسيوس القوابلى Oribasius (لقب كذلك لأنه كان ماهرا في معرفة أحوال النساء) .

— **دياسقوريدس الكحال** Dioscorides (ويقال انه كان أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل) .

— **فافالس الأثيني** Paphalis

ليونيدس Leonidus (عاش في القرن الـ ٤ م)

جراح روماني ، ألف كتابا شهيرا عن علم وفن الجراحة .

ديوجينيس من أبولونيا Diogenes of Apollonia (عاش في القرن الـ ٥ م)

طبيب اغريقي ، ولد في مدينة أبولونيا Apollonia

وينحدر نسبه الى القبائل الدورية التي هاجرت من آسيا الصغرى واستقرت في بلاد اليونان . اشتهر حوالى عام ٤٠٠ م .
وآلف كتابا طبيا أسماه « الطبيعة » De Natura كما لفت الانتباه والانتظار الى أهمية الهواء والتنفس .

فيلومينس Philumenus (عاش في القرن الـ ٦ م)

طبيب روماني ، اشتهر ببراعته في علاج أمراض النساء والولادة .

ايتيوس من أميدا Aetius of Amida (٥٠٥ — ٥٨٠ م)

طبيب اغريقي ، ولد في مدينة أميدا Amida (ديار بكر حاليا) . درس الطب في مدرسة الإسكندرية الطبية ومارس مهنته هناك لفترة ثم سافر الى مدينة القسطنطينية حيث خدم في

بلاط الامبراطور جوستانيان (حكم من ٥٢٧ الى ٥٦٥ م) كما عاصر
الطبيب الشهير بولس من اجينا Paulus of Aegina .

الف كتابا طبيا شهيرا أسماه « كتاب العلاج الطبي » (أطلق
العرب عليه اسم « بقوقونا ») ويعرف أحيانا باسم « تترابيبلون »
Tetrabiblon ويقع في ١٦ فصلا واقتبس معظمه من مؤلفات
رؤفوس وليونيدس وسورانوس وغيرهم ، وقد قدره العرب
كثيرا .

حوى هذا الكتاب الضخم كل ما ذكره الاغريق القدماء في
أمراض النساء والولادة حتى زمانه وخاصة عن فسيولوجيا الرحم
وتشريحه وأسباب العقم وعلاجه وعلامات الحمل وأنواع الولادات
وعلاجاتها . كما شرح أمراض الجهاز البولي والأمراض الجلدية
والطرق المتبعة للعناية بالجلد ومنسخرات التجميل المستخدمة
التي تلعب دورا مهما في زيادة جمال المرأة .

وبالرغم من ذلك فقد اعتاد ايتيوس وصف التماسم والصلوات
جنباً الى جنب مع العقاقير لعلاج بعض أمراض النساء الحادة
وكان ذلك شائعا أيامه إذ سادت بها الأفكار الروحانية بدرجة
كبيرة وكان يعتقد فيها بشدة وكان يقرأ بعض الدعوات أثناء
تحضيره للعقاقير مثل « يارب ابراهيم واسحق ويعقوب . . امنح
هذا الدواء قوة الشفاء من عندك » .

واعتاد تسمية أدويته « مضادات السموم » (Antidotus)
واشتهر بقطرات العيون الغالية الثمن جدا التي كان ينتكرها
دائما ، ويرغ أيضا في تحضير اللبخات والزقات وتكر الكثير منها
وطرق تحضيرها .

كذلك وصف ايتيوس مرض الدفتيريا « . . هذا المرض
الخطير جداً والمعدى والذي يسبب الشلل فى البلع » . كما ألف
عدة كتب عن أمراض العيون والأذن والأنف والحنجرة والأسنان
ووصف أمراضاً كثيرة مثل تورم الغدة الدرقية والسعال ومرض
الفيل ومرض انسداد الأمعاء المؤلم والتهاب البلورة والالتهاب
الرئوى والصرع وغيرها .

الكساندر من ترالليس Alexander Trallianos (٥٢٥ - ٦٠٥م)

فيلسوف وطبيب اغريقى ، ولد فى مدينة ترالليس
Thralles باقليم ليديا Lydia درس الطب فى مدرسة
الطب بمدينة الاسكندرية ثم غادرها الى مدينة بيزنطة وبغدها
استقر نهائيا فى مدينة روما حيث مارس مهنته بنجاح واشتهر
ببراعته فى الجراحة والولادة . ألف حوالى ١٢ كتاباً عن أقسام
الطب المختلفة وخاصة فى الجراحة وعلم الأمراض وعلاج الأمراض
الداخلية كما اقتبس الكثير من الكتب الطبية المصرية القديمة وخاصة
من بردية ايبرس ومن كتب الجراحة وخاصة من بردية أفوين
سميت الجراحية (نقل من البردية الأولى أوصاف الأمراض التى
تصيب مختلف أعضاء الجسم بسبب اضطرابات المعدة) .
(والكساندر هو شقيق المهندس الذى ضم كنيسة القديسة
صوفيا فى مدينة القسطنطينية) .

من أشهر كتبه :

— كتاب « أمراض العيون وعلاجاتها » فى ثلاث مقالات .

— كتاب « التهاب البلورة » (البرسام) .

— كتاب « الحيات التى تولد فى الأمعاء » .

— كتاب «الملخص الطبى» (Epitoma Medicinalis) ويختص بالجراحة وكانت له أهمية كبيرة لجراحى العصر الإسلامى شرقاً وغرباً وخاصة أيام الطبيب والجراح الأندلسى الشهير أبى القاسم الزهراوى ، ووصف فيه كل أساسيات الجراحة الخاصة مثل التريئة واستئصال اللوزتين والثديين وأورام الصدر وجراحات العيون وغيرها .

— كتاب «بركتيكا» (Medicina Practica) وحوى معلومات كثيرة عن الجنون والنقرس والذوسنتاريا والكوليرا والديدان المعوية والعقاقير المستخدمة فى طردها وذلك فى فصل خاص بها ، كما وصف لأول مرة نبات الراوند واستخداماته ونبات اللحلاج لعلاج النقرس . كذلك وصف مرض تضخم الغدة الدرقية .

بولس من ايجينا Paulus Aeginata (٥٢٦ — ٥٩٠ م)

طبيب اغريقى ، ولد فى جزيرة ايجينا ببحر ايجه Aegina درس الطب فى مدرسة الاسكندرية الطبية وبرع فى علاج أمراض النساء والجراحة واشتهر فى مدينة الاسكندرية لطول مكوثه بها (يُعرف عند العرب باسم بولس القوابلى) . عاصر بالاسكندرية الطبيب اسطفان الاسكندرى والطبيب أهرون القس وقد ساعد هؤلاء الثلاثة على نقل الفلسفة الطبية وعلومها الى العرب عند فتحهم الاسكندرية عام ٦٤٢ م .

وآلف بولس عدة كتب طبية مهمة منها :

— كتاب « علوم الطب السبعة »
(De Re Medica Libri Septem)

— مقالة عن « تصريف الاولاد وعلاجهم »

— كتاب « أمراض النساء » ووصف فيه انقطاع الطمث ونصح بتناول بذور الطبة المغلية مع العسل وكذلك استعمال فرازج مهبلية مكونة من أوراق البردقوش . ونصح الحوامل اللاتي يشكون من ضيق بالتنفس والقيء وزيادة في دقات القلب مع فقدان للشهية بالتمشي لفترات طويلة مع الاقلال من تناول السكريات . ووصف كذلك سقوط الرحم بسبب تضخمه الزائد وبروزه للخارج نتيجة سقوط المرأة من مكان مرتفع فيحدث انقسام للأريطة التي تمسك بالرحم أو بسبب جذب المشيمة بعنف أثناء ولادة سابقة مما جذب معها الرحم للخارج بشدة ، كما قد يحدث بعد الولادة المتعسرة أو لجذب الجنين الميت بدون حذر أو نتيجة استرخاء الجسم كلية بسبب الشعور بخوف رهيب أو قد يحدث لكثير من النساء المتدمات في السن . وأحيانا ينفصل جزء من الرحم بسبب غير معروف بينما يدعى البعض أن الانفصال قد يكون تاما (وهذا لم يلاحظه بولس ولم يعرف كيف يعيده إلى موضعه الأصلي أو يثبته إذا انزلق تماما) (*) .

— كتاب « الملخص الطبي » Epitoma Medicinalis
وحيوى الكثير من أنواع الجراحات وأوصائها الأصيلة والدقيقة لعمليات إزالة حصى المثانة والتريئة واستئصال اللوزتين وعمليات البزل وبتري الثديين وفتح الصدر في حالة تجمع الصديد داخله بالإضافة إلى وصف شامل لفن الجراحة . وهذا الكتاب ظل المرجع الأساسي حتى أيام الزهراوى وامتدحه الكثير من الأطباء العرب .

(*) كتاب الأمراض النسوية في التاريخ القديم — الدكتور كمال السمرائى
طبعة العراق سنة ١٩٥٠ .

البرديات الطبية اليونانية التي عُثِرَ عليها في مصر

١ — البردية اليونانية الطبية :

The Greek Medical Papyrus

هذه البردية طويلة ومحفوظة في متحف ليدن بهولندا وتحتوي على عدة وصفات طبية تماثل تلك المكتوبة في بردية برلين (رقم ٢٤٨) وتحتوي تركيبات صيدلانية متعددة من مرهم وامرجة ومقطبها لعلاج الضعف الجنسي ومكتوبة باللغة اليونانية ويرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي .

٢ — بردية ليدن اليونانية :

The Lieden Greek Medical Papyrus

هذه البردية كتبت في القرن الأول الميلادي باللغة اليونانية واكتشفت في الوجه القبلي ومحفوظة الآن في متحف ليدن بهولندا .

٣ — بردية جولينشيف : Golenishef Medical Papyrus

يرجع تاريخها الى العصر الرومانى حوالى القرن الثالث
الميلادى ومخصصة لأمراض النساء ومكتوبة باللغة اليونانية .

٤ — بردية قطاوى : Cattawy Medical Papyrus

هذه البردية مخصصة للجراحة ومكتوبة باللغة اليونانية
ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الميلادى .

الجراحة عند اليونان

مثما لم تبين مدينة روما فى يوم واحد كذلك لم ينتقل النظام الطبى الاغريقى الى روما بسرعة ولكن عن طريق التغلغل التدريجى الذى بدأ بينما كانت اليونان لاتزال هى مركز الثقافة فى العالم . وفى مجال العلوم كما فى الآداب كانت روما هى المقتبسة دائما . ويرجع أصل الرومان الى قبائل الاتروسكانيين القادمين من الشمال البعيد واستقروا فى مدينة روما حوالى القرن العاشر ق.م واختلطوا بأهلها .

وقد كانت لهذا الشعب البدائى تقاليد ومعتقدات غريبة ومارسوا التنجيم والغيب عن طريق فحص كبد الانسان الذى قدموه كضحية ذبحا (حيث وجدت نماذج برونزية للكبد تماثل تلك المصنوعة من الطين عند الآشوريين) . وكانت طرق الرومان العلاجية تمارس ببدائية ولكن بهرور الوقت لم يظهر نظام طبى متقدم مثما كان عند اليونانيين . فقد عالج المواطن الرومانى نفسه وعائلته مستعينا بالآلهة ولم يكن عندهم أطباء بالمعنى المعروف

عند الشعوب الأخرى إلا بعد أن تأثروا باليونان . فقد كان كل شخص هو طبيب نفسه وهكذا كان لديهم طب ولم يكن لديهم أطباء .

لهذا السبب كانت أرض الرومان خصبة ومثيرة للاهتمام من قبل الطب والأطباء الاغريق حيث كانت اليونان تحتل جزيرة صقلية والنصف الجنوبي من ايطاليا حتى روما مكونة بذلك مع الجزر اليونانية أرض اليونان الكبير . وكان هناك أطباء اغريق قدامى يعملون كعبيد في خدمة العائلات الرومانية الغنية ومع ذلك ظل مستوى مهنة الطب في الحضيض حتى كان عام ٤٦ ق.م عندما قام يوليوس قيصر بمنح هؤلاء الأطباء الحقوق الكاملة للمواطنة الرومانية .

ومع ذلك كان مستوى الطب الاغريقى في روما منخفضا للغاية وكرههم الرومان لدرجة أن كاتو أول شاعر لاتينى (٢٣٤ - ١٤٩ ق.م) الذى كان يكره الاغريق وأعمالهم قد كتب فى جملة نصائحه لابنه بأن هؤلاء الاغريق قد أقسموا على قتل كل البرابرة (أى الرومان اللاتين) بعقاقيرهم لذلك أحرم عليك الاستعانة بهؤلاء الأطباء . (وقد عاش كاتو ٨٥ عاما وكانت أكلته المفضلة هى الكرنب مع النبيذ الجيد أو استعماله دهانا خارجيا وكانت هذه وسيلة الناجعة لعلاج كل الأمراض وقام كثير من الرومان بتقليده) .

وظل احتقار الرومان للأطباء الاغريق مستمرا حتى ظهور المسيحية ، وكتب بليثى الكبير (٢٣ - ٧٩ م) كتابا مهما عن التاريخ الطبيعى فى ٣٧ جزءا أورد فيه معلومات كثيرة عن وحيد القرن والحياد المجنحة وغيرها من الحيوانات الغريبة وكذلك عن

العقاقير المستخدمة في أيامه وتعجب من عدم وجود قانون لعقابه
الأطباء الجاهلة بالأعدام . ويقول أنهم يتعلمون من ألمانا ويجرون
ملينا التجارب التي تقتلنا في النهاية . وذكر بليني أن أول طبيب
اغريقى وصل الى روما اسمه اركاجاثوس عام ٢١٩ ق.م ونال
شهرة كبيرة في البداية لدرجة أنه لقب يشافى الجراح . ثم بعد
فترة زالت شهرته ولقب بالقاتل بعد أن توفي الكثير من مرضاه ،
كما أصبح أحد أطباء العيون مصارعا للوحوش بعد أن فقد مكانته
ولم يجد عملا .

ومن أوائل من قدم روما من الأطباء الاغريق بعد ذلك كان
اسكليبيادس الملقب بأمير الأطباء وكان قد ولد في مدينة بروسا في
بثينيا على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود عام ١٢٤ ق.م وتعلم
الطب في مدينة أثينا ثم رحل للاسكندرية حيث استزاد من علوم
الطب المتقدمة واستقر أخيرا في مدينة روما حيث اشتهر بسرعة
كبيرة وأصبح صديقا لشيثرون ومارك انطوني . وكان اسكليبيادس
يتبع تعاليم أبقراط الطبية بدقة إلا أنه رفض الانصياع لطريقته
في القوة الشفائية الطبيعية بالجسم وفضل الاستعانة بالغذاء
المناسب واستخدام الحمامات والتبليك وغيرها بديلا عن العقاقير .
ويعد أول من ذكر عملية فتح الرقبة والحنجرة لانقاذ المصاب
بالدفتيريا من الإختناق (في حين ينكر بعض المؤرخين ذلك) .

وهناك الطبيب الروماني كورنيليوس كلسوس ، عاش في
القرن الأول م بروما وألف عام ٢٠ م موسوعة كبيرة شملت
الفلسفة والاستراتيجية الحربية والقانون والطب وغيرها ، ولم
يبقى منها إلا الجزء الخاص بالطب وهو مكون من ثمانية أجزاء
خصص الجزئين السابع والثامن للجراحة . . الجزء السابع ناقش
فيه الإجراءات الجراحية مثل إزالة رعوس السهام وإزالة تورم

الغدة الدرقية والفتاق وإزالة حصوة المثانة وعمليات بالعيون منها إزالة المياه البيضاء (الكتاراكتا) حيث أدخل ابرة من بين طبقتي العين الى أن تقابلها مقاومة ثم يضغط على الكتاراكتا الى أسفل فتستقر في الجزء الأسفل من العين ثم يسحبها الى الخارج .

كذلك وصف كلسوس عملية إزالة اللوزتين الملتهبتين حيث يقول « .. اللوزتان اللتان تعانيان من الالتهابات تتغلف داخل غشاء رقيق فيجب استئصالهما باستخدام الأصبع وتشدان للخارج » (ولا تزال اللوزتان تتأصلان بهذه الطريقة حتى الآن) كذلك ورد في هذا الجزء المواصفات التي يجب أن تتوافر في الجراح من حيث أن يكون شابا أو في أواسط عمره ويده قوية وثابتة كما يستعمل يده اليسرى بنفس المهارة التي يستعمل بها اليمنى وأن يكون ذا بصر حاد وصاف وله روح مثابرة وأن يكون خاليا من الضعف هادئا إلى علاج المريض وغير ملتفت إلى صراخه الذي يطلب منه سرعة الانتهاء من الجراحة أو أن يقطع كمية أقل من اللازم .

أما الجزء الثامن فهو مختص بإعطاء إرشادات دقيقة لعلاج الكسور وخلع العظام وأوصى باستعمال الجبائر التي تثبت بالضمادات بعد تقويتها بالنشاء . كما ذكر بعض الآلات الجراحية التي استخدمها .

وقد وصل الطب والعلاج بمرحلتيه اليونانية والرومانية الى القمة بظهور جالينوس .. ذلك الرجل الذي ظلت تعاليمه سائدة لمدة ١٢٠٠ عام وكان أي شخص في العصور الوسطى يخالفه في آرائه يتهم بالهرطقة والكفر اذ صرح جالينوس أن الجسم الانساني عبارة عن وعاء تستقر فيه الروح وهذا الرأي رحبت به

الكنيسة المسيحية ومن بعدها الاسلام . وقد استطاع جالينوس بآرائه التعسفية هذه أن يدحض كل هجوم أثير ضده وأن يجيب على كل سؤال يوجه اليه وأن يجد حلا لكل مشكلة . وبالرغم من أنه لم يكن عظيما مثل أبقراط فإنه نال تأييد الكثيرين الذين أكبروا عليه تعمقه في الطب واتباعه آراء أبقراط وأرسطو عندما اعتقد في القوة الشفائية للطبيعة .

وقد ولد جالينوس (١٣١ — ٢٠٠ م) في مدينة برجاموم في آسيا الصغرى (تسمى الآن برجاموس وتقع شمال مدينة أزمير بخمسين ميلا) وكان يوجد بها معبد اسكليبيوس للعلاج وتجيء شهرته في المرتبة الثانية بعد اسكليبيون ابيداوروس . وتعلم جالينوس الفلسفة في مدينته ثم انتقل الى مدينة سميرنا (أزمير) ولم يلبث أن رحل عنها الى مدينة الاسكندرية حيث تعلم فيها كل علوم الطب وبعد تخرجه مارس مهنته فترة في الاسكندرية ثم عاد الى اليونان وتنقل فترة في مدنها ثم تركها الى روما وبعدها الى فلسطين ثم أفل راجعا الى بلده برجاموس وسنه ٣٨ سنة ، حيث عين جراحا في مدرسة مصارعى الوحوش حيث أعطته خبرة ذهبية في علاج مختلف الاصابات والجروح وذاعت شهرته بدرجة كبيرة .

وبعد أربع سنوات عاد جالينوس الى روما ومارس مهنته هناك وعلمها للآخرين وقام بإجراء العديد من التجارب ثم عاد الى برجاموم بعد عدة سنوات هربا كما قال من مرض الطاعون (ولكن الحقيقة تقول انه هرب من مؤامرات الحاقدين عليه من زملائه) . ثم طلبه الامبراطور ماركوس أوريليوس لكي يعود ويعالجه من مرض ألم به فنقل راجعا حيث ظل في روما ثلاثين عاما حتى توفى .

وقد أيد جالينوس نظرية الاخلاط الأربعة لابقراط التي تنص على أن الجسم يتكون من الدم والبلغم والصفراء والسوداء (وقد

تحولت هذه الأسماء فى العصور الوسطى الى أمزجة مثل الدموى والبلغمى والصفراوى والسوداوى ولا تزال تطلق على صفات الأشخاص حتى الآن) . كذلك أيد جالينوس وجود أربعة عناصر يتكون منها الكون وهى الهواء والنار والأرض والماء وكذلك الخواص الأربع وهى الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف وأن الشفاء يعتمد على تفاعل هذه العناصر والخواص مع بعضها . . فان كان بينها توافق كبير فذلك يعجل بالشفاء .

كما شدد جالينوس على أهمية التشريح فى ممارسة وتعلم مهنة الطب وأن الطبيب بدون معرفة التشريح مثل المهندس المعمارى بدون خرائط . وكانت معلوماته التشريحية قد حصل عليها من تشريحه للقردة والخنازير ثم طبقها على تشريح الانسان ، ولكنه ارتكب الكثير من الأخطاء اذ حرمت القوانين الرومانية تشريح الانسان ، وبالرغم من أنه درس الهيكل العظمى للانسان فان معلوماته التشريحية كانت مبنية على تشريحه للقردة العليا .

ووصف جالينوس فى كتبه محتويات المخ وتعرف على سبعة أزواج من الأعصاب المخية . . فالزوج الأول هو الأعصاب البصرية والزوج الخامس هو الأعصاب الوجهية والسمعية . كما ميز ما بين الأعصاب الحسية والحركية واكتشف الجهاز العصبى السمبثاوى . كما أثبت بتجاربه على الخنازير أثر قطع نصف الحبل الشوكى فى مستويات متعددة وأظهر أن فقدان الصوت ينتج عن تقسيم أو فصل العصب الحنجري العائد كما أوضح موقع الحالبين فى تجاربه على العديد من الحيوانات .

كذلك اعتقد جالينوس فى نظرية النيوما (الروح الحيوية) التى تدخل فى الرئة نتيجة للتنفس ثم تختلط بالدم ، كما اعتقد بأن الدم يتكون فى الكبد من الطعام المهضوم الذى يأتى الى الأمعاء عن

طريق الوريد البابى ، ويكتسب الدم فى الكبد بالروح الطبيعية ثم يمر الى البطن الأيمن ويتوزع ليغذى كل الأنسجة والأعضاء ثم يذهب الى الرئتين حيث تطرد كل الشوائب الى الخارج مع الزفير . وعند وصول جزء من الدم الوريدى الى القلب فانه يمر خلال ثقب صغير غير مرئية فى جدار الحاجز ما بين البطينين حيث يختلط مع الدم القادم من الرئتين عن طريق الوريد الشريانى (أى الشريان الرئوى) وبذلك يتم شحنه بنوعية أخرى من الحيوية وهى الروح الحيوية . وعن طريق القلب ، يمر هذا الدم خلال كل أجزاء الجسم لكى ينقل القوة والحركة الى كل الأعضاء والأنسجة . أما الدم الذى يصل الى المخ فانه يشحن بالقوة الحيوية من الروح (أى الروح الحيوانية) ثم يمر خلال الأعصاب التى يعتقد أنها مجوفة خلال الحياة لكى تمنح الجسم الاحساس والحركة .

وبهذا تيقن جالينوس من أن الشريانيين يحملان دما وليس هواء فقط كما اعتقد القدماء ، كما تيقن أن القلب هو الذى يحرك الدم ، ولكنه لم يعرف أن الدم يمر فى حركة دائرية بل تخيل أنه يمر بحالة من المد والجزر داخل الأوعية ، كذلك كانت فكرته عن وجود حاجز فى القلب به ثقب غير صحيحة ولكنها ظلت معترفا بها دون أية مناقشة لقرون عديدة مثلها مثل العديد من نظريات جالينوس حتى جاء عصر النهضة وثبت خطأها . كما أثر جالينوس بدرجة أكبر من ابقراط فى فكر أطباء العصور الوسطى حيث اعتنقوا مبادئه بحرارة .

الجراحة عند البيزنطيين :

فى الفترة ما بين عصر جالينوس فى القرن الثانى الميلادى حتى القرن الخامس زمن انهيار الامبراطورية الرومانية وثقافتها

الى جزئين شرقى وغربى ، ظلت الجراحة حية بفضل مجموعة من
الأطباء المتعلمين الذين حصلوا على معلوماتهم من الكتب القديمة
التي ألفها من سبقوهم من العلماء والأطباء .

ومن أوائل هؤلاء البيزنطيين كان أوريباسيوس (٣٢٥ -
٤٠٣ م) ، طبيب الامبراطور جوليان آخر أباطرة الرومان
الذين ناهضوا المسيحية وتمسكوا بحضارة العالم القديم الاغريقى .
وقد ولد أوريباسيوس فى مدينة برجاموس مثل جالينوس وألف
موسوعة كبيرة فى الطب والجراحة فى سبعين جزءا لم يبق منها
سوى خمسة وعشرين . وحرص على ذكر كافة مصادر معلوماته
بكل دقة كما كتب ملخصا لها خصصه لابنه وكتب كذلك مقالة شعبية
« أبوريستا » ضمنها نصائح طبية وملاحظات على الاسعافات
الاولية . كما ذكر فى موسوعته الكثير عن انتيلس ذلك الطبيب
الرومانى الذى عاش فى القرن الثانى م والذى عالج التمدد
الوعائى (الانيورزم) عن طريق ربطه من أمام ومن خلف الضرر
الحادث ، كذلك وصف عملية فتح القصبة الهوائية .

كذلك ظهر فى القرن السادس الميلادى طبيب بيزنطى آخر
هو ايتيوس الأمدى (وآميذا هى مدينة كانت على ضفاف نهر دجلة) ،
وكان مسيحيا متشددا وانعكس ذلك فى تعاليمه الطبية اذ لم يتردد
فى قراءة التراتيل الموجودة فى الكتاب المقدس على المريض .
وفى حالة استخراج عظمة محشورة فى حنجرة مريض كان يجذب
منقه اليه ويصيح فيه « مثلما قام العازر من قبره ويونس من
الحوت . . اخرجى أيتها العظمة من الحنجرة أو اهبطى الى أسفل »
كما ألف كتابا ضخما من ١٦ جزءا أسماه « تترابيليون » ، وهو
وإن كان أقل دقة من مؤلف أوريباسيوس فإنه حاز تقدير الكثير
من أطباء عصر النهضة وخاصة ذلك الجزء الخاص بالسُموم .

وقد عاصره الكساندر من تراللس (٥٢٥ - ٦٠٥ م) الذى تنقل كثيرا فى البلدان المجاورة حتى استقر فى مدينة روما حيث مارس مهنته بمهارة وكانت معلوماته دقيقة الى حد كبير وألف كتابا مهما فى الطب والجراحة اقتبس منه الكثيرون ممن أتوا بعده . . وشخص الكساندر بدقة مرض التهاب البللورة وكان أول من فرق ما بين الطفليات المعوية مثل الاسكارس والتينيا والاكسيورس حيث عالجها بالرمان والسرخس . وقد نالت محتويات هذا المؤلف الضخم شهرة واسعة فى مدرسة سالرتو الطبية حيث كانت أهم ما درس هناك عن الطب وعلومه .

أما آخر الأطباء البيزنطيين المشهورين فكان بولس الأجنطى (٦٠٧ - ٦٩٠ م) وقد ألف كتابا ضخما مكونا من سبعة أجزاء سماه « ايبيتوم » وخصص الجزء السادس منه للجراحة ويعد أهم أجزاء هذا المؤلف الكبير (وقد اهتم العرب به اهتماما كبيرا وحافظوا عليه وأضافوا الكثير إليه كنموذج للطب الاغريقى) .

ثم انهارت الامبراطورية الرومانية الغربية نتيجة للانحلال الخلقى والسياسى الشديدين وما صاحبه من تدهور فى الزراعة وزيادة فى الضرائب بالاضافة الى تفشى الملاريا حيث قضت على الآلاف من السكان وأهدرت صحة وعقل آلاف أخرى كثيرة ، وكذلك أطاح وباء الطاعون الذى تفشى فى مدينة القسطنطينية عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية عام ٥٤٢ م بأكثر من نصف عدد سكانها مما أدى كذلك الى تدهور شديد بكافة مناطقها .

بعض علماء الطب والصيدلة
الإغريق والرومان
الذين كتبوا عن النباتات الطبية

- ١ — أرسطوطاليس Aristoteles
- ٢ — ديمقراطيس Democretus
- ٣ — بديقورس (بديغورس عند العرب Badigoras) ، طبيب
بيزنطى أو سريانى مجهول .
- ٤ — أبقراط Hippocrates (كتاب الأغذية) .
- ٥ — أرماسوس Armasus
- ٦ — منسديمس
- ٧ — دياغورس Diogoras

- ٨ — سطرابطيس Sotrates
- ٩ — أثروودوس Aphrodus
- ١٠ — أطهوزسفس ! أطهور سفس أو أطهور سفس عند العرب (
- ١١ — أفراطيس Aphrates
- ١٢ — قراطوس Cratus
- ١٣ — فيلفوبوس Philophobus
- ١٤ — أرنياسلس أو (أرنياسوس)
- ١٥ — مهراريس
- ١٦ — قسطس Costus (كتاب الفلاحة الرومية)
- ١٧ — ديسقوريدس Dioscorides
- ١٨ — جالينوس Galenus (كتاب الاغذية ، وكتاب الكيموس ،
وكتاب الادوية المفردة ، و كتاب تدبير الأصحاء) .
- ١٩ — ثيوفراستوس Theophrastus
- ٢٠ — أوريباسيوس Oribasius

الحضارة المصرية في العصر الروماني

ظل النظام الجمهوري في روما يضمحل تدريجا حتى انهار في عهد يوليوس قيصر (قتل عام ٤٤ ق.م) ، ثم تلاه نشوب الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس على السلطان بعد مقتل قيصر حتى انتهى بمصرع أنطونيوس في مدينة الاسكندرية واستتار أوكتافيوس بالسلطان كله . فكان بذلك أول من أنشأ النظام الامبراطوري في روما وأصبح أول امبراطور للدولة الرومانية . واشتهر بعد ذلك باسم أغسطس ثم أصبح أغسطس قيصر ع وقام بارتكاب أبشع الأعمال وافظع الجرائم في مظاهرة بشعة لا رحمة فيها ولا وخز ضمير ، فكان مثالا صادقا وصارخا للحاكم الروماني الطاغية الجبار . وبذلك أمكنه أن يقبض على زمام امبراطوريته المترامية الأطراف بيد من حديد وظل زهاء نصف قرن من الزمان هو الحاكم بأمره في العالم كله (*) .

(*) تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي - تأليف م . روستو
مزييف ، ترجمة الاستاذين زكي على ومحمد سليم سالم .

وقد عاد أغسطس قيصر الى روما بعد انتصاره الساحق على أنطونيوس فى معركة اكتيوم البحرية عام ٣١ ق.م واستيلائه على مصر ومصرع كليوباترة آخر ملوك البطالمة فاستقبله الرومان استقبالا منقطع النظير وقد بهرهم بانتصاراته العظيمة وغنائمه الضخمة التى جاء بها من مصر وخضع له مجلس الشيوخ وتخلى له عن كل سلطاته وأطلق عليه لقب أغسطس قيصر واعتبروه الها وأضافوا اسمه الى أسماء الآلهة الرسميين لروما وأصبح يوم ميلاده يوما مقدسا تقام الطقوس فيه لعبادته . وسرعان ما امتدت عبادته من روما الى غيرها من الولايات الرومانية(*) .

وقام أغسطس بتنظيم الحكم فى الولايات الخاضعة لروما ، فأقام على الولايات التى تحتاج الى رقابة ادارية قوية وتتطلب وجود حامية عسكرية ، حكاما من أعضاء مجلس الشيوخ يحمل كل منهم لقب « ايجاتوس أوجوستى » أى نائب أغسطس ، وكانت هذه الولايات تحت الاشراف المباشر لأغسطس . وأقام على الولايات التى لا تحتاج الى أية رقابة أو حامية حكاما من أعضاء مجلس الشيوخ كذلك ويحمل كل منهم لقب « بروبرايتور » أو « بروكونسول » ، وكانت هذه الولايات تقع تحت اشراف مجلس الشيوخ . أما الولايات الصغيرة فقد أقام عليها حكاما من طبقة الفرسان يحمل كل منهم لقب « بروكيوراتور » أو « بريفيكتوس » .

وقد ظلت الدولة الرومانية فى عهد أغسطس دولة رأسمالية يسيطر عليها كبار الأغنياء من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان . وكان الامبراطور هو الرأسمالى الأول فى الدولة وكان أغنى أغنيائها

(*) موسوعة تاريخ الأقباط — تأليف الأستاذ زكى شنودة — جزء ٦ طبعة
أولى — القاهرة ١٩٦٧ .

وقد اعتبر أموال الدولة كلها أمواله ، فاختلطت خزانة الدولة بخزائنه الخاصة ، وأصبح يتصرف فى موارد الدولة بنفس الطريقة التى يتصرف بها فى موارد الشخصية ، وقد ترك هذه وتلك فى أيدي عبيده الخصوصيين بغير حسيب أو رقيب ، ومن ثم سيطر غبيده على كل شئون الدولة وأصبح بأيديهم الأمر والنهى فى طول البلاد وعرضها ، وكان اغنى الناس فى روما بعد الامبراطور هم أقاربه وأصدقاءه الذين تربطهم به أوثق الصلات ، اذ كان رضا الامبراطور هو الوسيلة السحرية الى الثروة التى لا حدود لها .

وحين انتصر أغسطس على أنطونيوس وكليوباترة عام ٣١ ق.م أصبح بذلك الطريق مفتوحا أمامه للاستيلاء على مصر والقضاء على البطالة الذين كان قد زرع كيائهم وضعضع قوتهم تطاحنهم فيما بينهم وثورة الشعب المصرى عليهم ، فضلا عن انحرافهم وأئصرائهم الى حياة التهلك والخلاعة والمجون ، ولأسيما كليوباترة التى جعلت عرشهم عرش غرام لها ، وجعلت من أنوثتها وسيلة لتحقيق مطامعها ، فسقطت فى هوة عارها ، وسقطت مصر معها بين براثن الرومان ، فاستولى أغسطس عليها دون مقاومة وأصبحت ولاية رومانية فى أول أغسطس من عام ٣٠ ق.م ولکنها كانت ولاية ذات مركز خاص نظرا لأهميتها التاريخية والسياسية والاقتصادية ، وموقعها الممتاز وصلابة أهلها الذين لم يستسلموا أبدا للغاصبين أو يستكينوا للغزاة ، ولذلك جعلها أغسطس تحت اشرافه المباشر واعتبرها ملكا خاصا له ، فأبعد عنها كل نفوذ لمجلس الشيوخ ومنع أعضاء ذلك المجلس من زيارتها الا بعد استئذانه . وقد ظل هذا المبدأ مرعيا حتى بعد موت أغسطس ، وبذلك ضمن الامبراطور الرومانى سيطرته الكاملة

على مصر وحال دون تطلع أى حاكم روماني الى الاستقلال بحكمها
كما سبق أن استقل بطلميوس بحكم مصر عن عرش مقدونيا .

وقد عين أغسطس نائبا عنه في مصر من طبقة الفرسان
يسمى « حاكم مصر » بيد أنه احتفظ لنفسه بالسلطة العليا بها
معتبرا نفسه ملك مصر ووارث عرش الفراعنة . وقد أمر برسم
صورته على الآثار مقرونة بالألقاب الالهية التي كانت مألوفة في
العصر الفرعوني .

وقد خصص أغسطس لاحتلال مصر والسيطرة على أهلها
أضخم حامية رومانية في الولايات الرومانية كلها ، وعقد لواء
قيادتها لحاكم مصر الذي كان مسئولا أمامه عن كل الشئون
العسكرية والادارية والمالية والقضائية في البلاد ، وكان أول
حاكم عينه أغسطس لمصر هو « كورنيليوس جالوس » .

ولم يكتف أغسطس بالقوة وحدها للسيطرة على سكان
مصر بل طبق مبدأ « فرق تسد » ، فراح يضرب فئات سكان
مصر من مضرين واغريق ويهود . . كل طائفة بالأخرى ولاسيما
في مدينة الإسكندرية التي كان يدرك أن إخضاعها يكفل إخضاع
القطر المصري كله ، فرفض أن يعيد إلى اغريقى الاسكندرية
مجلس الشورى الذي كانوا يعتبرونه بمثابة برلمان لهم .

وفي ذات الوقت ، منح اليهود في تلك المدينة كل الحقوق
والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عصر البطالمة ، فاستمرت
جالييتهم تحتفظ باستقلالها الذاتي وبمجمع شيوخها وبالحرية
الكاملة في إقامة معابدها ، وممارسة شعائرها الدينية . ومن ثم
تملك الحق والحق قلوب الاغريق وقد عز عليهم زوال دولتهم
واضمحلال سطوتهم وخضوعهم للرومان الذين لم يكونوا في نظرهم

ألا قطيعا من البرابرة المتوحشين الذين ليس لهم مدنية كمدنيتهم
ولا حضارة كحضارتهم .

ثم ازدادوا حقدا على الرومان ، اذ رأوهم يميزون عليهم
اليهود الذين كانوا يحتقرونهم ويعتبرونهم من حثالة الشعوب . .
فسرعان ما نشب الصراع بين الاغريق واليهود ، وقد كان هذا
الصراع قديما بين الطائفتين أيام البطالمة ولكنه اتخذ أيام الرومان
شكلا عنيفا ومخيفا .

أما المصريون فقد اعتبرهم أغسطس دون الطوائف جميعا
فى بلادهم ، وعاملهم معاملة العبيد الأذلاء وفرض عليهم ضريبة
الرأس كما كان يفعل البطالمة من قبل بينما أعفى منها الاغريق
واليهود .

وعمد الرومان كذلك الى التفريق بين المصريين أنفسهم فى
المعاملة وتقسيمهم الى طبقات ، محاولا أن يضرب كل طبقة
بالأخرى ولاسيما طبقة الفلاحين وطبقة سكان المدن . فكانت
الصورة العامة لنظام الحكم فى ذلك العهد تتمثل فى حكومة مركزية
قوية تحميها قوة عسكرية ضخمة وتوطد سلطتها سياسة مأكرة
تعمل على التفريق بين طوائف السكان وطبقاتهم المختلفة لتهدم
قوتهم وتهزم مقاومتهم وتجثم على صدورهم جميعا .

وثار المصريون ثورة شاملة فى عام ٢٩ ق.م على الحاكم
الرومانى فى كل أنحاء مصر وظلت لا تخمد نارها الا لتشتعل من
جديد ، وكان الكهنة المصريون هم الذين يتزعمون الثورات كما
كانوا يفعلون فى عهد البطالمة ، فعمل الرومان على كسر شوكتهم
والاستيلاء على أملاكهم واستولوا كذلك على جانب كبير من أملاك

المعابد واخضعوا الباقي منها للرقابة الحكومية فوضسوا بذلك
الأغلال فى أعناق المصريين وزعماتهم .

وقد أبقى أغسطس النظام الإدارى الذى كان سسائدا فى
مصر على عهد البطالمة ، وان كان قد عدله بما يلائم العقلية
الرومانية وجعله تحت اشراف موظفين من الرومان . وقسم مصر
الى ثلاثة أقسام كبرى هى طيبة ومصر الوسطى والدلتا ، وعين
لحكم كل منها موظفا تابعا له يسمى « الانستراتيجوس » . وظلت
الدولة هى المشرفة على موارد البلاد ، والمالكة لرامقها وأراضيتها
وان كان أغسطس قد منح كثيرا من الرومان ضياعا يمتلكونها ملكية
خاصة ، وظلت الضرائب التى كانت مفروضة فى عهد البطالمة
على حالها ترهق كاهل المصريين وكانت العامل الرئيسى فى
ثورتهم .

واستمرت التجارة فى عهد الرومان على حالها بين مصر
وأواسط افريقيا وجنوب شرقى آسيا والهند والصين ، واستمرت
الصناعة مزدهرة فى مصر وخاصة فى مدينة الاسكندرية التى
كانت تنتج أفخر أنواع الزجاج والأوانى المعدنية ، كما كانت تزدهر
فى كل أنحاء مصر صناعة المنسوجات الصوفية والكتانية وكذلك
صناعة أوراق البردى .

وكان حاكم مصر هو المتصرف فى الشئون القانونية
والقضائية وكان يرأس محكمة تنعقد ثلاث مرات فى العام ،
وكانت كل الأعمال الإدارية والقضائية تجرى فى مصر باللغة
الاغريقية التى ظلت هى اللغة الرسمية للبلاد فلم تستعمل اللغة
اللاتينية الا فى الأوامر العسكرية واللوائح المتعلقة بالقانون
الرومانى .

وفى عهد الامبراطور الرومانى كاليجولا ، بلغ العسداء بين الاغريق واليهود فى مصر ذروته ، وأوقع الاغريق بين اليهود والامبراطور وانتهزوا هذه الفرصة فراحوا ينكلون باليهود ويخربون معابدهم وينهبون حوانيتهم ويضربون من يجدونه منهم فيها . أما فى عهد الامبراطور كلوديوس فقد أعاد الى يهود الاسكندرية كل الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها قبل عهد كاليجولا ، ونشبت بذلك القتال بين اليهود والاغريق فى مدينة الاسكندرية للثأر منهم ، مما دعا الامبراطور الى اعادة كل الامتيازات والحقوق للاغريق ، التى كانت لهم من قبل ماعدا مجلس الشورى ، ومع ذلك ظل اليهود هدفا للعداء والاعتداء من الاغريق فى كل مكان .

وبهذا اقتنع الرومان بضرورة ارضاء الطائفتين كليهما بينما ظل المصريون راسفين فى أغلال العبودية والذل فلم يكن لهم حقوق و لامتيازات ولم يكن نصيبهم من الغاصبين على الدوام الا الحرمان والهوان .

نظم الحياة فى مصر فى العصر الرومانى :

١ - النظام السياسى والادارى :

أصبحت مصر ولاية من ولايات الدولة الرومانية ولكن من طراز فريد ، فقد حرص الابطرة على الاحتفاظ بها تحت اشرافهم المباشر ولا يخاطرون بتركها لحاكم من الاشراف خيفة أن يستقل بها ، ووضع لذلك أغسطس نظاما يكفل سسيطرته التامة عليها ويحول دون ثورة المصريين عليه أو تمرد حاكمها الرومانى ، كما يكفل أن تظل مصر مجرد مزرعة للغلال اللازمة لروما .

وقد اعتبر الامبراطور نفسه وريثا للبطالة في مصر كما اعتبر نفسه سليلا للفراعنة الأقدمين والها معبودا مثلهم . وأصبح ينقش صورته على الآثار المصرية مقرونة بالألقاب الالهية ، وظل الكثير من تفاصيل النظام الإداري التي ورثها البطالة عن الفراعنة قائما . فظلت الأراضي الحكومية تسمى الأراضي الملكية، وظل المزارعون الذين يستأجرون هذه الأراضي يسمون بالمستأجرين الملكيين . وظل كل إقليم من إقاليم مصر محتفظا بالموظف الذي كان يسمى « الكاتب الملكى » .

وبهذا حكم الرومان مصر في الإطار العام الذي كان يحكم به الفراعنة والبطالة من بعدهم وهو اعتبار فرعون هو الملك والمالك لكل شيء في مصر واعتباره هو الاله والمعبود لكل المصريين .

وقد أناب الامبراطور عنه في مصر حاكما عاما من طبقة الفرسان يمارس كل السلطات الادارية والمالية والقضائية والعسكرية باعتباره ممثلا للامبراطور ومسئولا أمامه ومقره في مدينة الاسكندرية ويتولى مساعدة الحاكم العام بعض كبار الموظفين الرومان وعلى رأسهم المسئول عن الشؤون القضائية (أى وزير العدل) والمسئول عن الشؤون المالية (أى وزير المالية) والمسئول عن الشؤون الدينية وكان موظفا رومانيا وليس كاهنا وسمى الكاهن الأعظم للاسكندرية وسائر مصر ويعد رئيسا لكل الكهنة المصريين وصاحب السلطة العليا على كل المغابذ وشؤون العبادة في مصر . وعلى هذا فقد أمكن للرومان بواسطة أن يسيطروا سيطرة تامة على هذه الهيئة التي كانت دائما تتزعم الحركات القومية في البلاد عن طريق الثورات .

وكان من الموظفين البارزين : القاضي (اللوريد يكوس) وهو من طبقة الفرسان ، والموظف القضائي (الارشيد يكاستينس)

وهو الذى يشرف على المحفوظات العامة ، والمشرف على الشئون الادارية (الالسيجيتيس) ، ومراقب الدخول غير المنتظمة مثل الغرامات والأموال المصادرة والأموال التى لا صاحب لها (الإيديوس لوجوس) ورئيس ديوان الشكاوى (الهيومنىيا توجرانوس) ، والمهيم على توثيق العقود (الاجورانوموس) ، والمشرف على التموين (اليوثنيارك) ، ورئيس الجيمازيوم (الجيما سيارك) ، والمختص بشئون الشباب (الكوزميتيس) ، وكل هؤلاء كانوا من الرومان وكذلك كان حال كل الوظائف العامة فى مصر ولم يتركوا للمصريين سوى الوظائف الحقيرة .

وجعل الرومان حاكما رومنيا على كل اقليم من أقاليم مصر الكبرى الثلاثة وكان معينا من قبل الامبراطور ولكنه يخضع للحاكم العام فى الاسكندرية ويتفد ما يأمره من واجبات .

ثم قسموا هذه الأقسام الثلاثة الى عدة مديريات على كل منها قائد يختص بكل شئ فيها ماعدا الشئون المالية والحربية ، ويليه فى المرتبة « الكاتب الملكى » وينوب عنه ويختص بالشئون المالية ، ثم يجيء بعده رؤساء دار السجلات الرسمية .

وتركوا للأغريق بعض الوظائف ومنها كبير الكهنة ورئيس الجيمازيوم ومدير التعليم ومراقب التموين والمشرف على السوق العامة . فى حين قسموا المديريات الى وحدات كل منها تضم عددا من القرى وكل قرية يحكمها جماعة من شيوخها وكان رئيس الشرطة فى القرية هو ممثل السلطة المركزية ، ثم كاتب القرية وهو بمثابة الصراف .

وظلت مدن الاسكندرية ونقراطيس ويطوليميس الاغريقية تتمتع وحدها بقدر من الاستقلال الذاتى فى حكمها المحلى وتخضع

لحكامها المحليين المنتخبين ولكنها تخضع في النواحي الادارية للحكومة المركزية في العاصمة ولم يكن بها مجلس تشريعى خاص كما كانت من قبل .

... ومنح الرومان للاغريق مركزا ممتازا بالنسبة للمصريين واعفواهم من دفع ضريبة الرأس المفروضة على المصريين ، ووضعوا فى مصر قوة عسكرية قوامها ٢٥ ألف جندي وجعلوا معظمها يربط فنى الاسكندرية والباقي فى مدينة طيبة مهد الحركات الثورية الوطنية .

وكان من مظاهر طغيان الرومان واستعبادهم للمصريين أنهم كانوا يفرضون عليهم ايواء جنود الاحتلال فى منازلهم وتقديم الطعام اليهم فكان ذلك من أسباب سخط المصريين وثورتهم طوال العصر الرومانى . بالإضافة الى قيام هؤلاء الجنود بجباية الضرائب منهم بالقوة وبأبشع وسائل الذل والايذاء . وكذلك قام الرومان باحصاء الأفراد والملاك بصفة منتظمة لضمان جباية الضرائب وحفظوا هذه السجلات فى دواوين رسمية .

وظلت الاسكندرية عاصمة لمصر وأعظم المدن فى الامبراطورية الرومانية بعد روما وأضخم الموانئ فى البحر المتوسط واستمرت مركزا للثقافة الراقية والفن الرفيع وظلت جامعتها العريقة لا تفتأ تجتذب اليها الطلاب من كل أنحاء العالم .

٢ - النظام الاقتصادى والمالى :

.. كان هدف الرومان هو جمع أكبر قدر ممكن من الثروة من مصر للتمتع بملذات الحياة والاحتفاظ بعرشهم ولذلك قابوا باعتصار مصر

وسائر الولايات لاستنزاف كل ما يمكن أن تعطيه من موارد وثروات
مستخدمين في ذلك كل وسائل القسوة البشعة والوحشية الرهيبة .
وكانت مصر هي أتعس ضحية بسبب خصوبتها الوفيرة وخيراتها
الكثيرة ، فقاموا بسلب انتاجها أولا بأول واندفعوا في ذلك الى
اقتضى الحدود بالنظام المالى الصارم الذى سبق أن وضعه
البطالة وطوروه بما يلائم عقليتهم وأساليبهم الظالمة وأصبحت مصر
مجرد مزرعة لطعام الرومان .

وكان الحاكم العام يشرف على الادارة المالية بمعاونة مساعد
له يرأس عددا كبيرا من الموظفين المنتشرين في كل أنحاء مصر
ومسؤولين عن تقدير الضرائب وجبايتها واستغلال الاراضى
الحكومية وتوريد محصولها .

وظل نظام تأجير الاراضى بالمزاد العلنى واذا لم يتقدم
لتأجيرها أحد نظرا لغلو ثمنها كان الموظفون يضمونها لقرية أخرى
مجاورة لها والزموا أهلها بزراعتها مجانا .

وانتزع الأباطرة بعض الاراضى من الاغريق وقاموا بمنحها
الى بعض المزارعين الرومان لاستغلالها لمدة طويلة .

وعلى هذا فقد كان دخل الحكومة من الاراضى يتكون من
ايجار ما تملكه منها ومن الضرائب المفروضة على الاتواع الأخرى
من الاراضى وأهمها ضريبة الحبوب والتي كانت عبارة عن نسبة
من المحصول في حين كانت البساتين تسدد الضرائب المفروضة
عليها نقدا ، بالإضافة الى الضرائب المفروضة على كل رأس من
الماشية والدواب .

وهكذا ظلت الأعباء المفروضة على الفلاحين المصريين كما
هى طوال العصور—زمن الاغريقى والرومانى وزادت أثقالها فكانوا
لا يملكون من أرض بلادهم شيئاً .

وقد اقتفى الرومان أثر البطالمة فى احتكار بعض الصناعات
والحرف مثل استغلال المناجم والمجاجر واستخراج الملح والصودا
وفرضوا ضريبة على شراء الملح وكانوا يبيعون حق انتاج الجعة
ويفرضون ضريبة على استهلاكها وكذلك ضريبة على الاشتغال
بصناعة الزيت وضريبة على ما تنتجه من زيت وضريبة على
القرخيص ببيعها ، وكذلك ضريبة على صناعة النسيج وعلى
المشتغلين بها مع توريد قدر معين من النسيج اللازم لرجال الجيش
والشرطة وغيرهم .

كذلك فرضوا ضريبة على صناعة الورق وقاموا ببيع حق
مزاولة صيد السمك ، وفرضوا ضريبة على الحمامات العامة المملوكة
للأهالى فى الوجه البحرى بما يوازى ثلث أرباحها فى حين كانت
الحمامات فى الوجه القبلى مملوكة للحكومة وتجبى عنها ضريبة
ثابتة .

وهكذا قبضت الحكومة الرومانية على حق مزاولة الصناعات
والحرف المختلفة ولم تسمح بمزاولة أية صناعة أو حرفة الا بترخيص
منها أو نظير نسبة من الربح أو الدخل أو نظير مقابل ثابت .

كذلك فرضت الحكومة الرومانية الضرائب العالية على
التجارة الداخلية على هيئة رسوم ترخيص لبيع السلع وكذلك على
احتكار البيع فى منطقة معينة ، وكذلك كان تبادل السلع بين
مختلف المديرىات يلزمه ترخيص ورسوم وكذلك ضريبة على كل
شحنة يقوم أى تاجر باستيرادها أو تصديرها . وبذلك نجحت

الحكومة الرومانية أرباحا طائلة وراجت تجارة مصر الخارجية، وأصبحت الاسكندرية أكبر مركز تجارى فى البحر المتوسط . وكذلك عمل الرومان على تنشيط التجارة بين مصر وسائر أنحاء الامبراطورية فزادت الواردات بعد تخفيض الرسوم الباهظة التى كان البطالمة قد فرضوها عليها وكذلك زادت الصادرات . وقد كان من أهم الواردات الأخشاب الجيدة والمعادن الثمينة كما كان من أهم الصادرات محاصيل مصر الزراعية كالحبوب والفواكه والزهور ومنتجاتها الصناعية مثل المنسوجات والعقاقير والزجاج والورق .

وقامت الحكومة الرومانية بتسخير المصريين فى تطهير الترع وصيانة الجسور على منوال البطالمة متخذين بذلك كل وسائل البطش والقسوة . وقاموا بجباية الضرائب عن طريق الالتزام كما كان يحدث فى عصر البطلمى . وهؤلاء الملتزمون استخدموا أبشع وسائل العنف فى جباية الضرائب من الأهالى مما دفع الكثير من العاجزين عن دفع الضرائب الى الاعتصام بالمعابد متحصنين بها أو الهرب الى الصحارى مختلفين فيها فأجبر الرومان باقى الأهالى على دفع مستحقات الهاربين بدلا منهم . وأدى ذلك الى اصابة مضر بالخراب وهجر المصريون الكثير من القرى وراحوا يشعلون نار الثورة ضد الرومان .

وفى سبيل الاستغادة بكل موارد مصر قام الرومان بتمهيد طرق المواصلات واكثروا من حفر قنوات الري والصرف وشجعوا الزراعة والصناعة والتجارة وعملوا على استتباب السكينة والأمن ليس لـ«الضال» المصريين ولكن لصالح الرومان الذين استولوا على خيرات مصر وأرسلوها الى روما فحرموا مصر منها حرمانا تاما بعكس البطالمة الذين احتفظوا بهذه الخيرات داخل مصر .

٣ - النظام القضائي :

أبقى الرومان في بداية عهدهم على كافة القوانين التي كانت مطبقة بمصر في العصر الاغريقي بالنسبة للمصريين والاغريق ، وان كانوا قد أدخلوا عليها بعض التغييرات بما يتفق مع سيادتهم وسياستهم وأغراضهم . . أما المواطنون الرومان الذين كانوا مقيمين بمصر فقد كانوا يخضعون للقانون الروماني . وبمرور الوقت لم تلبث أن تأثرت القوانين المحلية المصرية بالقانون الروماني عن طريق التشريعات التي أصدرها الأباطرة وقرارات الحكام وأحكام المجاكم حتى أصبحت تتفق الى حد كبير مع مبادئ القانون الروماني وذلك بعد ان لاحظ الرومان اختلاف التطبيق القانوني على المدنيين بالنسبة للطوائف المتعددة وخاصة في الأحوال الشخصية .

وكما أنزل البطالمة من مكانة المرأة المصرية وساواها بينها وبين المرأة الاغريقية بحيث سلبوها حريتها ومكانتها المرموقة ، فان المرأة المصرية في العصر الروماني قد فقدت أهليتها أمام القانون وتركوها كما هملا متخلفا .

وظل الزواج عند المصريين زواجا دينيا يتم بواسطة الكهنة بينما ظل الزواج عند الاغريق زواجا مدنيا وكان يتم عن طريق تحرير عقد كانوا يسمونه « عقد اتفاق » أو « عقد معاشرة » .

أما الزواج عند الرومان فقد كان يتم عن طريق تحرير عقد . بالزواج ويسجل في سجلات خاصة تسمى « سجلات الزواج » واحتفظت كل الطوائف بحق الطلاق الذي كان يتم بمجرد انفصال الزوجين وتحريزهما وثيقة بذلك ، ولم يكن مسموحا بالزواج الا من زوجة واحدة في حين أن غير الروماني كان له الحق في أن يتزوج حتى من أخته .

وظل الزواج مباحا بين الاغريق والمصريين فى مصر بينما كان الزواج بين الرومان وغير الرومان ممنوعا تماما واذا تم فانه يكون غير مشروع ويعتبر الأبناء غير رومانيين ولا يحملون اسماء رومانية .

وكان القانون يفرق تفريقا واضحا بين الإحرار والعبيد أما قوانين الوراثة فكانت ترتب الورثة فى طبقات تبدأ بالأبناء خاصة الابن الكبير ثم يتساوى بعد ذلك الأبناء مع البنات فى انصبتهم .

وتعامل المصريون والاغريق والرومان فى الأحوال العينية بمقتضى عقود مكتوبة أو اتفاقات شفوية ، وكان للمصريين حق تحرير العقود العرفية بواسطة الكهنة أو الكتبة العاديين . وكذلك أبيع تكوين شركات صناعية أو تجارية بمقتضى عقد مكتوب ، وتحرير عقود ايجارات العقارات والسفن والعمال والعبيد والماشية وغسيرا .

أما القانون الجنائى فكان يفرق بين ثلاثة انواع من الجرائم : الجرائم ضد الأشخاص وأموالهم ، الجرائم ضد الخزنة العامة ، الجرائم ضد الدولة . وأباح القانون توكيل المحامين للدفاع عن المتهمين .

وكان الحاكم العام فى مصر هو رئيس السلطة القضائية وصاحب الكلمة العليا فى كل قضايا البلاد وله وحده حق الحكم بالاعدام أو الأشغال الشاقة أو مصادرة الممتلكات ، ويمكن استئناف أحكامه أمام الامبراطور فقط .

وبهذا النظام المركزى كفل الرومان لانفسهم الرقابة الكاملة على كل شئون البلاد وحكموها بيد من حديد .

٤. الحياة الاجتماعية :

كان المجتمع المصرى يتألف من عدة طوائف يأتى فى مقدمتها الرومان ثم الاغريق ثم اليهود وفى آخر درجة وأقل مرتبة كان يأتى المصريون ، وقد عمل الرومان على ابراز الفروق بين كل الطوائف بحيث كانوا يدفعونهم الى التنازع والتصارع حتى ينشغلوا عنهم وبذلك يغفل المصريون عن التطلمع الى الحرية والاستقلال .

وكان الرومان أقل الطوائف عددا ولكنهم كانوا يكونون الطبقة العليا فى مصر ويؤلفون كبار الحكام وبعض الأثرياء من رجال الأعمال وبعض قدماء المحاربين الذين منحهم الأباطرة اقطاعات كبيرة من الاراضى فى مصر . وكانوا يتمتعون بكثير من الحقوق والامتيازات التى كان يتمتع بها الاغريق أيام البطالة ، ولم يكونوا يخضعون الا لسلطة الحاكم العام وحكام الأقسام الثلاثة وظلوا يمارسون بحرية كافة معتقداتهم وتقاليدهم الرومانية . فى حين كان الاغريق يؤلفون طائفة كبيرة بعد أن تكاثر عددهم كثيرا أيام البطالة وعاش أكثرهم فى المدن الاغريقية بينما تفرق الباقون فى المدن الأخرى والقرى وأنشأوا داخلها جاليات منظمة أتاحت لهم الكثير من الامتيازات وكما أنشأوا مراكز اجتماعية وثقافية ورياضية (الجيمينازيوم) متخذين منها وسيلة لاستمرار حضارة الاغريق .

وعمل الرومان على تركيز الاغريق فى المدن الاغريقية وفى عواصم المديرىات واسبغوا عليهم الكثير من الامتيازات الاجتماعية . وأسندوا اليهم الكثير من الوظائف المهمة ولا نسسىما فى المديرىات وأعفوهم من الكثير من الضرائب مثل ضريبة الرأس المفروضة على المصريين .

واستبقى الرومان اللغة الاغريقية كلغة رسمية لمصر فى حين استخدموا اللغة اللاتينية فى لوائح الجيش ولوائح القانون الرومانى .

ولكن الاغريق بادلوا الرومان العداء وكرههم لأنهم لم ينسوا أن الرومان قد أطاحوا بسلطانهم فى مصر وجعلوهم محكومين بدلا من الحكام ولم يبقوا لهم من ثروة مصر الهائلة الا النذر اليسير كصدقة عليهم ، ولذلك كانوا دائما ينقمون على الرومان ويتحرشون باليهود كذلك . ومع ذلك فقد ظل الاغريق يمارسون حياتهم الاجتماعية التى افوهاوا وأكثروا من أعيادهم الدينية والاجتماعية والأعياد الخاصة والحفلات والاستعراضات والمهرجانات والمباريات الرياضية وغيرها .

أما اليهود فكانوا يؤلفون فى مصر جالية كبيرة وانتشروا فى كل مصر لاسيما فى مدينة الاسكندرية ، وكان البطالة قد منحوهم الكثير من الامتيازات التى جعلتهم يزدادون عددا حتى قاربوا المليون شخص (فى حين استوطن منهم فى الاسكندرية ما يزيد على مائتى ألف شخص) . واستبقى الرومان لليهود كل الامتيازات السابقة لهم من ناحية الحكم الذاتى بالاسكندرية ، وقام اليهود بالتشبه بالاغريق فى ثقافتهم ولغتهم وأسمائهم وأزيائهم ولكن بمرور الوقت وفى ظل الحكم الرومانى انقلب اليهود على الاغريق وأخذوا يتملقون للرومان .

وكان يهود الاسكندرية يتألفون من أصحاب رعوس الأموال والتعاملين بالنقل البحرى وأصحاب الحرف والصناعات وتجار التجزئة والمشتغلين بالزراعة فى الاراضى المحيطة بالاسكندرية . فى حين كان اليهود فى باقى أنحاء مصر يؤلفون أصحاب الاراضى

والتجار وبعض المهن الأخرى . وشاركوا المصريين فى صناعاتهم وحرفهم وقلدوهم فى أزيائهم وأساليبهم حتى فى تحنيط جثث موتاهم ، إلا أن أغلبهم احتفظوا بعاداتهم ولم يختلطوا بالمصريين . ونقم اليهود على الرومان لأنهم أصبحوا أقل مرتبة من الاغريق .

أما المصريون أصحاب البلاد فكانوا أقل الطبقات مرتبة وأصغرها مكانة . فكانوا فى نظر الرومان كما كانوا فى نظر الاغريق طبقة من العبيد لا حقوق لهم ولا كرامة ويجب عليهم الخضوع والطاعة . بينما ظل الكهنة يؤلفون زعماء المصريين وأصحاب النفوذ فيهم وعلى هذا قام الرومان باذلالهم فجردوهم من أموالهم وأملأهم وأراضى معابدهم وأنقصوا من عدد المعابد .

وكان الكهنة المصريون قد احتفظوا بثقافتهم القديمة التى كانوا يحرصون عليها ويتوارثونها وأضافوا اليها فى العصر البطلمى قسما من الثقافة الاغريقية بحيث لم تكن تؤثر فى معتقداتهم الثابتة وتقاليدهم الراسخة ، ولكن الرومان لم يتمكنوا من الانتقاص من علم او عقيدة الكهنة .

وكانت طبقة أصحاب الأراضى تلى طبقة الكهنة ، وكانوا يؤلفون أقلية ضئيلة جدا وتزوجوا من الاغريق واكتسبوا بعض الثراء ولكن الرومان لم يساووهم بمواطنى المدن الاغريقية واعتبروهم مجرد مصريين ، وفرضوا عليهم زراعة الأراضى المهجورة ودفع الضرائب المربوطة عليهم .

ورفض الرومان السماح للمصريين المتأخرين بالانضمام للجيش واضعين فى الأذهان ما حدث أيام بطلميوس الرابع من السماح للمصريين بالالتحاق بالجيش مما رفع من روحهم المعنوية وزاد من شوقهم للحرية .

فيماعدا ذلك ، كان عامة المصريين يشكلون الطبقة الكادحة المكافحة ويشغلون بالزراعة وفى مختلف الحرف والصناعات وقام الرومان باخضاعهم لكافة ألوان المذلة والهوان ومنعواهم من استعمال لغتهم المصرية القديمة وخطها الديموطيقى حتى فى كتابة العقود الخاصة بينهم والزمواهم باستخدام اللغة الاغريقية . ولم يمنع ذلك مدينة طيبة من القيام بثورة على حكم الرومان ظلت نيرانها مشتعلة طوال العصر الرومانى .

٥ - العقائد الدينية :

كان الرومان قوما لا يتمسكون بدينهم ولا يتعصبون له ولا يعملون على الدعوة اليه فى البلاد التى غزوها وانما كان كل ما ينصرف اليه اهتمامهم هو اخضاع تلك البلاد بالقوة والقسر ، واستعباد ابنائها واستغلال مواردها . ناذوا تحقيق لهم ذلك تركوا كل بلد يتخذ من الديانات ما شاء مادام ذلك لا يتعارض مع خضوعها لهم واستسلامها لمشيئتهم .

وهذا ما فعلوه فى مصر فى بداية عهد احتلالهم لها ، فقد تركوا أهل البلاد من مصريين واغريق ويهود وغيرهم يمارسون المعتقدات الدينية الخاصة بكل طائفة منهم ، وان كانوا قد الزمواهم جميعا بعبادة الأباطرة الرومان الى جانب آلهتهم . كما أنهم اتوا معهم بآلهتهم الرومانية الى مصر وشيدوا لهم معابد فيها ، ولكنهم لم يفرضوا على أهل مصر عبادة تلك الآلهة او ممارسة الطقوس فى تلك المعابد .

وقد بقى المصريون فى بداية عهد الاحتلال الرومانى متمسكين بعقائدهم الدينية وان كانت قد ابتعدت عن أسسها الاصلية . فبعد

أن كانوا يعبدون الله الواحد ويتخذون له رموزا تمثل ذاته وصفاته ،
فأنهم أصبحوا يعبدون تلك الرموز ذاتها فقط ، أى أصبحوا يعبدون
الأصنام . وكذلك مارسوا السحر ولجأوا الى الأحجية والتعاويذ
والرقى .

ولقد استغل الرومان تقديس الرومان للفراعنة واضفاء
الصبغة الالهية عليهم ، فقاموا باتخاذ ألقاب الفراعنة ونقشوا
صورهم على جدران المعابد .

وفى بداية الأمر ، كان الرومان يحتقرون المعتقدات الدينية
للمصريين ثم لم يلبثوا أن شاركوهم فى اعتناقها وعبادة آلهتهم
وقدموا القرابين لها ونقشوا صور الآلهة المصرية على النقود
الرومانية وأقاموا المعابد والتماثيل فى روما . ولكنهم حرصوا على
الحد من سلطة الكهنة المصريين لما كان لهم من نفوذ على الشعب
(مثلما فعل البطالمة معهم من قبل) ، لذلك أقاموا على الكهنة
موظفا رومانيا يرأسهم ويراقبهم وأطلقوا عليه اسم « رئيس كهنة
الاسكندرية وسائر مصر » ، بالرغم من أنه لم يكن كاهنا فى الأصل .
واستولوا على الجانب الأكبر من أراضى المعابد وفرضوا ضريبة
الرأس على الكهنة كذلك وضيقوا بذلك الخناق عليهم .

ولقد احتفظ الاغريق المقيمون فى مصر بمعتقداتهم القديمة
وأقاموا شعائرها فى كل مصر ولاسيما فى أرسينوى وهرموبوليس
وأوكسيرينخوس . . وغيرها ولكن عددا كبيرا منهم اعتنق الديانة
المصرية وعبدوا آلهتها بجانب آلهتهم واقتبسوا عاداتهم حتى صاروا
مع الزمن جزءا منهم .

فى حين احتفظ اليهود بمعتقداتهم الدينية ومارسوها فى
معابدهم وبخاصة فى معبدهم الكبير فى مدينة ليونتوبوليس الذى

كان يشبه هيكل سسليميان فى بنائه ولم يتأثروا بمعتقدات الطوائف الأخرى. حيث اعتبروهم كافرين. ولذلك كرموا الجميع وكرههم الجميع كذلك .

٦ - الحياة الثقافية :

استمرت الحياة الثقافية أيام الرومان على منوال تلك التى سادت أيام الاغريق ، لقد ظلت الثقافة الاغريقية هى السائدة فى مصر وأقبل المثقفون على الفكر الاغريقى يستوعبونه وينسجون على منواله ، كما ظلت مدينة الاسكندرية كعبة الشعراء والأدباء والفلاسفة والعلماء فى كل أنحاء العالم ووفد عليها الكثيرون للالتحاق بجامعة العظيمة وللانتفاع بمكتبتها الكبرى .

ولقد استمر نشاط جامعة الاسكندرية فى كل المجالات الأدبية والعلمية واستمرت الحكومة انرومانية تتكفل بنفقات أساتذتها وتدفع لهم المرتبات السخية ليواصلوا أداء رسالتهم الثقافية . وقد أضافه الامبراطور كلوديوس (عام ٤٠ م) الى مبنى الجامعة ملحقا كان يدرس فيه المؤلفات التاريخية التى وضعها الامبراطور نفسه . وقد تخرج فى هذه الجامعة كثير من الفلاسفة والأدباء والعلماء المشهورين أمثال فيلون وثانيوس وبطلميوس وأثيناىوس وأفولطين وغيرهم .

وعمل الرومان على تدعيم المكتبة الكبرى الملحقه بجامعة الاسكندرية وزودوها بالكثير من الكتب ومنهم القائد الرومانى ماركوس أنطونيوس (عام ٣٣ ق.م ٧ الذى أهدى الملكة كليوباترة السابعة مائتى ألف مجلد جاء بها من مكتبة برجاموم ، وكذلك قام الرومان بتدعيم المكتبة الصغرى التى كانت ملحقة بمعبد السرابيوم ، كما

أنشأوا مكتبة ثالثة ألحقوها بمعبد قيصرون ، وعينوا أمناء لهذه المكتبات ، وكلفوا العلماء بتحقيق النصوص الأدبية بها ، ومن أبرزهم العالم فيلوكسينوس أيام الامبراطور طيباريوس ، والعالم بامفيلوس وأرستونيكوس الذى علق على أشعار هوميروس ، وأبيون الذى اقتفى أثره ، وثيون الذى وضع معجما للتراجيديا والدراما والكوميديا .. مما جعل مكتبات الاسكندرية أشهر مراكز الثقافة الاغريقية فى العالم .

وتصدرت مدينة الاسكندرية مكان الصدارة فى الشعر أيام الاغريق الا أنها فى العصر الرومانى فقدت هذه المكانة ولم يعد بها من الشعراء البارزين القدامى أمثال كاليماخوس وأبولونيوس وثيوكريتوس وهيرونداس .. وانما ظهر بها بعض الشعراء المتواضعين الذين قصصوا جهودهم على تمجيد الآلهة القديمة والمجالات العلمية والفلسفية ولم يكن لهم أى تأثير فى معاصريهم . وقد راجت مؤلفات هوميروس وهزيود وكاليماخوس وبنداوروس وسافو وعشقوا مسرحيات سوفوكليس وايسخيلوس ويوريبيدس وارستوفانس وغيرهم من كبار الشعراء الاغريق .

وظهرت مدرسة جديدة فى الفلسفة فى مدينة الاسكندرية هي مدرسة الفيثاغورية الجديدة .. وكانت مزيجا من الفيثاغورية القديمة والافلاطونية والرواقية والتي أسسها الفيلسوف اليهودى « فيلون » ، وفكرته تدور حول أن الله قد خلق العالم وهو يشمل به بعنايته ولكنه بعيد عن كل ما يدركه العقل وأن عناية الله تحدث عن طريق وسطاء مثل اللوغوس والحكمة وآدم والملائكة ثم روح الله ثم القوات التى تقوم بتنفيذ الأوامر الالهية ، والسبيل الى الوصول الى الله هو الزهد والعبادة . وهكذا خلط فيلون بين الدين والفلسفة وشرح كلا منها فى ضوء الآخر .

كذلك ينبغي بالإسكندرية بعض المؤرخين أمثال بطليموس
خمينوس صاحب مؤلف « التاريخ الجديد » وأبيانوس واضع كتاب
« التاريخ الرومانى » ، ولكن كتاباتهم لم تكن صادقة تماما .

واحتفظت الاسكندرية بمكانتها العلمية ولاسيما فى الطب
والفلك والرياضيات . فقد ذكر المؤرخ أميانوس ماركينوس أنه كان
يكفى للطبيب ليبرهن على مهارته أن يقول أنه تعلم فى الاسكندرية .
وكان الراغبون فى دراسة الطب يفدون الى الاسكندرية من كل
أنحاء العالم ليتلقوا هذا العلم على يد أساتذته الكبار ولاسيما من
أتباع المدرسة التجريبية التى نشأت منذ عهد البطالمة .

وقام الطبيب المشهور كلدسوس (القرن الأول الميلادى)
بتأليف كتاب عن الطب فى العصر الرومانى وضم ثمانية أجزاء ،
خصص الجزئين الأول والثانى لعلم الأمراض والقواعد العسامة
للعلاج والجزئين الثالث والرابع للأمراض الداخلية والجزئين
الخامس والسادس للأمراض الخارجية والجزئين السابع والثامن
للجراحة . وقد عقد فى هذا الكتاب مقارنة بين المدرسة النظرية
والمدرسة التجريبية فى الطب . وذكر فى كتابه كذلك أن أطباء
الاسكندرية قد ابتدعوا عددا من الأجهزة الطبية التى كانوا
يستخدمونها فى الجراحة بحيث أصبح كل منها معروفا باسم مبتدعه
وكان أكثرها لتجبير الكسور وخياطة الأغشية الداخلية .

كما اشتهرت الاسكندرية فى العصر الرومانى أيضا بالدراسات
الفلكية بفضل واحد من أعظم الفلكيين وهو كلوديوس بطليموس
وكذلك اشتهرت بالرياضيات فكان من أساتذة الحساب ديوفانتوس
الذى خطا بهذا العلم خطوات واسعة خاصة فى الجبر ، وكان من
أساتذة الهندسة والميكانيكا منيلاوس وسيرينيوس وبايوس وهيرون

والأخير ظلت كتبه تدرس في المعاهد لعدة قرون وسار على منوال أبحاث أرشميدس وأقليدس ، وابتدع وسائل جديدة للاحصاء ومسح الأرض ورفع الأثقال واستخدام البخار واطفاء الحريق وغير ذلك من مطالب الحياة العديدة .

وكان التعليم في ذلك العصر منتشرًا بين الأثرياء وأبناء الطبقة الوسطى لاسيما في مدينة الاسكندرية والمدن الاغريقية الأخرى وعواصم المديريات . وكانت أكثر المدارس داخلية في نطاق معاهد الجيمنازيوم الاغريقية واشتملت على تربية الجسم والعقل عن طريق التعليم بمراحله الابتدائي والثانوي والعالي . وكان هذا النوع الأخير مقصورا على جامعة الاسكندرية ويشمل دراسات متعمقة في الآداب والعلوم والفنون . . (مثل الشعر الملحمي والغنائي والمسرحي) والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والخطابة والطب والفلك والهندسة والحساب والجبر والطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات والرسم والحفر والتمثيل وغير ذلك من نواحي الثقافة المتعددة .

ولم يكن التعليم منتشرًا إلا بين الاغريق وبعض اليهود المتأخرقين في حين كان غالبية المصريين يعانون من الفقر والحرمان ما عدا قلة ضئيلة ، كانت ترسل أبناءها الى التعليم الابتدائي في مدارس المعابد المصرية في حين كانت قلة نادرة يتمون تعليمهم في المدارس الثانوية أو انجليا في الاسكندرية .

وتعتمد الرومان حرمان المصريين من التعليم ، وتركوا الباب مفتوحا للاغريق واليهود ، وظل المصريون محتفظين بثقافتهم الدينية التي كان الكهنة يتوارثونها ويحافظون عليها .

ولما يزغت شمس المسيحية فى مصر قامت الجامعة المسيحية
فى الاسكندرية وانتظم فى سلكها الطلبة المصريون وظهر منهم بعض
النوابغ .

٧ - الفنون :

استمرت الفنون فى مصر محتفظة بطابعها الاصيل طوال
العصرين الاغريقى والرومانى بالرغم من تأثرها ببعض لمسات من
الفن الرومانى فى القرون التالية للمسيحية . وكانت المعابد
والمنشآت العامة والمنازل والمقابر من أهم آثار العمارة فى هذا
العصر . فكان طابع مدينة الاسكندرية خليطا من الفن الرومانى
مع الكثير من الفن الاغريقى والمصرى ، فى حين كانت الطرز
المعمارية للمعابد المصرية محتفظة بالطابع المصرى الخالص .
وكذلك بنيت المعابد الجديدة على ذات الطابع الفرعونى القديم مثل
معابد اسنا ودندرة وكوم أمبو وقفط وفيلة .. وغيرها . ونحت
الاباطرة الرومان صصورهم على جدران هذه المعابد فى هيئة
الفراعنة .

وأقام الرومان منشآت عامة عديدة مثل المسارح والحمامات
والبوابات والاقواس ومباني الجيمنازيوم على الطراز الرومانى
الخالص ذى الأعمدة الكورنثية ومقامة بالحجر أو بالرخام فى حين
كانت المنازل تقام من الطوب اللبن .

وبنى الرومان منازلهم على الطراز الرومانى فى حين بنى
الاغريق منازلهم على الطراز الاغريقى أو الرومانى أو المصرى مع
زخارف اغريقية . أما المصريون فقد ظلوا محتفظين بطرازهم
المصرى الخالص فى بناء منازلهم أو أضافوا اليها زخارف اغريقية .

: أما المقابر ، فكانت مقامة على الطراز الرومانى أو الاغريقى مع بعض الزخارف المصرية . واحتفظ المصريون بمقابرهم التقليدية فى الدفن والشعائر الجنائزية وتحنيط الجثث فى حين قلد البعض الاغريق فى طريقة الدفن .

ومن ناحية أخرى فان من النحت قد سرمت فيه موجة جديدة جعلت التماثيل تنحت مشابهة لأصحابها . وبرع فنانون الاسكندرية فى هذا المجال مع احتفاظهم بالطابع الاغريقى فيها وصنعوا تماثيلهم من الرخام أو المرمر .

وبرعوا فى رسم الصور بالألوان على لوحات مغطاة بالشمع واحتفظوا بها فى منازلهم أثناء حياتهم فى حين كانوا عند وفاتهم يغطون بها وجوههم . أما المصريون فقد احتفظوا بتقاليدهم الفنية العريقة وقاموا بنحت تماثيلهم ونصب المونى والنقش على جدران المعابد بذات الطريقة القديمة . وبعد فترة اختلط الفن المصرى بالاغريقى وظهر طراز جديد يجمع بينهما ، ولكنها كانت ذات قيمة فنية أقل من أيهما منفردا . وزاد عددها حتى مهدت لظهور الفن القبطى بعد انتشار المسيحية فى كل أنحاء مصر .

ولقد سك الرومان نقودهم فى مصر على الطابع الاغريقى مع تضمينها صورة اله أو معبد أو تاج مصرى . وبالرغم من ذلك فقد ظل الفن المصرى القديم فى جوهره محتفظا بكيانه ومخافضا على قواعده وتقاليده منذ فجر التاريخ حتى نهاية العصر الرومانى وبداية العصر الاسلامى مظهرا بذلك عراقة الشعب المصرى وأصالته وصلابته وصموده أمام المحن والأحداث والأحزان .

العلوم المصرية في العصر الروماني

تركزت مدرسة الاسكندرية اثرها على مراكز الأدب اليوناني الأخرى حتى في بلاد اليونان نفسها ثم تعدى تأثيرها العالم اليوناني إلى روما (وظلت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية الأولى في مصر حتى أيام العصر الروماني في حين ظلت جموع الفلاحين تتكلم اللغة المصرية وتكتب بالخط الديموطيقي بالرغم من صعوبته لعدم وجود حروف متحركة ، لذلك أخذوا حروف اللغة اليونانية وأضافوا إليها سبعة حروف ديموطيقية وسميت باللغة القبطية وترجم الانجيل إليها في حين كان على كل مصري يرغب الدخول في سلك الوظائف الحكومية أن يتعلم اللغة الاغريقية) .

وظهر في روما أدباء وشعراء وعلماء لاتينيون متأثرون باتجاهات العلوم والآداب في الاسكندرية ويحاكون نماذجها . لذلك احتضن الرومان مؤسسات الثقافة والعلم في الاسكندرية بعد الفتح

فيقيت المكتبة والموسييون يلقيان التشجيع والتأييد من الأباطرة كما استمر العلماء يتلقون العطايا والامتيازات(*) .

وكانت الموسييون بمثابة أكاديمية للبحث وليست جامعة للتدريس فقط حيث كانت بها قاعات يجتمع بها العلماء ويتباحثون فيها ، وتحمس بعض الأباطرة الرومان مثل هادريان للحضارة اليونانية وزار الموسييون وشهد بعض ندوات العلماء والفلاسفة واشترك في مناقشتهم ، وكذلك زاد عدد العلماء بها عن طريق تعيين كثير من الأساتذة والفلاسفة ومنهم من كان من الفلاسفة المتجولين الذين كانوا لا يقيمون بالاسكندرية ، كما اتخذ اتجاهها جديدا وهو جعل العضوية فيها شرفية بالنسبة لكثير من الشخصيات البارزة مثل كبار رجال الإدارة والجيش والأبطال الرياضيين .

وعندما احترق جزء من المكتبة الكبرى عام ٤٨ ق.م بسبب الحريق الذي نشب في أسطول يوليوس قيصر في الميناء قرر ماركوس أنطونيوس تقديم التعويض اللازم لكيوباترة بعد ذلك ياهدائها ٢٠٠ ز. ٢٠٠ كتاب ومجلد من مكتبة مدينة برجاموم الشهيرة في آسيا الصغرى . وكذلك استمر للمكتبة أمناؤها من العلماء البارزين الذين اهتموا بأمرها طوال العصر الروماني ومع ذلك بقي للمكتبة الملحق بمعبد السرابيوم شهرتها وكذلك المكتبة الصغرى الملحق بمعبد القيصرين .

ولم تقتصر الحياة العلمية والثقافية في الاسكندرية في العصر الروماني على الموسييون والمكتبة ، بل وجدت مدارس وقاعات

(*) مصر من الاسكندر الأكبر الى الفتح العربي - د . مصطفى العبادي - القاهرة ١٩٨٤ .

أخرى للدراسة يدرس بها من شاء من هؤلاء العلماء أو غيرهم وكانت هذه المدارس والقاعات تكون ما يمكن أن يسمى بجامعة الاسكندرية ، وكان يقصد هذه المدارس من الطلاب من الاسكندرية ومصر عموما ومن خارج مصر أيضا . وكانت الحياة التعليمية فى الاسكندرية فى العصر الرومانى معقدة الى أبعد الحدود وذلك لاصطدامها بالظروف الدينية الجديدة (الدين المسيحى) ، فأصبح علماء الموسيكون والمكتبة ومعاهد تدريسهم يمثلون الثقافة والحضارة الوثنية ، بينما نشأت مدارس جديدة ، واحدة لدراسة الدين اليهودى دراسة فلسفية بين اليهود وأخرى لتدريس الدين المسيحى الجديد .

واستمرت الاسكندرية تسهم فى مجال الثقافة والفكر والعلوم فى العصر الرومانى بحيث أصبحت مركزا للحركة الثقافية والعلمية فى مصر ، رغم أن كثيرين ممن نبغوا فى هذه الفترة جاءوا اليها من داخل مصر مثل أثيناىوس Athenaeus من نقراطيس وأفلوطين (Plotinus) من أسيوط . ولكن نوع الانتاج الفكرى الذى امتازت به الاسكندرية فى العصر الرومانى اختلف عن الطابع الذى تميزت به فى العصر البطلمى ، فقد اشتهرت اسكندرية البطالمة بالأدب ودراساته وكذلك بالبحث العلمى الذى اثر أحيانا على الانتاج الأدبى . . أما اسكندرية العصر الرومانى فلم تحافظ على تفوقها الأدبى فى حين أن مصر فى مجال العلم حافظت على حمل مشعل التقدم . وأشهر علماء هذه الفترة كانوا مصريين .

وكذلك اشتهرت الاسكندرية بالحركة الفلسفية التى عرفت بها مدرسة الاسكندرية وهذا الاتجاه الفلسفى كان جديدا على الاسكندرية لأنها لم تشتهر بالدراسات الفلسفية أيام البطالمة ، لأنهم لم يشجعوا دراساتها ليريحوا أنفسهم من أخطار انتشار

المعرفة الفلسفية وظهور مدارسها فى حين أن الرومان — وان كانوا بطبيعتهم ليسوا أهل فلسفة — لم يضيقوا بها بل تشنّيع بعض الأباطرة وقادة روما لبعض المذاهب الفلسفية والأخلاقية التى انتشرت آنذاك مثل الرواقية والابيقورية . وفى الاسكندرية وجدت ظروف معينة فى العصر الرومانى ساعدت على بعث التفكير الفلسفى بين المثقفين وهى البيئة الدينية التى عاصرت قيام نظام الامبراطورية الرومانية فى الجزء الأخير من القرن الأول ق.م واستمرت فى القرون الثلاثة الأولى الميلادية حيث واجه الانسان أخطر موقف دينى عرفه فى تاريخه اذ تحت ظروف توحيد العالم فى ظل هذه الامبراطورية ونشاط الاتصال بين البيئات المختلفة فقد سالت الأديان من بلد الى بلد ومن بيئة الى بيئة ونشأت فى الوقت نفسه دعوات دينية جديدة مثل الغنوسية والمسيحية وكلها تؤكد للانسان أن الأديان القديمة كلها هراء وكذب بحيث يضطر الانسان الى الالتجاء الى تفكيره الشخصى ليبحث عن الطريق الصحيح وهذا هو ما دفع الى اثاره التفكير الفلسفى فى الاسكندرية فى ذلك الوقت متسما بطابع دينى .

وأول فيلسوف لمدرسة الاسكندرية هو فيلون اليهودى الذى عاش فى القرن الأول الميلادى وكان من الطبيعى أن يتصدى لهذا الموقف فيلسوف يهودى لأن اليهود كانوا الفئة الوحيدة التى تدين بالتوحيد حينئذ ، وكان الدين المسيحى الجديد بدعوته الى التوحيد قد واجه اليهودية بتحد خطير كما أن الفلسفة اليونانية كانت تسلب اليهودية أحيانا بعض أبنائها . فقام فيلون بمحاولة تسويغ دينه للعقل الجديد مستعينا بالفلسفة اليونانية على شرح اليهودية . وهذا الاتجاه الجديد كان خطيرا جدا على التفكير الفلسفى فيما بعد وسيصبح لمنهجه تأثير كبير على التفكير الفلسفى والدينى فى

العصور المسيحية والإسلامية حين يشغل المفكرون أنفسهم بآثبات قضايا الدين عن طريق الفلسفة .

ويعتبر أفلوطين زعيم الأفلاطونية الحديثة ، حيث أنه ولد في أسيوط في القرن الثالث الميلادي وكانت الوثنية قد بدأت تضعف شوكتها أمام الاتجاه المسيحي الجديد وتصدى أفلوطين لحل المشكلة الدينية عن طريق الفلسفة منتهيا بالفكرة الإلهية وكان من أقطاب التصوف .

ولقد أدى الغزو الروماني لمصر عام ٣١ ق.م إلى تضائل أهمية مدرسة الإسكندرية الطبية وجامعتها الشهيرة نظرا لترحيل معظم أساتذتها إلى مدينة روما حيث ألحقوا بالقوة لتدريس مختلف العلوم في الأكاديمية الجديدة التي أنشئت هناك وبذلك ظهر إلى الوجود مدينة روما كمركز رئيسي مهم في الإشعاع الحضاري العلمي . ويرجع الفضل في ذلك إلى مجهودات الفيلسوف والطبيب اسكليبيادس الذي كان من أخلص تلاميذ ومؤيدي النظرية الذرية التي ابتدعها كل من لوكيوس Lucipps وديموكريتس Democretus وابيكورس Epicurus ، وساعد على تقديمها للسلطات الرومانية الشاعر الروماني الشهير لوكريتيوس Leucretius .

ولقد حاول في روما أحد تلاميذ الطبيب اسكليبيادس وهو الفيلسوف الطبيب سورانوس المولود في مدينة أفسوس (أن يوفق بين النظريتين الطبيتين اللتين شاع استخدامهما فنأدى بنظرية جديدة وسط بين الاثنتين عرفت باسم مدرسة النظرية الحديثة . وعرف سورانوس باسم أبي أمراض النساء والتوليد في ذلك العصر .

وقيل حتى قرون تالية بعد الميلاد أن « الطبيب حسبته تنويها
ببراءته أن يقول انه تعلم في الاسكندرية » ، وليس ذلك في الحقيقة
الا استمرارا لتفوق مصر في الطب والتشريح منذ أقدم العصور
حيث عرفت التخصص في الطب ، فكان عندها أطباء للعيون
وآخرون للعظام وهكذا .

لم تكن الجراحة في القرن الأول الميلادي في الاسكندرية أقل
رقيا منها في أى مكان آخر في أوروبا قبل القرن التاسع عشر
الميلادي ، ولم تكن الطبييات نادرat وقد كتبت واحدة منهن وتدعى
« مترودورا » (Metrodora) رسالة في أمراض الرحم لاتزال
باقية حتى اليوم .

ويزدان تاريخ الطب في هذا العصر بأسماء عظيمة ، منها
مارينس Marinus الاسكندري الذى اشتهر بجراحات الجمجمة ،
وانتيليس Antyllis أعظم الرمدين في عصره ، وعد أعظم أطباء
تلك العصور وكان وثيق الصلة بالاسكندرية وقطن بها حيث انه
تلقى العلم فيها في شبابه .

وكانت ثقافة وحضارة الاسكندرية وثنية بطبعها التاريخي
ولكنها اختلفت عن الطبيعة الاغريقية المتحررة التى نادى بأن الآلهة
لهم نفس الخواص الانسانية من كونهم أحياء يعيشون كالشجر ولهم
حق اتيان الخطأ والصواب .

واشتهر علماء الاسكندرية باجرائهم للعمليات والجراحات
التشريحية على الأجسام الانسانية وليس على الحيوانات . وبعد
انتشار الديانة المسيحية فيها ، قام أساقفة الكنيسة القبطية

بالحجوم على الوثنية المتنحية بالمدينة وخاصة علماء جامعتها ومنهم الأطباء . وزاد هذا الاضطهاد خاصة بعد انتقال ودخول مصر فى حوزة الامبراطورية البيزنطية حيث قام مسيحيو الاسكندرية فى عام ٤١٥ م بقتل العائلة والطبية هيباتيا *Haepatia* وذلك بسطحها فى شوارع المدينة حتى الموت .

ويحدثنا التاريخ عن مدى شهرة علماء وأطباء مصر القديمة وذلك عندما غزا مصر الملك الفارسي داريوس الاول عام ٥١٨ ق.م وأخضع مصر لحكمه وعند عودته الى بلاده أخذ معه كأسرى العديد من علماء وفلاسفة وأطباء مصر وألحقهم بالمركز الثقافى الكبير الذى أنشأه فى مدينة اديسا *Edessa* الحالية (الرها *El Roha*) وكانت تقع فى المنطقة بين بلاد ما بين النهرين وفارس . وانتشر فى هذه المدينة العديد من المدارس وكان يقوم هؤلاء العلماء بالتدريس فيها . وبمرور الوقت أصبحت هذه المدينة أكبر مركز للثقافة والعلوم فى هذه المنطقة من العالم . وفى عام ١٣٧ ق.م وقعت هذه المدينة فى حوزة ملوك أسرة « آوسرين » وجعلوها عاصمة لملكهم وحافظوا على مركزها المتميز فى كونها مركز اشعاع للحضارة والعلوم .

وفى القرن الاول الميلادى سقطت هذه المدينة فى ايدى الجنود الرومان ومرة أخرى حافظ الأباطرة على مركز المدينة الثقافى وزادوا من رفعتها ومكانتها حتى أثناء حكم الامبراطورية البيزنطية . ومن أشهر علمائها المسيحيين طائفة النساطرة (Nestorians) الذين قاموا بترجمة الكثير من المؤلفات العلمية والفلسفية الاغريقية الى اللغة السريانية .

جامعة الاسكندرية فى العصر الرومانى :

عندما غزا الرومان مصر عام ٣٠ ق.م احتفظوا بمؤسسات الثقافة والعلم فى الاسكندرية سليمة واحتضنوها وشجعوها خاصة المكتبة ودار الحكمة حيث لقيت التأييد من الاباطرة الرومان وظلت امتيازات العلماء مثل الاعفاء من الضرائب وتناول الطعام فى دار الحكمة دون مقابل كما هى . وقد زار الامبراطور هديران (١١٧ - ١٣٨ م) مصر والاسكندرية لأول مرة عام ١٢٢ م وقام بالعمل على ترميم الكثير من مباني الاكاديمية المتهدمة وزار دار الحكمة بها واجتمع بعلمائها ، وشهد بعض ندواتهم واشترك فى مناقشاتهم خاصة الفلسفية كما أمر بمنح درجة الاستاذية بالاكاديمية لبعض المشاهير من الصوفيين الحكماء المتجولين وليسوا مقيمين بالاسكندرية او حتى القوا بها محاضرات وكان غرضه من ذلك اصفاء المجد لدار الحكمة من خلال أسماء هؤلاء المشاهير فى مقابل أجر متفق عليه ومن هؤلاء . . بوليمون من لاوديكا Polemon of Laodicea وديونيسيوس من ميليتوس Dionysios of Miletos . وقد أخذت زيارة الامبراطور نهضة فنية كبيرة للعلوم والفنون الاغريقية خاصة بعد أن كان عدد اساتذة الجامعة قد قل بدرجة كبيرة بالاضافة الى انخفاض مستواهم العلمى مع ارتفاع الرسوم والمصروفات الجامعية التى كان الطلبة يدفعونها . ومن أشهر الاساتذة النابهين بالجامعة بوسيدونيوس Posidonius .

ولم تحافظ جامعة الاسكندرية فى العصر الرومانى على تفوقها الأدبى اذ أن اختفاء تشجيع البطالة وسخائهم أفقد الشعراء حماسهم والهامهم . فى حين أن الجامعة قد حافظت على تفوقها فى المجال العلمى وحملت مشعل التقدم فيه ، وأشهر علمائها فى ذلك العصر بطلميوس الاسكندرى ذلك الجغرافى وعالم الرياضيات

(الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى) . كذلك ازدهرت الفلسفة فى الاسكندرية بعد أن كان البطالة لا يشجعونها لمعرفة أخطار انتشار المعرفة الفلسفية وكثرة تأسيس مدارسها وكفاهم ما كان يحدث فى بلاد اليونان من جرائمها .

وانتشرت فى مصر أيام الرومان دعوات دينية جديدة بسبب انتقال الأديان من بلد لآخر بسهولة داخل الامبراطورية الرومانية مثل الغنوسية ثم أعقبها الديانة المسيحية التى كانت تؤكد أن الأديان القديمة كلها كذب وخداع وضلال مما دفع الناس الى التفكير بعمق للوصول الى ماهية الدين الصحيح وهذا ما أدى الى بعث التفكير الفلسفى فى الاسكندرية متمسما بالطابع الدينى . وظهر الفيلسوف اليهودى . فيلون كأول فيلسوف يهودى فى مدرسة الاسكندرية الفلسفية فى القرن الاول الميلادى وانشغل باثبات قضايا الدين عن طريق الفلسفة . وقد اثر هذا الاتجاه الجديد بدرجة كبيرة على التفكير الفلسفى والدينى خلال العصور الوسطى المسيحية والاسلامية .

كذلك ظهر فيلسوف كبير آخر من خريجى مدرسة الاسكندرية الفلسفية وهو الفيلسوف أفلوطين Plotinus مؤسس وزعيم الافلاطونية الحديثة (وقد ولد فى صعيد مصر فى القرن الثالث م) ، وكانت الوثنية فى أيامه قد ضعف تأثيرها أمام المسيحية واتجاهاتها .

وتصدى أفلوطين لحل المشكلة الدينية عن طريق الفلسفة مبتدئاً بالفلسفة وانتهى بالفكرة الالهية . وقد حرص على الامام بحكمة بلاد الهند وفارس فالتحق بجيش روماني متجه الى الشرق وبعد فترة عاد الى روما حيث بقى بها الى مماته يحاضر هناك .

وكان معروفا عنه العفة والنقاء والسلوك التصوفى الذى أثر بدرجة كبيرة على أتباعه من مختلف الطبقات .

ولقد جمعت فلسفة أفلاطون بين الفلسفة اليونانية وفكر الشرق حيث اعتمد على فلسفة أفلاطون والفيثاغورية الجديدة كما اخذ بنظرية الفيض الالهى الشرقية . وتدعو نظريته الى أن هناك عالمين . . عالم الحس وعالم العقل المجرد (والآخر هو الأسمى اذ ينطلق الانسان العاقل مقتربا من الخير المطلق متحدا بالله) .

وظلت هناك دار للحكمة خلال العصر الرومانى تعد بمثابة جامعة بجوار معبد السرابيوم أو أكروبوليس الاسكندرية (كوم الشقافة حاليا) وظل باقيا عمود ديوقلديانوس أو عمود السوارى عند العرب متوسطا رواقا يضم ٤٠٠ عمود فى المعبد كما الحق به معبد للالهة ايزيس وكذلك وجدت بها مكتبة صغيرة . وكان الانبراطور كلوديوس الثانى (٢٦٨ — ٢٧٠ م) قد أمر بتأسيس مدرسة للتاريخ سميت باسم كلوديوم Claudium وعدت مركزا لجامعة الاسكندرية . وبعد مدة الحق بها دير وكنيسة باسم القديس يوحنا المعمدان (ولكنها تهدمت حوالى عام ٦٠٠ م) .

وكانت مدرسة الاسكندرية الطبية فى العصر الرومانى تقوم بتدريس الطب المضرى القديم (مترجما الى اليونانية) بالإضافة الى طب ابقراط وطب أرسطو وابحاث أطباء الاسكندرية ثم اضيف اليها طب جالينوس وغيره .

ولم يخب الفكر والعلم قط فى جامعة الاسكندرية القديمة اذ ظلت متارة للعلوم والآداب مثلما كانت فى العصر البطلمى ، ولما سقطت مصر فى حوزة الرومان احتفظت بمكانتها فى العالم القديم ،

وقدم اليها الكثيرون من العلماء وطالبي العلم ، ينهلون من معارفها وتراثها وبذلك ذاع صيتهم في أنحاء الامبراطورية الرومانية .

١١. فقد قام المؤرخ ديودورس الصقلي Diodorus Siculus بالاطلاع على ما في مكتبة جامعة الاسكندرية من مخطوطات تاريخية و ألف بعدها كتابه الشهير « تاريخ العالم » في الفترة ما بين (٦٠ ق.م - ٣٠ ق.م) ، كذلك كان المؤرخ سترابو Strabo (٦٤ ق.م - ٢١ م) ملما بما في هذه المدرسة الشهيرة و ألف كتابه الشهير عن « الجغرافيا » ، كما قام المؤرخ بلوتارك Plutarch (٤٦ - ١٢٠ م) بتأليف كتابه « ايزيس وأوزيريس » .

كذلك قدم مصر المؤرخ جوسيفوس Josephus (٣٧ - ١٠٠ م) وعاش فترة في مدينة الاسكندرية حيث صاحب الامبراطور قسباسيانوس في هذه الزيارة قادما من مكان اقامته الدائمة في روما (وكان أستاذ جوسيفوس في روما هو أحد علماء النحو الاسكندريين المشهورين وهو ايبافروديتوس Epaphroditus الذي غادر الاسكندرية ومعه مكتبته الضخمة البالغ عددها أكثر من ٣٠٠٠ كتاب . كما أن جوسيفوس قد تأثر بالمؤرخ المصري مانيتون وفيلو الاسكندري Philo of Alexandria والكثير من العلماء الاسكندريين . (وكان فيلو كاتباً يهودياً ولد في الاسكندرية عام ٣٠ ق.م وعاش فيها محاولاً التوفيق بين اليهودية والثقافة الهلينية من جهة وبين اليهودية والاملاطونية والمسيحية من جهة أخرى . كما سافر الى روما على رأس وفد يهودي ليحتج لدى الامبراطور الروماني كاليجولا Caligula على اضطهاد اليهود في الاسكندرية) .

ولما أصبحت الاسكندرية عاصمة مسيحية بدرجة كبيرة وانتشرت فيها المبادئ الأفلاطونية اضطر الكثير من العلماء والأدباء والمثقفين الوثنيين الى الانتقال الى روما ليجدوا مجالا أوسع لمعتقداتهم الهلينية . وكان من بينهم الأديب أثيناؤوس Athenaeus المولود فى مدينة نوقراطيس والذي تعلم الآداب فى الاسكندرية وألف كتاب « عشاء السوفسطائيين » Deipnosophistae وعاش فى روما يمارس عمله فى الفترة من نهاية القرن الثانى الميلادى حتى عام ٢٢٨ م .

وبانتشار المسيحية ، أصبحت الاسكندرية كمركز للثقافة الانسانية ولكنها ظلت مركزا للعلم والمعرفة واقبل الناس على دراسة اللاهوت بدلا من الفلسفة . وقد اضاف آباء الكنيسة لمصرية الاوائل الكثير لعلم الدين من أمثال كليمنت الاسكندري Clement of Alexandria (١٥٠ - ٢١٦ م) وتلميذه بامفيلوس Pamphilus ، وكذلك أوريجانوس Origenus (١٨٥ - ٢٥٥ م) وديونيسيوس الاسكندري Dionysius of Alexandria الذى رسم أسقفا للاسكندرية عام ٢٤٧ م والراهب أريوس (Arius) صاحب الرجعة الأريوسية وما صاحبها من جدل وانقسام كبيرين (٢٥٦ - ٣٣٦ م) ويوسينيوس Eusebius (٢٦٠ - ٣٤٠ م) وإثناسيوس Athanasius (٢٩٥ - ٣٩٣ م) وكيرلس الاسكندري Cyrillus of Alexandria (٣٨٠ - ٤٤٤ م) .

كما كان هناك مجال كبير لأصحاب الأفلاطونية الحديثة وأصحاب الأفلاطونية المسيحية وللقنوصيين (أو العارفين بالله) Gnostics وللهرامزة Hermetists من أمثال نوميونيوس Numenius (١٥٠ - ٢٠٠ م) أو من أفلوطين Plotinus . (٢٠٥ - ٢٧٠ م) وفرغوريوس Porphyrius (٢٣٢ - ٣٠٥ م)

أو امبليكوس Amblichus المعروف بعدائه الشديد للمسيحية
(٢٥٠ — ٣٣٠ م) وزوسيموس Zosimus المتوفى عام ٤١٠ م
وغيرهم من المفكرين والفلاسفة والمتفلسفين .

وكما اقترنت بداية تاريخ جامعة الاسكندرية بازدهار وابداع
كبيرين فى العلوم والآداب ، فان نهايتها اقترنت بازدهار وابداع
كبيرين أيضا فى الفكر الفلسفى خاصة بأعمال أفلوطين وفرغوريوس
وباقى أقطاب الأفلاطونية الحديثة . فى حين أن القديس أوغسطين
الذى لم يكن اسكندرانيا الا أنه تردد كثيرا على مدينة الاسكندرية
لكى يهتدى بإيمانها خاصة أن روحه الهائجة المعذبة كانت تتأرجح
بعنف بين الشك والايان . ويعد من أواخر النماذج للإيمان الخلاق
والشك فى نهاية العالم القديم وكان شأنه مثل شأن كل من كابد
آلام ثقافة تحتضر وآلام ميلاد ومخاض ثقافة جديدة ولذلك كان رمزا
لعصره وآخر القدماء العظماء .

كذلك كانت مدرسة الفنوصيين (أو العارفين بالله) ولاسيما
من شيعة نساك هرميس المثلث العظمت أوضح محاولة للتمسك
ببقايا فلسفة انسانية مصرية يونانية فى مواجهة الروحانية
المسيحية ولكنهم فشلوا كأصحاب فلسفات وكدعاة أديان جديدة فى
مواجهة المسيحية .

أما بالنسبة لازدهار العلوم والرياضيات وغيرها ، فقد اشتهر
فى الاسكندرية فى القرن الأول الميلادى: عالم الفيزياء هيرو
الاسكندرى Hero الذى أضاف الكثير لعلوم الجبر والفيزياء
والبصريات كما وضع قوانين انعكاس الضوء . وفى القرن الثانى
الميلادى عاش عالم الفلك والجغرافيا الشهير بطلميوس الاسكندرى
Cladius Ptolemaeus (٨٧ — ١٥٧ م) ويعد من أبرز علماء
جامعة الاسكندرية ومدرستها الفلكية المتأخرين . وقد ولد

بالاسكندرية واشتهر بأبحاثه فى المدة من ١٢١ الى ١٥١ م وأضاف
الكثير للعلوم خاصة فى حساب المثلثات والفلك والبصريات
والجغرافيا ، وألف كتابه الشهير « الجغرافيا » وبه الكثير من
الخسائر وكذلك كتابه الأشهر (Megalö Syntaxis
(الذى عرفه العرب باسم المجسطى) Magesti فى حين كان
العنوان الاصلى له هو « التركيب الرياضى » . واشتهر فيها بعد
باسم المجموعة الكبرى وهو مكون من ١٣ مجلدا .

ويعد كتاب المجسطى مهما فى حساب المثلثات وطبقه
فى الفلك وتناول طول السنة والشهور وأحجام الأرض والشمس
والقمر وأبعادها وكسوف الشمس وخسوف القمر وفصول السنة
والاعتدالين والانقلابين وحركة الكواكب وغيرها . وكانت نظريته
من الكون تركز على أن الأرض هى المركز الثابت للكون وأن كافة
الكواكب والأقمار والنجوم تدور حولها فى مدارات مختلفة من الشرق
للغرب . (وقد تحكم بطليموس الاسكندري فى الفكر الفلكى
والجغرافى لألف عام قادمة حتى ظهور العلامة كوبرنيكوس اذ أن
هذا الكتاب ترجم الى العربية واعتمد عليه العرب بدرجة كبيرة
ومنه انتقل الى أوروبا فى ترجمته اللاتينية) .

كذلك يعد بابوس الاسكندري Babus of Alexandria
اعظم علماء الرياضيات المتأخرين فى جامعة الاسكندرية وعاش
حوالى عام ٣٠٠ م وقام بشرح علوم أسلافه من العلماء العظام
وأضاف اليها بعضا من مسائله الرياضية وشروحا .

وفى أثناء حكم الامبراطور الرومانى أورليانوس فى أواخر
القرن الثالث الميلادى (٢٧٢ م) قامت حرب أهلية فى مصر
والاسكندرية بسبب الثورة التى تزعمها فيرموس وحاصروا حتى

الملكى (البروخيون) ، وكانت نتيجة نشوب حريق كبير فى مكتبة الاسكندرية أتى على معظم ما بها من لفائف ، ولم يتبق منها سوى عشر ما كان بها (أى ٥٠٠٠ كتاب) . وظلت مدرسة الاسكندرية ومكتبة صغيرة ملحقة بها باقية منذ القرن الخامس الميلادى حتى ما بعد دخول العرب والى عام ١٠٠ هـ (حيث اتصلت الثقافتان العربية والاغريقية وتولى التدريس فيها بعض العلماء العرب وكان آخر رؤسائها هو ابن أبحر العربى الكنانى الهمدانى حيث كان أبوه وجده من قبل يعلمان بها قبل الفتح العربى وأمره الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقلها الى مدينة أنطانكية بكل أساتذتها وكتبها اذ كان مقر اقامته الدائمة فى مدينة دمشق وتبعد مائة كيلو متر منها . وبقي بها فقط فيلسوفان وتلميذ واحد . كذلك أدى اضطهاد الرومان أيام الامبراطور ديوقلديانوس لمعتقى المسيحية فى الاسكندرية الى تخریب الكثير من مبانيها ومن بينها بعض مبانى الجامعة .

وما لبث المصريون المضطهدون الذين اعتنقوا المسيحية أن انقلبوا على أعدائهم الوثنيين من اليونانيين والمنتشبهين بهم . تقاموا فى العقد الثانى من القرن الرابع الميلادى (٣٩١ م) بحرق معبد سيرابيس وتمثاله (وكان معبودا أجنبيا عمد بطلميوس الاول الى نقله من شاطئ بونطس الى الاسكندرية وأقاموا له تمثالا ضخما يشبه تماثيل جوبيتر فى وضع الجالس ويحمل صولجانا فى يده اليسرى ولكنه اختلف عن جوبيتر بالسلة الموضوعة فوق رأسه وبالوحش الرمزى الذى أمسك به فى يده اليمنى وهو ثعبان ينتهى جسده بثلاثة ذيول وله ثلاثة رعوس أحدها رأس كلب والثانى رأس أسد والأخير رأس ذئب) .

وكان هذا المعبد ينافس الكابيتول فى روما عظمة وروعة وأقيم على قمة منبسطة فسيحة لتل صناعى يعلو عما حوله من أحياء

المدينة بمائة درجة سلم . وقد تحصن عباد سيرايبس فى معبدهم وحاولوا مقاومة المسيحيين الذين قادهم ثيوفيلوس كبير أساقفة الاسكندرية ودافعوا عن عقيدتهم الوثنية دفاعا مجيدا بقيادة الفيلسوف الوثنى لوليمبيوس الذى كان يحثهم على الموت دفاعا عن مذابح الآلهة . ولكن بعد انحياز الامبراطور الرومانى الى جانب المسيحيين اضطروا الى الانسحاب منه ودخل المسيحيون وأشعلوا فى التمثال النار وهدموه ولكن النيران امتدت الى مكتبة السرايبوم .

الا أن رفض المصريين لهذه الثقافة اليونانية التى عاملتهم كالعبيد لم يتمثل فقط فى الحروب الأهلية وفى تدمير كافة المعابد الوثنية وأثارها التى تغلغت طوال العصرين اليونانى والرومانى بل تمثل كذلك فى الاجتهادات الدينية التى برعوا فيها وأقاموا على أساسها كنيسة مصرية قومية مستقلة عن كنيسة روما وكنيسة بيزنطة . وهكذا استطاع المصريون أن يعمرُوا مكتبة الاسكندرية من جديد وان يملأوها بتراثهم الدينى الذى حل محل الوثنية وذلك منذ القرن الخامس الميلادى ، ولكن شأن المكتبة تدهور كثيرا بسبب الصراعات العنيفة المتوالية .

مفردات الصيدلة في العصر اليوناني - الروماني في مصر

كان الصيدلي في عصر ما قبل الأسرات بمصر القديمة هو نفسه الطبيب وكان اسمه « سونو » وكان يصف الدواء ويحضره بنفسه ، ذلك لأن مظاهر الحياة في البداءة لم تكن تتطلب اختصاصا في العلوم أو المهن .

وقد قال جالينوس عن إبقراط أنه كان يحضر الأدوية بنفسه أو على الأقل كان يشرف على تحضيرها . ويقول كلسوس أن فصل المهن الطبية الاغريقية الى فروع ظاهرة معينة كان عملا تدريجيا وأول ما لوحظ ذلك كان في مدينة الاسكندرية عام ٣٠٠ ق.م بعد انشاء جامعة الاسكندرية ومدرستها الطبية الشهيرة وقد سميت الفروع الطبية آنذاك كالآتي :

الغذاء ، والجراحة ، والصيدلة (Medicamentarii) (*) .

(*) كتاب تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين - تأليف الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن - طبعة القاهرة ١٩٣٩ .

وقد أطلق اليونان كلمة فارماكون Pharmakon (وأصلها في المصرية القديمة Pharmaka) على العقار وعلى الدواء وعلى السم ، وهي مشتقة من كلمة Pharmassein وأصلها يعنى « ليمزج » ، ثم تدرج المعنى حتى أصبحت الكلمة تدل على أحداث التأثير بالعقاقير . . فقد تحدث اسهالا أو أثرا طبيا أو تعطى لونا أو تهىء حبا .

وفى ترجمة العهد الجديد بالكتاب المقدس الى اللغة اليونانية ترجمت الكلمة الى Pharmakeia بمعنى السحرة أحيانا وبمعنى الصيادلة أحيانا أخرى .

واشتقت كلمة Pharmacopeus بمعنى الرجل الذى يدخل السم أو يتعهد بتزويد مواد سامة ، وقد استعمل أبقراط الفعل . . Pharmakeuein بمعنى يسهل ، وفى مرة أخرى استعمل نفس الكلمة بمعنى يخذل أو يعطى جرعة مخدرة .

وكان هوميروس قد استعمل كلمة Pharmaka ليدل بها على العقاقير الشافية والسامة وليدل كذلك على الجرعات المسحورة أو أشربة الغرام .

وعرفت كلمة Pharmakotribae بمعنى « الذين يطحنون أو يسحقون العقار » ، أما أسوأ الكلمات معنى فى هذا الاشتقاق فهى كلمة Pharmakoi ومعناها « المجرمون المحكوم عليهم » .

وكلمة Botanologoi فى ذلك العصر الاثينى كان معناها « العشابون وجامعو الأدوية المفردة » وكلمة Rhizotomoi كان معناها « قاطعو الجذور » فى حين كانت الكلمتان الاغريقيتان

Kadolikoi, Pantopoloï تعنيان المكان الذي تزاوّل فيه الصيدلة
أى الصيدلية . (وقد اشتق من كلمة Pharmakon الكلمة
الانجليزية Pharmacy ، والفرنسية Pharmacie) .

واستعملت فى العصر الاسكندري ! البطلمى والرومانى «
كلمات وألفاظ جديدة مثل كلمة Medicina بمعنى العقار وكلمة
Medicamentus بمعنى الدواء أو المادة السامة وكانت تستعمل
أحيانا لتدل على الصيدلة نفسها . . وكلمة Sepalsio وتعنى الاسم
الرومانى للصيدلة ، وكلمة Apotheca بمعنى مخزن الأدوية وكلمة
Medicamentarius بمعنى « من يحضر الدواء الذى يصفه
الطبيب » وكانت فى الوقت نفسه تطلق على من يدس السم .

واستخدمت كلمة Confectionarius بمعنى « الذى يركب الدواء ،
وكلمة Sepalssarius على بائع المرهم بصفة خاصة وكلمة
Pigmentarius على بائع الألوان والصبغات (وكان الصبر
فى ذلك الوقت يعتبر من الأصباغ) .

وأطلقت كلمتا Circulatores ، Circumforaneii
على محضرى الأدوية المسافرين دوماً .

أما كلمة الصيدلة فى العربية فترجع الى أصلها الهندى الذى
جاءت عن طريق الفرس والكلمة تعنى العقار « أو الدواء » وأصلها
صينية ثم حورت الى صيدلة فى حين يذكر البعض أنها مشتقة من
كلمة صندل وهو نوع من النبات كان يدخل فى البخور والأدوية .
وقديما كانت صناعة العطور والبخور تنسب الى الصيدلة .

تطور الحضارة الطبية والصيدلية عند البيزنطيين

· انتهت الفترة التي سادت فيها النظريات الطبية والتي اعتمدت على الملاحظات فقط وذلك بموت الطبيب جالينوس في نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية انهيار الامبراطورية الرومانية .

وفي عام ٤٧٦ م انقسمت الامبراطورية الى قسمين :

١ — الامبراطورية البيزنطية في الشرق وعاصمتها القسطنطينية.

٢ — الامبراطورية الرومانية (الام) في الغرب وعاصمتها روما .

وتبع ذلك بداية انحدار وتخلف الرعاية الطبية حتى استحوذ عليها رهبان الأديرة وأصبحت تهيم على كل ما يختص بالتعليم والعناية الطبية ضمن بقية العلوم . ومن أشهر هذه الأديرة الرومانية :

دير كوزماس ودير داميان ودير سيباستيان .

وقبل وخلال وبعد ظهور الامبراطورية البيزنطية اشتهر بعض العلماء أمثال أوريباسيوس (Oribasius) (المولود فى مدينة برجاموم) (٣٢٥ — ٤٠٣ م) والكساندر (المولود فى مدينة تراليس) (Alexander of Tralles) (٥٢٥ — ٦٠٥ م) وبول الاجينى (Paul of Aegina) (عاش فى القرن السابع الميلادى) وهؤلاء كانوا ضمن من حملوا مشعل الحضارة الطبية وسلموها لمن جاء بعدهم .

فبالنسبة لاوريباسيوس ، فقد ألف كتابا عن التغذية وأمراض الأطفال ، فى حين أن الكساندر (من تراليس) (وهو شقيق المهندس الذى قام بتصميم كنيسة القديسة صوفيا) كان تفكيره متشائما أكثر منه طبيا ، أما بول الاجينى فقد مارس مهنة الطب فى مدينة الاسكندرية بمصر وكان ذائع الصيت كجراح .

وخلال هذه الفترة من حياة الامبراطورية البيزنطية (التى دخلت مصر ضمن ممتلكاتها) انتشرت ظاهرة الاستعانة بالقديسين ذى موهبة الشفاء من الأمراض ومن أبرزهم الأخوان القديسان كوزموس ودميان ، كانا يمارسان الطب فى بداية حياتهما العملية وذلك على النظام القديم المهنى واستعانوا بخاصية الايمان بالشفاء الالهى من الأمراض المستعصية العلاج .

وتحدثنا الأسطورة عن استشهادهما خلال حكم الامبراطور ديوقلديانوس (Dioclatianus) (عام ٣٠٣ م) وبعد ذلك اصبحا

قديسين وشفيعين للشفاء من الأمراض ، وقد دُفنا في قبر في مدينة روما حيث بنيت فوقه كنيسة . وتستمر الأسطورة فتحدثنا عن أن رجلا مصابا بفرغرينة في ساقه سقط من المرض أمام باب الكنيسة بروما وراح في اغماء حلم خلاله بأن هذين القديسين قد زرعوا ساقا من شخص زنجى بدلا من ساقه المصابة ولما استيقظ وجد ساقه المصابة قد شفيت واستبدلت بساق سوداء في حين ظلت ساقه السليمة الأخرى بيضاء .

ويرجع الانحدار والهبوط العلمى فى الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة جالينوس الى أسباب عدة منها أن الوثنية زادت سطوتها بدرجة كبيرة وكذلك ظهور المسيحية كقوة دينية مضادة لها فى حين يغزو البعض سبب الهبوط الى الفلسفة والصعوبات التى جابهت من يريد التعمق فيها وفهمها .

وننتج عن ذلك أن الفترة التى دامت ثمانمائة سنة (من ٤٠٠ — ١٢٠٠ م) والتى زخرت بالكثير من الثقافة العلمية قد سبغت وحوصرت داخل جدران الأديرة ، وعلاوة على ذلك فقد تدهورت العلوم ونجد أن بعض الشخصيات الدينية قد ذاع صيتها علميا واشتهرت مثل أسقف أشبيلية (٥٣٦ — ٥٧٠ م) .

وبالرغم من أن مزاولة الطب لم ينتقص من مقدارها الهادف الى شفاء الأمراض فإن النظريات الطبية لم يلتفت اليها ولهذا السبب أحاط الغموض بعلوم التشريح ووظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) ، وبمرور الوقت أصبح الطب علما غامضا (ويظهر مثال ذلك فى صورة القديس لوقا الذى كان يصور دائما وهو حامل بيده برذية وفى الأخرى حقيبة بها آلات جراحية) .

وخلال عصر النهضة للإمبراطورية البيزنطية (٧٦١) —
٧٣٢ م) تقدم الطب وفنون العلاج بدرجة كبيرة وتطور في كافة
مجالاته (وقد دامت الإمبراطورية البيزنطية من عام ٣٩٥ الى
١٤٥٣ م) .

وحدث تدهور في مجال النبوغ العلمي في الإمبراطورية
الشرقية (البيزنطية) ، حيث تقلص النشاط العلمي وتصارعت
القوى الثقافية مع بعضها بسبب تناقضات المعتقدات الدينية ،
وبذلك حلت اللباس والتعاويذ والأدعية السحرية محل العلاج
الطبي السليم .

ظهور المسيحية في مصر وتطورات الحالة الفكرية بها

كانت مصر ولاسيما الاسكندرية مركزها الفكرى الرئيسى قد وصلت الى درجة اعتبرت فيها العاصمة الثقافية للعالم وقلب العالم الهلنى النابض ، وكانت مكتبتها تزخر بالوافدين اليها من العلماء والفلاسفة وطلاب المعرفة من جميع بلدان العالم وازدهمت المدينة بأناس من شتى الاجناس والاديان والثقافات . . فكان فيها المصريون الوطنيون بدياناتهم المعروفة ومعابدهم وآلهتهم المصرية والى جانبهم عاش اليونانيون بلغتهم وفلسفاتهم وآلهتهم الاغريقية المتحصرة والرومان بأنظمتهم وقوانينهم وثقافتهم ، وكان هناك اليهود ويمثلون عنصرا مهما فى المدينة ولهم فيها حى خاص ومعهم كتابهم الموحى به وتقاليدهم الموروثة .

وسط كل ذلك ظهرت المسيحية فى الاسكندرية حوالى عام ٦٠ م عندما دخلها مرقس الرسول وأسس أول كنيسة بالاسكندرية

بعدها انتشرت المسيحية في فترة وجيزة في مصر ، وكان عليها
لكي تبقى أن تضمد أمام اضطهادات الحكام وأن تتصارع مع كل
الاديان والفلسفات والمذاهب :

وفي مجال الطب ، واصل المصريون براعتهم في الطب
والتشريح والكيمياء والصيدلة التي ورثوها عن قدماء المصريين
وطوال العصرين اليوناني والروماني حتى أصبحت مدرسة
الاسكندرية الوثنية القديمة هي أقوى مدارس العالم في هذه
الدراسات .

ثم تأسست المدرسة القبطية المسيحية واضطرت أن تدرس
هذه المواد أيضا ، ونتج عن كل ذلك نهضة مشرقة ، ونبع من
الاقباط أساتذة تخرج على أيديهم كثير من علماء مصر المسيحية
وبلدان أخرى .

وهذه المدرسة الأخرى في الإسكندرية أسسها القديس مرقس
عام ٦٥ م وسميت المدرسة اللاهوتية وظلت منارة للفلسفة والأدب
والعلوم الروحية لمدة ستة قرون حافظت خلالها على الروح المصرية
القديمة مع تطعيمها باللاهوت المسيحي وكان لها أثر كبير على كافة
نواحي الحياة ولاسيما عندما انحرفت مدرسة الاسكندرية وتأثرت
بالفلسفة الوثنية الاغريقية . وظلت المدرسة اللاهوتية تواصل
عملها حتى اضطرتها ظروف الاضطهاد البيزنطي الى الانتقال الى
دير الانبا مكارى الكبير (ابي مقار) ببرية شسيهيت (وادي
النطرون) .

وهناك أيضا « زابولون » ذلك الطبيب القبطي الشهير ، الذي
عاش في القاهرة حوالي عام ٣٧٠ م (أي قبل دخول العرب مصر

بمائتين وسبعين عاما) وبنى من أمواله الخاصة كنيسة السيدة العذراء داخل دير يضم عدة كنائس فى القاهرة القديمة (ويقع حاليا فى شارع بين الصوريين بحى الموسكى بالقاهرة) .

كما اشتهر الطبيب القبطى الشهيد كلوثوس بن أنطوان حاكم أرسينوى (الفيوم) (وهو زوج ابنة ايريان حاكم مصر من قبل الرومان) وقتله الامبراطور ديوقلديانوس عام ٢٩٥ م لاعتناقه المسيحية . وكان كلوثوس متخصصا فى العيون واشتهر بتحضير القطرات وقد ذاع صيت احداها .

كذلك اشتهر الطبيب يؤانس (أوهنس) القبطى وذلك فى عصر ما قبل الاسلام . كان مشهورا أيضا بتخصصه فى علاج العيون وله وصفات طبية شهيرة .

أيضا عاش الطبيب القبطى أباكيرلس فى عصر ما قبل الفتح العربى لمصر وكان أستاذا كبيرا وتخصص كذلك فى علاج العيون وله وصفات مشهورة لعلاج الكتاراكتا والأكياس الدهنية وغيرها .

كما اشتهر الطبيب القبطى طيلياس Helias فى القرن
الـ ٥ م .

استمرار الحضارة المصرية القديمة عند الأقباط

احتفظت مصر بحضارتها الفنية كاملة رغم تعرضها للغزو الحربي والفكري والثقافي والحضاري والاجتماعي من كافة الشعوب التي وطلت أرضها بغية تسخير كافة طاقات الشعب المصري لخدمتهم . لكن مصر وشعبها الفخور بماضيه العظيم . حيث تأصلت جذور الحضارة في ترابه وازدهرت فوقه مدنيته العريقة لم يمكن اقتلاع حضارته أو تحويله عنها ، مهما اختلفت أو تنوعت المؤثرات الخارجية نظرا لتماسك الشعب المصري واحتفاظه بتاريخه الحضاري بكل مقوماته عبر العصور .

وعندما بزغت شمس المسيحية على أرض مصر كان شعبها قد ورث عن أجداده الفراعنة براعة كبيرة في علوم الطب والصيدلة والتشريح والكيمياء والهندسة والحساب والفلك وغيرها من العلوم والآداب ، واستمروا في نبوغهم حتى بعد دخول العرب المسلمين أرض مصر فاتحين وناشزين للدين الاسلامي الجديد .

وساهمت مدرسة الاسكندرية المسيحية ورجالها المصريون الأقباط فى تخريج علماء وفلاسفة كبار عن طريق تدريس ما حفظته الأجيال وتطويره بما يلائم العصور التالية وذلك بما ورثوه عن القدماء من دراية وبراعة مشهودة .

ولقد عمل قادة الكنيسة المصرية فى القرون الأولى للمسيحية على تأسيس الجامعة القبطية اللاهوتية على غرار جامعة الاسكندرية الوثنية .

وتطورت هذه الجامعة الوليدة حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك وكان باب التعلم فيها مفتوحا للشعب بين السادة والعبيد ومن الذكور والإناث (ويعد هذا أول نظام للتعليم المختلط عرفه التاريخ) بغض النظر عن الدين أو الجنس أو الثقافة .

وبذلك حطمت هذه الجامعة كل الفوارق الاجتماعية وفتحت أبوابها أيضا للفلاسفة الوثنيين والهرطقة لكى ينهلوا من العلوم التى تدرس فيها .

وعملت هذه الجامعة اللاهوتية على تعليم الدراسات الأخلاقية وتدريب الطلبة عليها تدريباً عملياً ، وكان المدرسون بها يمثلون قدوة صالحة لطلبتهم فى الحياة الفاضلة المثالية .

وبذلك قامت نهضة علمية وفكرية واسعة النطاق لا نظير لها فى أى بلد من بلدان العالم المثقف ، وصارت مصر مقصدا لكل راغب فى الدراسات العليا فى شتى المعارف والعلوم الدنيوية والدينية حتى أواخر القرن الرابع الميلادى حين أغلقت أبوابها بأمر الحاكم الرومانى .

ويقول العلامة أبيانوس ماركينوس (القرن الرابع الميلادى)
انه كان يكفى للطبيب والصيدلى للتدليل على مهارته قوله انه تعلم
فى الاسكندرية بجامعة المسيحية .

وهذه الشهرة الواسعة التى نالتها مصر المسيحية فى علوم
الطب والصيدلة والكيمياء كامتداد وتطويع لما كان يدرس فى العصور
الفرعونية ، جذبت اليها العلماء من جميع أقطار الأرض للدراسة
على يد أساتذتها ومنهم الطبيب الاغريقى جالينوس فى القرن الثانى
الميلادى .

ولما حدثت انشقاقات دينية بمصر فى القرن الرابع الميلادى ،
ضعف التعليم الطبى واستمر الحال كذلك حتى دخل العرب فاتحين
أرض مصر ودخلت معهم اللغة العربية ، ولكن اللغة القبطية ظلت
متداولة لبعض الوقت لدرجة أن بعض العرب تعلموها مثل بعض
القضاة لكى يمكنهم الفصل فى القضايا التى تقوم بين الأقباط
المصريين مثل القاضى خير بن نعيم(*) .

وفى عام ٨٧ هـ عربت الدواوين الحكومية مما اضطر الموظفين
الأقباط الى تعلم اللغة العربية حتى يمكنهم الاحتفاظ بوظائفهم ،
وظل الأقباط مع ذلك يحملون لواء العلوم فى ظل الحكم العربى
لسنين طويلة لدرجة أن العرب استعانوا بهم فى كثير من العلوم
المختلفة .

(*) كتاب الفهرست لابن النديم .

وقد استعان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان بعدد من علماء مصر الأقباط الذين يتقنون اللغة
اليونانية — نظرا لشغفه بالكيمياء — حيث ترجموا له الكثير من
الكتب اليونانية والقبطية والمصرية القديمة في علوم الطب والصيدلة
والكيمياء والفلك والتنجيم وغيرها (*) .

(*) كتاب الطب المصري القديم — د . نجيب رياض — مطبوعات الالف

كتاب (٢٧٧) — القاهرة ١٩٦٢ .

دور جامعة الاسكندرية القديمة خلال حكم البيزنطيين

احتفظت الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي بما كان لها من قبل من شهرة في صناعة العقاقير حيث كان كل ما يرد مصر من المواد الخام سواء من الهند أو الشرق الأدنى أو من الداخل من طيبة أو الواحات يحول إلى الاسكندرية . وأظهر صناع الاسكندرية براعتهم وحنقهم في صناعة الأدوية والعطور وفي تعبئتها وتسويقها فصارت لها شهرة كبيرة وارتفعت بذلك أسعارها كما زاد عدد أنواع المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية المستخدمة في صناعة العطور والأدوية إلى أكثر من ١٩٢ نوعا .

وكانت الكنيسة المصرية قد أقامت منذ ظهور المسيحية في الاسكندرية عند مدخل المتحف مدرسة مسيحية عرفت باسم Didascalée وكانت مدرسة مخصصة للأطفال إذ تبينوا أن من العسير على الأطفال اكتشاف خالق العالم ومنشئه ولذلك حرصوا على أن يعلموهم عظمة الله الخالق . وقد أنشأ هذه المدرسة القديس

مقرس عام ٦٥ م وتولى رئاستها الفيلسوف بانتين **Panténe** الذي تخرج في مدرسة الرواقيين بالاسكندرية وكان أستاذ كلمنت الاسكندري وأوريجانس .

وفي عام ٣١٢ م وبعد أن أصدر الامبراطور قسطنطين مرسوما بمساواة المسيحية لباقي الديانات الأخرى ثم اعتبرها بعد ذلك الديانة الأساسية للامبراطورية ، قام المسيحيون بمصر باتخاذ جانب الشدة ضد الوثنيين . ولم يكن المتحف وقتها مقرا للدراسات الدينية بل كان معبد السرابيوم وتوابعه هو مقر الوثنية اليونانية (وكان معبد السرابيوم قد أنشأه بطلميوس الأول لعبادة الاله سيرابيس وهو الصورة الاغريقية لاله منف « أوزيريس ابيس ») ، ثم قام هذا الامبراطور بترميم المعبد وتجديده بينما ظل المتحف قائما حتى القرن الرابع ثم ادمج بأوقافه في السرابيوم أيام الامبراطور ثيودسيوس وأصبح كهنة السرابيوم من رجال المتحف .

وقد أسهم في تداعي شهرة المتحف وانهاره ما تعرض له من منافسة شديدة من مدارس بلاد اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى ، كما أن مدارس ادرينان قد استوعبت بعد انشائها العديد من الطلاب المسيحيين والوثنيين كما تطورت مدرسة اثينية **Athénée** وأصبحت بمثابة أكاديمية كاملة . في حين أصبحت مدارس مدين اثينا ونيقوميديا وانطاكية مراكز رئيسية للبلاغة والفلسفة ، كذلك جذبت مدارس مدينة بيروت كل من أراد دراسة الفقه والقانون كما نافست مدرسة القسطنطينية كل هذه المدارس ودرست فيها كل العلوم والفلسفات .

ولقد ألحقت كل هذه المدارس القوية أبلغ الضرر بمدرسة الاسكندرية بأكثر مما ألحقته أسرة فلافيال من أهملها الكبير لها ، إذ عندما قام القديس جريجوري ناوماتورج **Theumaturge**

ماتقاء دروسه حوالى منتصف القرن السـ ٣ م قدم الى مدرسة الاسكندرية الكبيرة الكثير من الشبان الراغبين فى دراسة الفلسفة من كل انحاء الامبراطورية بينما حدث عكس ذلك فى اوائل القرن السـ ٤ م عندها اراد القديس جريجورى اسقف نيسا وأخوه القديس باسيل وصديقهما القديس جورج نازيانس أن يبدأوا دراساتهم فزاروا مدنا قيصرية والاسكندرية فصادفوا الكثير من المدارس المسيحية القديمة .

وبعدها أقام القديس جريجورى ورفقاؤه خمسة أعوام فى أثينا وقرروا ارجاع أهمية مدرسة الاسكندرية الوثنية الى سابق عهدها فمهد الى أحد العلماء الملتفين حوله وهو الطبيب زينون القبرصى أن يعيد احياء المدارس الوثنية فى الاسكندرية خاصة أن الطريق كان ممهدا لذلك ، ولكنه لم يوفق فى ذلك العمل بسبب نشوب ثورة فيها قام بها الوثنيون ضد جورج القبادوقى الأسقف الأريوسى الذى احتل كرسي القديس اثناسيوس فقتلوه وأعادوا ما كان للوثنية من مجد قديم .

وبعد انتهاء الثورة أعيد للوثنيين مدرسة الاسكندرية وشغل زينون كرسي الأستاذية فى مدرسة الطب بها ، ومن أشهر تلاميذه ماجنوس Magnus وأوريباسيوس Oribasius . ولكن لم تستفد المكتبة والمتحف كثيرا بمجهودات زينون لأنه قام بإرسال مجموعة المخطوطات الرائعة التى كانت بحوزة الأسقف جورج القبادوقى بعد أن استولى عليها من مكتبة الاسكندرية والذى قتل الوثنيون الى الامبراطور جوليان الذى كان يكره الاسكندرية بدرجة كبيرة وأقام فى بلاطه بالقسطنطينية مكتبة رائعة اخذت تكبر وتزخر بالكثير من الكتب على حساب الاسكندرية . وقام خلفاء جوليان باغلاق كل المعابد والمدارس فى مصر .

وظل السرابيوم باقيا بفضل ما أولاه سكان الاسكندرية من تقدير حتى زمن الامبراطور ثيودوسيوس ، حيث قام المسيحيون بتحويل بعض المعابد الى كنائس فهاجمهم الوثنيون وقتلوا منهم عددا كبيرا واسروا بعضهم ونقلوهم الى السرابيوم واستخدموهم كعبيد فى بناء القلعة ، كما أعدموا كل من رفض تقديم القرابين الى الآلهة سيرابيس ، وأمر الامبراطور بتدمير المعابد التى قاومت البيزنطيين فى مصر انتقاما من تدمير المسيحيين لمعبد السرابيوم وذلك عام ٣٩١ م والذى تم تحت نظر واشراف البطريك ثيوفيلوس ولم يبق منه سوى تمثال واحد كبير ليكون شاهدا ضد الوثنيين . ولكن قواعد وأساسات السرابيوم ظلت سليمة وأعيد بناؤه من جديد بعد أن تحول المعبد الى كنيسة نُشِئت باسم القديس يوحنا المعمدان فى ٢٦ مايو ٣٩٥ م . بينما لم تتهدم توابع المعبد من أروقة وسقائف ومساكن ومكتبة قديمة بسبب كونها عمائر ضخمة لا يسهل هدمها ، ثم انتقل اليها فى القرنين الخامس والسادس م كل ما تبقى من منشآت جامعة الاسكندرية القديمة وكذلك بقايا المدرسة المسيحية وسائر المعاهد الوثنية .

ونسى الناس أمر المتحف وأنه كان قائما فى موضع البروكيوم Bruchium . وبذلك حدث الخلط بين السرابيوم والأكاديمية (المتحف) ، وبلغ بناء السرابيوم الجديد من الفخامة ما جعله يضم عند الفتح العربى مكتبة ضخمة .

وقد زار الاسكندرية عقب تخریب معبد السرابيوم فى أواخر القرن الـ ٤ م كاتبان أحدهما وثنى وهو أغثونيوس Aphthonius والآخر مسيحي وهو روفينوس Rufinus ، وقد أشار الأول الى توابع السرابيوم ولم يذكر المعبد لتهدمه ، وهذه التوابع أقيمت بجوانبه الداخلية لصق الأعمدة المقامة وشملت قاعات وردحات

وأروقة ومنها ما استخدم كمكتبة ومنها ما اتخذ كحجرات للدراسة
تردد عليها الكثير من الطلاب ومنها ما جرى اتخاذه لعبادة الآلهة
الوثنية القديمة .

أما الثاني فيعتبر شاهد العيان الوحيد لما حدث من تدمير
لمعبد سيرابيس ووصف توابع المعبد بأشتمالها على حجرات
للدراسة أو خدع للقسس أو مقر للمتولين أمر المعبد الذي تحول
إلى كنيسة أو للرهبان الزاهدين .

وبقيت مدارس النحويين والنقاد والفلاسفة والأطباء في
الاسكندرية تزاول نشاطها بعد كارثة عام ٣٩١ م ولم تكن هذه
المدارس تابعة للكنيسة على الرغم من خضوعها لإدارة مسيحية من
قبل الامبراطور وحاكم المدينة . وبقيت الوثنية تمارس تحت بعض
أسقف السرابيوم المجددة والمرممة كما ظلت بها بعض المزارات
والمشاهد الصغيرة ولم يحدث اعتراض على سير الدراسات
الوثنية بالاسكندرية ولا على تردد الطلبة الوثنيين والمسيحيين على
هذه المدارس العامة .

ومن أشهر من قام بتدريس الرياضيات في هذه المدارس
العامّة ثيون Theon ، كما اشتهرت ابنته هيپاثيا Hepathia
(توفيت عام ٤١٥ م وتعد آخر علماء المتحف) وذاع صيتها في
الرياضيات والفلسفة وخاصة فلسفة أفلاطون وأفلوطين وكثر عدد
تلاميذها ولكن الناس ثاروا عليها بسبب وثنياتها وقتلوا ما يدل
على مدى كراهية المسيحيين للهاليين الوثنيين . ويعدها ظل
الفلاسفة في الاسكندرية طوال القرنين الخامس والسادس الميلادى
يواصلون تدريسهم وتحاشوا اغضاب المسيحيين .

ولما أُغلق الإمبراطور جبستيان مدرسة أثينا عام ٥٢٩ م أبقى على مدرسة الإسكندرية ومنع فلاسفتها من مغادرة المدينة للحاق بأساتذة أثينا هربا إلى بلاد فارس .

وظلت الاسكندرية خلال العصر البيزنطى مشهورة فى كل أنحاء الإمبراطورية لما حوته من متاحف ومدارس ، وهرع إليها الطلاب من كل الشرق خاصة من فلسطين وسوريا ومن آسيا الصغرى ، وصار الاساتذة الذين عرفوا باسم السوفسطائيين يعلمون القانون والطب والعلوم الرياضية والبلاغة والفلسفة . كما انصرف بعض الطلاب الى دراسة ونقد النصوص القديمة التى لقيت اهتماما كبيرا فى الأوساط الهلينية بمصر ، وانحاز اليهم فى القرن الـ ٥م الكثير من رجال النحومثلثيودوتس الاسكندرى Theodotus of Alexandria ومن رجال المعاجم مثل أوريون Orion او من الشراح أمثال هزيكيوس Hesychios وهيلاديوس Helladios ، فى حين قام فريق آخر بتدريس نظريات الأفلاطونية الحديثة ومنهم هيباثيا . وهكذا نال أرسطو من العناية والاهتمام ما حظى به أفلاطون ، وتناولت كتابات حنا فيلوبونوس Hanna Philoponos واسطفان الفيلسوف Stephan ما يشيد بمدرسة الاسكندرية فى القرن السادس الميلادى .

وقد وصف جامعة الاسكندرية فى القرن الخامس الميلادى الفيلسوف زكريا قائلا ان أساتذة مشهورين ومنهم هيراييسكوس Heraiskos وهورابλλον Horapollon استثاروا طلابهم بحيث تنافس الوثنيون والمسيحيون بالرغم من أن معظم الاساتذة كانوا من الوثنيين ، ولكن ذلك لم يمنع الطلاب المسيحيين من تلقى الدروس ، وذلك لأن هؤلاء الاساتذة كانوا من العائلات العريقة والفوا حزبا قويا

صار في وسعه إثارة الاضطرابات في الاسكندرية وأن يشترك في الصراع السياسى والدينى .

وقد سمي هؤلاء الأساتذة الوثنيون « بالهلينيين » في حين أن جماعة من العلماء المسيحيين (لاسيما عندما اضطر الامبراطور زينون في اواخر القرن الخامس الميلادى الأساتذة الوثنيين بالجامعة) ومنهم حنا فيلوبونوس حوالى عام ٥٦٨ م حيث كان يدرس الفلسفة والنحو والإلهوت وشيخه أرسطو وشرح فلسفته ومؤلفاته وتصانيفه في قواعد اللغة اليونانية والعلوم الرياضية كما اشتهر بالتفكير الحر والاستدلال المنطقى وحاول أن يوفق بين آراء أرسطو والكتب والعقائد المسيحية ، وهاجم الوثنيين وفلاسفة الأفلاطونية الجديدة والإرثوذكس ونال مكانة مرموقة في جامعة الإسكندرية .

كذلك كان زميله الفيلسوف اسطفان المسيحى الذى أثار مثله الاضطرابات في الإسكندرية في أواخر القرن السادس الميلادى حيث قام بتدريس نظريات أرسطو وشرح فلسفته وحاول اثبات ضعف العقيدة المونوفيزيقية ولكن أنكره أهل الاسكندرية وهاجموه مما اضطره الى مغادرة المدينة في آخر الأمر .

وظلت الاسكندرية تعد مدينة خارج مصر في القرن السادس الميلادى وبلغ عدد سكانها حوالى ٦٠٠.٠٠٠ نسمة منهم جالية يونانية كبيرة كونوا الأريستقراطية المحلية (بعكس اليهود الذين تقلص عددهم إذ كانوا عام ٤١٥ م جالية كبيرة ثم بعدها أمر البطريرك كيرلس بطردهم خارج المدينة وأغلق معابدهم) وبذلك صار المصريون أساس سكان الاسكندرية وشاع بها منذ أواخر القرن الخامس الميلادى استخدام اللغة القبطية . وقدم المدينة الكثير من الأجانب للتجارة والتعلم لما لجامعة لها شهرة ذائعة

الصبيث والتقى بها السوريون واليونانيون من آسيا الصغرى وبيزنطة
مع التجار من أثيوبيا وبلاد العرب ومن الهند .

واستمر النشاط الفكرى الغزير فى الاسكندرية فى القرن
السادس الميلادى ومثله الحركة الأدبية فى القرنين الخامس
والسادس الميلادى وكذلك الحركة الشعرية فى القرن الخامس
الميلادى واشتهرت مدرسة الأفلاطونية الجديدة ومن أشهر روادها
الفيلسوف نونوس Nonnos وكذلك المدرسة التى قامت من حوله
فى بانويوليس (أخميم) مسقط رأسه ، وينعد من شعراء الملاحم
حيث كتب ملحمة المشهورة « ديونيسيكا Dionysiaca » التى
احتوت على كل الأساطير اليونانية وخاصة رحلة الاله
ديونيسيوس الى الهند . وهكذا صارت للاسكندرية مكانة مرموقة
فى تاريخ المدنية والآداب والفنون وقامت هذه المدرسة بالقرب من
قصر الوالى داخل بقايا المتحف والمكتبة .

وقد شغف المصريون بالشعر وخاصة كتابات الشاعر ايناب
Eunape وبالأدب العاطفية مثل كتابات أخيل تاتيوس
Achille Tatios وموزيه Musée الذين كانوا أساتذة
فى جامعة الاسكندرية ويقدمون الماضى وتقاليد الحضارة الهلينية
وأمجادها . . . بالرغم من أن هذه الحضارة كانت قد اقتربت من
نهايتها فى القرن السادس الميلادى .

وهكذا حدث فى العصر البيزنطى تقلص وانحسار للمؤثرات
الهلينية وظهرت الأمة المصرية وأطرد تقدمها وتخلى اليونانيون
والبيزنطيون عن مكانهم للعنصر الوطنى وتطلع المصريون الى الفتح
الفارسى (٦١٢ - ٦١٨ م) ثم الفتح العربى (٦٤١ م) لتحريرهم
من ظلم واستعباد الدولة البيزنطية . كما كان للمسيحية على المذهب

المونوفيزيقي المخالف لمذهب الكنيسة البيزنطية أكبر الأثر لزيادة النفور من كنيسة بيزنطة ورعاياها ، وظهر الأدب المصري وكثر استخدام اللغة المصرية (القبطية) فى التبشير بالديانة الجديدة وترجمة الانجيل منذ زمن مبكر الى القبطية .. وأصبحت المحررات والعقود الرسمية تكتب باللغتين اليونانية والقبطية بسبب جهل الكثيرين باللغة اليونانية ، كما ظهر الأدب القبطى من كتابات دينية وتراجم حياة القديسين وقصائد وقصص الاتقياء الصالحين وشير الشهداء ومشاهير الزهاد .

وهكذا فى العصر البيزنطى ، حافظت الاسكندرية على مكانتها كمركز للفنون والآداب وزخرت بالعديد من مشاهير الفلاسفة والعلماء والفلكيين والأطباء ومهرة الفنانين . وكان لرهبان الأديرة نصيب فى هذه العلوم وخاصة فى الفلك .

وفى ميدان الطب ، ظلت الاسكندرية كعبة للطلاب من كل مكان وذاعت بها رسالة فى الطب كتبها أحد الاسكندريين وهو القس هارون وظلت مرجعا مهما حتى ترجمها العرب عند دخولهم مصر فاتحين عام ٦٤٠ م واحتلت عندهم مكانة كبيرة .

وتابع أساتذة الطب والجراحة نشاطهم فى مدرسة الاسكندرية وظلت تحتفظ بشهرتها العلمية فى هذا الحقل حتى أواخر القرن الرابع الميلادى .

وفى منطقة حصن بابليون بمصر القديمة اقيم بیمارستان كبير عرّب باسم بیمارستان القيصريّة حوالى عام ٤٦٠ م (ومكانه حارة القناديل بالفسطاط) .

وينهض دليلا على مكانة الاسكندرية فى الطب كثرة عدد الذين كانوا يقصدونها من مختلف أنحاء العالم لدراسة الطب على يد

أساتذتها الذين واصلوا اهتمامهم بالتشريح وكان كثيرون منهم يفتخرون بأنهم من أتباع المدرسة التجريبية التي ترجع إلى عهد البطالمه ومن أشهر أطباء هذا العصر الذين درسوا في الاسكندرية كلاوديوس جالينوس (Claudius Galenus) .

ويذكر الطبيب الروماني كلسوس Celsus صورة شاملة عن الطب والجراحة في الاسكندرية في صدر العصر الروماني ، وكتابه في الطب مرجع مهم بدأه بفصل قارن فيه بين أتباع المدرسة النظرية وأتباع المدرسة التجريبية ، وخصص الجزئين الأول والثاني للتغذية وعلم الأمراض والقواعد العامة للعلاج ، وناقش في الجزئين الثالث والرابع الأمراض الداخلية ، وفي الجزئين الخامس والسادس الأمراض الخارجية ويعتبر الجزآن السابع والثامن وهما يتناولان الجراحة أهم أجزاء هذا الكتاب ومنه يتبين أن جراحى الاسكندرية لم يباشروا مختلف أنواع الجراحات المألوفة فحسب ، بل أيضا جراحة تجميل الوجه وكذلك جراحة الأسنان .

وتتحدث البرديات التي اكتشفت عن هذا العهد بأن بعض أطباء الاسكندرية ابتدعوا أنواعا من الأريطة والأجهزة التي عرفت بأسمائهم وكانت تستخدم في حالة حدوث كسر في العظام أو فتق في الأغشية الداخلية(*) .

وفي القرن الثالث الميلادى لم تعد الظروف مواتية للأبحاث والملاحظات العلمية وأصبح هم العلماء مقصورا على اكتناز المعلومات للمواعمة بين ما سبق الوصول اليه وحاجات العصر ، فلا عجب

(*)History of Medicine, by F.H. Garrison, Philadelphia, U.S.A.,

أن أخذ الطب ينحدر تدريجاً وأخذ عامة الناس يلجأون الى التعاويذ
والسحر من أجل الشفاء من المرض كما أخذ المثقفون ينشدون شفاء
الجسم من سعادة الروح .

وفى القرن الثالث الميلادى أغلق رجال الدين مدرسة ومتحف
الإسكندرية وطرد طلابها ، وفى أيام حكم القيصر فالنس عام ٢٣٦م
حول المتحف الى كنيسة ونهبت مكتبتها وطورد فلاسفتها بتهمة
السحر والشعوذة ، وفى عام ٣٨١ م خربت مكتبة السرابيوم بعد
هدم المعبد بأمر من القيصر ثيودوسيوس وأشعلت النيران فى
المكتبة . . أكبر ما تبقى من الجامعة . وفى القرن الخامس الميلادى
هاجم بعض المتعصبين ما تبقى من المتحف وحطموا صور
الآلهة الاغريقية وبعثروا أثاثها (وكان ذلك بعد أن امتدت يد
التخريب فى معظم مراكز الحضارة الاغريقية واحدا بعد الآخر اذ
اختفت مدرسة الفلسفة فى اثينا عام ٥٢٩ م وأحرقت مكتبة البلاتيوم
فى روما عام ٦٠٠ م) .

وعندما دخل العرب مدينة الاسكندرية عام ٦٤٢ م كانت لا
يوجد بها منذ زمن طويل أى اثر للمكتبات الكبيرة للجامعة وبقي بعض
المباني الدارسة الى عام ٧١٩ م عندما دمرها زلزال كبير أصاب
المدينة وهدم ما تبقى من الجامعة واندثرت نهائيا ، وبذلك ثبت كذب
الذين قالوا أن عمرو بن العاص قد استخدم كل الكتب الموجودة
بمكتبة الاسكندرية كوقود فى الحمامات العامة .

ولقد أنشئت جامعة أخرى فى الاسكندرية برئاسة الفيلسوف
الإغريقى أمونيوس عام ١٩٣ م أطلق عليها اسم الجامعة الفيلسوفية
بغرض نشر الفلسفة الاملاطونية الحديثة ولكنها انجرفت
لتدريس السحر عام ٣٦١ م حتى أغلقت عام ٥٢٩ م .

وكانت قبلها قد أُنشئت جامعة أخرى مسيحية هي الجامعة اللاهوتية التي أسسها القديس مرقس عام ٦٥ م لتدريس الدين المسيحي الجديد ثم توسعت في مجال دراستها وشملت علوم الفلسفة والعلوم والآداب ثم تضاعفت أهميتها نتيجة اضطهاد الإمبراطور الرومان لها حتى انتقلت في أواخر القرن الرابع الميلادي بعد أن أغلقها الحساك الروماني إلى دير الأنبا مقار في وادي النطرون . وقد تطورت هذه الجامعة الوليدة حتى أصبحت من أقوى جامعات العالم القديم حينذاك وكان باب التعليم مفتوحا بها لكل طوائف الشعب وكان بها نظام التعليم المختلط لأول مرة في مصر بين الذكور والإناث وحطمت بذلك كل الفروق الاجتماعية ، وانضم للدراسة بها الفلاسفة الوثنيون والهرطقة وبذلك صارت مصر مقصدا لكل راغب في الدراسة في شتى المعارف والعلوم الدينية والدنيوية . بالإضافة إلى الدور الخطير الكبير الذي كانت تقوم به كافة المدارس المصرية القديمة بعد أن تحولت للتدريس باللغة القبطية ، وأطلق الرومان عليها اسم « المعاهد القبطية » .

كذلك عرفت البلاد المجاورة أهمية العلوم المصرية القديمة ومنها فارس إذ غزا مصر الملك داريوس الأول عام ٥١٨ ق.م وبعد عودته لبلاده أخذ معه كاسرى العديد من علماء وفلاسفة وأطباء مصر الذين كانوا ملحقين بالمعابد المصرية القديمة وخاصة في مدن سايس ومنف وألحقهم بالمركز الثقافي الكبير الذي أنشأه في مدينة ادينسا (الرها) وتقع ما بين العراق وفارس وانتشرت بذلك فيها المدارس العلمية المصرية وبمرور الوقت أصبحت المدينة أكبر مركز للثقافة والعلوم في تلك المنطقة ، وفي عام ١٣٧ ق.م وقعت هذه المدينة في حوزة ملوك أسرة أويسين وجعلوها عاصمة ملكهم .

وحافظوا على مركزها المتميز كمناطق إشعاع للحضارة والعلوم .
وفي القرن الأول الميلادي سقطت هذه المدينة في أيدي الجنود
الرومان ومرة أخرى حافظ الأباطرة على مركز المدينة الثقافي وزادوا
من رفعتها ومكانتها حتى أثناء حكم الامبراطورية البيزنطية . ومن
أشهر علمائها المسيحيين طائفة النساطرة الذين قاموا بترجمة
الكثير من المؤلفات العلمية والفلسفية الاغريقية الى اللغة السريانية
وبعد الفتح الاسلامي لهذه المدينة قاموا بترجمة هذه المؤلفات الى
اللغة العربية وبذلك ساعدوا على النهضة العلمية للامبراطورية
الاسلامية .

وقد ظهر في مدينة الاسكندرية العديد من المدارس الطبية
التي كانت تدرس الطب بأسلوب جالينوس ، ومنها تلك المدرسة
الشهيرة في القرن السابع الميلادي وقبل فتح العرب مصر بفترة
وكانت تضم سبعة من الأطباء المصريين الأقباط وهم : اسطفن
(Stephanus) وجاسيوس (Gassius) وثيودوسيوس
(Theodosius) واكيلاوس (Achilaus) ،
وانكيلاوس (Anchilaus) ، فلاثيوس (Phlathius) ،
ويوطانس جراماتيкус (يحيى النحوى Grammaticus
(Johannus) . وكان رئيس هؤلاء السبعة الأطباء هو
انكيلاوس الذي رتب الكتب الستة عشر لجالينوس التي كانوا
يدرسونها للطلبة ، ويعتبر تفسير جاسيوس لهذه الكتب هو الأفضل
والأجود . ثم تولى الرئاسة عبد الملك بن أبجر الكنانى (القبطى
الذى أسلم على يد عمر عبد العزيز) . (ويحيى النحوى هو
الوحيد من الأطباء السبعة الذى عاصر فتح العرب لمصر عام ٦٤٠ م
وأسلم وقتها ولقى كل التكريم منهم) . ورحل ابن أبجر مع الخليفة

عمر بن عبد العزيز عام ٩٩ هـ كطبيبه الخاص ونقل التدريس الى
أنطاكية وحران وبذلك تفرق الطب المصري .

كذلك انتشرت العلوم الطبية والصيدلية في بلاد الشرق، نتيجة
اختيار مدينة القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية
(البيزنطية) عام ٣٣٠ م وجلب أباطرتها العديد من أساطين الطب
من كل البلدان الخاضعة لحكمهم ومنها مصر حيث نقلوا اليها خيرة
علماء مصر وأحقوهم بالمدرسة الطبية الشهيرة التي تأسست عام
٣٩٥ م والتي ذاع صيتها في كل شرق آسيا خاصة بعد ان اقلت
جامعة الاسكندرية ابوابها واضطهد علماءها فاضطروا الى اللجوء
الى القسطنطينية واثينا وأنطاكية وفارس وزاولوا مهنتهم بكل
حماسة .

وكذلك اشتهرت مدينة خوزستان الفارسية بوجود مدرسة
طبية وصيدلية شهيرة نتيجة هجرة العلماء الإسكندريين بالقوة تحت
ضغط الامبراطور الفارسي شابور عام ٢٦٠ م في منطقة الشام
وسأهموا في نقل العلوم المصرية الى بلاد فارس ، وبعد فترة نقلت
هذه المدرسة الى مدينة خنديشاتور بفارس عند انشائها ومعها كافة
العلماء المصريين وتلامذتهم .

وعندما تم فتح مصر على يد عمرو بن الفاص عام ٦٤٢ م
ودخلوا مدينة الاسكندرية ، هرب العديد من علماء الاسكندرية
المصريين والرومان خوفا من اضطهاد العرب لهم واستوطنوا في
مدينة أنطاكية بالشام حيث أقاموا معهدا علميا كبيرا عمل على نشر
العلوم المصرية والاعريقية والرومانية في جميع البلدان المجاورة .

ثم قام خالد بن يزيد بن معاوية باستقدام بعض أطباء مدرسة
الاسكندرية الطبية الى مدينة دمشق عاصمة الأمويين وطلب منهم
ترجمة كافة العلوم المصرية والاعريقية الى اللغة السريانية ثم الى
العربية وذلك عام ٧٠٤ م .

وفى عام ٧١٨ م أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل كافة ما تبقى من علماء مدرسة الاسكندرية الى مدينة انطاكية وذلك لقربها من مدينة دمشق عاصمة ملكه وقام هؤلاء العلماء بتدريس كافة العلوم والآداب المصرية باللغة الاغريقية . ثم عمد الخليفة المتوكل عام ٨٦٠ م الى نقل مدرسة انطاكية العلمية وعلمائها ذوى الأصل المصرى الى حران بآسيا الصغرى حيث مارسوا نشاطها العلمى وفى نشر العلوم . وفى عام ٩٠٠ م أمر الخليفة المعتضد بنقل هذه المدرسة وعلمائها الى مدينة بغداد مقر الخلافة الجديد ، وازداد بذلك تقدم الترجمة من اللغة الاغريقية الى العربية لكافة امهات الكتب المصرية والاغريقية .

وظلت جامعة الاسكندرية تضىء مشعل الحضارة والعلوم للبلدان المجاورة بالرغم من الفتح العربى لها وهزوت العديد من الفلاسفة والجامعة الى خارج مصر هربا من الاسلام وتحريضا من الدولة الرومانية عندما امرت بسحب جيشها من مصر والاسكندرية عقب استسلام حامية الاسكندرية وخروج العلماء الاسكندريين معهم واستيطانهم فى مدينة انطاكية بالشام حيث اقاموا معهدا علميا كبيرا ساعد على نشر العلوم الاغريقية والرومانية والمصرية فى بلدان الشرق الأوسط . وساهمت بذلك فى بلورة الطب العربى الاسلامى الوليد وساعدت على نهضة الاسلام وحضارته .

وعندما تم لعمر بن العاص فتح مصر عام ٦٤٢ م قام بانشاء جامعة بالفسطاط لتكون منارا للعلوم والفلسفة والشريعة الاسلامية على نمط التعليم المصرى القديم . وحذا حذوه الملك المعز لدين الله الفاطمى عندما فتح مصر وبنى بالقاهرة جامع الازهر لنفس الغرض التعليمى .

وقد ظلت جامعة الاسكندرية القديمة تواصل رسالتها العلمية حتى أصابها زلزال ودمرها مع أبنية كثيرة بالاسكندرية وبذلك اندثر هذا الصرح العظيم الذي نشر العلوم المصرية القديمة بلغة الاغريق الى كل العالم .

وكانت مدرسة الاسكندرية مركزا مهما للعلم والفلسفة والفن والأدب وظلت ذائعة الصيت وجذبت اليها بفضل علمائها الفطاحل جميع من يطلبون المعرفة ، وبهذا تقابل هناك فلاسفة اليونان ومعلمو الناموس وحكماء الهنود والفرس مع كهنة مصر وقادة الفكر فيها .

وهكذا انتقلت كل العلوم والفلسفات المصرية القديمة الى بلاد الهند وفارس ومنها الى الصين وجنوب آسيا حيث أثرت على حضاراتهم القديمة وأثرتها بالعلوم المصرية .

العلوم فى مصر أثناء حكم البيزنطيين

فى القرن الرابع الميلادى قام المسيحيون المصريون (منذ عصر الامبراطور قسطنطين) بتدمير الكثير من المعابد الوثنية وتحويلها الى كنائس سواء برضاء السلطات الرسمية أو بأمر منها ، ومنها قرار باعادة بناء معبد القيصرون وتحويله الى كنيسة بالاسكندرية .

وكان معبد السرابيوم فى الاسكندرية من أشهر معاقل الوثنية القديمة وكثيرا ما احتوى به الوثنيون ، لذلك قام الاسكندريون (عام ٣٨٥ م) بتدمير المعبد والمكتبة الكبيرة التى كانت ملحقة به . وخر أثناءها كثير من رجال العلم والفلسفة الذين كانوا يشرفون على مدارس الاسكندرية .

وفى أوائل القرن الخامس الميلادى كثرت المدارس الفلسفية بالاسكندرية وكانت بمثابة مراكز للفكر الوثنى ومن أبرز شخصياتها الفكرية الأدبية كانت الفيلسوفة هيثايا .

واهتمت الكنيسة بالاسكندرية — نتيجة تقسيم مصر وضعف الادارة المركزية مما أدى الى ارتفاع شأن الكنيسة — واضطلعت بالكثير من أمور الدولة ، اذ اهتم يوحنا بطريرك الاسكندرية في مطلع القرن السابع الميلادي بشئون تموين المدينة وقت الأزمات الاقتصادية فاستورد القمح من الخارج على مراكب البطريركية ووزعه بين الناس كما كان لها مستشفيات لعلاج المرضى وبيوت لعلاج الغرباء واللاجئين .

وبالنسبة لمدارس الاسكندرية وجامعتها ، فقد استمرت في العصر البيزنطى مركزا للعلم والثقافة يقصد اليها الدارسون من شتى الاقطار واستمرت بذلك هذه المدرسة الوثنية تتمتع بشهرة عالمية فى الفلسفة والرياضة والعلوم مما اضطر الكنيسة الى ان تنشئ فى المدينة مدرسة مسيحية قوية تقاوم المدرسة الوثنية وتنافسها ولتجذب الى المسيحية الشباب الجديد .

وكثيرا ما حضر الشباب الى الاسكندرية لدراسة العلوم الانسانية (اى الفلسفة الوثنية وآدابها) ثم تحولوا الى المسيحية بعد ذلك وخاصة فى القرنين الرابع والخامس . ومثال ذلك القديس سيفيروس الذى جاء من انطاكية وكان لايزال وثنيا ودرس العلوم الوثنية فى الاسكندرية وهناك التقى بعدد من اعلام العصر مثل زكريا من غزة وتوماس الفيلسوف من غزة. أيضا ورينودوتوس من لسبوس وباراليوس من كايا (آسيا الصغرى) . ووقتها انقسم كل من الأساتذة والطلبة بين المدرستين الوثنية والمسيحية بسبب ما كان يحدث بينهم من خلاف بشأن قضايا الدين والفلسفة وخاصة عندما اعتنق باراليوس الدين المسيحى .

وكذلك بزغت ظاهرة أخرى جديدة بالملاحظة وهى أن العنصر المصرى ازداد انتشارا فى الدوائر العلمية فى الاسكندرية ،

اذ لم يعد علماء الاسكندرية مقصورين على مواطنى الاسكندرية
أو الاغريق مثل الفيلسوف « هورابوللو (Horapollo) الذى كان
رئيسا للمدرسة الوثنية بالاسكندرية وهو من صعيد مصر ، وكانت
مهنة التدريس وراثية شأن سائر المهن فى مصر ابان العصر
البيزنطى .

وهكذا كانت للاسكندرية مكانتها كمركز للعلم والتعليم حتى
ذلك الوقت (القرن الخامس الميلادى) ولم تزل منافسا قويا لاثينا ،
وظلت جامعة الاسكندرية القديمة تحتفظ بشهرتها العلمية
العظيمة التى كانت تسندها مكتبتها الكبيرة حتى نهاية القرن الرابع
حين شن أسقف كنيسة الاسكندرية ثيوفيلوس أكبر حملة اضطهاد
تعرض لها الوثنيون من أجل القضاء عليهم نهائيا .

ولذلك اتجه الى تدمير المكتبة وحرقتها باعتبارها أكبر مركز
للثقافة الوثنية وكذلك أحرق مكبات المعابد الأخرى ، ولكن بعض
الكتب القديمة نجت واستمرت الاسكندرية مركزا للمعرفة والتعليم
فى القرنين الخامس والسادس حتى الفتح العربى .

ولكن يبدو أن المكتبة الكبيرة المشهورة انتهى تاريخها فى أيام
اضطهاد ثيوفيلوس اذ لم يسمع أحد بأخبارها بعد ذلك ، وسمح
العرب عند دخولهم مصر بأن يستمر التعليم القديم فى الاسكندرية
اذ حضر يعقوب من ايديسا الى الاسكندرية عام ٦٨٠ م ليتم تعليمه
فيها .

وقد تم انشاء العديد من المستشفيات العامة فى مصر خلال
الحكم البيزنطى ومن أشهرها تلك التى كانت فى مدينة الاسكندرية
والتي بنيت عام ٦١٠ م بأمر من القسديس يوحنا مانح الزكاة
St. John the Almsgiver وكانت تعالج الفقراء بلا مقابل .

الطب والأطباء الاسكندريون في القرن السابع الميلادي

جمعت مجموعة مكونة من سبعة من الأطباء الاسكندرانيين
المسيحيين كتب جالينوس الطبية الستة عشر وهي (*) :

- ١ — كتاب فرق الطب .
- ٢ — كتاب الصناعة الصغيرة .
- ٣ — كتاب النبض الصغير .
- ٤ — كتاب الى أغلوقن .
- ٥ — كتاب الاسطقسات .
- ٦ — كتاب قوى الامزجة .

(*) كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة — ج (٢) طبعة
بيروت ١٩٨١ م .

- ٧ — كتاب قوى الأدوية المفردة .
- ٨ — كتاب تدبير الأصحاء .
- ٩ — كتاب خصب البدن .
- ١٠ — كتاب العلل والأمراض .
- ١١ — كتاب قوى الأغذية .
- ١٢ — كتاب القوى الطبيعية .
- ١٣ — كتاب تشريح الأعضاء للمتعلمين .
- ١٤ — كتاب الفصد .
- ١٥ — كتاب حيلة البرء .
- ١٦ — كتاب الترايق .

وهؤلاء الأطباء السبعة الذين عاشوا فى القرن السابع
الميلادى ، هم :

- ١ — اصطنن Stephanus
- ٢ — جاسيوس Gassius
- ٣ — تاودوسيوس Theodosius
- ٤ — اكيلاوس Achilaus
- ٥ — انقلاوس Anchilaus (رئيس السبعة الأطباء)
- ٦ — فلانيوس Phlathius
- ٧ — يحيى النحوى الاسكندرى Yohannas Grammaticus

وكان هؤلاء الأطباء السبعة الاسكندريون يقتصرون على قراءة هذه الكتب لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية فى احدى المدارس الطبية ، وكانوا يقرأونها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شىء منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل حفظهم لها ومعرفتهم اياها ، ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر كتابا ويعتبر تفسير جاسيوس لهذه الستة عشر كتابا هو الأفضل والأجود ومبنيا على دراية .

وكان انقيلالوس الاسكندراني هو المقدم منهم على سسائر السبعة الأطباء وهو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس .

وقد ذكر الطبيب المصرى أبو الحسن على بن رضوان (٩٩٨ - ١٠٦٧ م) فى كتابه « المنافع فى كيفية تعليم الطب » :

« وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه » .

وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب :

المرتبة الأولى : جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب . فان من تحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية ، فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها ، وان لم يكن له ذلك لم يكدر يخفى عليه منافعها فى علاج الأمراض .

وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب :

١ - كتاب الفرق :

وهو من مقالة واحدة ، يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى أصحاب القياس ، اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع ، وما اتفقا عليه فهو الحق ، وما اختلفا فيه نظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه .

٢ - كتاب الصناعة الصغيرة :

وهو من مقالة واحدة يستفاد منها أجمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى .

٣ - كتاب النبض الصغير :

وهو من مقالة واحدة ، يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الأمراض .

٤ - الكتاب المسمى بـ « اغلوqn » :

وهو من مقالتين ويستفاد منه كيفية التانى فى شفاء الأمراض ولأن من يتعاطى الأعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الأغذية والأدوية والى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من

الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة . أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارى هذه الأربعة الكتب التى فى المرتبة الأولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فإنه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة .

أما المرتبة الثانية : فإنها أيضا أربعة كتب :

١ - كتاب الاسطقسات :

وهو يتألف من مقالة واحدة ، يستفاد منه أن يذن الإنسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء أعنى العظام والأعصاب والشرابين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك ، واسطقسات هذه الأعضاء الأخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الأخلاط هى النار والهواء والماء والأرض ، فان مبدأ التكوين من هذه الأربعة مأخذ الانحلال إليها ، وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يبدأ به من أراد استكمال تعليم صناعة الطب .

٢ - كتاب المزاج :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أصناف المزاج ، وبما يتقوم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه اذا حدث .

٣ - كتاب القوى الطبيعية :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها ، والعلامات التى يستدل بها عليها .

٤ — كتاب التشریح الصغير :

وهو خمس مقالات وضـعها جالينوس متفرقة ، وجمعها الاسكندريون وجعلوها كتابا واحدا ، يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها ، وجميع ما يحتاج اليه فيها .

وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن ، أعنى التى قوامه بها . وإذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن .

وكتاب المزاج يشوق طالب الطب الى دراسة مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو ذلك .

أما كتاب القوى الطبيعية فيشوق الى كتابه فى المبنى وكتابه فى آراء أبقراط وأفلاطون وكتابه فى منافع الأعضاء وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والأرواح والأنفعال . وأما كتاب التشریح الصغير فيشوق الى كتابه فى عمل التشریح ونحوه .

المرتبة الثالثة : هى كتاب واحد فيه ست مقالات : وهو كتاب **العلل والأمراض** — وقد وضع جالينوس مقالات هذا الكتاب متفرقة وجمعها الاسكندريون وجعلوها فى كتاب واحد ، يستفاد منه معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض الحادثة عن الأمراض . وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب ، على رأى أصحاب القياس وهو أصل عظيم ، اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شيء من صناعة الطب .

المرتبة الرابعة : تضم كتابين :

١ — كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة :

وهو يتألف من ست مقالات ، يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التي تحدث في الأعضاء الباطنة . فان هذه الأعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحدة منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن في العضو الفلاني علة كذا ، مثال ذلك « ذات الجنس » وهو ورم حار يحدث في الغشاء المستبطن للأضلاع والعلامة التي تقومه ضيق النفس ، والوجع الناحس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم أن في الغشاء المستبطن للأضلاع ورما حاراً .

ولم يضع جالينوس كتاباً في تعرف علل الأعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى في تعرفها نظرها بين بدى المعلمين عياناً فقط .

٢ — كتاب النبض الكبير :

وهو ينقسم الى أربعة أقسام ، كل جزء منه يحوى أربع مقالات ، يستفاد من الجزء الأول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ، ومن الجزء الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ، ومن الثالث تعريف أسباب النبض ، ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض .

وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن .

المرتبة الخامسة : وتتكون من ثلاثة كتب :

١ - كتاب الحميات :

وهو يتألف من مقالتين ، يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها .

٢ - كتاب البحران :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ، ومعرفة ما يؤول اليه الحال فى كل واحد من الأمراض . . هل يؤول أمره الى السلامة أو لا وكيف يكون وبماذا يكون .

٣ - كتاب أيام البحران :

وهو يتألف من ثلاث مقالات ، يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الايام التى يكون فيها وأسباب ذلك وعلاماته .

المرتبة السادسة : كتاب واحد هو كتاب حيلة البرء : فيه أربع عشرة مقالة ، يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة وفى كتب جالينوس فى الأدوية المركبة وهى قاطاجانس والميسامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب .

المرتبة السابعة : كتاب واحد هو كتاب تدبير الأصحاء فى ست مقالات ، يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا

الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضططره الى أن ينظر في كتاب « الأغذية » وفي كتابه في « جودة الكيموس ورداعته » وفي كتابه في « التدابير الملقط » وفي شرائطه ، مثال ذلك ما في كتاب جالينوس في الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا .

وعلى هذا فان الكتب الستة عشر التي اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها الى النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب ، مثال ذلك أن النظر في كتاب آله الشم يتعلق بما في المرتبة الثانية ، والنظر في كتابه في علل التنفس يتعلق أيضا بهذه المرتبة ، والنظر في كتابه في سوء التنفس وفي كتابه منفعة التنفس وكتابيه في منفعة النبض وكتابيه في جرعة الصبر والرئة ، وكتابيه في الصوت وكتابيه في الحركات المعتادة وكتابيه في أدوار الحميات وكتابيه في أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، وكل واحد منها تعلق بواحدة من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه .

« أن ما فعله الاسكندرانيون في ذلك حيلة حسنة في حث المشتغل بها على التبحر في صناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر في سائر كتب جالينوس .

قال أبو الفرج بن هندو في كتاب « مفتاح الطب » : أن هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع ، زعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفي ما فيها من التوابع والفصول .

وقال أبو الخير بن الخمار (وهو أستاذ أبي الفرج بن هندو) : أن الاسكندرانيين قد قصرُوا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام في الأغذية والأهوية والأدوية .

وقال انهم قصروا أيضا في الترتيب لأن جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى والأفعال ثم الى الاسطقسات .

ويتابع أبو الفرج بن هندو كلامه فيقول : « أن الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض ، بل من حيث افتقرت الى العلم واحتاجت الى المفسر ، ولم يمكن أن يقف المتعلم على أسرارها والمعاني الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة » .

أما الكتب التي ذكرها الأستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها وإضافتها الى الكتب التي عدناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها والمراقى الى ماعداها ، فان قلت فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب ؟ قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمختالين ومغالطاتهم ويتحقق رأى أصحاب القياس فيقتدي بهم . وبمنزلة الصناعة الصغيرة ، فانه لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب ، كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه إضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير في النبض ، فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لأن جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لزاج القلب ، ووجب أيضا تقديمه على كتاب « جالينوس الى اغلاوقن » لأنه تكلم في هذا الكتاب في الحيات والنبض وهو أول شيء يعرف منه أمر الحيات .

على أن الترتيب الذى ذكره الأستاذ أبو الخير بأن جالينوس أشار اليه هو الترتيب الصناعى ، وذلك أنه يجب على كل ذى صفاة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المبدأ .

والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هى أول ما يظهر لنا من الانسان ، وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة . فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقات ثم تمزجها فيحصل منها الأخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء ، لذلك يجب أن يكون الطريق الصحيح فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ، ولكننا نرضى بترتيب الاسكندرانيين لأن العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق .

وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكيمة والطب لاسيما لكتب جالينوس وشرحها لكتب ابقراط .

وأشهر هؤلاء السبعة الأطباء الاسكندرانيين هو :

يحيى النحوى الاسكدرانى : (يسمى يوحنا الجراماطيقى) (Yohannas Grammaticus) ويعرف أحيانا باسم اتوتشيوس ، فيلوبينوس (كان ملاحا ثم فيلسوفا ثم أسقفا ثم طبيا) . كان يحيى أسقفا فى بعض الكنائس بمصر ويعتق مذهب النصارى اليعاقبة ، ثم رجع عما يعتقد النصارى من التثليث ، واجتمعت الأساقفة وناظرته فغلبهم ، واستعطفته وأنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره ، فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه . وبدأ دراسة الطب وعمره ٥٥ سنة وكان تلميذ الطبيب

سيساواري(*) ، وقرأ على أمونيس (وقرأ أمونيس على برقلس (Pericles) وأدرك يحيى برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر . وقال عبد الله بن جرائيل في كتاب « مناقب الأطباء » أن يحيى النحوى كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبا كثيرة من الطبييات ، ولقوته في الفلسفة ألحق بالفلسفة لأنه أحد الفلاسفة المذكورين في وقته .

قال وسبب قوته في الفلسفة أنه كان في أول أمره ملاحا يعبر الناس في سفينته ، وكان يحب العلم كثيرا ، فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذي كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ، ويسمعهم فتهش نفسه للعلم ، فلما قويت رويته في العلم فكر في أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر وما ارتضيت بشيء ، وما عرفت غير صناعة الملاحة ، فكيف يمكنني أن أتعرض الى شيء من العلوم ؟

وبينما هو يفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة ثمرة وهي تريد أن تصعد بها الى علو وكما صعدت بها سقطت فكانت تجاهد نفسها في طلوعها وهي في كل مرة يزيد ارتفاعها على الاولى ، فلم تنزل نهارها وهو ينظر اليها الى أن بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها . فلما رآها يحيى النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فانا أولى أن ابلغ غرضي بالمجاهدة . . . فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ بعلم النحو واللغة

(*) كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢ طبعة بيروت ١٩٨١ م .

والمنطق ، فبرغ في هذه الأمور وبرز . ولأنه أول ما ابتدأ بالنحو
فنسب إليه واشتهر به ووضع كتباً كثيرة منها تفاسير وغيرها .

ثم التحق بالكنيسة وأصبح أسقفًا ولكنه لأرائه المعارضة
للكنيسة اجتمع ستمائة وثلاثون أسقفًا في المجمع الرابع الذي
اجتمع في مدينة خلكدونية وحرموه ولكنهم لم ينفوه كما نفوا
المحرومين وكان ذلك لحاجتهم إلى طبه ، وظل في مدينة القسطنطينية
حتى مات الملك هرثيان .

(ويحيى النحوى يعد من جملة السبعة الحكماء المنصفين
للجوامع الستة عشر وغيرها في مدينة الاسكندرية وله مصنفات
كثيرة في الطب وغيره) .

وتولى العرش أسطيرىوس الملك وحدث أنه اعتل علة شديدة
صعبة ، وذلك من بعد سنتين من حرمان يحيى النحوى فدخل على
الملك وعالجه وبرىء من علته فقال له الملك سلنى كل حاجة لك فقال
له أوثشيوخس (يحيى) حاجتى إليك ياسيدى أن أسقف ذورية وقع
بينى وبينه شر شديد وبغى على ، وقوى عزم أفلابيانوس بطريرك
القسطنطينية وحمله على أن جمع لى سنودس أى مجعاً وحرمنى
ظلماً وعدواناً ، فحاجتى إليك ياسيدى أن تجمع لى جمعاً ينظرون
فى أمرى . فقال له الملك أنا أفعل لك هذا ان شاء الله تعالى .

فأرسل الملك الى ديستوروس صاحب الاسكندرية ويوانيس
بطريرك أنطاكية فأمرهما أن يحضرا وأمر الملك ديستوروس أن ينظر
فى أمر أوثشيوخس وأن يحله من حرمانه على أى الجهات كان .
وقال له متوعداً انك ان حلته من حرمانه بررتك بكل بر وأحسنيت إليك .

غاية الاحسان ، وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا ، فاختار لنفسه البر على القتل . فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر أسقفا ومن حضر معه أيضا ، فحسبوا قصته وحلوه من حرمانه ، وخرج أسقف ذورلية وأصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة . وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاتوشيوس المذكور المعروف ببيحيى النحوى ، ومات مخالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية أى مات وهو يعقوبى .

وليحيى النحوى من الكتب :

- تفسير كتاب قاطيغوريوس لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب انالوطيكا الاولى لأرسطوطاليس ، فسر منها الى الاشكال الحملية .
- تفسير كتاب انالوطيكا الثانية لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب طونيكا لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب السماغ الطبيعى لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب مايل لأرسطوطاليس .
- تفسير كتاب الفرق لجالينوس .
- تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس .
- تفسير كتاب التبض الصغير لجالينوس .
- تفسير كتاب أغلوقن لجالينوس .

- تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس .
- تفسير كتاب المزاج لجالينوس .
- تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس .
- تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس .
- تفسير كتاب العلل والأعراض لجالينوس .
- تفسير كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة لجالينوس .
- تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس .
- تفسير كتاب الحميات لجالينوس .
- تفسير كتاب البجران لجالينوس .
- تفسير كتاب أيام البجران لجالينوس .
- تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس .
- تفسير كتاب تدبير الأصحاء لجالينوس .
- تفسير كتاب منافع الأعضاء لجالينوس .
- كتاب جوامع كتاب الترياق لجالينوس .
- كتاب جوامع كتاب الفصد لجالينوس .
- كتاب الرد على برقلس في ثمانى عشرة مقالة .
- كتاب في أن كل جسم متناه فقوته متناهية .
- كتاب الرد على أرسطوطاليس في ست مقالات .
- مقالة يرد فيها على نسطورس .

- كتاب الرد على قوم لا يعرفون ، (فى مقالتيين)
- مقالة يرد فيها على قوم آخرين .
- مقالة فى النبض .
- نقضه للثمان عشرة مسألة لديدخس برقلس الأفلاطونى .
- شرح كتاب ايساغوجى لفرغوريوس .
- ولما فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص (عام ٦٣٩ م)
- أسلم يحيى وكان مكرما ومعززا منهم .
- ومن الجيل الثانى لفلاسفة وأطباء الإسكندرية الأقباط :

— أهرون القس Ahron Al-Kess

- آخر الأطباء الإسكندريين قبل الفتح الإسلامى لمصر .
- فيلسوف وطبيب وقسيس مصرى يعقوبى المذهب ، عاش
- فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، واشتهر بمؤلفه
- « الكناش » وقد ألفه باللغة السريانية ثم ترجمه ماسرجيس (عام
- ٦٨٣ م) الى العربية وهو فى ثلاثين مقالة وزاد عليه ماسرجيس
- مقالتيين (*) .

— اصطفن الاسكندرى Istafne Al-Sikandari

- فيلسوف ومترجم وطبيب مصرى عاش فى القرن الأول
- الهجرى / السابع الميلادى ، ساعد على نقل فلسفة مدينة

(*) موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين — طبعة الجبعة: ١٩٨٠ م .

الاسكندرية الى المسلمين فى الشام وبغداد ، ترجم بعض كتب
ديوسقوريدس ومنها كتاب « الأدوية المفردة » .

— شمعون الراهب : المعروف بطيبوبة

— ماسرجيس

— يوحنا بن سراييون

وجميع ما ألف باللغة السريانية وكان والده سراييون طبيباً
من أهل باجرمى ، وله ولدان يوحنا وداوود اللذان أصبحا طبيبين
فاضلين . وليوحنا من الكتب « كناسة الكبير » فى اثنتى عشرة
مقالة وكناسة الصغير وهو المشهور فى سبع مقالات (ونقله الخديشى
الكاتب لأبى الحسن بن نفيس المتطبب فى عام ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م . وهو
أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهاتى ، ونقله
أيضاً أبو البشر متى) .

Antylis

— انطليس

Bertilau

— برطلاوس

Sandehshar

— سندھشار

Al-Qahlaman

— القهلان

Orash

— اوراشي

Bonius of Beyruth

— بونيوس البيروني

Siorachna

— سيورخنا

Phlaghson

— فلاغسون

— عيسى بن قسطنطين (أبو موسى) : وكان من جملة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب « الأدوية المفردة » وكتاب « في البواسير وعلاجها » .

— أرس Ars

— سرجيوس الراسي عيني Sargeose Al-Raseini

فيلسوف وطبيب وأسسقف يعقوبي (توفي عام ٥٣٦) ، ينسب إلى رأس العين في الجزيرة (العراق) ولكنه نشأ في الإسكندرية وعمل بها وأصبح شيخاً لأطبائها ومن أوائل فلاسفتها الذين انتقلت فلسفة هذه المدينة على أيديهم إلى المسلمين ، وقد اشتغل بالترجمة بعد ذلك في الرها . وقد اختص سرجيوس بترجمة مؤلفات أرسطو وجالينوس إلى السريانية وكان على صلة طيبة بالنساطرة وقام للأسقف أفريم بمهام له عندهم وتوفي في مهمة بالقسطنطينية . وكان فاضلاً وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة .

— أثنوس الآمدي Athenos : صاحب الكناش المعروف باسم « بقوقيا » .

— غريغوريوس Gregorios : صاحب الكناش .

(وقد نقل الرازي الكثير من كتب هؤلاء الأطباء السابق ذكرهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوي) .

— عبد الملك بن أبجر الكنائي (Ibn-Abgar) (*) :

(*) كتاب حيون الأتباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة — ج ٢ — طبعة

بيروت ١٩٨١ .

عاش في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي ، كان
طبيباً قبطياً عالماً ماهراً وكان في أول أمره مقيماً في الاسكندرية
لأنه كان المتولى في التدريس بها في جامعتها بعد السبعة الأطباء
الاسكندريين (اسطفن — جاسيوس — تاودوسيوس — اكيلاوس
— انكيلاوس — فلاذبيوس — يحيى النحوي الاسكندري) ، وذلك
عندما كانت البلاد في ذلك الوقت للوك الرومان النصارى .

ولما دخل العرب مصر وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبحر على
يد عمر بن عبد العزيز (وكان حينئذ أميراً قبل أن تصل إليه الخلافة
وصحبه) ، فلما أنقضت الخلافة إلى عمر عام ٩٩ هـ نقل التدريس
إلى انطاكية وحران وبذلك تفرق الطب المصري الاسكندري في
البلاد الاسلامية . وكان عمر بن عبد العزيز قد جعل ابن أبحر
طبيباً الخاص ويعتمد عليه في صناعة الطب .

وبن أقوال ابن أبحر : « دع الدواء ما احتمل بدتك الداء » ،
« المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه » ، فما ورد فيها بصحة
صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم » . ولا يعرف الاسم
الحقيقي لعبد الملك ابن أبحر .

الحمّامات العامة في مصر خلال العصر الروماني

بعد دخول الرومان مصر فاتحين عام ٣٠ ق.م قاموا ببناء العديد من الحمّامات العامة على الطراز الروماني ، واعتبرت أهم مظاهر حياتهم وتولت الحكومة المركزية في الاسكندرية الانفاق عليها الى أن أنشأتها حكومات محلية في عواصم المديريات في الأقاليم منذ أواخر القرن الثاني الميلادي وفرضت عليها ضريبة نقدية للصرف عليها .

ولقد عثر في مدينة أدفو بالصعيد (ايتو بالقبطية) على حمام هام من القرن الأول الميلادي يضم خمس حجرات للجمهور وبه قاعة مبطنّة جدرانها وأرضياتها بمونة لا تتأثر بالماء ، والأرضية مائلة لتصريف المياه من حجرة الحمام الى حجرة تجمع المياه المستعملة ، أما حجرة الحمام فتشمل حوضا للرقاد تحت سطح الماء وحوضين لجلوس المستحمين على شكل مقعدين بفرعين وكلها مصنوعة من

مونة لا تتأثر بالماء . أما مكان القدمين فواسع ويسمح بأخذ ماء منه
بكوز وصب الماء على الجسم ، وخلف كل مقعد توجد كوة تصلح
لوضع مصباح أو أدوات الزينة .

كذلك عثر فى نفس المدينة على حمامين بهما نوع من الدش
(أو المرشة) وحوض أبعاده ٨٨ م × ٩٠ م ومكسو من الداخل
بطبقة سميكة من المصيص ، ويغذى الحوض بالماء عن طريق قنوات
مكشوفة وأخرى بهيئة أنابيب وفى حالة الاستحمام وقوفنا يخرج
الماء من فم أسد .

وأمام الصرح البطلمى لمعبد صغير فى مدينة هابو غرب الأقصر
عثر هناك على حمام روماني يعود الى القرن الثانى الميلادى (من
عهد الامبراطور بيوس الذى حكم من عام ١٣٨ الى ١٦١ م) ، كما
عثر فى نفس المنطقة على منازل كبيرة تشبه القصور وجد فى
ثلاثة منها حمامات ساخنة ويرجع عهدها الى عصر الامبراطورين
بيوس وهديان .

وقد اختلفت الحمامات العامة فى مدينة الاسكندرية خلال
العصر الرومانى عن مثيلاتها التى بنيت فى بعض المدن الإيطالية ،
ففى مدينة روما كانت الحمامات العامة ضخمة البناء وتضم أماكن
للاغتسال والاستحمام بالإضافة الى العديد من المكتبات والملاعب
الرياضية وصهاريج المياه والحدائق فى حين كانت الحمامات فى
الأقاليم مثل مدن بومبي وهيركيولانوم أصغر حجما ، بينما كانت
حمامات الاسكندرية تضم فقط أماكن للاغتسال والاستحمام .

ولقد اكتشفت عدة حمامات عامة فى مدينة الاسكندرية ترجع
الى العصر الرومانى ويدل ما تبقى من آثارها على حسن نظام
وهندسة مبانيها ، ومنها :

حمام كوم الدكة :

اكتشفت آثار هذا الحمام فى الستينات من القرن العشرين الميلادى وتمائل فى تصميمها الحمامات الرومانية فى الأقاليم إلا أنها أصغر حجما وأقل زخرفة كما ينقصها الملعب الرياضى وحمام السباحة الملحقان ببعض حمامات مدينة بومبى الإيطالية ، كما أنه ليس مزدوجا أى ليس به مكان خاص بالنساء وآخر للرجال بل كان مختلطا من الجنسين .

ويتكون هذا الحمام من ثلاث حجرات تقع فى صف واحد وجدرانها مبنية حسب النظام الرومانى حيث رصت فى جزئها العلوى قوالب من الآجر ومرتكزة على أساسات من الكتل الحجرية المربعة .

ونظام استخدام قوالب الآجر المحروق فى البناء مع الحجر يرجح بناء هذا الحمام فى القرن الأول الميلادى . وكانت الحجرة الأولى تكون حماما للماء البارد (فريجيداريوم) حيث بنيت على شكل حوض مربع يشغل ثلاثة أرباع الأرضية وينزل إليه المستحم بواسطة ثلاث درجات بنيت فى الركن الجنوبى الشرقى وهو الركن القريب من باب الحجرة الثانية . كما غطيت جدران الحوض بالمصيص المزوج بمسحوق الرخام حتى يصبح السطح مصقولا وحتى لا يسمح بتسرب المياه وهذا التصميم للجدران يرجع الى عصر مبكر من حكم الرومان لمصر .

وتلى هذه الحجرة حجرة البخار (تيبيداريوم) ويصل إليها عن طريق باب ضيق فى ركن الحائط الجنوبى فى الجانب البعيد عن مغطس الماء البارد ، أما حائطها الغربى ففيه نتوء على هيئة

محراب وفى سقفه المقيب فتحة نافذة لتسريب الضوء والهواء مثل ما فى حمامات ايطاليا . وهذه الحجرة مغطاة جدرانها برسومات من الفريسكو على طبقة المصيص المزوج بمسحوق الرخام مثل صورة عمود قرب الفتوة وعلى الطراز الكورنثى ، كما تحوى آثارا للألوان : الأحمر والأصفر والأسود بها . وتغطى أرضية هذه الحجرة بقطع من الطين المحروق (التراكوتا) مرفوعة على أعمدة مربعة الشكل ، ارتفاع كل منها نصف متر ومبنية من الآجر المحروق . ويسمح ارتفاع الأرضية بهذا الشكل للهواء الساخن القادم من حجرة الماء الساخن حيث يوجد بها الأفران (وهى الحجرة الثالثة فى الحمام والمجاورة لحجرة البخار) لكى تمر تحت أرضية حجرة البخار عن طريق فتحة قطرها ربع متر ، وعندما تسخن أرضية حجرة البخار ترتفع درجة حرارة الحجرة . أما الحجرة الباقية فهى مخصصة للأفران (كالداريوم) .

ويمكن ملاحظة أن الباب الفاصل بين حجرة الأفران وحجرة البخار أوسع من ذلك الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة الماء البارد ، كما أن الباب الأول المتسع يقع فى منتصف الحائط الفاصل بين حجرة الماء الساخن وحجرة البخار ، والغرض من بنائه بهذا الشكل والاتساع هو السماح بمرور أكبر كمية من الحرارة والبخار من حجرة الماء الساخن إلى حجرة البخار لتساعد بدورها على رفع درجة حرارة الهواء فى حجرة البخار . كما يوجد بالحائط الشمالى لحجرة الماء الساخن فتحة لتثبيت حوض به ماء ساخن ليستحم فيه الشخص أو ليقف على أن تسقط عليه المياه الدافئة من أعلى (يماثل الدش) وكان موجودا فى بعض حمامات مصر الرومانية وخاصة حمام تل أتريب قرب بنها . وكانت الحمامات تزود بالمياه عن طريق قناة أو فتحة متصلة ببئر أو صهريج مجاور .

وهذا الحمام يماثل حماما آخر اكتشف غرب مبنى القنصلية الانجليزية منذ فترة طويلة وعرف باسم حمامات كليوباترة أو قصر كليوباترة وكان مبنيا من الحجر الجيري أيضا مع قوالب من الآجر المحروق متبادلة ، وهو مستطيل الشكل ويشغل مساحة ١٥٠ مترا مربعا ويتكون من طابقين . . السفلى منها منحوت في الصخر ويشبه الحمامات لوجود أفران أسفل الأرضية بينما صنعت أرضية الطابق العلوى من قطع التراكوتا وهى بمثابة حوض أو حمام فوق الأفران ، كما كان مزودا بأنابيب للمياه متصلة به .

كذلك انتشرت بالاسكندرية حمامات ساخنة كثيرا ما كانت غنية بالزخارف وبالتماثيل مثلما كانت موجودة بحمامات ايطاليا ، وقد اشتهرت بعض التماثيل الموجودة فى حمامات الاسكندرية لدرجة أنه أطلق على الحمامات أحيانا أسماء التماثيل المشهورة التى تحتويها مثل حمام أياسوس (من ربات الماء) وحمام الحصان وحمام هيجيا (الهة الصحة الرومانية) وحمام الجعل وغيرها .

كما احتوت بعض الحمامات العامة على أحواض خاصة مستطيلة الشكل أو بيضاوية من حجر البازلت جريا على عادة المصرى القديم (واستخدمت أحيانا كتوابيت باضافة غطاء لها) وأحيانا تكون هذه الأحواض (البانيوهات) أشبه بالمقعد ذى المسند الخلفى وبه مكان غائر لوضع الأرجل وغسلها ، وأحيانا كان يستخدم فى الاغتسال الخاص بالطقوس والمراسم الدينية مثلما كانت توجد فى حمامات كوم النجيلة وأولاد الشيخ (قرب أبو المطامير) وحمام تابوزيريس ماجنا (أبو صير الشرقية) وحمام كانوب (أبو قير) وحمامات أبو مينا وغيرها .

حمام تابوزيريس (أبوصير الشرقية) : (Taposiris magna)

صمم هذا الحمام على هيئة دائرتين كبيرتين حفرتا في الصخر ومتصلتين عن طريق ممر ضيق بينهما وكل دائرة مسقوفة على هيئة قبة ذات فتحة في مركزها كما كان الشأن في معبد البانثيون بروما . وهذه الفتحة تسمح بمرور الضوء والهواء إلى الحمام ، وفي وسط كل دائرة توجد مساحة خالية تماما . أما حيطان الدائرة الرأسية فحفرت فيها خمس عشرة فتحة صغيرة مستطيلة على ارتفاع قمة تقريبا . وكانت هذه الفتحات بمثابة دواليب يحفظ فيها المستحمون ملابسهم وأمتعتهم بعد خلعها . كما كانت في أرضية هذه الفتحات أخواض للفصل صممت بحيث تكون على شكل مقاعد متراصة في مجموعتين أحدهما مكونة من ١٢ حوضا والثانية من ثلاثة أحواض ، وتقع الأحواض الثلاثة الأخيرة بين ممرين مقبيين أحدهما مستقيم ومنخفض ومتصل بالممر الموصِّل بين الدائرتين والثاني منخفض ولكن أكثر اتساعا ومتصل بممر ينتهي في حالة إحدى الدائرتين بمبانٍ مستطيلة ذات سقف مقبب ولأحدهما فتحة في إحدى الحيطان على هيئة محراب . أما الاتصال بين الدائرة الأخرى والمبنى المستطيل الشكل الآخر المجاور لها فمقطوع ، ويظن أن هذه المباني المستطيلة مخصصة للرياضة أو مكاتب لإدارة الحمام، أو مغطس جماعي (مثلما كان في حمام أبو قير « كانوب » حيث كان مخصصا للاغتسال قبل إجراء الطقوس الدينية) . ويرجع عصر هذا الحمام إلى أوائل القرن الثاني الميلادي، وبنى جنوب معبد أوزيريس المقام في القرن الرابع ق.م غرب الاسكندرية بحوالى ٥ كم ثم بنى داخله كنيسة بازيليكية في القرن الخامس الميلادي .

حمام كاثوب (أبو قير) :

يقع هذا الحمام قرب جنوب حصن توفيق ويختلف في تصميمه عن حمام تابوزيريس حيث حجراته مستطيلة الشكل وتضم ١٤ حوضا مبنيا بقوالب الآجر الأحمر مما يرجعها الى العصر الروماني . وتغطي الأحواض بطبقة من المصيص حتى لا تسمح بتسرب المياه ، وهي موزعة بحيث يضم كل جانب طولي أربعة منها ، بينما يضم كل جانب عرضي ثلاثة فقط . وهذه الأحواض تشبه تلك الموجودة في حمام كوم النجيلة وأبوصير .

وبالرغم من تهدم الأجزاء العليا من الجدران وبعض المباني المجاورة فإنه اكتشف بجوار الحمام حوض كبير للسباحة كما وجد في الأراضي المحيطة بالحمام أربعة تماثيل من التراكوتا (الطين المحروق) للاله بسن ، ولكن من الناحية الخلفية خشنة المظهر مما يدل أنها كانت ترى من الأمام فقط ويتراوح ارتفاعها بين نصف متر ومتر تقريبا . ويعلو تاج أحداها نحت لصورة العجل أبيس مصور من الجانب . مما يرجح أن هذا الحمام أقيم بغرض الاغتسال الخاض بالمزاسم الدينية . أما الحوض الكبير فهو بمثابة مغطس جماعي لغمر الأفراد أسوة بالتعميد عند المسيحيين (حيث أن عملية التعميد هذه كانت منتشرة في الديانات اليونانية والرومانية منذ العصر الهلينيستي واستمرت متبعة عند الرومان) وصورت في أوائل عصر الإمبراطورية الرومانية ، أما الأحواض الأربعة عشر فكانت في الغالب حمامات لغسل الأرجل .

حمام أبو مينا :

كانت هناك مدينة كبيرة أطلق عليها اسم مدينة أبو مينا وكانت قد أقيمت حول قبر القديس أبو مينا المصري الذي عاش في

أواخر القرن الثالث الميلادى وأوائل القرن الرابع الميلادى (وكان قد ولد فى منطقة مريوط التى تبعد حوالى ٥٦ كم جنوب غرب مدينة الاسكندرية ودفن بها بعد وفاته) وبعد فترة وجيزة أصبح هذا المكان من أهم مراكز الزيارة عند المسيحيين حيث اشتهر بقدرته على شفاء الأمراض . وقد حوت هذه المدينة العديدة من الحمامات العامة لاغتسال المقيمين بها والزائرين .

حمامات معبد حاتحور فى دندرة :

فى مدينة دندرة ، تلك المدينة التى تقع فى مصر العليا على البر الغربى لنهر النيل وتبعد حوالى ٢٨ ميلا شمال مدينة الأقصر (طيبة) والتى تحتل مكان مدينة تنتيرا القديمة ، بنى هناك خلال عصر الملكة الوسطى معبدان أحدهما للالهة ايزيس (وقد تهدم معظمه) ومعبد آخر للالهة حاتحور . وقد رُمم مرارا هذا المعبد الأخير وخاصة فى عهد الملكة كليوباترة السابعة حيث أمرت بإضافة عدة لوحات تمثلها مع ابنها قيصر (من الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر) . كذلك أضاف اليها بعض الأباطرة الرومان خلال القرن الأول الميلادى عدة حمامات عامة ملحقة بالمعبد تتكون من عدة غرف ساخنة وباردة . وكانت به لوحات من الجرانيت أو البازلت عليها نقوش وكتابات هيروغليفية عبارة عن تعاويذ سحرية للالهة تضرعا لمنع المرضى الصحة والعافية للمستحمين وكانت المياه تصب على هذه اللوحات ثم تجرى فى قنوات الى المستحمين حيث يدلكونها على أجسادهم ويشربون منها فتمنحهم الشفاء من أمراضهم .

اللوحات الاستشفائية والوقائية السحرية في مصر خلال العصر الروماني - البيزنطي

اكتشفت في مدينة كوبيتوس (قفط) بالصعيد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي لوحة تسمى لوحة التوحيد ، تقصن بالثحت البارز على رسوم للتاسوع الالهى او مجمع الآلهة ، ويرجع تاريخها الى مطلع القرن الثالث الميلادى وهو العصر الذى بدأت فيه الوجدانية الدينية الشاملة فى الظهور حيث اندمجت فيها نظرية فلسفة التجميع (التى انتشرت فى مصر بعد غزو الاسكندر المقدونى لها عام ٣٣٢ ق.م) . وكان الوثنية قد اضمحلت فى القرن الثالث الميلادى وطفعت عليها فكرة الوجدانية خلال عصر الامبراطورية الرومانية حيث كانت ذروة انتشار العبادة المصرية فى العالم الرومانى كله خاصة فى مدينة روما التى تشبثت الاباطرة بكل اصرار على المحافظة على سلطاتهم وسيطرتهم على مصر حيث اعتبروا أنفسهم ملوكا وخلفاء للفراعنة ، وعلى هذا

فقد تشبثوا بالديانة المصرية وروجوا لها عندهم لكي يصلوا بأنفسهم
فى بلادهم الى مرتبة الآلهة الحاكمة على شعوبهم على فرار
امبراطورية الاسكندر المقدونى فى سيطرته على العالم الهلينستى .

وفى تلك الفترة (القرن الثالث الميلادى) نحتت تماثيل كثيرة
لعجل أبيس (Apis) الامبراطور ، أى امبراطور على هيئة عجل
أبيس جالس على العرش كما كان يؤمن المصريون واليونانيون فى
مصر به حيث كان الناس يصلون للعجل من أجل الشفاء من
أمراضهم أو لغيرهم باعتباره الاله أبيس .

وهذه اللوحات الاستشفائية قد ظهرت وانتشرت فى مصر
وغيرها من العالم الرومانى خاصة فى عصر الباطرة سبتيم
سفيروس وكراكلا (فى أوائل القرن الثالث الميلادى) وتمثل هذه
اللوحات آمون (أوزيريس اليونانى أو جوبيتر الرومانى) على شكل
أسد برأس الامبراطور ، وهذا الاله يعتبر أبا الآلهة جميعا وسيدا
لمجمع الآلهة المصرية واليونانية والرومانية فى مصر وهو الذى
تشمل قدراته كل رموز الآلهة فيما تشكلت به من صور حيوانات
قدست من أجله ومن أجل الاله والذين يتمثلون فى تاسوع كوبيتوس
وعلى رأسه الامبراطور الرومانى آمون ومثله الحاكم على الارض
والسماء ، وهذه اللوحة تشمل بعض الحيوانات التى كانوا
يقدمونها مثل العجل والكلب والقطه والصقر وأبيس (Ibis)
وسمكة الابدوتون وسمكة الاوكسيرينكون .

فالثلاثة الحيوانات والطائران التى أجمع المصريون على
تقديسها فى مصر منذ أزمان بعيدة قد مثلوا ضمن الثامون الذى
يحيط كالهالة برأس أبى الهول على لوحة التوحيد ضمن الحيوانات
الأخرى التى كانت مقدسة فى بعض اقاليم مصر مثل الكهش .

سايس وطيبة والذئب فى مدينة ليكوبوليس والأسد فى مدينة
لبونتوبوليس والكلب (أنوبيس) فى مدينة كينوبوليس .

فمن فوائد هذه الحيوانات أن الخراف مفيدة فى فرائها ولحما
ولبنها وكذلك البقرة (التى تلد الثيران) . فهى أيضا أساس عمل
الأرض ، والكلاب نافعة فى الصيد وحماية الإنسان (وكانت تحرس
أوزيريس وايزيس اذ اصطحبت ايزيس الكلاب لحراستها أثناء
بحثها عن (أوزيريس) ، والقطعة تحمى الناس من الثعابين المميتة
ومن الزواحف الأخرى ، والطائر أبيس يحمى الناس أيضا من هذه
الزواحف ، والصقور يحميهم من العقارب والحيات ذات القرون
والهوام الليلية ، والذئب يمثل أوزيريس عندما تخفى فى شكل
ذئب ليساعد ايزيس وحورس فى حربها ضد ست ، والتمساح له
مزايا كثيرة لأنه يحمى حدود مصر الجنوبية من اللصوص والعاثين ،
والثور أبيس الذى أوصى به أوزيريس الناس لعبادته مثل الآلهة
تماما .

هذه الحيوانات الثمانية كانت تحيط برأس الامبراطور ، فعلى
اليسار توجد أربعة منها أعلاها الثور ثم الذئب ثم أبيس ثم الأسد
بينما على اليمين يوجد الخروف ثم القطعة ثم الكلب ثم الصقر ، وعلى
صدر الأسد (أبو الهول) يشاهد رأس التمساح الكبير كأنه رأس
آخر لجسد الأسد . وكذلك يمثل جناحا الأسد نفسه رمز الشمس
العالية والقبة السماوية والفضاء اللانهائى ، والأرض ممثلة بشكل
ثعبان فى نبل الأسد ثم على ظهر الأسد توجد لبؤة مجنحة برأس
كلب ويدها الامامية على عجلة وهى رمز الالهة اليونانية نيميسيس
Nemesis (المنتمة) .

كانت هذه اللوحة النذرية (بروسكنيما Proscynema) تعد بمثابة لوحة شفائية سحرية أيضا في أيام الاسكندر المقدوني (القرن الثالث ق.م) في مصر حيث يلتبس الناس الشفاء من آتون وللتخلص من آلامهم ومن الأضرار التي تلحق بهم من قرص العقرب ولدغة الثعبان حيث تشير اللوحة الى الأسد وهو يطاء ثعبانا هائلا بأرجله ساحقا له ثم يوجد حول رجليه اليمنى الخلفية والأمامية عقربان لا يكادان يريان . . فأتون هو الحامي الشافي من أذى كل الهوام والشرور .

كذلك كانت لوحات حورس الشفائية ملجا لكل الناس حيث يقصدونها اذا ما قرصهم عقرب أو عضهم ثعبان أو أصيبوا بضربة قرن غزال والتي سببت لهم جرحا أو ارتاعوا من مفاجأة كل هذه الحيوانات المخيفة أو صادفهم تمساح في النيل أو أسد في الأدغال على غرة (وهي أصل طاسة الخضة في مصر) .

وتتكون لوحة حورس الشفائية من حفر غائر على حجر من التثبيت للاله حورس الطفل وهو واقف على تمساحين يمثلان الشر ومنسك في كلتا يديه بثعبانين وعقربين وأسند وغزال (وكان يعتبر من الحيوانات الصخرافية التي تنتمي الى الاله ست الشير) ، بينما توجد فوق رأس حورس الطفل صورة الاله بس Bess بمظهره البشع الذي يبعد كل الهوام والحيوانات المؤذية خوفا منه . وهذه اللوحة الشفائية الصغيرة تقوم على قاعدة خاصة تغطيها كليا نصوص هيروغليفية سحرية مع ذكر بعض الآلهة الذين عاثوا من قرص هذه الهوام وخاصة حورس نفسه ثم يوجد تحت هذه اللوحة على القاعدة حوض صغير ، ويرش على اللوحة ماء ثم يشربه المريض فيشفى .

ولوحة حورس (الذى كان يلقب بطبيب عائلة آمون)
الموضوعة بين ساقى الكاهن « جد حر » والجالس القرفصاء
(من القرن الرابع ق.م) نجد أمامها فى الأسفل على القاعدة الكبيرة
التي تحمل الكاهن حوضاً صغيراً ، وغطى تمثال الكاهن وقاعدته
بالتعاويذ الهيروغليفية السحرية الشافية من السم خاصة وقد
نقشت معها أشكال الآلهة الذين مروا بمحنة مهاجمة هذه الحيوانات
الضارية لهم وعلى رأسهم أكبر من عانى من قرص العقرب وهو
إله الطفل حورس نفسه ابن ايزيس وأوزيريس ، وأمام حورس
الواقف على تمساحين وعلى القاعدة نفسها يوجد الحوض الصغير
الذى ينساب إليه الماء الذى يرش به التمثال المكتوب بالتعاويذ
والقاعدة كلها ومعها اللوحة بها عليها من تمثيل للإله بس وتحت
حورس وفى يديه الحيوانات المؤذية فيحمل هذا الماء القوة السحرية
من التعاويذ الهيروغليفية والأشكال كلها المنقوشة معها ويكون لهذا
الماء قوة شفائية سحرية فعالة فيشرب منه كل من مسه ضرر من
هذه الحيوانات أو رآه مظهرها المفترس أو يغسل جرحه بهذا الماء
(مثلما يفعل بعض المصريين بطاسة الخضة) .

وهذا ما كان يقصد به المصريون القدماء من الوقوف أمام هذه
اللوحة والنظر إليها والدعاء والاستنجاد بالإله آمون الذى ينتفع
المتضرعون إليه بها ففيها شفاء للناس ، وقد وهب فيها آمون خلينته
أسرار عقلته فيرى الإنسان ويقرأ فى صورها من غير ذاته الحكمة
والنعمة والشفاء والقوة والانتقام من الظالم للمظلوم بالقوة الخارقة
السحرية .

وعلى هذا فقد جمعت اللوحة فى صورة واحدة قوة شفائية
سحرية يستفيد منها الناس ضد الأمراض والشرور ويحتمون بها
من شر المخلوقات الخبيثة التى لا تفلأذيلهم منها إلى جنى الإله

الأكبر آمون حيث مثلوه بالشمس ذلك الوسيط السرمدي الذي لا يغيب نهارا في حين أنه يمثل في القمر ليلا الذي يعد بمثابة شمس الليل وهو ملء السموات والأرض مستعنيين بكل قدراته لأن يحميهم ويحفظهم من شر ما خلق .

كذلك كان هناك نوع آخر من اللوحات تسمى اللوحات الوقائية من الأمراض والشرور ، حيث مثل المصريون القدماء الأسد ضمن الحيوانات الضارة بالإنسان على لوحات خاصة لكي تقيهم الأشرار مع العقرب والثعبان والتمساح والغزال ، وهذه اللوحات كان المصريون يتهلون أمامها يوميا في الصباح لكي تمنحهم الوقاية من الأمراض طوال يومهم .

وفي مدينة دندرة (وتقع في صعيد مصر على الضفة الغربية لنهر النيل على بعد ٢٨ ميلا شمال مدينة الأقصر . . طيبة سابقا وتحتل مكان مدينة نانتيرا القديمة) يوجد اطلال معبد للالهة ايزيس ومعبد آخر للالهة حاتحور من عصر الدولة الوسطى . ومعبد حاتحور هذا قام بترميمه العديد من الملوك خاصة الملك بطلميوس الثالث ثم أضافت اليه الملكة كليوباترة السابعة نقوشا تمثلها مع ابنتها قيصرين (من الامبراطور الروماني يوليوس قيصر) . ثم اضاف اليه بعض الأباطرة الرومان في القرن الأول الميلادي بعض الحمامات العامة وكانت تتكون من عدة غرف للمياه الساخنة والباردة تتصل من الأمام برواق طويل ينتصب في بدايته لوحة جرانيتية ومستطيلة وسميكة مكتوب عليها نقوش هيروغليفية سحرية عبارة عن ابتهالات للالهة لكي تمنح الشفاء للمرضى . وكان الماء يصب على هذه اللوحة ثم يمر هذا الماء المقدس خلال قنوات داخل الرواق حتى تصل الى غرف الاستحمام فيشربها المستحمون ويغسلون اجسادهم بها فيثفون من امراضهم .

المراجع

١ - المراجع العربية :

* ابن أبى أصيبعة :

غيون الأنبياء فى طبقات الأطباء - بيروت ١٩٨١ .

* ابن القفطى :

تاريخ الفلاسفة - ليبزج - ألمانيا ١٩٠٣ .

* ابن تفرى بردى :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج ١ و ٢ -
القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ (دار الكتب المصرية) .

* ابن عبد الحكم :

فتوح مصر وأخبارها - المعهد الفرنسى - القاهرة ١٩١٤ .

* السيد الباز العرينى (دكتور) :

مصر البيزنطية — القاهرة ١٩٦١ .

* جورج شحاتة قنواى (دكتور — الأب) :

تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط
— القاهرة ١٩٥٩ .

* جيمس هنرى بريستد :

تاريخ مصر من أقدم العصور — تعريب دكتور حسن كمال —
القاهرة ١٩٥١ .

* زكى شنودة (مستشار) :

موسوعة تاريخ الأقباط — القاهرة ١٩٦٦ .

* سليم حسن :

مصر القديمة — القاهرة ١٩٤٥ .

* صابر جبرة (دكتور) :

تاريخ الصيدلة — القاهرة ١٩٣٧ .

* صابر جبرة (دكتور) :

تاريخ العقاقير والعلاج — القاهرة ١٩٦٠ .

✽ مراد كامل (دكتور) :

حضارة مصر فى العصر البيزنطى (تاريخ الحضارة المصرية
— الجزء الثانى) — القاهرة ١٩٦٦ .

✽ يوسف كرم :

تاريخ الفلسفة اليونانية — ط ٤ — القاهرة ١٩٥٨ .

٢ — المراجع الأجنبية :

- 1 . Amelineau, E. : Etude sur Le Christianisme et Egypte au Septieme Siecle, Paris 1887.
2. Baynes, N.H. : The Byzantine Empire, London. 1958.
3. Baynes, N.H. : Byzantine Studies and other Essays, London, 1960.
4. Bell, H.I. : Hellenic Culture in Egypt, J.E.A. VIII, 1922.
5. Bell, H.I. : Egypt and the Byzantine Empire, London, 1930.
6. Bourgey, L. : Observation et Experience chez Les Medecine de la « Collection Hippocratique », Paris 1953.
7. Bury, J.B. : History of the Later Roman Empire, 2 Vols, London, 1923.

8. Cread, J.M. and O'Leary, De Lacy : The Egyptian Contribution to Christianity, Paris, 1941.
9. Daremberg, Ch. Oeuvres Anatomiques, Physiologiques et Medicales de Galien, Paris, 1854.
10. Dawson, Warren R. : Studies in Ancient Materia Medica, New York, 1925.
11. Diehl, Ch. : L'Egypte Chretienne et Byzantine, Paris, 1933.
12. French, R.M. : The Eastern Orthodox Church. London, 1951.
13. Galen, C. : On the Natural Faculties, Loeb Classical Lib., London, 1926.
14. Garrison : History of Medicine, 4th. Edition; New York, 1952.
15. Hardy, E.R. : The Large Estates of Byzantine Egypt, New York 1931.
16. Hardy, E.R. : Christian Egypt; Church and People, New York, 1952.
17. Herodotus : The Histories, England 1954.
18. Johnson, A.C. and Lewis, L.C. : Byzantine Egypt; Economic studies, Princeton 1949.
19. Johnson, A.C. : Egypt and the Roman Empire, Michigan, 1951.
20. Jones, A.H.M. : Constantin and the Conversion of Europe, London, 1948.

21. Lane-Poole, Stanley : A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1901.
22. Loret, Charles : Les Plantes dans L'Antiquites et Moyen Age, Paris 1933.
23. Maspero, J. : Organisation Militaire de L'Egypte Byzantine, Paris, 1912.
24. Maspero, J. : Histoire des Patriarches d'Alexandrie Paris, 1923.
25. Matter, M. : Histoire de L'Ecole d'Alexandrie, 3 Vol., Paris, 1840.
26. Milne, J.G. : A History of Egypt under Roman Rule, London, 1924.
27. Milne, J. Grafton : Egyptian Nationalism under Greek and Roman Rule, J.E.A., Vol. XIV 1928.
28. Ostrogorsky, G. : History of the Byzantine State, Oxford 1956.
29. Parsons, E.A. : The Alexandrian Library, London, 1952.
30. Petrie, Flanders : Social Life in Egypt, London, 1924.
31. Rouillard, Germaine : L'Administration Civile de L'Egypte Byzantine, Paris, 1928.
32. Rouillard, Germaine : La Vie Rural dans L'Empire Byzantine, Paris, 1953.

33. Runcimans, S. : Byzantine Civilisation, London, 1961.
34. Simon, Jules : Histoire de L'Ecole d'Alexandrie, 2 Vols., Paris, 1845.
35. Singer, C. : Greek Biology and Greek Medicine, Oxford 1922.
36. Singer, Charles : Short History of Medicine, London, 1962.
37. Taylor, Henry Osborn : Greek Biology and Medicine, New York, 1922.
38. Vasilieve, A. : History of the Byzantine Empire, Oxford 1952.

الفهرس

الصفحة

٥	تقديم
٧	مقدمة
٩	تمهيد
القسم الأول :		
٢١	الطب والصيدة المصرية خلال العصر اليوناني
٢٣	مصر قبل غزو الاسكندر
٢٧	نشأة الاغريق
٩٣	مظاهر الحياة الحضارية عند الاغريق
١١٢	انتقال الطب والصيدة المصرية خارج حدود مصر
١١٨	المدارس الطبية والفلسفية الاغريقية
١٢٣	تطور الطب الاغريقي
١٢٦	ابقراط .. دوره في تقدم وتطور العلوم الطبية الاغريقية

الصفحة

١٥٤	عصر ما بعد أبقرات
١٦٦	الجراحة عند الاغريق
١٧٣	الحضارة المصرية تحت الحكم الاغريقى
٢١٣	نظام الحكم فى مصر أيام حكم البطالمة
٢٢٦	جامعة الاسكندرية القديمة
٢٤٣	الطب والصيدلة فى مدينة الاسكندرية
٢٥١	دور مدرسة الاسكندرية الطبية
٢٧١	الجراحة فى مصر اثناء العصر اليونانى
٢٧٤	الحمامات العامة فى مصر خلال العصر اليونانى
٢٧٩	القسم الثانى
٢٧٩	الطب والصيدلة المصرية خلال العصر الرومانى
٢٨١	تشأة الامبراطورية الرومانية
٣٠٠	تطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية
٣١٧	ديوسقوريدس ٠٠ ودوره فى تقدم علم المادة الطبية
٤١٠	اشهر الأطباء الاغريق والرومان قبل جالينوس
٤١٩	جالينوس ٠٠ ودوره فى تقدم وتطور العلوم الطبية
٤٥١	اشهر الأطباء الاغريق والرومان بعد جالينوس
٤٦٠	البرديات الطبية اليونانية

الصفحة

٤٦٢ الجراحة عند اليونان
٤٧٣ الحضارة المصرية في العصر الروماني
٤٩٩ العلوم المصرية في العصر الروماني
٥٠٦ جامعة الاسكندرية في العصر الروماني
٥١٥	مفردات الصيدلة في العصرين اليوناني والروماني في مصر
٥١٨ تطور الحضارة الطبية والصيدلية عند البيزنطيين
٥٢٢ ظهور المسيحية في مصر وتطور الحالة الفكرية بها
٥٢٥ استمرار الحضارة المصرية القديمة عند الأقباط
٥٢٩	دور جامعة الاسكندرية القديمة خلال حكم البيزنطيين
٥٤٥ العلوم في مصر اثناء حكم البيزنطيين
٥٤٨ الطب والأطباء الاسكندرانيين في القرن ٧ م
٥٦٧ الحمامات العامة في مصر خلال العصر الروماني
	اللوحات الاستشفائية والوقائية السحرية في مصر خلال
٥٧٥ العصر الروماني - البيزنطي
٥٨١ مراجع الكتاب
٥٨١ (أ) المراجع العربية
٥٨٣ (ب) المراجع الأجنبية

صدر في هذه السلسلة :

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤
- ٢ - على ماهر :
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة :
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
د . محمد نعمان خلال ، ١٩٨٧
- ٥ - غارات أوروبا على الشيواطيء المصرية في العصور الوسطى ،
علية عبد السميع الجزوري ، ١٩٨٧
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي ،
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية ،
د . على بركات ، ١٩٨٧
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٧

- ١٢ - هدى شعراوي وعصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨ .
- ١٣ - أكتوبة الاستعمار المصري للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربي الى قيام الدولة
الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامي ،
د. علي حسني الخربوطلي ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعي في مصر : دراسة
عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني ،
د. محمد نور قرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى في مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. علي السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .
- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين
سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ،
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١ - التصوف في مصر ايان العصر العثماني ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بدوي ، ١٩٨٨ .

٢٣ - التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ٢ ، امام التصوف

في مصر : الشعراني ،

د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،

د. نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ - المجتمع الاسلامي والغرب ،

تأليف : هاملتون جب وهارولد بويين ، ترجمة : د. أحمد

عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة ،

د. سعد اسماعيل علي ، ١٩٨٩ .

٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،

تأليف : الفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد

١٩٨٩

٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،

تأليف : الفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد

١٩٨٩

٢٩ - مصر في عصر الاخشيديين ،

د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ - الموظفون في مصر في عصر محمد علي ،

د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٠

٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،

شكري القاضي ، ١٩٨٩

٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،

لمعي المطيعي ، ١٩٨٩

٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الأفريقي : نظرة على الأوضاع
الراهنة ورؤية مستقبلية ،

د . خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية الغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢ ،

د . يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،

عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ - المجتمع الإسلامى والغرب ، ج ٢ ،

تأليف : هاملتون بووين ، ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم

مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن ،

د . سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر
العثمانى ،

د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧) ،

د . جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،

د . عبد المنعم الدسوقي الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،

د . رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،

محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني ،
د. محمد عفيفي ، ١٩٩١
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتقديم : د. حسن حبشي ، ١٩٩١
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١
- ٤٨ - الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الاسلامي ،
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٣
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، في ابريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن
الثامن عشر ،
د. الهام محمد علي ذهني ، ١٩٩٢

- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د . محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د . محمد عفيفي ، ١٩٩٢
- ٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ، ١٩٩٢
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم
المنوفية ،
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢
- ٥٧ - مصر الاسلامية وأهل النمة ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
د . ابراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٩٣
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد الى التأميم
(١٩٥٧ - ١٩٦١) ،
د . عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣
- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لمعي المطيعي ، ١٩٩٣

٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية .
تأليف : د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د. عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣

٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة
وثائقية ،

د. محمد نعمان جلال : ١٩٩٣

٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧) ،
د. سهام نصار ، ١٩٩٣

٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،

د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣

٦٧ - مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،

إبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس ، في ابريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر :
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،

تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د. حسن
حبشي ، ١٩٩٣

٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،

د. محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ - أهل النمة في الاسلام ،

تأليف : أ.س. ثرتون ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشي ،
ط ٢ ، ١٩٩٤

- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩٤
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في
العصر الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د. رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، في العصر الفرعوني ،
د. سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤
- ٧٥ - أهل النمة في مصر ، في العصر الفاطمي الأول ،
د. سلام شافعي محمود ، ١٩٩٥
- ٧٦ - دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني) ،
د. سعيد اسماعيل علي ، ١٩٩٥
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د. حسن
حبشى ، ١٩٩٤
- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩)
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دي يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ - قنساء السويس والتنافس الاستعماري الأوروبي
(١٨٨٢ - ١٩٠٤) ،

د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،

د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة
الطولونية ،

د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،

أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،

أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،

د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٥

٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في مصر الحرة الاقتصادية

(١٨٤٠ - ١٩١٤) ،

٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج ١ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،

اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف

أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ - التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية ،

عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥

٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني ،

د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ،
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : ييتز مانسفيلد : ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٦
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
د . نجوى كامل ، ١٩٩٦
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د . نبيه بيومي عبد الله ، ١٩٩٦
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤)
ج ٢ ،
د . سهر اسكندر ، ١٩٩٦
- ٩٥ - مصر وأفريقيا .. الجذور التاريخية الأفريقية المعاصرة
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات
الأفريقية بجامعة القاهرة)
أعدّها للنشر د . عبد العيم رمضان
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة د . عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،
د . ايمان محمد عبد المنعم عامر
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د . محمد سيد محمد

رقم.الايداع ١١٧٢٦/١٩٩٦

الترقيم الدولى 8 — 5008 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فروع الصحافة

الكتاب يعد موسوعة مهمة تتبع فيها المؤلف خصائص العصر الحضارية التي تتناول النواحي السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية والفكرية والإدارية والدينية، وينتقل منها إلى العلوم الطبية والصيدلية التي هي محور اهتماماته.

وفي هذا الجزء تناول المؤلف انتقال الطب والصيدلة المصرية خارج حدود مصر، وتطور الطب الإغريقي، وأعلامه وأشهرهم «أبقراط». كما تحدث عن الحضارة المصرية تحت الحكم الإغريقي، ودور مدرسة الإسكندرية الطبية، وتطور الحضارة الطبية والصيدلية الرومانية، والعقاقير المتداولة، بأسمائها اللاتينية وأسمائها المعربة، في ثبت طويل هام. كما تناول أشهر الأطباء الإغريق والرومان قبل «جالينوس»، وتحدث عن البرديات الطبية اليونانية التي عثر عليها في مصر، ومفردات الصيدلة في العصر اليوناني - المصري. كما تناول العلوم في مصر البيزنطية، والحمى في مصر خلال العصر الروماني، واللوحات السحرية والوقائية السحرية في مصر خلال العصر الروماني.

Bibliotheca Alexandrina



0334118